

كلية: الآداب واللغات

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

قسم : اللّغة العربية

جامعة: منتوري قسنطينة

رقم التسجيل:

رقم الإيداع:

**الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة
يوسف - عليه السلام -**

مذكرة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في علم الدلالة

إشراف الأستاذ الدكتور :

إعداد الطالبة :

سامي محمد الله أحمد الكناوي

بن هيسية ربيعة

لجنة المناقشة :

رئيسا	أ. د /
مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	سامي محمد الله أحمد الكناوي	أ. د /
عضوا	د /
عضوا	د /
عضوا	د /

مقدمة

مقدمة :

إنّ فكرة البحث في موضوع الأبنية الصّرفية ودلالاتها لم تكن فكرة ارتجالية، وإنما ظلّت تشدّ انتباهي منذ مرحلة التدرّج، فقد كنت أجد لهذه الأبنية وهي مندرجة في نصّ ما وضعا صّرفيا دلاليا خاصا .
وبقدر ما كان حماسي كبيرا لإنجاز هذا البحث بقدر ما كانت أفكارى مشتتة حول اختيار المدوّنة الأنسب إلى أن كان اتّصالي بالأستاذ المشرف الدكتور: "سامي عبد الله أحمد الكناني" الذي أشار علي باختيار نموذج قرآني ممثّل في سورة يوسف -عليه السّلام-

وموضوع البحث كما يبدو من عنوانه هو : الأبنية الصّرفية التي تدرس في علم التّصريف؛ ذلك أنّ ميدان هذا الأخير يتمثّل في أبنية المفردات العربية وهي "الأسماء المتمكّنة والأفعال المتصرّفة" من حيث البحث عن كيفية صياغتها لإفادة المعاني المختلفة، ومن حيث البحث عن أحكام بنيتها من حيث التجرّد والزيادة، ومن حيث المعاني الصّرفية لمشتقّاتها، ومن حيث البحث عن أحوالها العارضة من صحّة وإعلال وإبدال وإدغام ونحوها. ولما كانت دراسة مواضيع التّصريف دراسة طويلة ومتشعبة، اقتصرت في بحثي هذا على قسم منه وهو : دراسة الأبنية الصّرفية بغضّ النّظر عن تتبّع ما يحدث للمفردات من أحوالها العارضة كالإعلال والإبدال والحذف والإدغام وغيرها .

وكون هذا النمط اللّغوي ذا تشعّبات دلالية متلازمة أفرزته الصّلة الوثيقة بين علوم مختلفة، فقد تمّت دراسة هذه الأبنية انطلاقا من عنصرين اثنين :

أولها : عنصر البناء أو الصّورة التي عليها الكلمة مع تتبّع مفصّل للمعاني الصّرفية .

ثانيها : عنصر الصّيغة ضمن السّياق التعبيري العام للنصّ ومقام الكلام .

ومهما يكن من أمر فإنّ الإحاطة بهذين العنصرين ضمن نصّ قرآني لا بد أن يكون الهدف منهما

تحقيق عدّة أمور في آن واحد :

-يتمثّل الأمر الأوّل في دلالة البناء ذاته بالنّظر إلى معانيه الصّرفية .

-ويتمثّل الأمر الثّاني في دلالة الصّيغة ضمن سياق نصّي قرآني من خلال العلم بلغة النصّ من جهة، ثمّ

الإحاطة الشّاملة بالقرائن اللفظية والمعنوية التي من شأنها تغيير المسار الدّلالي من جهة أخرى .

-ويتمثّل الأمر الثّالث في وصف النظام البنائي للنصّ القرآني والذي حدّد بالضبط في سورة يوسف

-عليه السّلام- بغيّة الوصول إلى خصوصياته الدّلالية الصّرفية وحتّى التّحوية، والمفضية كلّها إلى تحديد

الصّور الجمالية التي تتضمنها هذه السّورة .

ويتعلّق الأمر الرابع بالوصول إلى تقنيات هذا النظام المعتمد في السّورة والكيفية التي استخدم بها بغرض الوصول إلى دلالات هذا النظام البنائي بجلّ تشعباته متخذين في ذلك أوّلاً تتبع المعاني الصّرفية لهذا النظام، ثمّ الدّلالات السّياقية القرآنية له ثانياً، والوقوف في الآن ذاته على إرساء علاقات تشابكية بين تلك المعاني وتلك الدّلالات وصولاً إلى حقيقة هذا النّظام سواء كان اسماً أو فعلاً .
ومّا لاشك فيه أنّ مثل هذه البحوث لا تخلو أنّ تكون بدايتها من العدم، بل لا بدّ أنّ تكون أرضيتها خصبة .

ومن بين ما كانت لي أنيساً يزِيل وحشة وغربة قفار هذا البحث : «خصائص» "ابن جني" و«كتاب» "سيبويه" و«المزهر في علوم اللّغة وأنواعها» و«معجم الهوامع» "للسيوطي" و«شرح شافية ابن الحاجب» "للرّضي الأستراباذي" و«الممتع في التصريف» "لابن عصفور الإشبيلي" «أبنية الأسماء والمصادر» "لابن القطّاع الصقلي"، وغيرها من المصادر الرّئيسة التي اعتمدت عليها بالنّسبة للجانب النظري، يضاف إليها المعاجم اللّغوية «كلسان العرب» وتهديب لسان العرب بالدرّجة الأولى "لابن منظور" ويليها «مقاييس اللّغة» "لابن فارس" و«أساس البلاغة» "للرّمحشيري" في مواطن قليلة والتي تمّ الاعتماد عليها بالدرّجة الأولى في الجانب التطبيقي، إضافة إلى التفاسير اللّغوية التي كان لها الفضل الكبير في إزالة غموض كلّ مفردة وردت في السّورة «كالتّحرير والتّوير» "للطاهر بن عاشور" «الكشّاف» "للرّمحشيري" و«الجامع لأحكام القرآن» "للقرطبي" و«النّهر الماد من البحر المحيط» "لأبي حيان الأندلسي" وغيرها .

هذا دون أنّ أنسى بعض المراجع الحديثة التي تضمّنت دراسات متفرّقة عن الصّيغ الصّرفية بمختلفها - الفعلية والاسمية - في إطارها التّظري «كعلم التّصريف من خلال علم الأصوات الحديث» "للطيب البكوش" و«التطبيق الصّرفي» "لعبدّه الراجحي" و«شذا العرف في فن الصّرف» "لأحمد الحملاوي"، كما حرصت أيضاً وأنا بصدد دراسة هذا الموضوع على إشراكه ببعض الأعمال الأكاديمية خاصّة التي عمدت إلى مجال التطبيق وفي مقدّماتها : «أبنية الصّرف في كتاب سيبويه» "لخديجة الخديشي" و«دراسة المشتقات العربية وآثارها البلاغية في المعلّقات العشر الجاهلية» "لعزوز بن زبدة" يضاف إلى ذلك «البنية اللّغوية في بردة البويصري» "لرابع بوحوش" و«أبنية المصدر في الرّبع الأوّل من القرآن الكريم» "لعزيزة سلّولة" .

هذا دون أن أنسى الدراسة الأكاديمية التي تقدّم بها "بكري عبد الكريم" والخاصّة «بالزمن في القرآن الكريم» حيث استفاد البحث منها كثيرا خاصّة فيما يتعلّق بجانب دراسة الزمن الصّرفي والتّحوي في السّورة، وكذلك دراسة "أبو أوس إبراهيم الشّمسان" المتعلّقة «بالفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه» والتي اعتمد عليها البحث في مجاله الخاصّ بتعدّي الفعل ولزومه في السّورة وغيرها من البحوث التّطبيقية التي لم تبحث في مجال الأبنية بصفة كليّة، وإمّا تعرّضت لبعضها فقط .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تفرض اتباع المنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف البنى وتحليلها ضمن سياقها القرآني، ومن أجل أن تسير دراستي وفق خطى علمية كان من الواجب الاعتماد على الجداول الإحصائية للتّدليل على كلّ ظاهرة لغوية استدعت التّحليل .

وككلّ بحث لم تكن بدايته مفروشة بالورود، بل هناك كثير من الصّعاب جابهته ممثلة في ندرة المراجع التّطبيقية، ومشقّة الحصول على الأمهات من الكتب، وصعوبة الإحاطة الواعية بما تحتويه هذه الأخيرة، ضف إلى ذلك المتاعب المادية، وبالأخصّ الضغوطات التّفيسية التي كثيرا ما تعترض سبيل الباحث وتثبّط من معنوياته و تشلّ عزيمته، والتي تؤدي في غالب الأحيان إلى التفكير في إتلافه نهائيا، ولكن سرعان ما تنبض التّزعة العلمية في روح طالب العلم فيضرب هذه العوائق عرض الحائط فيواصل البحث مرّة أخرى بنفس جديد و بروح أكثر عزيمة و أقوى تحدّ .

وكخطة مدروسة لهذا البحث انطلقت من جملة إشكالات حاولت الإجابة عنها في متن الرّسالة من ذلك :

- ما طبيعة الأبنية الصّرفية الواردة في السّورة ؟ .
 - هل الاعتماد على هيكل وصور الصّيغ الصّرفية هذا كاف للوصول إلى وظائفها الصّرفية والدلالية ؟ أم وجب الاعتماد الأكبر على دراسة هذه الصّيغ ضمن سياقها التّعبيري الذي وظّفت فيه مع استخدام القرائن اللفظية والمعنوية والتي غالبا ما تعيّر المسار الدلالي لها ؟ .
 - إلى أي مدى ساهمت تلك البنى في إبراز الجمال اللّغوي والفني للسّورة ؟ .
- وكانت الإجابة عن هذه الأسئلة متولّدة عن خطة فرضتها طبيعة الموضوع مشكّلة على التّحو التّالي : مقدمة ومدخل وباين وخاتمة .

تمّ التّعرض في المدخل إلى رسم المعالم العامّة للموضوع وكان بالتحدّث عن مفهوم علم التّصريف وتحديد ميدانه و الذي ضمّ بدوره مفهوم الأبنية الصّرفية و دورها بالنّسبة للكلمة إذ كان هذا المدخل

ضروريا لمعرفة ضمن أيّ ميدان تدرس هذه الأبنية، وباعتبار طبيعة الموضوع المنصبّ على دراسة الأبنية الصّرفية ودلالاتها في سورة يوسف-عليه السّلام- فقد كان لزاما عليّ التّعرّض أيضا إلى أسباب نزول السّورة، والتطرّق إلى تلخيصها وإبراز بعض خصائصها الفنّية واللّغوية التي تكون بؤرة هذا الموضوع . وبعد المدخل ارتأيت إلى توسيع مدارك البحث، وقد اقتضت طبيعته أن يكون مقسّما إلى بابين :

الباب الأوّل : كان في أبنية الأفعال ودلالاتها في سورة يوسف-عليه السّلام- وقد قسّم إلى فصلين

الفصل الأوّل : شمل أبنية الأفعال من حيث التجرّد والزيادة في سورة يوسف-عليه السّلام- ودلالاتها وقد اقتضى هذا الفصل بدوره أن يكون مقسّما إلى أربعة مباحث :

المبحث الأوّل : تمّ التّعرض فيه لدراسة أبنية الأفعال المجرّدة (دراسة نظرية) .

المبحث الثّاني : تضمّن دراسة أبنية الأفعال المجرّدة (دراسة تطبيقية) .

المبحث الثّالث : تمّ التّعرض فيه لدراسة أبنية الأفعال المزيدة (دراسة نظرية) .

المبحث الرّابع : خصّص لدراسة أبنية الأفعال المزيدة (دراسة تطبيقية) .

الفصل الثّاني : تمّ التطرّق فيه لدراسة الأفعال من حيث اللّزوم والتعدّي والزّمن، وكان مقسّما إلى مبحثين :

المبحث الأوّل : تمّ التّعرض فيه لدراسة أبنية الأفعال من حيث اللّزوم والتعدّي (دراسة نظرية-تطبيقية)

المبحث الثّاني : تمّ تخصيصه لدراسة أبنية الأفعال من حيث الزّمن (دراسة نظرية - تطبيقية) .

الباب الثّاني : خصّص لدراسة أنماط أبنية الاسم في سورة يوسف- عليه السّلام- ودلالاتها وقد قسّم إلى فصلين :

الفصل الأوّل : تمّ التّعرض فيه لدراسة أبنية الاسم من حيث التجرّد والزيادة والمصدرية ودلالاتها مقسّما بدوره إلى مبحثين :

المبحث الأوّل : تمّ تخصيصه لدراسة أبنية الاسم من حيث التجرّد والزيادة (دراسة نظرية-تطبيقية)

المبحث الثّاني : تمّ التّعرض فيه لدراسة أبنية المصدر (دراسة نظرية-تطبيقية) .

الفصل الثّاني : تمّ تخصيصه لدراسة المشتقات في سورة يوسف-عليه السّلام- ودلالاتها وكانت طبيعته تقتضي تقسيمه إلى خمسة مباحث على خلاف الفصول السّابقة :

المبحث الأوّل : تمّ التّعرض فيه لدراسة أبنية اسم الفاعل (دراسة نظرية - تطبيقية) .

المبحث الثّاني : تمّ التّعرض فيه لدراسة أبنية اسم المفعول (دراسة نظرية-تطبيقية) .

المبحث الثالث: تمّ تخصيصه لدراسة أبنية الصّفة المشبّهة وصيغة المبالغة (دراسة نظرية-تطبيقية) .

المبحث الرابع: تمّ تخصيصه لدراسة أبنية اسم التفضيل (دراسة نظرية-تطبيقية) .

المبحث الخامس: تمّ التّعرض فيه لدراسة أبنية أسماء الزّمان والمكان والآلة (دراسة نظرية-تطبيقية).

وأخيرا انتهى البحث إلى خاتمة شملت أهم نتائجها، وقد اقتضت طبيعته أن يكون كلّ مبحث مرفوقا بملخص قصير يزيل عناء قراءة كلّ تفاصيل البحث، وأن يرفق كلّ عمل نظري مباشرة بعمل تطبيقي .

ولا يسعني أخيرا إلا أن أجدّد شكري وامتناني إلى كلّ من كان له إسهام في هذا العمل المتواضع لأفراد أسرتي الذين وفّروا لي الاستقرار الذهني والنّفسي والمادّي لبلوغ هذه المرحلة ولأساتذتي الأفاضل الذين كان لهم يد في التّوجيه والإرشاد و الإفادة .

ولأستاذي المشرف: الدكتور "سامي عبد الله أحمد الكناني" الذي كان له الفضل الأوّل والأخير بعد عون الله عزّ وجلّ في تنشئة هذا العمل مقومًا لثغراته ومدبّرًا وموجّهاً لأفكاره .

وإذ إنّني أثني على الجميع فإنّي أسأل المولى عزّ وجلّ أن يبارك هذا الجهد، وأن يجعله زادا فكريا ثقافيا لكلّ مثابر في سبيل البحث والمعرفة .

والله هو الهادي إلى سواء السبيل

الطالبة :

* رفيقة بن ميسية *

بوصلاح في : 2005.04.16

مدخل

مدخل :

التصريف لغة واصطلاحاً: لقد كان همّ علماء العربية الأوّل هو دراسة اللّغة من جميع جوانبها حتى يتسنى لهم فهم النصّ القرآني وتجنّباً للتّحريف واللّحن الذي ظهر على ألسنة المتكلّمين بهذه اللّغة، فقد كان سبيلهم الوحيد لتجنّب ذلك تسخير جهودهم المعتبرة لوضع ضوابط وقواعد تحفظ ألسنة الناطقين بها من الوقوع في الخطأ ومن ثمّة نشأ علم النّحو الذي من غاياته تقنين اللّغة ودرس ظواهرها التركيبيّة، ولما كان علم النّحو عاجزاً عن دراسة كلّ ظواهر اللّغة ظهرت إلى جانبه علوم أخرى تصبو إلى الهدف نفسه كعلم المعجم والبلاغة والدّلالة وعلم الصّرف. هذا الأخير الذي كانت موضوعاته حتّى عصور متأخّرة متّصلة بمسائل النّحو، ولم يفرد لها العلماء أبواباً خاصّة، بل أنّ جلّ العلوم اللّغوية من نحو وصرف وبلاغة وغيرها كانت تسمّى مجتمعة "علوم العربيّة" أو "علم العربيّة" غير أنّ هذه العلوم انفصلت فيما بعد عن بعضها نتيجة نشاط حركة البحث والتّأليف، واتّجاه الدّراسات نحو التخصص الدقيق فكان علم الصّرف من بين هذه العلوم التي استقلّت بموضوعاتها وقواعدها وأصولها. وقبل الحديث عن تعريفه وفائدته وموضوعه ينبغي الإشارة إلى أنّ هذا العلم قد شاع في استعمالات اللّغويين. بمصطلحين اثنين، وكثيراً ما اعتبر نفس المصطلح انطلاقاً من غايتيهما التي انحصرت في دراسة بنية الكلمة وهما: "التصريف و الصّرف" فأيهما أكثر انسجاماً وتلاؤماً مع الواقع اللّغوي؟ .

نجد أنّ معنى التصريف في المعاجم العربية دالّ على التّغيير والتّحويل والتّدبير والتّوجيه والتّبيين وبناءً على القاعدة الصّرفية الرّامية إلى أنّ كلّ فعل ثلاثي مزيد بحرف على وزن [فَعَلَ] مصدره [التّفْعِيل] فإنّ التّصريف مصدر للفعل (صَرَّفَ) بتضعيف الرّاء. نقول: «صَرَّفَ الأمرَ تَصْرِيفاً: دَبَّرَهُ وَوَجَّهَهُ»⁽¹⁾، ولم يخرج معنى هذا المصطلح عما ورد في -لسان العرب- : «فَصَرَّفَ الشَّيْءَ: أَعْمَلَهُ فِيْ غَيْرِ وَجْهِ كَأَنَّهُ يَصْرِفُهُ عَنْ وَجْهِهِ وَإِلَى وَجْهِهِ، وَتَصَرَّفَ هُوَ وَتَصَارِيفُ الْأُمُورِ تَخَالِيفُهَا، وَمِنْهُ تَصَارِيفُ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ؛ بَيَّنَّاها، وَتَصْرِيفُ الْآيَاتِ تَبْيِينُهَا»⁽²⁾.

- 1) مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط: إخراج: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزّيات، حامد عبد القادر محمد علي النجار / إشراف الطبع: عبد السّلام هارون/ مطبعة مصر/1380هـ-1960م/ج1/ص515 / مادة (صَرَفَ) .
- 2) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان اللّسان (تهديب لسان العرب) / تهذيب المكتب الثقافي لتحقيق الكتب/ إشراف: عبدأ علي مهنا/ دار الكتب العلمية - بيروت لبنان / ط1 / 1413هـ-1993م ج 2 / ص 17 / باب : الصاد (صَرَفَ) .

أما في القرآن الكريم فقد وردت كلمة التصريف في أربع عشرة آية منها: قوله عز وجل (... وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ...) (1)، وقوله عز اسمه (... وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ...) (2)، وقوله أيضا (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ...) (3) فورودها في هذه الآيات لا يخرج عن معنى التدبير والتوجيه والتبيين والإظهار.

أما لفظه (صَرَفَ) فإنها في اللغة: تعني التغيير والتحويل انطلاقا مما جاء في - اللسان - : «وَالصَّرْفُ رَدُّ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ، وَالصَّرْفُ: أَنْ تَصْرِفَ إِنْسَانًا عَنْ وَجْهِهِ يُرِيدُهُ إِلَى مَصْرِفٍ غَيْرِ ذَلِكَ، وَالصَّرْفُ فَضْلُ الدَّرْهِمِ عَلَى الدَّرْهِمِ وَالدِّينَارُ عَنِ الدِّينَارِ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُصْرَفُ عَنْ قِيَمَةِ صَاحِبِهِ وَالصَّرْفُ التَّقْلُبُ وَالْحِيلَةُ...» (4). وقد ورد في - معجم مقاييس اللغة - : «صَرَفَ الْكَلَامَ: تَرَيَّنُهُ وَالزِّيَادَةَ فِيهِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا زَيْنَ صَرَفَ الْأَسْمَاعَ إِلَى اسْتِمَاعِهِ وَ يُقَالُ لِحَدَثِ الدَّهْرِ صَرَفٌ وَالْجَمْعُ صُرُوفٌ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ بِالنَّاسِ؛ أَي يُقَلِّبُهُمْ وَ يَرُدُّهُمْ» (5).

أما في القرآن الكريم فقد ورد المصطلح في عدة مقامات، ممثلا نفس الدلالة كقوله تعالى (... صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) (6)، وقوله كذلك (وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجَنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ...) (7) وقوله أيضا (... كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ...) (8)، فكل هذه السياقات التي وردت عليها لفظه (صَرَفَ) دارت حول معاني التغيير والإبعاد والتحويل وهي معان مكتملة لمعاني التدبير والتوجيه. إذا فالمصطلحان مختلفان اشتقاقا. فالأول مصدر للفعل (صَرَفَ) والثاني مصدر للفعل (صَرَفَ)، إلا أنهما متقاربان دلالة . هذا من الناحية اللغوية .

(1) البقرة : الآية 164 .

(2) الجاثية : الآية 05 .

(3) الإسراء : الآية 89 .

(4) ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 17 / باب : الصاد (صَرَفَ) .

(5) ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن زكريا): معجم مقاييس اللغة / تحقيق: عبد السلام محمد هارون/ مكتبة الخانجي بمصر/ ط 3 / 1402 هـ - 1981 م / ج 3 / ص 343 / كتاب : الصاد / باب الصاد والراء و ما يثلاثهما (صَرَفَ)

(6) التوبة : الآية 127 .

(7) الأحقاف : الآية 29 .

(8) يوسف : الآية 24 .

أما من الناحية الاصطلاحية فإنَّ القدماء كانوا متشبهين أكثر بمصطلح (التصريف) كونه أكثر إفادة لمعنى التغيير، وأكثر تلاؤماً مع ماهيته المختصة بمسائل التدريب وكثرة التمارين، وخير دليل على ذلك مؤلفاتهم التي حملت في معظمها اسم هذا المصطلح كالتصريف "للمازني" (ت 248هـ) والتكملة في التصريف "لأبي علي الفارسي" (ت 377هـ)، وكتاب "المازني" المنصف في التصريف الذي قام بشرحه "أبو الفتح عثمان بن جني" (ت 392هـ) وقد وضع هذا الأخير كتاباً تحت عنوان التصريف الملوكي كما ألفت "ابن الحاجب" (ت 646هـ) في القرن السابع كتابه الشافية وشرحه شرحاً واسعاً "الرضي الأسترابادي" وكتاب إيجاز التعريف في علم التصريف "لابن مالك" (ت 672هـ) وفي القرن التاسع عشر "السيوطي" (ت 911هـ) الذي لم ترد عنه إلا كلمة (تصريف) .

أما كلمة (صرف) فلم تكن متداولة بينهم كثيراً، وأقدم مؤلف لهم في هذا «نزهة الطرف في علم الصرف» «للميداني» (ت 518هـ) .

أما في العصر الحديث فقد ظهرت عدّة مصنّفات تتخذ التصريف عنواناً لها في بعض الأحيان وتحمل عنوان "الصرف" أحيانا أخرى نذكر منها: «شذا العرف في فن الصرف» لأحمد الحملاوي، التطبيق الصرفي "لعبده الراجحي"، «تصريف الأسماء والأفعال» "لفخر الدين قباوة" ... إلخ هذا فضلاً عن استخدام العلماء المهتمين بالدرس اللغوي الحديث مصطلح التصريف مقابل "Morphologie" وهكذا فإنَّ العلماء قديماً وحديثاً يميلون إلى استخدام مصطلح "التصريف" ليكون علماً خاصاً بدراسة بنية الكلمة ولنتحقق من هذا الأمر عند تعرضنا لتعريفه من الناحية الاصطلاحية بدءاً بتعريف "سيبويه" (ت 185هـ) إذ يقول: « وَهَذَا بَابُ مَا بَنَتْ الْعَرَبُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ غَيْرِ الْمُعْتَلَّةِ وَمَا قِيسَ مِنَ الْمُعْتَلِّ الَّذِي لَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ، وَلَمْ يَجِئْ فِي كَلَامِهِمْ إِلَّا نَظِيرُهُ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّحْوِيُّونَ: التَّصْرِيفَ وَالْفِعْلَ »⁽¹⁾، وقد فسّر "السيراقي" الكلمتين الأخيرتين من نص "سيبويه" فقال: «أما التصريف فهو تغيير الكلمة بالحركات والزيادات والقلب للحروف التي رسمنا جوازها حتى تصير على مثال كلمة أخرى والفعل تمثيلها بالكلمة، ووزنها به كقولهم: ابن لي من (ضرب) مثل: جُلجل فوزناً (جُلجل) بالفعل فوجدناه [فُعَلل] فقلنا (ضرب)»، فتغيير

1 (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) : الكتاب/تحقيق: عبد السلام محمد هارون / دار الجليل - بيروت ط 1 / د ت / ج 4 / ص 242 .

الصَّاد إلى الضَّم وزيادة الباء ونظم الحروف التي في (ضُرْبُ) على الحركات التي فيها هو التَّصريف والفعل هو تمثيله بـ [فَعْلُل] الذي هو مثال (جُلُجُل)»⁽¹⁾، ويوضِّح "فخر الدين قباوة" تفسير "السِّيراني" لقول "سيبويه"، ويجعله مطابقاً لما توصل إليه بعض العلماء المتأخرين فيقول: «والذي يتَّضح من هذا التفسير أن "السِّيرا في" قد ذهب إلى أن التَّصريف هو ما أطلق عليه المتأخرون اسم مسائل التَّمارين وبذلك يكون "السِّيراني" قد جعل التَّصريف خاصاً بالقسم الثاني ممَّا نصَّ عليه "سيبويه"، وأغفل القسم الأوَّل، وهو ما بنته العرب من الأسماء و الصِّفات والأفعال»⁽²⁾. والمتأمل في شرح "السِّيراني" لتعريف "سيبويه" يدرك أنَّه حصره في شطرين يتجلَّى القسم الأوَّل في الإتيان بالمفردات على غرار البناء الذي اتَّفقوا على وضعه وأقرّوا عدم الخروج عنه، والقسم الثاني يتمثّل في الميزان الصِّرفي الذي يحدّد وزن الكلمة، وقد وافق شرح "الرّضي الأستراباذي" (ت 682 هـ) تفسير "السِّيراني" لقول "سيبويه" حين قال: «التَّصريف على ما حكاه سيبويه عنه هو أن تبني من الكلمة بناء لم تبنيه العرب على وزن ما بنته ثم تعمل في البناء الذي بنيته ما يقتضيه قياس كلامهم كما يتبين في مسائل التَّمارين إن شاء الله تعالى»⁽³⁾. ونفهم من خلال شرح "الرّضي" لقول "سيبويه" وتعريف "سيبويه" لمصطلح التَّصريف أنَّه حصر هذا المفهوم في جانبين اثنين لا غنى لأحد هما عن الآخر، يتمثّل الأوَّل في الجانب النظري الخاصّ بمجموعة القواعد الكلّية المستنبطة من كلام العرب، ويتمثّل الجانب الثاني في القسم العملي التطبيقي والذي على إثره نبتكر ألفاظاً جديدة على غرار القواعد المتفق عليها. وواقعنا اليوم يفرض علينا أن نبدع ألفاظاً جديدة تلائم مستجدّات حضارتنا دون الخروج عن القواعد العامة للغة التي وضعها العرب. وهذا التّضييق لمعنى التَّصريف وموضوعه أدّى بالكثير من العلماء أن يدقّقوا النّظر فيه أكثر فيضفون على تعريفه أشياءً أخرى قصد الوصول إلى كنهه الحقيقية .

1 (السِّيراني : في ضوء شرحه لكتاب سيبويه / دراسة و تحقيق : عبد المنعم فائز / دار الفكر - دمشق / ط 1 1403 هـ - 1983 م / ص 592 .

2 فخر الدّين قباوة : ابن عصفور والتّصريف / دار الأصبعي بحلب / ط 1/1391 هـ - 1971 م / ص 3 .

3 الرّضي الأستراباذي (محمّد بن الحسن رضي الدّين) : شرح شافية ابن الحاجب / تحقيق : مجموعة من الأساتذة : محمد نور الحسن، محمد الزفراف، محمد محي الدين عبد الحميد / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان 1402 هـ - 1982 م / ج 1 / ص 6 - 7 .

"فابن جنيّ" أعطى له تعريفين متبعا في الأوّل تعريف "سيبويه" في شرحه - تصريف المازني - فيقول «التصريف هو أن تأتي إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى، ومثال ذلك أن تأتي إلى (ضرب) فتبني منه مثل (جعفر) فنقول: ضرب، ومثل قمطر* ضرب، ومثل: درهم، ضرب، ومثل: علم ضرب، ومثل: ظرف، ضرب»⁽¹⁾. ولم يقف "ابن جنيّ" في هذا التعريف عن الصورة الكاملة لتعريف التصريف، إذ لا ينحصر معناه في الإتيان بمفردات على صيغة مفردات أخرى، بل يتعدى مفهومه إلى غير ذلك، وهذا ما أكدّه في تعريفه الثاني في كتابه - التصريف الملوكي - يقول: «معنى قولنا التصريف هو: أن تأتي إلى الحروف الأصول، فتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير فذلك هو التصريف فيها والتصريف لها نحو قولك: ضرب فهذا مثال الماضي، فإن أردت المضارع قلت يضرب، أو اسم الفاعل قلت: ضارب أو المفعول قلت: مضروب، أو المصدر قلت ضربا أو فعل لم يسم فاعله قلت: ضرب وإن أردت أن الفعل كان من أكثر من واحد على وجه المقابلة قلت: ضارب، فإن أردت أنه استدعى الضرب قلت: استضرب فإن أردت أنه كثر الضرب وكرره قلت ضرب، فإن أردت أنه كان فيه الضرب في نفسه مع احتلاج وحركة قلت اضطرب وعلى هذا عامّة التصريف في هذا النحو من كلام العرب، فمعنى التصريف هو ما أريناك من التلعب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعاني المفادة منها وغير ذلك»⁽²⁾، وإذا أمعنا النظر في هذا التعريف أيضا نجد أنه قد حصر مفهوم التصريف في تغيير الكلمة وتحويلها من بناء إلى آخر مع التأكيد على إفادة المعنى وهو تعريف يشوبه نقص، إذ لا يقتصر مفهوم التصريف وغرضه في ذلك فقط بل يشمل أيضا الأحوال العارضة للكلمة من إعلال وإبدال وحذف وقلب وغير ذلك دون إفادة المعنى وهذا ما أسماه "ابن هشام" (ت 761 هـ) بالغرض اللفظي للتصريف، إذ يقول «التصريف هو تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي، فالأوّل كتغيير المفرد إلى الثنية والجمع نحو "زيد" نقول في تثنيته

* القمطر: الشديد، ووعاء يجعل فيه الكتب كما ورد في: المنجد في اللغة / دار المشرق - بيروت / ط 31 1991م / ص 654 / باب: القاف (قمطر).

(1) ابن جنيّ (أبو الفتح عثمان بن عبد الله): شرح المنصف لكتاب التصريف / تحقيق لجنة من الأستاذين: إبراهيم مصطفى - عبد الله أمين / إدارة: إحياء التراث القديم / مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر / ط 1 1373 هـ - 1954 م / ج 1 / ص 04.

(2) ابن جنيّ: التصريف الملوكي / تحقيق: محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي / مطبعة شركة التمديد الصناعية - مصر / ط 1 / د ت / ص 07 - 08.

"زيدان"، وفي جمعه "زيدون" وكنغير المصدر إلى الفعل والوصف نحو الضرب نقول ضربٌ وضربٌ وضربٌ، واضطرب، ويضرب، واضرب إلى غير ذلك والثاني كغيره: قولٌ وغزوٌ إلى: قالٌ وغزاً، ولهذين التغيرين أحكام كالصحة والإعلال وتسمى تلك الأحكام علم التصريف⁽¹⁾، فمعنى ذلك أن التغير في بنية الكلمة قد يحمل غرضاً لفظياً طالما لم يؤد معنى ما فعندما نقول أن أصل: "قال"، "قول" و"باع"، "بيع"، لم نعد معنى من ذلك، وإنما أردنا معرفة الأصل فقط، وقد يحمل غرضاً معنوياً كلما أدى التغير إلى إفادة معنى لم يكن موجوداً في السابق وبينما ركز "ابن جنّي" في تعريفه على الغرض المعنوي للتصريف، فإن "ابن مالك" قد جعل مفهوم التصريف ينحصر في معرفة ما تحتويه الكلمة من حروف أصلية وزائدة وصحيحة ومعتلة يقول: «التصريف علم يتعلّق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وما أشبه ذلك»⁽²⁾، ولعلّ تعريف "ابن الحاجب" هو أشمل وأدق من التعاريف السابقة حيث يقول: «التصريف علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب»⁽³⁾.

ومن خلال تتبعنا لتعاريف القدماء للتصريف، يتّضح لنا أنّهم حصروا مفهومه في مدلولين اثنين أحدهما علمي ويتمثّل في مجموعة القواعد العامة التي تعرف بها أحوال أبنية الكلمة بما فيها الأحوال العارضة من إعلال وإبدال وإدغام، وقلب، وحذف...، والآخر عملي ويشمل الجانب التطبيقي ويكون بتحويل الأصل الواحد إلى أبنية مختلفة ذات دلالات متنوّعة. هذا ما خلص إليه "ابن عصفور الإشبيلي" (ت 669هـ) في كتابه -المتع في التصريف-: «التصريف ينقسم إلى قسمين: أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني نحو: "ضرب، وضرب، وتضرب، وتضارب، واضطرب" فالكلمة التي هي مركبة من ضاد وراء و باء، نحو (ضرب) قد بنيت منها هذه الأبنية المختلفة لمعان مختلفة.. من هذا النحو اختلاف صيغة الاسم للمعاني التي تتحوّره من التصغير والتكسير... والآخر من قسمي التصريف: تغيير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغير دالاً على معنى طارئ على الكلمة نحو تغييرهم قول إلى قال»⁽⁴⁾. ومهما يكن من أمر فإنّ جلّ التعاريف السابقة تجمع على شيء، وهو أنّ علم التصريف بشقيه العلمي والعملي لا يدرس الكلمة في سياقها وتركيبها لأن ذلك

(1) ابن جنّي : شرح المنصف / ص 03 .

(2) عبد العزيز قلقيلة (عنده عبد العزيز قلقيلة) : لغويات دار الفكر العربي - القاهرة / د ط / د ت / ص 51 .

(3) الرّضي الأسترابادي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 01 .

(4) ابن عصفور الإشبيلي : المتع في التصريف / تحقيق : فخر الدين قباوة / منشورات دار الآفاق الجديدة

بيروت / ط 1398/3 هـ - 1978 م / ج 1 / ص 31 - 32 .

يعدّ من اختصاص علوم أخرى كالنحو و البلاغة و العلوم اللسانية و علم الدلالة وغيرها، بل ينصبّ اهتمامه على الكلمة منفردة فينظر في تقلباتها المختلفة من حيث بناؤها و يضع لهذه التقلبات أوزاناً و معايير ثابتة في غالبها، كما يهتمّ بالمعاني المختلفة التي تتولّد جرّاء هذه التغيرات، إذ كلّ زيادة في المبنى تصاحبها زيادة في المعنى .

التصريف عند المحدثين :

لا يختلف تعريف التصريف عند المحدثين عن تعريف أسلافهم القدماء ما دام الموضوع واحداً متعلقاً بدراسة بنية الكلمة .

فعلم التصريف عند اللسانيين العرب: «هو علم يدرس بنية الكلمات وأشكالها لا لذاتها، وإنما لغرض دلالي أو لغرض صرفي يفيد خدمة الجمل و العبارات، ومن أهم قضاياها: المشتقات، وأزمنة الأفعال والتعريف والتنكير، والتعدّي واللزوم، والمغايرة في الصيغ»⁽¹⁾، يضاف إلى هذا كلّ: «الأوزان ودلالاتها والجموع بأنواعها»⁽²⁾. إذن فغاية التصريف لا تتوقف عند حدود وصف بنية الكلمة فقط، بل تتعدّى إلى خدمة الجمل و العبارات فهيكّل الكلمة هو الذي يوصل لنا الفهم الصحيح للجملة، فكثير هي مسائل النحو التي لا يمكن فهمها إلاّ بعد دراسة التصريف، إذ تشكل هذه الأخيرة مقدمة ضرورية لدراسة النحو وفهم معالمه، فالبنية الصرفية للكلمة هي التي تحدّد الوظيفة النحوية للكلمة التي تجاورها . ولا مجال لادّعاء المحدثين لاكتشافهم هذه الصلّة بين العلمين، بل إنّ القدماء أيضاً لفتوا أنظارهم إلى هذه القضية، بل هناك من فضل تقديم علم التصريف عن علم النحو فقال في كتابه - المنصف - «فالتصريف إنّما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة، والنحو هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنّك إذا قلت "قام بكرٌ" و "رايت بكرًا" و "مررت ب بكرٍ"، فإنّك إنّما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأنّ معرفة ذات الشّيء الثابت ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة»⁽³⁾. وأبرز ما يستنتج من كلّ هذا سعة معنى التصريف وشموليته لمختلف العلوم؛ إذ لا يكاد يخلو علم والتصريف جزءاً منه يحدّده ويدقّق مساره، وبالإضافة إلى العلاقة المتينة بين

(1) كمال بشر: مفهوم علم الصرف / عن: محمود أحمد نخلة: لغة القرآن في جزء عمّ / دار النهضة العربية بيروت / 1981م / ص 383 .

(2) عبده الرَّاجحي: فقه اللّغة في الكتب العربية / دار النهضة العربية - بيروت - لبنان / د ط / د ت / ص 147

(3) ابن جنّي: شرح المنصف / ج 1 / ص 04 .

التحو و التصريف فإنّ علم الأصوات هو الآخر يشكل جزءاً بالغ الأهمية بالنسبة له ويكون ذلك متجلياً عندما يتعلّق الأمر بالوجهة الأخرى للتصريف المرتبطة بالتغيير اللفظي الممثل في قضايا الإعلال والإبدال والهمز والتضعيف، فالتغيير في بعض حروف الكلمة يؤديّ حتماً إلى تغيير بنائها أو إحداث تغيير آخر يتعلّق بجرسها ، فكلمة : اصْتَبَرَ - اصْطَبَرَ لهما نفس البناء، لكن جرسهما مختلف .

ولهذا فالتصريف في مفهومه الشامل هو : «علم يبحث فيه عن اشتقاق الكلمات الفروع من أصولها وعن أحكام بنية الكلمات من حيث التجردّ والزيادة، والصحة، والإعلال وعن المعنى الصرّفي للمشتقات وأصول البناء وقوانين التحويل»⁽¹⁾. وهذا المفهوم لعلم التصريف يقترب إلى حد كبير من مفهوم المورفولوجيا عند علماء اللغة الغربيين إذ تعرّفه - القواميس الحديثة بأنّه - «البحث في نشأة الكلمات والتغيرات التي تطرأ على مظهرها الخارجي في الجملة»⁽²⁾. فأوّل ما يهتم به علم التصريف في نظرهم هو البحث عن أصل و جذر الكلمة، ثمّ التغيرات التي تطرأ عليها من جرّاء علاقاتها التركيبية في الجملة، وهذا تأكيد على أهمية بنية الكلمة في تحديد مسار الجملة .

ويعرّف أيضا في - قاموس اللسانيات - بأنّ للفظ معنيين أساسين : «الأوّل وصف القواعد التي تحدّد البنية الداخليّة للكلمات ؛ أي قواعد ترتيب الوحدات الصرّفية التي تكوّن الكلمات، وكذلك وصف مختلف أشكال هذه الكلمات حسب العدد (الإفراد، والتثنية، والجمع) ، والجنس (التذكير والتأنيث) والزمن (الماضي، والحاضر، والمستقبل) والأشخاص (متكلّم، مخاطب، غائب) والإعراب (نصب، رفع، جزم) والثاني هو في الوقت نفسه وصف قواعد البنية الداخليّة للكلمات، وقواعد الترتيب لتركيب الجمل»⁽³⁾ وهو تعريف شامل جمع بين التعريف النظري والتعريف التطبيقي له، إذ يتمثّل الأوّل في معرفة القواعد التي تحدّد بنية الكلمة، ويتمثّل الثاني في مدى مساهمة هذه البنية في تركيب وترتيب الجمل، وهو في نظر " تدور وف " Todorov، و" ديكرو " Ducros «علم يبحث في كيفية حدوث الوحدات الدلالية

1) صبري المتوليّ : علم الصرّف العربي (أصول البناء وقوانين التحويل) / دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع القاهرة 2002 م / ص 20 .

2) الطّيب البكوش : التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث / تقديم : صالح القرمادي / تونس 1973 م

ص 11 نقلا عن القاموس الفرنسي . P- Robert : Morphologie / p 45 .

3) Jeans Dubois et Autres : Dictionnaire de linguistique et des Sciences Du Langage/ la rousse (1994 pour la première édition / p311.

"Monemes" فونولوجيا حسب السّياق الذي تظهر فيه»⁽¹⁾، ويجمع بين هذه التعريفات مفهوم أوسع طالما أكّد عليه علماء اللّغة قديما ومحدثين تحت اسم المورفولوجيا والتركيب «Syntaxe Morpho»⁽²⁾ لأثهما « يؤدّيان نفس الخدمات »⁽³⁾ .

ويتّضح ممّا سبق أنّ موضوع علم التّصريف عند علماء العربية لا يختلف عنه عند علماء اللّغة الغربيين فكلاهما يهتم ببنية الكلمة غير أنّهم اعتبروا مستوى التّحليل الصّرفي عند العلماء العرب أضيق منه من مستوى التّحليل الصّرفي عند الغربيين، ومن ثمّة وضّحوا الاختلاف الطّفيف بينهما . يقول "حلمي خليل": «غير أنّ الاختلاف بينهما يكمن في أنّ علم الصّرف كما وضعه علماء العربية القدماء يختصّ بتحليل النّظام الصّرفي للّغة العربية وحدها، أو اللّغات التي تشبهها مثل بعض اللّغات السّامية أمّا المورفولوجيا فهو أعم من ذلك إذ يتّصل بتحليل النّظام الصّرفي في أي لغة، وقد يقترب كلّ منهما في منهج التّحليل أحيانا وإن اختلفت المصطلحات»⁽⁴⁾ .

ولا اعتقد أنّ هذا الاختلاف بين علماء اللّغة العرب وعلماء اللّغة الغربيين يرجع إلى ضيق موضوع التّصريف العربي، وسعة موضوع المورفولوجيا، كون الأوّل يكتفي بتحليل النّظام الصّرفي للّغة العربية فقط دون بقية اللّغات، عكس المورفولوجيا الذي يهتمّ بتحليل النّظام الصّرفي لأية لغة، بل يرجع السّبب إلى كون اللّغة العربية فريدة في كلماتها وبنياتها وأساليبها وتعابيرها، لهذا تؤثر الانفراد بنظام خاص يختصّ بتحليلها .

وإذا كان علم التّصريف العربي ميدانه الكلمة، فإنّ المورفولوجيا عند الغربيين يعنى بالنّظر في المورفيمات Morphèmes جمع مورفيم Morphème و يجمعون على تعريفه بأنّه: «أصغر وحدة لغوية مجردة ذات معنى»⁽⁵⁾ .

1 Oswald Ducros et Tzvetan Todorov : Dictionnaire en cyclopidique Des Sciences Du langage (1 édition Du Seuil 1972 / p 212 .

2 Jeans Dubois et Autres : la Référence Précédence / p 311

3 لانسون و ماييه : منهج البحث في الأدب و اللّغة / ترجمة : محمد مندور / دار العلم للملايين - بيروت / ط 2 1982 م / ص 111 .

4 حلمي خليل : مقدّمة لدراسة علم اللّغة / دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية / 1999 م / ص 87 .

5 محمد الخولي : معجم علم اللّغة النظري / مكتبة الحياة - لبنان / 1983 م / ص 174 .

وقد قسّموه إلى ثلاثة أقسام⁽¹⁾ :

النوع الأول : وأطلقوا عليه اسم المورفيم الحرّ Free Morphème ؛ أي الذي يمكن استعماله بحريّة كوحدة مستقلة في اللّغة مثل : رجل، عماد ، باب ... الخ في اللّغة العربية .

النوع الثاني : و أطلقوا عليه اسم المورفيم المقيّد Bound Morphème ؛ أي الذي لا يمكن استخدامه منفردا بل يجب أن يتّصل بمورفيم آخر سواء من المورفيمات الحرّة أو المقيّدة، ومن أمثلة هذا النوع في اللّغة العربية الألف والتّاء، للدّلالة على جمع المؤنّث السّالم كما في كلمة (مسلمات) الواو و النون للدّلالة على جمع المذكر السّالم كما في كلمة (مسلمون)، التّاء المربوطة للدّلالة على معنى التّأنيث كما في كلمة (مسلمة)... الخ .

النوع الثالث : وأطلقوا عليه اسم المورفيم الصّفري Zéro Morphème وهو مورفيم يدلّ عدم وجوده على وجود مورفيم محذوف أو مستتر أو مقدّر مثل : الضّمائر المستترة والصّيغ في المشتقّات والإسناد في الجملة وحركات الإعراب المقدّرة وغير ذلك .

والتأمّل في هذه التّقسيمات الثلاثة للمورفيم يتّضح له أنّ المورفيم الحرّ يتمثّل في الكلمة على أصلها أو كما ورد جذرها انطلاقا من تفسيرهم له بأنّه يمكن استعماله بمفرده مع آدائه لمعنى دون الحاجة إلى غيره، بينما المورفيم المقيّد يتمثّل في حروف الزيادة ، إذ لا معنى لهذه الحروف إذا وردت بمفردها ، وحتى تؤدّي معنى لا بدّ لها من الاتّصال بكلمة ما ، أمّا المورفيم الصّفري فلا يظهر أثره على صيغة الكلمة، و لكن يوصلنا إلى معرفة الضّمير المستتر أو المسند إليه .

وخلاصة القول أنّ مفهوم علم التّصريف العربي والمورفولوجيا هو مفهوم واحد مع الاختلاف فقط في استعمال المصطلحات إذ ينفرد كل منهما بمصطلحاته الخاصة طبقا لنظام لغته. ومن مجمل ما سبق فإنّنا نميل إلى استخدام مصطلح التّصريف لاعتبارات ثلاث :

- أولها : شيوعه عند القدماء وكثرة تآليفهم في هذا المجال على هذا النحو .
- وثانيها : موافقته للمصطلح الحديث عند اللّغويين المحدثين Morphology .
- وثالثها : اختصاص ميدانه ببنية الكلمة و دراسة أحوالها من جميع الجوانب .

(1) الرّاجحي (شرف الدين علي) / في علم اللّغة عند العرب و رأي علم اللّغة الحديث / دار المعرفة الجامعية

ميدان علم التصريف :

ميدان علم التصريف كما حدّده علماء العرب قديما وحديثا يشمل نوعين فقط من الكلمة :

(أ) الاسم المتمكن .

(ب) الفعل المتصرف .

حيث لا يدخل ضمن حقل دراساته كلا من الأسماء المبنية (غير المعربة) والأسماء الأعجمية والأفعال الجامدة (غير المتصرّفة) كما أنّه يستبعد الحروف وهذا ما ورد في قول "ابن عصفور" : «اعلم أنّ التصريف لا يدخل في أربعة أشياء وهي الأسماء الأعجمية التي عجمتها شخصية (كإسماعيل) ونحوه لأنّها نقلت من لغة قوم ليس حكمها كحكم هذه اللّغة، والأصوات (كغاق)، ونحوه؛ لأنّها حكاية ما يصوّت به وليس لها أصل معلوم والحروف وما شبه بها من الأسماء المتوغّلة في البناء نحو : (من) و(ما) لأنّها -لافتقارها- بمترلة جزء من الكلمة التي تدخل عليها فكما أنّ جزء الكلمة الذي هو حرف الهجاء لا يدخله تصريف فكذلك ما هو بمترلته»⁽¹⁾ .

وبما أنّ الأسماء والأفعال هي المختصّة بالصّيغ الصّرفية ومجال توليد اللّغة وإثراؤها لا يكون إلاّ بإضافة الأسماء والأفعال فقد انحصر ميدان التصريف في الأفعال المتصرّفة لقبولها التّحويل والتّغيير إلى صور مختلفة وأخرج الجامدة من ميدانه لملازمتها صورة واحدة، وأخرج من ميدانه الأسماء المبنية كالضمائر وأسماء الإشارة باعتبارها قوالب جامدة غير قابلة للتطور والتّغيير، كما أخرج أيضا الأسماء الأعجمية انطلاقا من اعتبار تلك الأسماء دخيلة على اللّغة العربية وحكمها غير حكم اللّغة العربية كما أخرج الحروف بأنواعها المختلفة؛ لأنّها غير قابلة للاشتقاق والتصريف .

كما اشترطوا ألاّ تقلّ الكلمة ميدان التصريف عن ثلاثة أحرف كما قال "ابن مالك"⁽²⁾ :

حَرْفٌ وَشِبْهُهُ مِنَ الصَّرْفِ بَرِيٌّ *** وَمَا سِوَاهُمَا بِتَصْرِيفِ حَرِي

وَلَيْسَ أَدْنَى مِنْ ثَلَاثِي يَرَى *** قَابِلَ تَصْرِيفِ سِوَى مَا غَيْرَا

إذن فتقييد الكلمة بالشروط السابقة: التصريف، الاشتقاق، الزيادة على الحرفين مزيل لكثير من

التداخل بين مختلف اللّغات .

(1) ابن عصفور الإشبيلي : الممتع في التصريف / ج 1 / ص 35 .

(2) ابن مالك (محمد بن عبد الله) : الألفية / المكتبة العصرية - صيدا - بيروت / 1421 هـ - 2000 م / ص 67 .

ولا يفوتنا أن ننوّه أخيراً أنّ علم التصريف يعدّ من أجل علوم العربية وأعلّاهما قدرا ومترلة وأعظم فائدة له هي صرف اللسان عن الخطأ، واللحن في الكلام، وصوغ المفردات صياغة صحيحة بناء على مختلف القواعد التي وضعها العلماء القدماء، وذلك من خلال التّسج على الأوزان والأمثلة الصّرفية التي حدّدت من قبلهم ومن خلال هذا العلم الجليل نتمكّن من التّوصل إلى كنه كثير من الأبنية الواردة في كتاب الله تعالى، وكلام نبيّه - صلّى الله عليه و سلّم - وكلام فطاحل الشّعراء، فالمتكلم الذي لا يراعي قواعد هذا العلم يفسد بلاغة كلامه بل قد لا يمكنه أن يبلغ مراد كلامه فالبيان والإفصاح مربوطان بتتبّع قواعد هذا العلم وفهم كنهه .

بين الصّيغة و الوزن و البناء :

إذا كان علم التصريف يختصّ بدراسة بنية الكلمة سواء كانت اسما متمكّنا أو فعلا متصرفا من ناحية اشتقاق فرعها عن أصلها، ومن ناحية تجرّدها و زيادتها، وصحّتها و إعلاها، ومعانيها الصّرفية التي تنبثق عنها دلالاتها السيّاقية، فإنّ موضوع بحثنا سيكون تركيزه على أمرين هامين :

- الوظيفة الصّرفية للكلمة من خلال بنائها .

- الوظيفة الدّلالية للكلمة و التي ستكون مستخلصة من الوظيفة الصّرفية لبنائها من جهة، ومن جهة أخرى من سياقها الذي يحدّد طبيعة استعمالها .

وإذا كانت الصّيغة مبدأ من المبادئ الأساسية في النظام الصّرفي والاشتقاقي لما تحويه من سوابق ولواحق ودواخل لها دور التمييز الدّلالي دون إغفال سياقاتها المختلفة، والتي تطبعها بطابع التخصيص فإنّ لهذه الأخيرة أيضا الفضل الكبير في توسيع المدّ الدّلالي للكلمة، وذلك بحسب اختلاف الأبنية وتنوعها فما المقصود بها ؟ وما علاقتها بالبناء والوزن ؟ وهل هي نفس المصطلحات ؟ أم أنّها مصطلحات متداخلة تحوي كل منها الأخرى ؟ .

فالبناء بحسب ما ورد في -مقاييس اللّغة- «مشتق من بنى وهو بناء الشّيء، بضم بعضه إلى بعض نقول بنيت البناء أبنية، ويقال: بُنِيَّةٌ وَبُنِيٌّ وَبُنِيٌّ بِكسر الباء»⁽¹⁾، وبحسب ما ورد في -لسان العرب- «البُنْيُ نقيض الهدم، بنى البِنَاءُ بِنِيًّا وَبِنَاءً، وَبِنِيٌّ مَقْصُورٌ، وَبُنْيَانًا وَبِنِيَّةً وَبِنَايَةً وَابْتَنَاهُ وَبَنَاهُ وَالبِنَاءُ: مَدَبَّرُ البُنْيَانِ وَصَانَعُهُ، وَالبِنِيَّةُ مَا بَنَيْتُهُ، وَهُوَ البِنْيُ وَالبِنْيُ»⁽²⁾ .

(1) ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة / ج 1 / ص 302 - 303 .

(2) ابن منظور: لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 110 / باب الباء: (بني) .

وانطلاقاً من هذا المفهوم لمصطلح (البناء) يتضح أنه نفس مصطلح (البنية)، والمراد به ضمّ اللبّات بعضها إلى بعض، واللبّات هي مجموع الأحرف التي تتكوّن منها الكلمة .

أمّا بالنسبة لمصطلح (الصّيغة) فقد وردت في معجم -مقاييس اللّغة- «أصل مادّتها صَوَغَ وهو تهيئة على شيء مثل مستقيم من ذلك قولهم : صَاغَ الحَلْيُ يَصُوغُهُ صَوْغًا، وهما مصوغان إذا كان كلّ واحد منهما على هيئة الآخر، ويقال للكذاب: صَاغَ الكذب صَوْغًا إذا اختلقه»⁽¹⁾.

أمّا في -لسان العرب- فقد احتمل جذرها أن يكون على نوعين صَوَغَ، صَيَّغَ: «فالصَّوْغُ: مصدر الشّيء يَصُوغُهُ صَوْغًا وصَيَّاغَةً وصُعُتُهُ أَصُوغُهُ صَيَّاغَةً وصَيَّغَةً، وصَيَّغُوغَةً: سَبَّكُهُ، يقال: صَاغَ شعراً أو كلاماً؛ أي وضعه ورثبه، وهذا صَوَّغُ هذا أي على قَدْرِهِ، وفلان حَسَنُ الصَّيَّغَةِ؛ أي حَسَنُ الخِلْقَةِ والقَدِّ وصَاغَهُ اللهُ صَيَّغَةً حَسَنَةً أي خَلَقَهُ...»⁽²⁾، كما ورد أيضاً «صَيَّغَ ويقال صَيَّغَةُ الأمر كذا وكذا؛ أي هيئته التي بُنِيَ عليها»⁽³⁾. إذن ومن خلال هذه التعاريف اللغوية يتضح أنّ الصّيغة هي ترتيب الحروف وسبكها لتخرج في التّهيأة على هيئة معينة .

أمّا بالنسبة للوزن فقد ورد في -لسان العرب- «وَزَنَ الشّيءَ وَزْنًا وَزِنَةً، ويقال: للالّة التي يُوزَنُ بها الأشياء ميزان، ويقال وَزَنَ الشّيءَ إذا قَدَّرَهُ، وهذا يوازن هذا إذا كان على زنته أو كان محاذيه والميزان المقدار، و أوزان العرب: ما بنت عليه أشعارها، وأحدها وزن، وقد وزن الشعر وزناً فاتّزن...»⁽⁴⁾ . وقد ورد في معجم -مقاييس اللّغة- بنفس المعنى: «وَزَنْتُ الشّيءَ وَزْنًا والزَّيْنَةُ قَدْرُ وَزْنِ الشّيءِ والأصل وَزَنَةٌ، ويقال: قام ميزان التّهار؛ إذا انتصفت التّهار، وهذا يوازن ذلك؛ أي هو محاذيه ووَزِينُ الرّأي: معتدله، وهو راجح الوَزْنِ، إذا نسبوه إلى رجاحة الرّأي وشدّة العقل»⁽⁵⁾ إذا ومن خلال هذه التعاريف اللغوية يتضح أنّ الوزن هو مقدار ومكيال الحروف .

وانطلاقاً من هذا الاختلاف الواضح في المادة الاشتقاقية لكلّ من البناء والصّيغة والوزن، فإنّه لا مناص أن تكون معانيها أيضاً مختلفة، ولكن هذا الاختلاف، وكما هو واضح اختلاف طفيف أدّى

(1) ابن فارس: المصدر السّابق / ج 3 / ص 322 .

(2) ابن منظور: لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 46 / باب: الصاد (صَوَغَ) .

(3) ابن منظور: المصدر نفسه / ص 49 .

(4) ابن منظور: المصدر نفسه / ص 737 / باب الواو: (وزن) .

(5) ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة / ج 6 / ص 107 .

إلى صعوبة التفريق بينها، فبينما عدّ البناء ضمّ الحروف إلى الحروف، فإنّ الصيغة عدّت هي ترتيب هذه الحروف وسبكها كي تتشكل على هيئة معيّنة، وعدّ الوزن مقدار وميزان هيئة هذه الحروف .
ونظرا لهذا التداخل بين معاني هذه المصطلحات عدّها بعض الصّرفيين مؤدّية نفس المعنى، يقول "الرّضي الأستربادي" : «والمراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشار كها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة، وحركاتها المعيّنة، وسكوها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كلّ في موضعه، فرجل مثلا على هيئة وصفة يشاركه فيها عضد*» (1) .

ويّضح من خلال هذا التعريف أنّ المراد من بناء الكلمة ووزنها و صيغتها هو ميزانها الصّرفي المحدّد من قبل الصّرفيين بـ [فَعَل]، والذي ينطبق على كلّ كلمة ترد على هذا البناء، والمعنى نفسه تعبّر عنه "خديجة الحديثي" في قولها : «فالأبنية كما حدّدتها جمع بناء، والمراد به هيئة الكلمة التي وضعت عليها والتي يمكن أن يشار كها فيها غيرها، وهذه الهيئة هو ما تشترك فيه الكلمات من عدد الحروف المرتبة والحركات من فتحة، وضمّة، وكسرة، والسكّات، مع اعتبار الحروف الأصلية والزائدة كلّ في موضعه فكلمة (رجل) مثلا على هيئة وصفة يمكن أن يشار كها فيها غيرها من الكلمات كلفظة (عَضْد) و [فَعَل] مثل (كِرْم) فكّلها على ثلاثة أحرف أصلية أو لها مفتوح وثانيها مضموم وتسمّى هذه الهيئة "بناءً" أو "بنيّة" أو "صيغة" أو "وزنًا" أو "زنة"» (2) .

غير أنّ هذا التوافق بين هذه المصطلحات الثلاثة لا يمثّله رأي جميع اللّغويين والصّرفيين، إذ إنّ هناك من يؤكّد على وجود اختلاف بينهم. يقول "عبد العزيز قليقطة" بشأن تركيب الكلمة مؤكّدا هذا الاختلاف : «هي بناء لكوها تركيب خاص للحروف، وهي صيغة باعتبار توزيع الحروف الأصلية والحركات والحروف الزائدة توزيعا خاصا يشبه إذابة المعدن وصياغته في قالب معيّن، أو في صيغة معيّنة، وهي أخيرا (وزن) ؛ لأنّ جميع الكلمات التي تكون من صيغة واحدة لها وزن موسيقي واحد فالكلمات : قَادِرٌ، صَاحِبٌ، عَاتِبٌ ... كلّها وغيرها ممّا هو نظيرها على وزن فاعِل» (3) .

1 (الرّضي الأستربادي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 02 .

*العَضْد: السّاعد؛ وهو ما بين المرفق إلى الكتف كما ورد عن ابن منظور: المصدر السّابق/ص 420/باب العين (عَضْد) .

2 (خديجة الحديثي : أبنية الصرف في كتاب سيبويه / منشورات مكتبة النهضة - بغداد / ط 1 / 1385 هـ - 1965 م / ص 17

3 (عبد العزيز قليقطة : لغويات / ص 44 .

إذن فالبناء هو ضمّ الحروف بعضها إلى بعض وجعلها متماسكة و مرتّبة بحسب عدد حروفها ونوع حركاتها وسكناتها، أمّا الصّيغة فهي نتاج ذلك التّرتيب والتنظيم؛ أي هي الهيئة الحاصلة والشكل التّهائي الذي خرجت عليه الكلمة، بينما الوزن هو القالب الذي توضع فيه الكلمة مع مراعاة حركات حروفها وعددها وللتوضيح أكثر فإنّ البناء والصّيغة قد يجتمعان في مثل كلمة (قاتل)، فهذه الكلمة تتكوّن من مجموعة من الحروف ضمّ بعضها إلى بعض مشكّلة بذلك بنية أو بناء ، بينما الصّيغة الممثّلة لنتاج ترتيب هذه الحروف وتنظيمها هي اسم الفاعل الذي ورد على وزن [فَاعِل] والذي يمكن لأي كلمة طابقت هذا البناء أن يكون وزنها [فَاعِلٌ] وقد يكون البناء، ولا تكون الصّيغة كما في الضمائر وأسماء الإشارة، والحروف وغيرها من الأدوات غير القابلة للاشتقاق، وهذا ما أوّماً إليه "تمام حسّان" معتبرا اقتصار الصّيغة على الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرّفة فقط . يقول : «هي القالب الصّرفي الذي تصاغ على قياسه الكلمات التي ترجع إلى أصول اشتقاقية، وهي الاسم والصّفة والفعل، ومعنى هذا أنّ الصّيغة تخصّ الكلمات المتصرّفة والمشتقة، لذا فالضمير بأنواعه المختلفة، وأكثر الخوالب والظروف والأدوات لا صيغ لها»⁽¹⁾. من هنا فإذا كانت مادة الكلمة هي حروفها وحركاتها، وبنائها أو بنيتها هو ترتيب تلك الحروف وضمها إلى بعضها وجعلها متماسكة، فإنّ هذه المادة مع بنائها تحدّد الدلالات العامة للكلمة، بينما الصّيغة وهي نتاج ذلك البناء فإنّها تخصّص المعنى، وتحدّد دقته أكثر، فمثلا كلمة (قَاتِل) فإنّها تفيد بحروفها الأصلية المعنى العام للقتل ، بينما صيغتها المتكوّنة من البناء والوزن [فَاعِل] فإنّها تحدّد ذلك المعنى بالقائم بالفعل . يقول "عبد العزيز قليقطة": «إذا كانت المادة الأصلية للكلمة تدلّ على المعنى العام الذي هو مشترك بين حروفها في جميع تصاريدها فإنّ الصّيغة تحدّد ذلك المعنى العام وتخصّصه، خذ مثلا كلمة (مَقْطَع) إنّها تفيد بحروفها الأصلية المعنى العام للقطع، أما صيغتها [مَفْعَل] فإنّها تحدّد ذلك المعنى بمكان القطع ...»⁽²⁾، وبالإضافة إلى هذه الفروق بين هذه المصطلحات الثلاثة ولفك اللبس الموجود بينهم فإنّ البناء الذي هو جزء من الصّيغة ينتمي إلى علم الصّرف بينما ينتمي الوزن والذي هو أيضا جزء من الصّيغة إلى علم الأصوات. يقول "تمام حسّان": «فالتّفريق بين الصّيغة وهي مبني صرفي و بين الميزان وهو مبني صوتي تفريق هام جدا له من الأهمية ما

1 (تمام حسّان : اللّغة العربية معناها و مبناها/ عالم الكتب- القاهرة / ط 3 / 1418 هـ - 1998 م / ص 133

2 (عبد العزيز قليقطة : لغويات / ص 45 .

يكون منها للتفريق بين علمي الصّرف والأصوات، وقد يتفق هيكل الصّيغة في صورته مع هيكل الميزان، فالفعل (ضَرَبَ) صيغته [فَعَلَ] وميزانه [فَعَلَ] أيضا ولكنهما يختلفان في فعل الأمر (ق) «(1)». ومن كلّ ما سبق يتّضح أنّ المصطلحات الثلاثة لا تؤدّي نفس المعنى ولكنها تدور في نفس المضمون فالبناء هو ضمّ الحروف بعضها إلى بعض وجعلها مرتّبة، متماسكة، وهو الذي يحدّد الدلالات العامة للكلمة، بينما الوزن هو مقياس ومقدار هذه الحروف التي توضع في قالب معيّن ثم تأتي الصّيغة وهي نتاج ذلك البناء، وهي التي تخصّص دلالاته وتحدّد دقته أكثر خاصة وأنها تدرس ضمن سياق نصّي محاط بظروف قولية وقرائن مختلفة .

أهمية الأبنية والصّيغ الصرفية :

من المعروف أنّ: «كلّ كلمة في أيّ لغة تشتمل على ثلاثة عناصر الجذور أو المادة التي تتألّف منها وهي الحروف، والصّيغة أو الوزن الذي يصرّ شكلها، ثم الدلالة أو المعنى الذي تدلّ عليه» (2) . وإذا كان لهذه العناصر قيمة كبيرة بالنسبة للكلمة، فإنّه للصّيغ والأبنية دور أهم ؛ كونها هي التي تعطي معنى لمادة الكلمة، وهي التي تعطي لها أشكالها أو صورها، وهي التي تحدّد لها دالاتها الصرفية والسياقية فلكلّ من الأسماء المشتقة كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبّهة، واسم التفضيل، واسم الآلة، واسمي الزّمان والمكان دلالة، وكذلك لأبنية الأفعال بمختلف أنماطها دلالات متنوعة ولا يخفى حاجة هذه الأبنية إلى التّخصيص والتّدقيق أكثر ولا يكون ذلك إلّا عن طريق دور الصّيغ؛ فإذا صغنا مثلا من مادة (ك ت ب) صيغة (كَاتِب) دلّت هذه الأخيرة على من قام بالفعل، وإذا صغنا كلمة (مَكْتُوب) دلّت صيغته على من وقع عليه الفعل، وإذا أتينا بصيغة (مَكْتُب) دلّت على مكان الكتابة، وإذا أخذنا صيغة (كَاتِب) دلّت على المشاركة في الكتابة بين اثنين .

(1) تمام حسّان : المرجع السّابق / ص 145 .

(2) سميح أبو مغلي: في فقه اللّغة وقضايا العربية/ دار جدلاوي للنشر والتوزيع-عمان-الأردن/ ط 1 1407هـ-

وإضافة إلى دور هذه الأبنية في إبراز دلالات الكلمة، فإنه في معرفتها و الإلمام بها نتمكن من الحكم على أي كلمة فيما إذا كانت تنتمي إلى اللغة العربية أم هي دخيلة عليها؟ لأن ظاهرة الأبنية والصيغ الصرفية هي ظاهرة تتميز بها اللغة العربية دون سواها. يقول "سميح أبو مغلي": «وإذا كانت لديك المعرفة بالأبنية الصرفية للغة العربية أو الإلمام بها تمكنت من الحكم على كلمة Pistol مثلا أنها غير عربية لعدم وجود صيغة [فِعْلُل] بكسر فسكون، فضم في العربية، وتمكنت من الحكم على كلمة "رصاص" أنها عربية وأنها تدلّ على الجمع حتى دون أن تكون عارفا بمعناها وذلك لأنها على وزن [فَعَائِل] وهي من أبنية الجمع في العربية، وتمكنت كذلك من فهم مقصد اللغويين العرب حين يطلبون استعمال كلمة "تلفاز" أو "تلفزة" بدل "تلفزيون" Television " وذلك أن الكلمة الأجنبية لا توافق الصيغ الصرفية العربية مما يوجب تحويرها و تهذيبها»⁽¹⁾. وهكذا فإن جميع الألفاظ المتمكنة والمتصرفة في اللغة العربية هي ذات صيغ ومبان محدودة كانت بالنسبة لأبنية الأفعال تتراوح بين العشرين صيغة (20)، بينما تبلغ أبنية الأسماء عددا كبيرا من الصيغ وقد حددها "ابن القطاع" (ت 515 هـ) بمجملتها أي الأسماء مع الأفعال عشرة ومئتين وألف صيغة (1210).

ولا يفوتنا في هذا المقام أن ننوه أيضا إلى أمر غلبة بعض الأبنية على الأخرى، وهي بالطبع ذات البنى الميسرة وندرة بعض الأبنية ذات البنى المعقدة.

أسباب نزول سورة يوسف - عليه السلام - :

قال عز وجل (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ...)⁽²⁾، حقا فقد كانت من أروع و أمتع القصص في القرآن الكريم، وقد أفردت ذكر قصة يوسف - عليه السلام - على غير عادة القصص القرآني الذي نجد إحدى قصصه متكررة أحيانا في بعض السور الأخرى، هذا إن دلّ على شيء فإنه يدلّ على إعجاز القرآن الكريم و قمة بيانه .

وكان لسبب نزول السورة⁽³⁾ ما ورد عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- أنه أنزل القرآن على رسول الله فتلاه على أصحابه زمنا فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا، فزلت سورة يوسف

(1) سميح أبو مغلي : المرجع نفسه / ص 71 .

(2) الآية : 03 .

(3) سيّد قطب : في ظلال القرآن / دار الشروق - بيروت / ط 16 / 1410 هـ - 1990 م / م 4 / ج 12

ص 1949 / القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري) : الجامع لأحكام القرآن / تحقيق : أبو إسحاق إبراهيم

اطفيش / ط 2 / ج 9 / ص 118 .

-عليه السّلام- وقيل إنّ اليهود سألوه-صلى الله عليه وسلّم- أن يحدثهم بأمر يعقوب -عليه السّلام- وولده وشأن يوسف و ما انتهى إليه فتزلت، وقيل أنّ كفّار مكة أمرتهم اليهود أن يسألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- عن السّبب الذي أحلّ بيني إسرائيل بمصر، فسألوه فتزلت وقد نزلت السّورة الكريمة على رسول الله- صلى الله عليه وسلّم- بعد سورة "هود" في فترة حرجة من حياة الرسول الكريم حيث توالى الشّدائد و النكبات عليه وعلى المؤمنين بالأخصّ بعد أن فقد-عليه السّلام- زوجته خديجة وعمّه أبا طالب، وبوفاتهما اشتدّ البلاء على رسول الله-صلى الله عليه وسلّم-وعلى المؤمنين حتّى سُمّي ذلك العام بعام الحزن .

ومن هذا المنطلق جاءت تسليّة لرسول الله وتخفيفاً لآلامه، وكأنّ الله عزّ وجلّ يقول لنبيّه: "لا تحزن فإنّ بعد الشّدّة فرج و بعد الضّيق مخرج" انظر ماذا حدث لأحيك يوسف، وتمعّن في كلّ أنواع البلايا والنكبات والشّدائد التي حلّت به، وما ناله من ضروب الحزن من أقرب الناس إليه و من أبعدهم لكن و رغم ما لاقاه ظلّ صابراً حتى فرّج الله عنه ، فقلّده زمام الملك في مصر بعد أن دخلها عبداً .

ملخص القصة (1) :

لعلّ سورة يوسف - عليه السّلام- هي السّورة المكيّة الوحيدة من السّور الطّوال في القرآن الكريم التي استغرقت سرد قصة واحدة في السّورة بأكملها دون أن يكون لها تكرار في بقية السّور، ولم يتخلّلها نشر غير قصصي عدا الآيات التسع الأخيرة و التي هي تعقيب على القصة ذاتها .
ومن الواضح أنّ تخصيص سورة بأكملها لقصة واحدة يتحرّك من خلالها بطل رئيسي واحد، ثم أبطال ثانويون لدليل على أهمية هذه القصة؛ كونها تتصل بأهم الدوافع لدى الإنسان، وفي مقدّمتها الدافع الجنسي ويليها دافع الحسد أو الغيرة، ثم دافع السيّطرة و التفوق، وفضلاً عن ذلك كلّ ثمة دوافع وحاجات وميول ومواقف تكشف القصة عنها مبيّنة طرق التّعامل معها .

إذن فقصة يوسف - عليه السّلام- من أحسن القصص كما قيل . بدأت بقصّ حلم يوسف على أبيه ممثلاً في رؤيته أنّ أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدون له على هيئة صورة العقلاء الذين ينحنون لملوكهم تعبيراً عن رضوخهم أو تقديماً لتحيّتهم، وقد أدرك يعقوب - عليه السّلام- بحسّه

1) تم تلخيص هذه القصة اعتماداً على التّفسير التّالية : سيّد قطب : في ظلال القرآن/ م 4 / ج 12 ص 1949... 1968/ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 138 ... 277 / الرّمحشري (أبو القاسم محمود بن عمر) : الكشّاف/ ترتيب و ضبط و تصحيح : مصطفى حسين أحمد / الناشر: دار الكتاب العربي بيروت لبنان/ 1406 هـ - 1986 م / ج 2 / ص 440... 510 .

وصدقه أنّ وراء هذه الرؤيا شأنًا عظيمًا لهذا الصبي، فخاف عليه من كيد إخوته، لذلك طلب منه كتمان الأمر، وفي الوقت نفسه كان إخوته ونظرا لفرط محبة يعقوب -عليه السلام- له، وتفضيله عن غيره من الإخوة يتذمرون حقدا وكرها له، ومن ثم بدأوا التّشاور في طريقة تخلّصهم من هذا الصبي الذي أصبح حائلا بينهم و بين والدهم في الاهتمام والرعاية والحبّ، وكانت أحسن طريقة أجمعوا عليها هي طلبهم من والدهم السّماح ليوسف -عليه السلام- بالذهاب معهم للرّبع واللّعب مع تأكيدهم لوالدهم بأنهم سيحفظونه، ومع ارتباك يعقوب وخوفه الشّديد على ابنه، إلّا أنّه لم يجد أمام إصرارهم سوى الموافقة . هكذا يسوّّل الشيطان للنفوس عندما تغضب وتفقد زمامها وصحّة تقديرها للأشياء، وهكذا لما بلغ الحقد في صدورهم أوجّه، ها هم الإخوة يرمون بأخيهم في الحبّ وجاءوا في المساء مع اقتراب الليل يتباكون لا يبكون، وقد اختلقوا قصّة أكل الذّئب له، لكنّ الوالد المسكين كان يحسّ بأنهم كاذبون، ومع ذلك لم يجد أمامه سوى الاستعانة بالله عزّ وجلّ على ما يلقّونه من حيل وأكاذيب. ها هي صدمة يعقوب - عليه السلام- بفقدانه لولده المحبّب إلى قلبه تُذهب بصره لا بصيرته. هناك في قعر الحبّ بعيدا عنهم في صحراء مصر يمرّ بعض المسافرين ليسقوا الماء، فإذا بصبيّ على درجة عالية من الحسن والجمال يطلّ و يظهر لهم في الدّلّو بدل الماء . الدهشة كانت أكبر، لكن هي الحياة تبدأ من هنا . من يوم بيع يوسف - عليه السلام- لعزير مصر ليصبح الفتى المدلّل عبدا بعد أن كان عزيزا عند أبيه .

مرّت السّنون ليزداد الطفل شبابا وحسنا وجمالا وأخلاقا رفيعة، وما تكاد تنتهي محنة الرّقوقية لتبدأ محنة أشدّ منها و أعمق و أخطر . إنّها محنة محاوله زعزعة ثبات الأخلاق؛ إنّها مراودة امرأة العزيز وشغفها به بعد أن كان عبدا لها، ورغم أنّ سنّه كان ملائما لأن تميل نفسه إلى مطاوعتها إلّا أنّه وبفضل تقواه ، وبفضل دعائه إلى الله عزّ وجلّ رفض أن يرضخ لما تطلبه منه، لا لشيء إلّا لخوفه من الواحد الأحد، انتشرت القالة في وسط المدينة من أنّ امرأة العزيز وقعت في حبّ عبدها ولم تجد امرأة العزيز حينئذ سوى أن تنصب لهن فخّا، فدعتهن إلى مأدبة طعام، ثم طلبت من يوسف -عليه السلام- الخروج عليهن، فكانت النتيجة أن انبهرن به كذلك وكانت عندئذ حجة امرأة العزيز في مراودتها ليوسف لها ما يبرّرها في اعتقادها .

ورغم بروز براءة يوسف -عليه السلام- وذلك من خلال ما أقرّه الشاهد من أهلها أنّه لو كان قدّ القميص من قُبُلٍ فإنّه المذنب، وإن كان قدّ القميص من الخلف فإنّها هي المذنبه، ولما رأى القميص

مقدودا من الخلف وهو دليل على جذبها إياه ، إلا أنّهم أقروا بسجنه وذلك حفاظا على كرامة امرأة العزيز في حدّ ذاته .

إذا وبعد محتين لا تقل الواحدة منهما ضررا عن الأخرى يقع-عليه السّلام-في أشدّ المحن وهي السّجن، لكن ورغم هذا فقد ظلّ ذاك الشاب الدّاعية إلى دين الله. هذا الذي يضحى بشبابه وجماله في السّجن رافضا أن يفعل الفاحشة، ولأنّ يوسف- عليه السّلام- أنعم الله عزّ وجلّ عليه بنعمة تفسير و تأويل الرّؤى بعد أن فسّر للسّجينين رؤياهما، وبعد أن علم الملك بنعمة التّأويل هذه استدعاه ليؤوّل له رؤياه التي رآها بعد أن عجز كلّ مؤوّل الأحلام في مصر عن تأويلها، فرفض يوسف- عليه السّلام- ذلك، ويطلب منه التّحري عن قضية قضى بسببها سنوات من شبابه في السّجن لتنتهي في الأخير بإعلان براءته من قبل امرأة العزيز نفسها، و يقلّده على ذلك شرف الوزارة على خزائن الأرض، ومن هنا يكون وزير المالية لمصر في سنوات القحط . تبرز شخصية الرّجل الأمين الحكيم القادر على تدبير أمور الدّولة، وتسييرها على أحسن وجه في سنوات يقلّ فيها الزّاد والغيث ليظلّ أخيرا إخوته وعلامات الضّعف والخيبة بادية على وجوههم بعد أن ألقوه في الحبّ، طالبين المساعدة فيتعرّف عليهم يوسف وهم لا . فيطلب منهم إحضار الأخ الأصغر وهو الأخ الشّقيق له من الأب و الأم في المرّة القادمة، وقد جعل هذا شرطا للمساعدة .

أن تطلب من أب فقد ابنه منذ سنوات ابنا آخر يعلّق عليه الآمال و يذكره بابنه المفقود فمن المتوقّع أن يرفض ولكن للضرورة أحكام ، فهم في أشدّ الحاجة إلى ازدياد الكيل، لذا كان عليه أن يغامر ويسمح لابنه الآخر بالذهاب معهم، يذهبوا بأخيهم و يلتقي الأخ بالأخ، ويتمّ التعارف بينهما ويذيب كلّ منهما لوعة شوقه الناتج عن طول فراقهما، عندئذ يقدر يوسف- عليه السّلام- إبقاءه ليعود الإخوة مرّة أخرى إلى أبيهم دون ابنه . من المفروض أن يكون حزن يعقوب- عليه السّلام- أشدّ وأعمق لفقدانه الولدين معا لكنه هذه المرّة كان على غير عادته، فالتّفاؤل والأمل كانا يغمران قلبه، إذ طلب منهم العودة لشعوره أنّ يوسف لا يزال حيّا و عادوا وكانت البشري معهم هذه المرّة فقد طلب يوسف- عليه السّلام- من إخوته إلقاء قميصه على وجه والده فارتدّ بصيرا واستغفر لأبنائه فذهبوا جميعا إلى مصر، والتقى الأب بابنه بعد فراق طويل، ويذكر يوسف- عليه السّلام- رؤياه ويرى تأويلها بين يديه في سجود إخوته ووالديه له، ومن هنا فقد بدأت السّورة برؤيا وانتهت بتأويل تلك الرّؤيا .

وهكذا يتوارى الجاه والسُّلطان وفرحة لقاء الأهل والإخوة، ليظهر المشهد الأخير موضحاً يوسف وهو يتنهّل إلى ربّه أن يتوفّاه مسلماً وأن يلحقه بالصّالحين بعد أن عاد وتذكّر كلّ نعم الله عزّ وجلّ الدنيوية وبالتّالي لا بدّ من تتمة نعم الآخرة . إنّه التّجّاح المطلق في الامتحان الأخير .

الخصائص الفنيّة و اللّغوية في سورة يوسف - عليه السّلام - :

هي السّورة المكية على اتّفاق معظم المفسّرين مع العلم أن القلّة منهم اعتبر الآيات (1، 2، 3، 7) منها مدنية وهي من أحسن القصص وأروعها ، ولا غرابة إذا من احتوائها على خصائص فنية ولغوية مميّزة نوردها فيما يلي :

* التماسك بين اسم السّورة وموضوعها : مثل اسم سورة يوسف - عليه السّلام - إشارة إلى موضوعها كلّه حيث استغرقت السّورة من بدايتها إلى نهايتها موضوعاً واحداً على خلاف بقية السّور . « وهذا التّمط يمثّل أشهر الأنماط تحقيقاً للتماسك عبر المناسبة » (1) .

* تنوّع طريقة العرض : اعتمدت سورة يوسف - عليه السّلام - على طريقة العرض الإجمالي، ثمّ طريقة العرض التفصيلي فانظر مثلاً إلى قوله عزّ وجلّ على لسان يوسف - عليه السّلام - وهو يقصّ رؤياه على أبيه (... إنّي رأيتُ أحدَ عشرَ كوكباً والشمسَ والقمرَ رأيتُهُم لي ساجدين) (2) ، إذ من هنا تبدأ القصة ويليه بعدئذ عرض مفصّل لأهم أحداث هذا الحلم وأهم نتائجه .

* روعة الانتقال : و المراد به الانتقال من معنى إلى معنى آخر، ومن حال إلى أخرى بأسلوب جذاب مشوّق محرّك لمشاعر أي قارئ أو مستمع، وأكثر ما يكون ذلك في أسلوب "الالتفات" عند الأسلوبيين أو ما أطلق عليه البلاغيون "حسن التخلّص" ، إنّه الانتقال من التّعبير بضمير الغائب إلى الحاضر استجلاء لظاهرة ما أو معايشة لحدث، وكأنّه يعرض أمامك والانتقال من أسلوب الإخبار إلى أسلوب الأمر والانتقال من التّعبير بالمؤنث إلى التّعبير بالذكور وهكذا .

إنّ سورة يوسف - عليه السّلام - من السّور التي تجسّد فيها المزج الأسلوبي بشكل كبير وكنموذج على ذلك قوله عزّ وجلّ (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا...) (3) ، إذ الملاحظ أنّ هذه الآية جمعت بين التّعبير بالمخاطب والتّعبير بالغائب، كما جمعت بين التّعبير بالحاضر

1) صبحي إبراهيم الفقى : علم اللّغة النّصّي بين النظرية و التطبيق (دراسة تطبيقية على السّور المكية) / دار قباء

للطباعة و النشر والتوزيع - القاهرة / ط 1 / 1421 هـ - 2000م / ج 2 / ص 117 .

2) الآية : 04 .

3) الآية : 05 .

والمستقبل القريب. إنّه التحوّل و الانتقال من فكرة إلى أخرى، و من زمن إلى آخر دون إحساس القارئ بهذا الفارق الموضوعي أو الزمّني .

* **تسلسل الأحداث و تلاحمها** : إذ تتحرّك أحداث قصّة يوسف من ناحية البناء الخارجي وفق تسلسل موضوعي وزمّني ؛ أي تسير القصّة حادثا بحادث دون أن تقطع الأحداث، فيحسّ القارئ هذه الأحداث ويعيش معتركها وكأنّه جزء مشارك فيها، بينما تنمو أحداث هذه القصّة وفق تتابع زمّني يشارك إحساس القارئ هذا التتابع الزمّني من بدايته إلى نهايته . يقول "سيّد قطب" : «السّورة كلّها لحمة واحدة عليها الطّابع المكاني واضحاً في موضوعها وفي جوّها و في ظلالها وفي إيجائها»⁽¹⁾. أمّا عن البناء الدّاخل للحدث : « فإنّ القصّة تسير وفق معمارية بالغة الجمال من حيث تداخل الأحداث و صلة بعضها بالآخر، ثمّ نموّها عبر خطوط تتوازي و تفترق حتى تصبّ في نهر واحد في نهاية المطاف »⁽²⁾ .

* **عرض الشخصية الرّئيسة عرضاً كاملاً في كلّ مجالات حياتها** : حيث صوّرت السّورة يوسف -عليه السّلام- وهو الشّخصية الرّئيسة في القصّة ، وهو غلام يجلس بين يدي والده يقصّ ما رأى في منامه، ومن هنا تبدأ أحداث القصّة تنمو نموّاً تدريجياً تتبّع لنمو حياة يوسف -عليه السّلام- الجسدية والفكرية مع مراعاة استجابات هذه الشّخصية في جميع جوانب الحياة إلى أن تصل القصّة إلى نهايتها مع وصول شخصية يوسف -عليه السّلام- أيضاً إلى آخر أيام حياتها .

* **تحقيق الجانب الواقعي في السّورة** : لم تصوّر لنا السّورة مشهداً قصصياً خياليا يصعب تصديقه، بل إنّ القصّة تعاملت مع النّفس البشرية كما في واقعها ممثّلة في نماذج متنوعة : «نموذج يعقوب -عليه السّلام- الوالد المحبّ الملهوف، والتّي المطمئن الموصول ...، ونموذج إخوة يوسف -عليه السّلام- وهواتف الغيرة والحسد والحقد والمؤامرة و مواجهة آثار الجريمة والضّعف والحيرة أمام هذه المواجهة ... ونموذج امرأة العزيز بكلّ غرائزها، ورغائبها، واندفاعاتها الأنثوية ...، ونموذج النّسوة من طبقة العليّة في مصر الجاهلية والأضواء التي تلقّيتها على البيئة ومنطقها كما يتجلّى في كلام النّسوة عن امرأة العزيز وفتاها ...، ونموذج العزيز وعليه ظلال طبقته وبيئته في مواجهة جرائم الشّرف من خلال

(1) سيّد قطب : في ظلال القرآن / م 4 / ج 12 / ص 1950 .

(2) محمد البستاني : دراسات فنيّة في قصص القرآن / دار البلاغة للطباعة و النشر والتوزيع / ط 1 / 1409 هـ

1989 م / ص 195 .

مجتمعه؟ ...، ونموذج الملك في خطفة يتوارى بعدها كما توارى العزيز في منطقة الظلال بعيدا عن منطقة الأضواء في مجال العرض المتناسق» (1).

* **تجنب التعرض لتفاصيل بعض الأحداث الهامشية** : لجأت سورة يوسف - عليه السلام - إلى تجنب التعرض لبعض التفاصيل الهامشية ، وذلك لعدم أهميتها من ناحية ، ومن ناحية أخرى تركها لمخيلات ذهن القارئ وكنموذج على ذلك قوله عز وجل (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) (2)، إذ مباشرة وصفت السورة أنه وبعد أن كان يوسف - عليه السلام - في قعر الجب أصبح خارجه، وذلك عن طريق خروجه في الدلو بدل الماء فلم تذكر السورة كيف تسلل يوسف في حبل هذا الدلو، وكيف كان في قعر الجب بعد أن رأى الدلو يسقط من الأعلى، ولم تذكر إحساس المسك بالدلو ؛ لأنه حتما كان ثقيلًا .

* **التصوير** : وهو أحد المظاهر الفوتوغرافية التي كان لها الدور الفعال في رسم أحداث ومشاهد القصة وشخصياتها . إنه من خلال قراءة أو سماع هذه السورة يحسّ القارئ وكأنه أمام مسرحية سينمائية أو فيلم تليفزيوني يمثل أمامه تتحرك أحداثه و تتفاعل شخصياته، وسرعان ما تبدو وكأنها حاضرة في ذهنه فتتولد له المعاصرة الروحية لهذه الشخصيات، فيأخذ هو الآخر دور المتعاطف ودور الحاقد والمتسلط والمؤنب «هو تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالتخيّل، كما أنه تصوير بالنعمة تقوم مقام اللون في التمثيل» (3) .

* **ظاهرة الاشتقاق** : عدّ الاشتقاق من بين الظواهر البارزة في سورة يوسف - عليه السلام - بنوعيه الاسمي والفعلي، وقد مثلت الأسماء و الأفعال دلالات مختلفة في السورة (صرفية، نحوية، زمنية) كان لها الدور الفعال في سير أحداث القصة وتشكيلها البنائي، غير أنّ المشتقات المختلفة لم تبد في معظمها جليّة بل تخللتها بعض الظواهر اللغوية وهي كما يلي :

* **الحذف** : يساهم الحذف الاشتقائي إسهاما كبيرا في البناء النصّي كون تجلّيه يحقق تماسكا نصّيا من خلال المحافظة على الوزن الموسيقي، وكنموذج على ذلك حذف ياء (ثَفَنَدُونَ) في قوله عز وجل (وَلَمَّا

(1) سيّد قطب : في ظلال القرآن / م 4 / ج 12 / ص 1952 .

(2) الآية : 19 .

(3) سيّد قطب : التصوير الفنّي في القرآن / دار الشروق / ط 13 / 1993 م / ص 37 .

فَصَلَّتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنَِّّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ⁽¹⁾، وحذف الهاء أيضا في (تَعْلَمُونَ) في قوله (... قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَِّّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)⁽²⁾، وقد يكون الحذف تفاديا للتكرار.

* **المطابقة** : وهي من الحسن البلاغي . قال عنها "فخر الدين الرازي" بأنها : «الجمع بين المتضادين في الكلام مع مراعاة التّقابل»⁽³⁾، وقد توفّر هذا التّقابل بين المتضادين في السّورة بشكل كبير وذلك انطلاقا من هدف السّورة والذي في معظمه تشجيع وترغيب في الأخلاق الرّفيعة، وترهيب من الأخلاق الذّميمة وكنموذج عن ذلك قوله تعالى (... إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)⁽⁴⁾، وقوله كذلك (وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ ذُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ)⁽⁵⁾، فالتّضاد الدّلالي واضح بين الفعلين (صَدَقْتَ وَكَذَبْتَ) وواضح أيضا بين صفتي "الكاذبين والصّادقين" * **التّضمين الاشتقاقي** : إذا كان التّضمين في مفهومه العام : «إعطاء الشّيء معنى الشّيء»⁽⁶⁾، فإنّ المقصود به في هذا المقام هو إحلال صيغة اشتقاقية مكان أخرى ، وكنموذج على ذلك إيراد صيغة (حَفْظًا) والتي من المفروض أن تكون دالّة بنائها على المصدر، غير أنّها دلت على اسم الفاعل (حَافِظًا) باتّفاق معظم المفسّرين . يقول عزّ وجلّ (... فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)⁽⁷⁾ .

إنّ هذا التّداخل بين الصّيغ الصّرفية هو نوع من اللبس الحاذق والمقصود هدفه مشاركة القارئ في بناء النصّ عن طريق إعادة تركيبه له .

هذه هي بعض خصائص سورة يوسف - عليه السّلام - والتي سنحاول تحليلها جميعا في أبواب لاحقة صريفا، نحويا، زمنيا، دلاليا .

(1) الآية : 94 .

(2) الآية : 96 .

(3) الرازي (فخر الدين) : نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز/ تحقيق : بكري شيخ أمين - بيروت / دار العلم / ط 1 1985 م ص 285 .

(4) الآية : 26 .

(5) الآية : 27 .

(6) الزركشي (بدر الدّين محمد بن عبد الله) : البرهان في علوم القرآن/ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - بيروت دار المعرفة / ط 12 / ج 3 ص 277 .

(7) الآية : 64 .

Σ

Γ

اللباب الأول

أبنية الأفعال ودلالاتها

في سورة يوسف

عليه السلام

σ

γ

الفصل الأول

أنبية الأفعال من حيث التجرد والزيادة
ودلالاتها في سورة يوسف
- عليه السلام -

المبحث الأول

أبنية الأفعال المجردة

(دراسة نظرية)

المبحث الأول : أبنية الأفعال المجردة (دراسة نظرية) :

أولاً: أبنية الأفعال الثلاثية المجردة :

يحتلّ الفعل مكانا بالغ الأهمية في اللغة العربية، إذ هو أحد أركان الجملة الرئيسة، وأخذ هذه المكانة المعتبرة لا يكون إلا انطلاقاً من وظائفه المختلفة كالتواصل والتركيب والحركة: «فأدنى تأمل في جوهر اللغة الطبيعية يَهْدِي إلى أنّ الفعل يعدّ قطب الرّحى في العملية الإبلاغية إذ أنّه النّواة الدّافعة للحركة المتجدّدة المتوخّاة من الأحداث المحقّقة في الواقع اللّغوي ولذلك فإنّ الأفعال كما قال " آدم سميث" (a - smith) «نطفة اللّغات»⁽¹⁾، وقد عرفه " الزّمخشري" (ت 538 هـ) بأنّه: «ما دلّ على اقتران حدث بزمان ومن خصائصه صحّة دخول "قد" وحرفي الاستقبال والجوازم ولحوق المتّصل البارز من الضّمائر، وتاء التّأنيث ساكنة نحو قولك: قد فعَلْ وقد يفْعَلُ وسيَفْعَلُ وسوف يفْعَلُ ولم يفْعَلْ وفَعَلْتُ و يفْعَلْنَ وإفْعَلِي وفَعَلْتُ»⁽²⁾. وقد عرفه " السّراج": «ما يدلّ على معنى مستقلّ بالفهم والزّمن جزء منه كذهبَ يذهبُ وإذهبُ»⁽³⁾، ونظراً لهذه الأهميّة التي يشغلها الفعل فإنّه مثل اهتمام بحوث اللّغويين نحويين وصرفيين ومازال مصبّ أقلام المحدثين رغم اختلاف طريقة بحثهم، وقد كان بحثنا هذا مفرداً هو الآخر أحد أقسامه لدراسة أهمّ خاصيّة له هي خاصيّة الأبنية :

- من حيث التجرّد والزيادة .

- من حيث معانيها .

- من حيث مجالاتها .

- من حيث تعديتها ولزومها .

- من حيث زمنها وجهاتها .

ولا يسعني إلا أن أنوّه في هذا المقام إلى أنّ دراسة هذه الخصائص سيكون تطبيقها على نموذج من القرآن الكريم لغته هي اللغة العربية في أكمل أطوارها وأسمى مراتبها ممثلة في سورة يوسف - عليه

1 (أحمد حسّاني : المكوّن الدّلالي للفعل في اللّسان العربي / ديوان المطبوعات الجامعية / بن عكنون - الجزائر 1993 م / ص 33 .

2 (الزّمخشري : المفصّل في علم اللّغة / ص 292 .

3 (السّراج (محمد علي) : اللّباب في قواعد اللّغة و الأدب / تحقيق : خير الدّين شمس باشا / دار الفكر / ط 1 1413 هـ - 1983 م / ص 11 .

السّلام- وقد فرضت خصوصيّة البحث أن يسبق العمل التّطبيقي عمل تنظيري لكلّ خاصيّة من خصائص هذه الأفعال، ولتكن البداية بخاصية التجرّد .

يقصد بالجرّد: «ما كانت جميع حروفه أصلية لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علّة»⁽¹⁾، ويقول "ابن جيّ" (ت 392هـ): «اعلم أنّه إنّما يريد بقوله الأصل: الفاء والعين واللام والزائد ما لم يكن فاءً ولا عينا ولا لا، مثال ذلك قولك: ضَرَبَ، فالضّاد من ضَرَبَ فاء الفعل والرّاء عينه والباء لأمه؛ فصار مثال ضَرَبَ: فَعَلَ، فالفاء الأصل الأوّل، والعين الأصل الثّاني واللام الأصل الثّالث فإذا ثبت ذلك، فكلّ مازاد على الضّاد والرّاء والباء، من أوّل الكلمة أو وسطها أو آخرها فهو زائد...»⁽²⁾، والجرّد في الفعل بحسب اتّفاق جميع الصّرفيين يكون إمّا ثلاثيا أو رباعيا خلافا للاسم الذي يكون إمّا ثلاثيا أو رباعيا أو خماسيا. يقول "ابن جيّ": «اعلم أنّ الأسماء التي لا زيادة فيها تكون على ثلاثة أصول: أصل ثلاثي وأصل رباعي وأصل خماسي، والأفعال التي لا زيادة فيها تكون على أصليّن: أصل ثلاثي وأصل رباعي، ولا يكون فعل على خمسة أحرف لا زيادة فيها»⁽³⁾، وهو قسمان مجرّد ثلاثي ومجرّد رباعي، ولقد اختلف الصّرفيون في تقسيم أبنية الفعل الثلاثي المجرّد. فمنهم من عدّها ثلاثة اكتفاء بالنّظر في عين صيغة الفعل الماضي، ومنهم من عدّها أربعة بإخراج بناءين لم يتم الاتّفاق حولهما لاعتبارات خاصّة، ومنهم من عدّها ستّة- وهو الغالب عند الصّرفيين- انطلاقا من نظرهم أيضا إلى عين الفعل في الماضي وما يقابلها في المضارع، ويبدو أنّ الاختلاف حول عدد هذه الأبنية مرجعه كيفية النّطق بعين المضارع، والاختلاف أيضا في شذوذ بعض الأبنية التي لم ترد عليها إلاّ أمثلة قليلة جدّا. "فسيبويه" انطلاقا من اعتبارات خاصّة عدّ هذه الأبنية أربعة ممثّلة كما يلي:

[فَعَلَ - يَفْعَلُ] .

[فَعَلَ - يَفْعِلُ] .

[فَعَلَ - يَفْعُلُ] .

[فَعَلَ - يَفْعُلُ] .

(1) أحمد الحملوي: شذا العرف في فن الصّرف / تحقيق: محمد أحمد قاسم- المكتبة العصرية - صيدا

بيروت / ط 1 / 1421 هـ - 2000 م / ص 37 .

(2) ابن جيّ: شرح المنصف / ج 1 / ص 11

(3) ابن جيّ: المصدر نفسه / ص 18 .

والملاحظ أنّ "سيبويه" قد أخرج من دائرة الأبنية بناءين اثنين هما: [فَعَلَ - يَفْعَلُ، فَعِلَ - يَفْعِلُ] يقول في شأن ذلك: «اعلم أنّه يكون كلّ ما تعدّك إلى غيرك على ثلاثة أبنية: على [فَعَلَ - يَفْعَلُ] فَعَلَ - يَفْعَلُ، فَعِلَ - يَفْعِلُ، وذلك نحو: ضَرَبَ يَضْرِبُ، وَقَتَلَ يَقْتُلُ، وَلَقِمَ يَلْقَمُ. وهذه الأضرب تكون فيما لا يتعدّك، وذلك نحو: جَلَسَ يَجْلِسُ، وَقَعَدَ يَقْعُدُ، وَرَكَنَ يَرُكَنُ. ولما لا يتعدّك ضرب رابع لا يشركه فيه ما يتعدّك، وذلك [فَعَلَ - يَفْعَلُ] نحو: كَرُمَ يَكْرُمُ، وليس في الكلام فعلته متعدّيا ضروب الأفعال أربعة، يجتمع في ثلاثة ما يتعدّك وما لا يتعدّك، ويبيّن بالرّابع ما لا يتعدّى وهو [فَعَلَ يَفْعَلُ]»⁽¹⁾. ويعود سبب إخراج "سيبويه" بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ] من دائرة أبنية الفعل المجرد اعتبارا أنّ هذا البناء مشابه للبناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ] الخاصّ بالطّباع والتّعوت، والذي لا ترد عليه الأمثلة إلا قليلا، وبالتنظر إلى قلة شواهد هذا البناء فإنّ البناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ] شبّه به لعدم ورود أمثلة كثيرة عليه، يقول مؤكّدا هذا الأمر: «وقد بنوا [فَعَلَ] على [يَفْعَلُ] في أحرف كما قالوا [فَعَلَ - يَفْعَلُ] فلزموا الضّمة، وكذلك فعلوا بالكسرة فشبّه به وذلك: حَسِبَ يَحْسِبُ وَيَسَّ يَسُّ، وَيَسَّ يَسُّ، وَيَسَّ يَسُّ وَنَعِمَ يَنْعِمُ»⁽²⁾، كما أخرج "سيبويه" ومن ساندته الرّأي "كالزّخشي" و"ابن الحاجب" (ت646هـ) بابا من أبواب الفعل ممثّلا في البناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ] بفتح العين في الماضي والمضارع معا كونه لا ينطبق على جميع الأفعال، بل يختصّ بنوع منها فقط، والتي تكون عينها أو لامها حرفا من حروف الحلق. يقول "سيبويه": «وأما [فَعَلَ يَفْعَلُ]، فهو خاص بما كانت لامه أو عينه أحد أحرف الحلق الستّة وهي: الهمزة، والهاء والعين والحاء والغين، والحاء نحو: قَرَأَ يَقْرَأُ، وَجَبَّ يَجِبُّ، وَقَلَعَ يَقْلَعُ، وَذَبَحَ يَذْبَحُ، وَفَرَعُ يَفْرَعُ وَسَلَخَ يَسْلَخُ»⁽³⁾ ويرجع "سيبويه" سبب فتح عين المضارع في هذا النوع من الأبنية إلى سبب صوتي إذ يربط بين حركة الفتح وحروف الحلق لتشابههما مخرجا فيقول: «وإنّما فتحوا هذه الحروف لأنّها سَفَلَتْ في الحلق فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيّزها وهو الألف، وإنّما الحركات من الألف والياء والواو»⁽⁴⁾. وفيما يبدو أنّ هذا السبب لا يعدّ

(1) سيبويه: الكتاب / ج 4 / ص 38

(2) سيبويه المصدر نفسه / ص 38.

(3) سيبويه: المصدر نفسه / ص 101 / الزّخشي: المفصل في علم اللّغة / ص 331 / الرّضي الأسترابادي:

شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 67.

(4) سيبويه: المصدر السابق / ص 101.

سببا مقنعا لإخراج البناءين [فَعِلَ-يَفْعِلُ، فَعَلَ- يَفْعَلُ] من دائرة أبنية الثلاثي المجرد، وبالتنظر إلى هذا الاختلاف بين الصّرفيين حول ما إذا كانت أبنية الفعل الثلاثي المجرد أربعة أم ستّة فإنهم اختلفوا أيضا حول بعض الأبنية فيما إذا كانت موجودة في كلام الناطقين بلغة العرب أم أنّها أبنية شاذة وردت عليها بعض الأفعال نتيجة اختلاط الألسنة. ومن بين ما عدّ شاذًا بناء [فَعِلَ- يَفْعَلُ] وقد اعترف بهذا الرّأي كلٌّ من "ابن سيّده" (ت458 هـ) و"سيبويه"⁽¹⁾، وللتأكيد على ذلك فإنهما يرجعان سبب شذوذ هذا البناء إلى مسألة صوتيّة تتمثّل في صعوبة الانتقال من الكسر في عين الفعل إلى الضّم، إذ الكسر في الماضي يستحسن أن يقابله الكسر أو الفتح في المضارع، وذلك لسهولة الانتقال من الكسر إلى الكسر أو من الكسر إلى الفتح، وعلى العكس توجد صعوبة في الانتقال من الكسر إلى الضّم أو العكس وبالتالي نقول أنّ السّبب في شذوذ هذا البناء وعدم وروده يرجع إلى مسألة صوتيّة تتعلّق بعدم تجانس الحركات فيما بينها. وبالإضافة إلى هذا البناء الشاذ نجد بناء آخر يكاد ينعدم في كلام العرب ممثّلا في [فَعَلَ- يَفْعَلُ] ويعود سبب شذوذه إلى العلة السّابقة الممثّلة في عدم تجانس حركة الضّم مع الفتح وإضافة إلى هذا نجد بناء آخر غير مستعمل في كلام العرب ممثّلا في [فَعَلَ- يَفْعَلُ] ويعود سبب شذوذه أيضا إلى العلة السّابقة الممثّلة في عدم تجانس حركة الكسر مع الضّم. ونتيجة لهذا الاختلاف بين الصّرفيين حول شذوذ هذه الأبنية وعدم ورود أمثلة عليها فقد وقف العلماء حائرين أمام قضية أخرى شكّلت هاجس بحوثهم ممثّلة في - ضبط حركة عين الفعل المضارع من الثلاثي - ومعنى آخر هل يوجد ضابط أساسي يعوّل عليه في ضبط عين هذه الحركة ؟ وأيّهما أفضل الكسر أم الضّم ؟ وأيّهما أنسب في الاستعمال اللّغوي ؟ .

يقرّ بعض اللّغويين قاعدة فك الالتباس على الناطقين باللّغة العربية محاولة منهم لتيسير النطق لهم بجواز الإثني الكسر أو الضّم و لا حرج في استعمال أي منهما. يقول الفيروزبادي (ت817 هـ) مؤكّدا ذلك «إذا جاوزت المشاهير من الأفعال التي يأتي ماضيها على [فَعَلَ] فأنت في المستقبل بالخيار، إن شئت قلت [يَفْعَلُ] بضم العين، وإن شئت قلت [يَفْعَلُ] بكسرها»⁽²⁾. وإطلاق الصّرفيين لهذا الحكم لم يكن

(1) ابن سيّده (أبو الحسن علي بن إسماعيل) : المخصّص / تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق

الجديدة / منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت / ج 14 / ص 126 / سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 40 .

(2) الفيروزبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) : القاموس المحيط / إعداد و تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي

دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان / ط 1 / 1417 هـ - 1997 م / ج 1 / ص 76

عبثاً وإثماً كان نتيجة استقراءهم لكلام العرب، إذ لاحظوا هذا الاختلاف بينهم عندما ينطقون الفعل في المضارع، إذ إن بعضهم يكسر والآخر يضم وإزالة هذا اللبس أطلقوا ذلك الحكم . يقول "ابن يعيش" (ت643 هـ): «إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدُهُمَا أَوْلَى مِنَ الْآخَرِ وَقَدْ يَكْثُرُ أَحَدُهُمَا فِي عَادَةِ أَلْفَاظِ النَّاسِ حَتَّى يَطْرَحَ الْآخَرُ يَقْبَحَ اسْتِعْمَالَهُ»⁽¹⁾ . فالمقياس في نظرهم إذا لإزالة الالتباس وتفضيل بناء على آخر هو سماعه وكثرة وروده على حركة معيّنة؛ فما سمع واشتهر بالكسر فهو مكسور، وما سمع واشتهر بالضم فهو مضموم، وإذا لم يسمع ولم يشتهر بناء محدد فالخيار للمتكلم في تفضيله أيّ البناءين . يقول "ابن جنّي" مضيفاً تفضيله الكسر بدل الضمّ تماشياً مع توافق الفتح مع الكسر خلاف الضمّ مع الكسر «فإنّهما على كلّ حال مسموعان أكثر السّماع في عين مضارع [فَعَل] وإن كان الكسر في عين مضارع [فَعَل] أولى به من [يَفْعَل]»⁽²⁾ . ويؤكّد "ابن درستويه" (ت347 هـ) في -شرح الفصيح- هذا الرأى مضيفاً شرط خيار البناء [يَفْعَل] أن تكون عينه أو لامه حرف حلق موازاة مع طبيعة هذه الحروف التي تخصّ هذا البناء . يقول : «كلّ ما كان ماضيه على فَعَلت بفتح العين، ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حروف اللين، ولا الحلق، فإنّه يجوز في مستقبله [يَفْعَل] بضم العين و [يَفْعَل] بكسرها كضربَ يَضْرِبُ، وشكّرَ يَشْكُرُ، وليس أحدهما أولى به من الآخر ولا فيه عند العرب إلّا الاستحسان والاستخفاف، فمما جاء واستعمل فيه الوجهان قولهم : نَفَرَ يَنْفِرُ و يَنْفَرُ و شَتَمَ يَشْتُمُ، و يَشْتُمُ، فهذا يدلّ على جواز الوجهين فيهما»⁽³⁾ . وبالإضافة إلى اعتبار السّماع مقياساً كافياً لاختيار البناء الأنسب بحسب رأى بعض اللّغويين، فإنّه يستشفّ من هذا القول مقياس آخر من شأن المتكلمين اللّجوء إليه لاختيار البناء الأنسب، ويتمثّل في مدى خفّة حركة عين الفعل، وثقلها . يقول "أبو زيد الأنصاري": «طفت في عليا قيس وتميم مدة طويلة أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم لأعرف ما كان فيه بالضمّ أولى وما كان منه بالكسر أولى فلم أجد لذلك قياساً وإثماً يتكلّم به كلّ امرئ منهم

1 (ابن يعيش (موفق الدّين بن يعيش بن علي): شرح المفصل/عالم الكتب/ بيروت / ج 7 / ص 152 .

2 (ابن جنّي: الخصائص/ تحقيق: محمد علي النّجار/ المكتبة العلمية- القاهرة / 2000 م / ج 3 / ص 83 .

3 (السيوطي (عبد الرحمن جلال الدّين) : المزهري في علوم اللّغة و أنواعها/ شرح و ضبط : محمد أحمد جاد الجولي بك - محمد أبو الفضل إبراهيم - علي محمد البجاوي / منشورات المكتبة المصرية - صيدا - بيروت

على ما يَسْتَحْسِنُ و يَسْتَحِفُّ لا على غير ذلك»⁽¹⁾. وخلافا للآراء السابقة التي لم تجد التبرير الكافي لتفضيل بناء عن آخر ولم يكن أمامها سوى الإقرار بجواز الاثنين، فقد أقرّ بعضهم تفضيل الكسر لشيوعه أكثر من ناحية، ولخفته أيضا من ناحية أخرى، ومن بين الذين آثروا هذا التّفضيل "الفراء" (ت 207 هـ) : «الأصل في المضارع الكسر»⁽²⁾ .

ومن مجمل ما تقدّم يتبيّن أنّ كثرة الاستعمال والسّماع والاستحسان والخفة هي المقاييس التي جعلها الصّرفيون كافية لضبط حركة عين المضارع، و لتفضيلهم بناء دون آخر .

ولا أرى أنّ مقياس القلّة أو الكثرة مقياس كافي وحاسم لضبط حركة عين الفعل وتفضيل بناء دون آخر فقد تكون كثرة ورود بناء مجارة لخطأ وقع فيه المتكلّمون لأوّل وهلة وتداولوه فيما بينهم كما لا أعتقد أنّ سماع بناء دون آخر من قبل المتكلّمين كفيل باختيار أحدهما، وهل يعقل أن تكون لغة راقية قواعدها مضبوطة ومحدّدة أن يتكلّم ناطقوها على الخيار؟ ألا يكون هذا منافيا لخصائصها ومطالبها، كما لا أشاطر قول الاستحسان والاستخفاف في إظهار أولوية بناء على آخر، وإن كان هذا الأمر فيه جانب من الصواب وذلك عندما يتعلّق الأمر بتنافر بعض الحركات مع بعضها وموافقة بعضها لبعض . إذا فهذه المقاييس كلّها معيارية لا تتلاءم وخصائص اللّغة العربية الكثيرة الأبنية والصيغ القابلة للتغيّر والتطوّر موازاة مع ما يعرفه الإنسان من تطوّر في شتى المجالات .

أمّا القول بأنّ الكسر هو الأصل في المضارع؛ كونه أصل الأبواب، والضمّ هو الفرع، فلا بدّ من مراجعة هذا الرّأي هو الآخر، إذ لا يمكن إطلاق أحكام ذاتية دون التّبع والإحصاء الدّقيق لما ورد عن كلام العرب الفصحاء ودون الاعتماد على مبررات موضوعية و هذا ما أكّده " الطيّب البكّوش " إذ رأى أنّ هذا الأمر يتناقى والواقع اللّغوي تبعا للدّراسة الإحصائية التي قام بها، حيث توصّل إلى «أنّ الضّم يفوق الكسر؛ فقد ورد من [فَعَلَ - يَفْعَلُ] بالضمّ (802) فعلا ن وثمانمائة، في حين ورد من [فَعَلَ] [يَفْعَلُ] بالكسر (516) ستّة عشر فعلا وخمسمائة . والاستعمال القرآني يدعّم ذلك، فقد بلغ عدد الأفعال المستعملة في القرآن بالضمّ (102) فعليّن ومائة، في حين بلغ عدد الأفعال المستعملة فيه بالكسر (88) ثمانية وثمانين فعلا ولاشكّ أنّ المتعدّي من هذه الأفعال يفوق اللازم، وهو ما يجعلنا نشكّ في

(1) السيوطي : المصدر نفسه / ص 207.

(2) ابن منظور: لسان العرب / دار صادر / دار بيروت / م 14 / 1375 هـ - 1956م / مادة (أ ت ي) / ص 14

قيمة رأي "ابن جني" في هذه المسألة⁽¹⁾، ومما هو ملاحظ على هذا القول أنه ردّ على التّحاة القدماء الذين اعتبروا الكسر أولى من الضّم، ومن مجمل ما تقدّم يتبيّن أنّ هناك أبوابا أربعة أصلية هي:

[فَعَلَ - يَفْعُلُ] .

[فَعَلَ - يَفْعُلُ] .

[فَعَلَ - يَفْعُلُ] .

[فَعَلَ - يَفْعُلُ] .

- يضاف إليها بابان فرعيان هما :

[فَعَلَ - يَفْعُلُ] .

[فَعَلَ - يَفْعُلُ] .

- يمكن ضبط عين الفعل المضارع من الثلاثي بالنّظر إلى المعنى الدّلالي الذي يعبر عنه البناء انطلاقا من سياقه لأنّ الفعل منفرد يمثّل الصّيغة فقط ، أمّا السّياق فيمثّل الفعل صيغة ومعنى .

وسنحاول في الصفحات التّالية أن نعرض لكلّ باب من هذه الأبواب السّتة وذلك من حيث

الصّيغة ومن حيث الدّلالة :

1) بناء [فَعَلَ - يَفْعُلُ] : غالبا ما يأتي هذا البناء من الصّحيح كطَلَبَ يَطْلُبُ، كَتَبَ يَكْتُبُ، رَزَقَ يَرْزُقُ، كما يأتي على منواله أيضا المعتلّ ولكن ليس بجميع أنواعه بل اقتصر فقط على الأجوف والناقص. يقول "ابن عصفور" (ت 669 هـ) : « فإن كان معتلّ اللّام أو العين بالواو كان المضارع أبدا على [يَفْعُلُ] بضمّ العين نحو : غَزَا يَغْزُو ، وَقَالَ يَقُولُ »⁽²⁾ .

والملاحظ أنّه يرجع الأفعال إلى أصولها، ثم يطلق الحكم ؛ لأنّ أصل غَزَا هو غَزَوَ وَقَالَ هو قَوْلَ وإذا كان للمعنى دخل كبير في إبراز حركة عين الفعل، فإنّ "السيوطي" خصّ بعض المباني لبعض المعاني قائلا: « إن كان [فَعَلَ] للمغالبة فمذهب البصريين أنّ مضارعه بضمّ العين مطلقا نحو : كَاتَبَنِي فَكَتَبْتُهُ أَكْتُبُهُ وَعَالَ مَنِي فَعَلَمْتُهُ أَعْلَمُهُ، وهذا ما لم يكن المضارع وجب فيه الكسر »⁽³⁾ .

1) الطيّب البكّوش : التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث / ص 91 .

2) ابن عصفور الإشبيلي : الممتع في التصريف / ج 1 / ص 174 .

3) السيوطي: المزهري في علوم اللّغة و أنواعها ج 2 / ص 38 .

ويؤكد ذلك "ابن عصفور" شارحا ومدققا أكثر إذ اشترط ألا يكون الفعل معتل العين أو اللام بالياء أو معتل الفاء بالواو لأن ذلك يلزم الكسر في المضارع. يقول: «و[فَعَلَّ] لا يخلو أن يكون للمغالبة أو لا يكون، فإن كان للمغالبة فإن مضارعه أبدا على [يَفْعُلُّ] بضم العين نحو: ضَارَبَنِي فَضْرَبْتُهُ أَضْرَبُهُ، وَكَابَرَنِي فَكَبَرْتُهُ أَكْبَرُهُ، وَفَاضَلَنِي فَفَضَلْتُهُ أَفْضَلُهُ. هذا ما لم يكن معتل العين أو اللام بالياء، أو معتل الفاء بالواو. فإن كان كذلك لزم المضارع [يَفْعِلُّ] بكسر العين نحو قولك: رَامَانِي فَرَمَيْتُهُ أَرْمِيهِ وَسَايَرَنِي فَسَرَيْتُهُ أَسِيرُهُ؛ أَي غَلَبْتُهُ فِي السَّيْرِ، وَوَاعَدَنِي فَوَاعَدْتُهُ أَعِدُّهُ» (1).

وقد أكد "ابن جني" أيضا وجوب الكسر في هذا البناء لنفس العلة فيذكر أن: «قلب بعض حروف العلة إلى غير صورها الأصلية قد يمنع الضم في المضارع، ومن ذلك قولهم: قَاضَانِي فَقَضَيْتُهُ أَقْضِيهِ وَسَاعَانِي فَسَعَيْتُهُ أَسْعِيهِ وقد أشار إلى أنه لم يكن من الكسر بد مخافة أن يأتي على [يَفْعُلُّ] فتقلب الياء واوا، وهذا مرفوض في هذا النحو من الكلام» (2)؛ أي أن ضم عين الفعل وكسرها يعود دائما بالنظر إلى أصل الفعل فـ(قَضَيْتُهُ) أصله (قَضَى) وليس (قَضُو) و(سَعَيْتُهُ) أصله (سَعَى) وليس (سَعُو) لهذا أتت هذه الأفعال بالكسر وليس بالضم مع أنها للمغالبة ولو جيئت بالضم لاختل الكلام، ومن خصائص هذا البناء أيضا أنه يأتي عليه المضعف المتعدّي. يقول "ابن عصفور" وإن كان متعديا فإن مضارعه يجيء أبدا على [يَفْعُلُّ] بضم العين نحو: رَدَّهُ يُرَدُّهُ، شَدَّهُ يُشَدُّهُ» (3). وهذا يدل على أن القاعدة العامة للبناء [يَفْعُلُّ] هي إتيانه دائما من المتعدّي ولكن ومع ذلك فإن هناك أفعالا كثيرة وردت على ألسنة العرب تخرج عن هذه القاعدة، وقد عدّها الصّرفيون أفعالا شاذة وردت نتيجة تداخل اللغات. قالوا: جَدَّ يَجْدُ يَجِدُّ، وَشَبَّ يَشْبُ يَشْبُ، وَحَمَّ يَحْمُ يَحِمُّ، وَصَدَّ عَنِّي يَصُدُّ وَيَصِدُّ، وَشَحَّ يَشْحُ وَيَشْحُ وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ: فَحَّتِ الْأَفْعَى تُفْحُّ وَتَفْحُ» (4).

(2) بناء [فَعَلَّ - يَفْعِلُّ]: وترد عليه بعض أقسام الفعل كالصحيح نحو: ضَرَبَ يَضْرِبُ، رَجَعَ يَرْجِعُ سَلَبَ يَسْلِبُ، كما يرد على منواله أيضا المثال نحو: وَجَدَ يَجِدُ، وَرَثَ يَرِثُ. يقول "ابن عصفور الإشبيلي"

(1) ابن عصفور الإشبيلي: المصدر السابق / ص 173 .

(2) ابن جني: الخصائص / ج 2 / ص 226 .

(3) ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف / ج 1 / ص 175 .

(4) ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم): أدب الكاتب / تحقيق و ضبط و شرح: محمد محي الدين عبد

الحميد / مطبعة السعادة بمصر / ط 4 / 1338 هـ - 1963 م / ص 369 .

«فإن كان معتلّ الفاء بالواو فإنّ مضارعه أبداً على [يَفْعَلُ] بكسر العين نحو: (وَعَدَ يَعِدُ) و(وَزَنَ يَزِينُ) و تحذف الواو لوقوعها بين ياء وكسرة في (يَعِدُ)، ثم تُحمَل في (أَعِدُ و نَعِدُ و تَعِدُ) عليه، لما بيّس في التصريف»⁽¹⁾ وقد شدّ عن هذه القاعدة فعل واحد «وَجَدَ يَجِدُ، و أصله يَوْجُدُ»⁽²⁾، كما جاءت عليه أكثر الأفعال الجوفاء والتاقصة اليائية. يقول "السيوطي": «ولزموا الكسرة في الأجوف والمنقوص بالياء نحو: بَاعَ يَبِيعُ، و رَمَى يَرْمِي»⁽³⁾. وهذا لا يعني أنّ كلّ فعل أجوف أو ناقص يائي يلزمه الكسر، بل دائماً نجد شواذاً تخرج عن القاعدة العامة فمثلاً: خَافَ، و نَامَ، من الأفعال الجوفاء ولكنهما لزموا الفتح في المضارع وليس الكسر. وبالإضافة إلى هذا فقد احتصّ هذا البناء أيضاً بالأفعال المضعّفة اللازمة كما أكّده "ابن عصفور" قائلاً: «فإن كان غير متعدّ، فإنّ مضارعه أبداً يجيء على [يَفْعَلُ] بكسر العين نحو: فَرَّ يَفِرُّ و شَدَّ الشَّيْءَ يَشِدُّ»⁽⁴⁾، وقد لاحظنا سابقاً أنّه قد يأتي هذا البناء على [يَفْعَلُ] حتى وإن كان لازماً. ولا يعني أنّ هذه الأحكام المتعلقة ببناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ، و فَعَلَ - يَفْعَلُ] هي أحكام مطلقة لا يمكن الخروج عنها بل في لغتنا العربية دوماً نجد القاعدة العامة وبجانبيها شواذ تخرج عن ذلك، ولنقل أنّ هذه الأحكام هي ضوابط تقديرية، ولا تعتبر ضوابط صارمة لا يمكن الخروج عنها البتّة .

(3) بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ] : يقلّ هذا البناء في الصّحيح ويكثر في المعتلّ، وقد ذكر "سيبويه" على هذا البناء أفعالاً قليلة مقارنة مع خصائص الفعل الكثيرة «فمن الصّحيح: حَسِبَ يَحْسِبُ، و نَعِمَ يَنْعِمُ ومن المثال اليائي: نَبَسَ يَنْبَسُ، و نَبَسَ يَنْبَسُ، ومن المثال الواوي: و رَمَ يَرِمُ، و وَمِقَ يَمِيقُ، و وِرَعُ يَرِيعُ و وَجَدَ يَجِدُ و وَجَرَ يَجِرُ، و وَغَرَ يَغِرُ»⁽⁵⁾ .

وقد أضاف كثير من اللّغويين إلى هذه الأفعال أفعالاً أخرى، وهي على التّحو التّالي: «وَلِغَ يَلِغُ و وِرَعُ يَرِيعُ، و وَهِنَ يَهِنُ، و وَبَقَ يَبِيقُ، و وَصَبَ يَصِيبُ، و وِلَهُ يَلِهُ، و وَهَلَ يَهَلُ و فَضِلَ يَفْضِلُ، و قَنِطَ يَقْنِطُ

(1) ابن عصفور الإشبيلي: المصدر السّابق / ص 174 .

(2) ابن عصفور الإشبيلي المصدر السّابق / ص 177 .

(3) السيوطي: همع الهوا مع في شرح جميع الجوامع / تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم / دار البحوث العلمية الكويت / د ط / 1400 هـ - 1980 م / ج 6 / ص 32 .

(4) ابن عصفور الإشبيلي: المتع في التصريف / ج 1 / ص 174 .

(5) سيبويه: الكتاب / ج 4 / ص 53... 55 .

وَقَدِرَ يَقْدِرُ»⁽¹⁾. والملاحظ على هذه الأفعال أنه قد استشهد بها في باب البناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ] وبناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ] وهذا يدلّ على عدم دقّة هذا البناء وعدم خضوعه لقاعدة محدّدة ولو نسبيا كما لوحظ على الأبنية السّابقة لعلّ السبب في تداخل هذا البناء مع غيره يعود إلى تداخل اللّغات يفضل أفراد بيئة ما التّطوق بالكسر على خلاف أفراد بيئة أخرى الذين يستحسنون التّطوق بالفتح .

4) بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ]: عدّ هذا البناء من بين الأبنية التي شكّلت صرحا خصبا لدى اللّغويين والصّرفيين حتى عدّه بعضهم فرعا عن أبواب أبنية الفعل الجرّد لا أصلا لها؛ كونه قيّد بسبب صوتي متّصل بطبيعة الحروف المكوّنة للفعل، وهي كون عين الفعل أو لامه حرفا من أحرف الحلق والحروف الحلقية هي : الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء . يقول "سيبويه" مؤكّدا هذا الأمر، معلّلا إيّاه تعليلا صوتيا : «وإنّما فتحوا هذه الحروف لأنّها سفلت في الحلق، فكروها أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف وإنّما الحركات من الألف والياء والواو»⁽²⁾، ويؤكد "الطّيب البكّوش" أيضا على هذا الأمر معلّلا سبب ملاءمة حروف الحلق للفتحة تعليلا صوتيا لا يخرج عن تعليل "سيبويه" قائلا: «ويمكن تفسير هذه الظاهرة بالعلاقة بين جرس الفتحة ومخرج حروف الحلق فنطق حروف الحلق يصحبه انفتاح في الفم يسهّل عملية انقباض الحلق، والحركة الوحيدة التي تتّصف بالانفتاح هي الفتحة ومن هذه الصّفة أخذت اسمها»⁽³⁾ .

ويعود سبب وضع الصّرفيين القدماء والمحدثين هذه القاعدة إلى تفحصهم الدّقيق واستقراءهم الشّامل للأفعال التي وردت على هذا البناء، إذ اتّضح أنّها تمثّل جزءا كبيرا مطابقة لما وصلوا إليه . يقول "الطّيب البكّوش": «وإذا ما اعتبرنا أهمية الحروف الحلقية إذ تمثّل تقريبا ربع الحروف العربية فإنّه من الطّبيعي أن نجد ربع الأفعال العربية متضمّنة لحرف حلقية»⁽⁴⁾. وكلّ الأفعال التي وردت على هذا البناء فيما يبدو هي أفعال صحيحة متعدّية أحيانا ولازمة أحيانا أخرى، وكما شدّت بعض الأفعال في الأبنية السّابقة، فإنّه لا محال من شذوذ بعض الأفعال في هذا البناء إذ وردت عليه أفعال كثيرة تخالف

1) ابن القوطية : الأفعال/ تحقيق : علي فودة / مكتبة الخانجي - القاهرة / ط 3 / 1421 هـ - 2001 م ص 3 / ابن القطّاع الصّقلي : أبنية الأسماء و الأفعال و المصادر / تحقيق و دراسة : أحمد محمّد عبد الدّائم / مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة / 1999 م / ص 328...330 .

2) سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 101 .

3) الطّيب البكّوش : التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث / ص 90 .

4) الطّيب البكّوش : المرجع نفسه / ص 90 .

القاعدة المتفق عليها والمتمثلة في اقتران الفتح بوجود حرف الحلق في عين الفعل أو لامه، وقد مثل "سيويه" وغيره لذلك ببعض الأفعال نحو «رَكَنَ يَرَكُنُ، وَأَبَى يَأْبَى، قَلَى يَقْلَى، جَبَى يَجْبَى»⁽¹⁾، ويرجع "سيويه" سبب فتح عين هذه الأفعال على الرَّغْم من عدم احتوائها على حرف من أحرف الحلق لشبهها ببعض الأفعال. يقول عن: «أَبَى يَأْبَى بِأَنَّهُمْ شَبَّهُوهُ بِقَرَأَ يَقْرَأُ؛ فَفَتَحُوا عَيْنَهَا لَهْمَزَةِ الْفَاءِ كَمَا فَتَحُوا عَيْنَ يَقْرَأُ لَهْمَزَةِ اللَّامِ، وَأَمَّا: جَبَى يَجْبَى، وَقَلَى يَقْلَى فَغَيْرُ مَعْرُوفِينَ إِلَّا مِنْ وُجْهِهِ ضَعِيفٌ»⁽²⁾.

وبالإضافة إلى خروج هذه الأفعال عن القاعدة العامة فإنه قد وردت أفعال أخرى عينها أو لامها من حروف الحلق ومع ذلك قد خرجت عن هذا البناء إلى الكسر في بعض الأحيان، والضّم في أحيان أخرى وكنموذج على ذلك: دَخَلَ يَدْخُلُ، قَعَدَ يَقْعُدُ، صَرَخَ يَصْرُخُ، رَضَعَ يَرْضَعُ... إلخ، ومهما يكن من أمر اتفاق معظم الصّرفيين على اختصاص هذا البناء بفتح عين مضارعه إن كانت لامه أو عينه أحد أحرف الحلق، إلا أنه ثمة أفعال تخرج عن هذه القاعدة وتختصّ بالضّم والكسر في بعض الأحيان وهذا يدلّ على معيارية هذه القاعدة أيضا .

5) بناء [فَعِلَ - يَفْعُلُ]: ويرد هذا البناء على أنماط مختلفة من الأفعال كالصّحيحة نحو: فَرِحَ يَفْرَحُ وَحَزَنَ يَحْزَنُ، والمعتلة بمختلف الأشكال كالتأقص اليائي نحو: رَضِيَ يَرْضَى، وَقَوِيَ يَقْوَى، والمثال الواوي نحو عَوَرَ يَعْوَرُ، سَوَدَ يَسْوَدُ، والأجوف نحو: هَابَ يَهَابُ .

والملاحظ أنّ هذا البناء اختصّ بالأفعال الدّالة على العلل والأحزان والعيوب والألوان والحلى وقد أكدّ هذا الأمر "ابن الحاجب" في قوله: «و[فَعِلَ] تكثر فيه العلل والأحزان وأضدادها نحو سَقِمَ وَمَرِضَ وَحَزَنَ، وَفَرِحَ، وَيَجِيءُ الْأَلْوَانُ وَالْعِيُوبُ وَالْحَلَى كُلُّهَا عَلَيْهِ»⁽³⁾.

ونظرا لاقتصاره على هذه المعاني فإنه لا ترد عليه إلا الأفعال اللاّزمة وذلك لتعلقها بمن قام بالفعل

6) بناء [فَعُلَ - يَفْعُلُ]: اختصّ هذا البناء بالأفعال الدّالة على الطّبائع والسّجاياء أي الصّفات الثابتة ولا يكون مضارعه إلا مضموما . يقول "السيوطي": «... أو كان الماضي على [فَعُلَ] بالضّم (ضُمَّت) أيضا في المضارع نحو: ظُرْفٌ يَظْرُفُ؛ لأنّ هذا الباب موضوع للصّفات اللاّزمة فاختير

1) سيويه: المصدر السّابق/ ج 4/ ص 105 / ابن القُطّاع الصقلي: أبنية الأسماء والأفعال و المصادر/ ص 326.

2) سيويه: المصدر السّابق/ ص 105 - 106 .

3) الرّضي الأستربادي: شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 71 .

للماضي، وللمضارع فيه حركة لا تحصل إلا بانضمام إحدى الشفتين إلى الأخرى رعاية للتناسب بين الألفاظ ومعانيها»⁽¹⁾، وانطلاقاً من اختصاص هذا البناء بالصفات الثابتة فإنه لا يرد عليه إلا اللازم ومن بين أقسام الأفعال التي ترد عليه نجد الصّحيحة نحو: كَبُرَ يَكْبُرُ، حَسَنَ يَحْسُنُ، قَبِحَ يَقْبُحُ... إلخ أمّا بالنسبة للأفعال المعتلة بمختلف أنواعها فلم ترد إلا قليلاً ممثلة في الأجوف اليائي والناقص اليائي كما لم ترد عليه الأفعال المضاعفة إلا قليلاً. يقول "سيبويه": «ولا يجيء من هذا البناء أجوف يائي ولا ناقص يائي، وقد جاء من الأجوف اليائي فعل واحد هو: هَيَّؤَ الرَّجُلُ أي صار ذا هيئة كما جاء من الناقص اليائي: بَهَّؤَ الرَّجُلُ بمعنى بَهِيَ، ونَهَّؤَ الرَّجُلُ؛ أي صار ذا نهيمة وقد يجيء على قلة في باب التعجّب [فَعْلٌ] من الناقص اليائي ولا يتصرف كنعَمَ، و بئسَ فلا يكون له مضارع كقَضُوَ الرَّجُلُ ورَمُوتَ اليد، ولم يجيء المضاعف من هذا البناء أيضاً إلا قليلاً لثقل الضمة والتضعيف وحكى يونس قلّ لبنها»⁽²⁾، وما يمكن قوله في هذا المقام أنّه ورغم ورود هذه الأفعال في كلام العرب إلا أنّه لا يمكن الاعتماد عليها في الاستدلال على هذا الباب، ذلك أنّها أفعال شاذة لا يمكن القياس عليها لاحتماؤها الانتماء إلى أبواب مختلفة وبالنظر إلى اختصاص هذا البناء بالأفعال الدالة على الهيئة والصفات الثابتة في صاحبها فقد عدّه اللغويون فعلاً غير تام لملازمته صورة واحدة في الماضي والمضارع معا. يقول "الطّيب البكّوش" بصدد هذا الأمر: «وهذا النوع من الأفعال ليس فعلاً بآتم معنى الكلمة وإنّما يدلّ على الاتّصاف بصفة لذلك فهو قليل العدد نسبياً، قليل التصريف يلازم حركة واحدة في المضارع هي حركة عين الماضي ذاتها»⁽³⁾، إذا فملازمته لصورة واحدة ترجع أصلاً إلى دلالة الفعل عموماً إذ وكما اتّفق اللغويون والصّرفيون: ما دلّ على حدث مقترن بزمن. وهو قابل للاشتقاق إذ يصاغ منه اسم الفاعل والمفعول والمصدر واسم المبالغة وغيره من المشتقات بحسب رأي الكوفيين على أنّه أصل المشتقات، وعلى خلاف ذلك نجد أنّ هذا البناء يفتقر إلى هذه الخصائص. يقول "الطّيب البكّوش" مؤكّداً هذا الأمر: «وقد تبدو بعض الأفعال دالة على حركة في ظاهر

(1) السيوطي: همع الهوامع / ج 6 / ص 33 .

(2) السيوطي: المزهر في علوم اللّغة وأنواعها / ج 2 / ص 37 .

(3) الطّيب البكّوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث / ص 84 .

أمرها مثل (قُرب) (بُعْد) لكنّها في الحقيقة تدلّ على صفة القرب أو البعد الناتجة عن الحركة ولا تدلّ وحدها على الفعل، لذلك يعوّضها في هذه الأحوال أحد مشتقاتها مثل: اِبْتَعَدَ ، اِقْتَرَبَ «⁽¹⁾ .

ملخص :

من خلال ما سبق يتّضح لنا أنّ أبنية الثلاثي المجرد تنقسم إلى ستّة أبنية بحسب حركة عينها في المضارع، وأكثر الأبنية شيوعا وورودا هو بناء [فَعَلَ] بفتح العين، إذ يصاحبه في المضارع الفتح والكسر والضّم من جهة ، ودلالة فعله على العمل والحركة من جهة أخرى . يقول "الطّيب البكوش" «و[فَعَلَ] أكثر الأفعال عددا ؛ لأنه الفعل الحقيقي الذي يدلّ غالبا على العمل والحركة، لذلك فهو أكثر تصرفا؛ إذ يعطي ثلاث صيغ في المضارع هي: [فَعَلَ-يَفْعَلُ] و [فَعَلَ-يَفْعَلُ] و [فَعَلَ-يَفْعَلُ]»⁽²⁾ ثم يأتي بعدها بناء أقلّ ورودا يتمثّل في البناء [فَعَلَ] إذ يقابله في المضارع الكسر والفتح، ولم يرد عليه الضّم لعدم تجانس حركة الكسر والضّم كما أسلفنا الذكر . ويأتي أخيرا بناء لم ترد عليه أمثلة كثيرة من كلام العرب، ولم يقابله في المضارع إلاّ الضّم ممثلا في البناء [فَعَلَ] في الماضي والمضارع [يَفْعَلُ] . «وهذا التنوّع الحركي في تلك الأبواب يقوم أساسا على المصوّتات الثلاثة (ف ع ل) وحركة العين في المضارع، ويعتمد علم الصّرف اعتمادا كبيرا على هذه الأبواب في تفسير كثير من التّعيرات الصّوتية التي لا يمكن فهمها إلاّ بواسطة تلك الأبواب مثل الإعلال والإبدال والإدغام والقلب المكاني ونقل الحركة وغيرها من التّعيرات الصّوتية الأخرى... فمشاركة الأبواب الستّة هي المشاركة الفعّالة في البناء الصّرفي»⁽³⁾ . إذا فالتمييز بين الصّيغ الثلاث في المضارع من حيث حركة عين الفعل يكون اعتمادا على طبيعة الأصوات في البناء [فَعَلَ]، و بالنظر أيضا إلى السياق الذي ترد فيه تلك الصّيغ .

ثانيا: أبنية الأفعال الرباعية المجرّدة :

الفعل الرباعي المجرد هو ما كانت أحرفه الأصلية أربعة، وله بناء واحد حسب اتّفاق جميع اللّغويين والصّرفيين هو [فَعَّلَلَ- يُفَعِّلِلُ] . يقول " الزّمخشرى" : «وللمجرّد منه بناء واحد [فَعَّلَلَ] ويكون متعدّيا

(1) الطّيب البكوش : المرجع نفسه / ص 86 - 87 .

(2) الطّيب البكوش : المرجع نفسه / ص 87 - 88 .

(3) اللّسان العربي : مصطفى النّحاس : عين المضارع بين الصّيغة و الدّلالة / دورية متخصصة نصف سنوية

تصدر عن مكتب : تنسيق التعريب / العدد 30 / المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم / 1988 م / ص 13 .

نحو: دَحْرَجَ الحجرَ وَسَرَهَفَ الصَّبِيَّ، وغير متعدّ نحو: دَرَبِخَ وَبَرَهَمَ...»⁽¹⁾، وإذا كانت عين الفعل الثلاثي المجرّد تختصّ بثلاث حركات : الفتح أو الكسر أو الضمّ دون السكون فإنّ عين الرباعي المجرّد على خلاف ذلك تكون دائماً ساكنة وذلك تجنّباً لاجتماع أربعة أحرف متحرّكة وهو أمر غير مرغوب فيه في لغتنا العربية. يقول "السيوطي": «وإنّما لم يجيء على غير هذا الوزن، لأنّه قد ثبت أنّ الأوّل لا يكون ساكناً، وأوّل الماضي لا يكون مضموماً في البناء للفاعل ولا مكسوراً للثقل، فتعيّن الفتح، ولا يكون آخره إلاّ مفتوحاً لوضعه مبنياً عليه، ولا يكون ما بينهما متحرّكاً كلّاً لئلا يتوالى أربع حركات، ولا مسكّناً كلّاً لئلا يلتقي ساكنان، ولا الثالث لعروض سكون الرّابع عند الإسناد إلى الضمير، فتعيّن أن يسكّن الثاني»⁽²⁾، ويرد هذا البناء على نوعين :

أ) **مضعّف** : وهو ما كان فاؤه ولامه الأولى من نوع واحد، وعينه ولامه الثانية من نوع آخر نحو وَسَوَسَ، سَلَسَلَ، حَصَّحَصَّ... إلخ .

ب) **غير مضعّف** : وهو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من نوع، وعينه ولامه الثانية من نوع آخر نحو دَحْرَجَ، زَخْرَفَ، بَعَثَرَ... إلخ . وقد تصاغ أفعال تبدو للوهلة الأولى أنّها رباعية مجرّدة، ولكنّها في حقيقة الأمر غير كذلك فقد عدّها اللّغويون والصّرّفيون أفعالاً منحوتة مختصرة لبعض الكلمات أو الجمل نحو «بَسْمَلٌ إذا قال بسم الله، وسَبَّحَلٌ إذا قال سبحان الله ، وَحَوَقَلٌ إذا قال لا حول ولا قوة إلاّ بالله وَحَمْدَلٌ إذا قال الحمد لله»⁽³⁾ . وتلك الأفعال سماعية تحفظ ولا يقاس عليها لأنّها نادرة الاستعمال، وحتىّ ولو استعملت فإنّها تستعمل من باب الاختصار في الكلام في مواطن معيّنة وبالإضافة إلى هذه الأبنية المركبة والمختصرة فإنّه هناك أوزان صرفية أخرى ألحقت بهذا الوزن والمقصود بالإلحاق : هو أن تزيد في البناء حرفاً كي يتساوى مع بناء آخر. يقول "ابن جنيّ": «اعلم أنّ الإلحاق إنّما هو بزيادة في الكلمة تبلغ بها زنة المُلحَقِ به لِضَرْبٍ من التوسّع في اللّغة ، فذوات الثلاثة يُبلِّغُ بها الأربعة والخمسة، وذوات الأربعة يُبلِّغُ بها الخمسة»⁽⁴⁾. والإلحاق في أبنية الفعل الرباعي المجرّد «هو كلّ فعل ثلاثي زيد فيه حرف بغرض جعله كالرباعي المجرّد في تصريفه»⁽⁵⁾. وهذا ليس معناه أنّ

(1) الزمخشري : المفصل في علم اللّغة / ص 336 .

(2) السيوطي : همع الهوامع / ج 6 / ص 19 .

(3) خديجة الحديثي : أبنية الصّرف في كتاب سيبويه / ص 389 .

(4) ابن جنيّ : شرح المنصف / ج 1 / ص 34 .

(5) خديجة الحديثي : المرجع السّابق / ص 403 .

كلّ فعل ثلاثي زيد فيه حرف عدّ من قبيل الملحق بالرباعي، بل لا بدّ أن يكون لهما نفس الوزن في المصدر أيضاً وهذا ما عبّر عنه "محمد الأنطاكي" في قوله «لا يكفي أن يتوازن فعلاّن حتى يعدّ أحدهما ملحقا بالآخر، بل لا بدّ من اتحادهما في المصدر أيضا فأكرمَ موازن لدَحْرَجَ إلاّ أنّه ليس ملحقا به لأنّ مصدر أكرمَ هو إكرامٌ، ومصدر دَحْرَجَ هو دَحْرَجَةٌ»⁽¹⁾. ومن بين الأوزان التي عدّت ملحقة بالوزن [فَعْلَل] ما يلي (2) :

[فَوَعَلَ - يُفَوِّعِلُ] نحو : صَوَمَعَ يُصَوِّمِعُ، وَحَوَّلَ يُحَوِّلُ .

[فَعُولَ - يُفَعِّوِلُ] نحو : جَدَّوَلَ يُجَدِّوِلُ، وَجَهَّوَرَ يُجَهَّوِرُ .

[فَيْعَلَ - يُفَيْعِلُ] نحو : بَيَّطَرَ يُبَيِّطِرُ، وَشَيْطَنَ يُشَيْطِنُ .

[فَعْلَلَ - يُفَعْلِلُ] نحو : شَمَّلَلَ يُشَمِّلِلُ، وَجَلَّبَبَ يُجَلَّبِبُ .

وبالإضافة إلى هذه الأبنية السّماعية، فقد أضيفت لها أبنية أخرى أضافها بعض الصّرفيين "كابن الحاجب" و"السيوطي". يقول: «وقد زيدت على هذه الأبنية [فَعْلِلَ - يُفَعْلِلُ] نحو : شَرَّيفَ يُشَرِّيفُ، وَرَهْيَأَ يُرَهْيِئُ، [فَنَعَلَ - يُفَنِّعِلُ] نحو : سَنَّبَلَ يُسَنَّبِلُ، وَدَثَّقَعَ يُدَثَّقِعُ، وَ[يَفْعَلُ] نحو : يَرِنَأُ، وَ[تَفْعَلُ] نحو : تَرْمَسَ وَتَرَفَلَ، وَ[تَفْعَلُ] نحو : نَرَجَسَ الدَّوَاءَ، وَ[هَفْعَلُ] نحو : هَلَقَمَ، إِذَا كَبَرَ اللَّقْمَ وَ[سَفْعَلُ] نحو : سَنَّبَسَ . بمعنى نَبَسَ، وَ[مَفْعَلُ] نحو : مَرَحَبَ...»⁽³⁾.

وبالتّظر إلى هذه الشّواهد الغريبة والمعقدة التي اعتمدها "السيوطي" وغيره في إبراز بعض الأبنية وطبعا لا غرابة في ذلك لطول الفارق الزّمني بين لغة الأمس ولغة الحاضر، فلعلّ زمن لغته . فإنّه لا يمكن الأخذ بعين الاعتبار هذه الأبنية التي أضافها "السيوطي" وغيره لوجود لبس يحول دون ذلك، إذ أثناء التمثيل بالشّواهد التي جيئت على هذه الأبنية نراه يقابل بين الحرف الزّائد في الفعل وميزانه فيجعل نفس الحرف الزّائد في الفعل هو نفسه زائدا في ميزانه، وهذا أمر لا يعتدّ به . ويميّز "المازني" (ت 247 هـ) بين الأبنية السّماعية والقياسية قائلا: «وهذا الإلحاق بالواو والياء والألف لا يُقدّم عليه إلاّ أن يُسمَع، فإذا سُمِعَ قِيلَ أَلْحَقَ ذَا بكذا بالواو والياء وليس مُطَرِّدًا، فأما المطرّد الذي لا ينكسر، فإن

(1) محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرّفها / دار الشّرق العربي بيروت / ط 4 / د / ت / ج 1 ص 184

(2) ابن جنّي: المصدر السابق / ص 84 - 85 .

(3) السيوطي: المزهّر في علوم اللّغة وأنواعها / ج 2 / ص 41 / الرّضّي الأسترابادي: شرح شافية ابن الحاجب

ج 1 / ص 67 .

يكون موضع اللام من الثلاثة مكرراً للإلحاق مثل: مَهْدَدٍ، وَقَرَدَدٍ، وَسُودَدٍ، وَعُنْدَدٍ، والأفعال جَلِبَبُ يُجَلِبِبُ جَلْبَبَةً⁽¹⁾. إذا فالأبنية المزيدة بحرف الواو والياء والألف لغرض الإلحاق هي أبنية سماعية بينما الأبنية القياسية هي التي تكون لام فعلها مكررة .

ثالثا: معاني أبنية الثلاثي المجرد :

عدت أبنية الفعل الثلاثي المجرد ثلاثية في الماضي وسداسية في المضارع في أقصاها، ولقد أتى على منوال هذه الأبنية شواهد كثيرة أخذت من كلام العرب أكدت ذلك، وكما كان من شأن الصرّفيين البحث في طبيعة هذه الأبنية من حيث حرّكاتها، كان من شأنهم أيضا محاولة حصر معانيها وقد باءت محاولاتهم بالفشل نظرا لطبيعة هذه الأبنية وعلاقتها باللّغة القابلة للتجدد والتطور، فكان الحلّ الأيسر بالنسبة لهم هو استقراء ألفاظ تقاربت معانيها انطلاقا من توافق أبنيتها، وعلى هذا الأساس كان تحديدهم لمعاني تلك الأبنية على النحو التالي :

أ) بناء [فَعَلَّ]: انطلاقا من ورود أمثلة كثيرة على هذا البناء مستنبطة من القرآن الكريم أو الشعر العربي فإنه اتضح أنه لا يختصّ بمعنى من المعاني، بل يرد في جميعها وذلك لأنه أعدل الأصول تتميز به خفة الكلام يقول "ابن الحاجب" : «و[فَعَلَّ] لمعان كثيرة، وباب المغالبة يبنى على فَعَلْتُهُ أَفَعَلْتُهُ بالضّم نحو : كَارَمَنِي فَكَرَمْتُهُ أَكْرَمُهُ إِلَّا بَاب : وَعَدْتُ وَبِعْتُ وَرَمَيْتُ، فإنه أَفَعَلُهُ بالكسر، وعن الكسائي في نحو شَاعَرْتُهُ أَشْعَرُهُ بالفتح»⁽²⁾. ويقول "الرّضي" معلقا على هذا القول ومؤكّدا على عدم اختصاص البناء [فَعَلَّ] بمعنى من المعاني «اعلم أنّ باب [فَعَلَّ] لحفّته لم يختصّ بمعنى من المعاني بل استعمل في جميعها لأنّ اللفظ إذا خفّ كثر استعماله واتّسع التصرّف فيه»⁽³⁾.

ب) بناء [فَعِلَّ]: أقرّ الصرّفيون بكثرة استعمال الأفعال الثلاثية المجردة التي على وزن [فَعِلَّ] واتّفقوا على اختصاصه بالمعاني الدالة على العلل والأحزان والألوان والعيوب والحلى. يقول "ابن الحاجب" «و[فَعِلَّ] تكثر فيه العلل والأحزان وأضدادها نحو : سَقِمَ ، وَمَرِضَ ، وَحَزِنَ ، وَتَجَّى الألوان والعيوب والحلى كلّها عليه وقد جاء : أَدِمَ، سَمِرَ، وَعَجِفَ، وَحَقِقَ، وَخَرِقَ، وَعَجِمَ وَرَعِنَ بالكسر والضّم»⁽⁴⁾

(1) ابن جني : شرح المنصف / ج 1 / ص 41 .

(2) الرّضي الأستربادي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 70 .

(3) نفسه / ص 70 .

(4) نفسه / ص 71 .

ويوافق "الرّضي" هذا الأمر قائلا: «اعلم أنّ [فَعَلَ] لازمه أكثر من متعدّيه والغالب في وضعه أن يكون للأعراض من الوجود وما يجري مجراه كحَزَنَ ، ونَكِدَ ... ومن الهيج كَبَطِرَ وفَرِحَ ... ، ومن الهيج ما يدل على الجوع والعطش وضدّيهما من الشبع والرّي... ويكثر في هذا الباب الألوان والحلي»⁽¹⁾. والملاحظ على هذه المعاني أنّها أعراض زائلة غير دائمة في صاحبها؛ لأنّها لا تعتريه دائما، بل من حين إلى آخر، وقد اختصّ هذا البناء بهذه المعاني لأنّ تلك المعاني «لا تتعلّق بغير ما من قامت به»⁽²⁾.

(ج) بناء [فَعَلَ]: إذا كان الوزن السّابق يختصّ بالأفعال الدّالة على العلل والأعراض الزّائلة فإنّ هذا البناء خصّ بالدّلالة على أفعال الطّبائع والسّجايا ملازمتهما صاحب الفعل حتّى تصبح غريزة فيه ومن بين الأفعال التي ترد على هذا البناء دالة على الأوصاف: حَسَنَ، قَبِحَ، وَسَمَ، كَبِرَ، صَعُرَ طَوَّلَ. يقول "ابن الحاجب": «و [فَعَلَ] لأفعال الطّبائع ونحوها كحَسَنَ، وقَبِحَ، وكَبِرَ، وصَعُرَ فمن ثمة كان لازما...»⁽³⁾، ويوافق "السيوطي" ابن الحاجب "في هذا الرّأي قائلا: «... لأنّ هذا الباب موضوع للصّفات اللاّزمة فاختير للماضي، و للمضارع فيه حركة لا تحصل إلا بانضمام إحدى الشفتين إلى

الأخرى رعاية للتناسب بين الألفاظ ومعانيها»⁽⁴⁾. غير أنّ هذا البناء وبتتبع الصّرفيين لاستعمالاته، فقد أدركوا عدم اختصاصه بهذه المعاني فقط بل يحتوي أيضا معنى البقاء والمكوث. يقول "الرضي": «وقد يجري غير الغريزة مجراها إذا كان له لَبَثٌ ومُكثٌ نحو: حَلَمَ وبرُعَ، وكَرُمَ، وفَحُشَ، ومن ثمة كان لازما؛ لأنّ الغريزة لازمة لصاحبها ولا تتعدّى إلى غيره»⁽⁵⁾.

رابعا: معاني أبنية الرّباعي الجرّود:

اقتصرت معاني أبنية الرّباعي الجرّود حسب استقراء اللّغويين والصّرفيين لها على ما يلي⁽⁶⁾:

- 1) نفسه / ص 72 .
- 2) نفسه / ص 43 .
- 3) نفسه / ص 74 .
- 4) السيوطي: همع الهوامع / ج 6 / ص 33 .
- 5) الرّضي الأستربادي: شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 74 .
- 6) عبد الحميد (محمد محي الدين): دروس في التصريف / المكتبة التجارية الكبرى - مصر / 3 / 1958م / ص 68

- الدلالة على أنّ الاسم المأخوذ منه آلة : مثل عَرَجَنَ؛ أي استعمل العرجون، وتستعمل كثيرا في الألفاظ الأجنبية مثل : تَلْفَنَ ؛ أي استعمل التليفون .

- محاكاة المفعول للمشتقّ منه مثل: عَقَرَبْتُ الصُّدْغَ*؛ أي جعله كالعقرب، فقد اشتقّ الفعل (عَقَرَبَ) من العقرب ليدلّ به على مشابهة الصُّدْغَ للعقرب .

- الدلالة على جعل المشتقّ منه في مفعول ذلك مثل: نَرَجَسْتُ الدَّوَاءَ؛ أي جعلت فيه التّرجس، فَفَلَّتْ الطَّعَامُ أي جعلت فيه الفلفل .

- الدلالة على إصابة ما اشتقّ منه الفعل مثل: عَرَقَبْتُ الدَّابَّةَ؛ بمعنى قَطَعْتُ عُرْقُوبَهَا؛ أي ما فوق عَقَبَهَا

- الدلالة على ستر المفعول به بالمشتقّ منه مثل : سَرَبَلْتُ المرأةَ ؛ أي سترتها بالسّرّ بال* .

- الدلالة على بروز ما اشتقّ منه الفعل مثل: بَرَعَمَ النَّبْتُ؛ أي برز برعومه فاستدار رأسه وكثرت أوراقه

ملخص :

ينقسم الفعل باعتبار التجردّ إلى قسمين : ثلاثي ورباعي، فالجُردّ الثلاثي له ستّة أبنية رغم اختلاف اللّغويين والصّرفيين في ذلك، ولاشك أنّ هذه الأبنية متفاوتة الوجود فيما بينها، فبينما ترد أمثلة وشواهد كثيرة على منوال بعض الأبنية تكاد تندر في بعض الأبنية الأخرى، وقد أرجع سبب ذلك إلى ذوق المتكلّم الذي يستحسن بناءً دون آخر ، وإلى مدى توافق الحركات وتجانسها أو تنافرهما .

- كثيرا ما وجد إتيان نفس الفعل من باين مختلفين، إذ يسمع مضارعه بالضمّ والكسر معا، وقد علل ذلك باختلاف اللّغات، وفي حقيقة الأمر يعود هذا التداخل بين الأبنية إلى عدم وجود قاعدة مطلقة محكمة تضع ضوابط موضوعية صارمة بشأن الفصل بين حركات عين الفعل. يقول " أحمد الحملاوي": «كون الفعل الثلاثي على وزن معين من الأوزان الستّة المستعملة أمر سماعي وضوابط الصّرفيين ضوابط تقريبية»⁽¹⁾، إذا فلا يمكن الجزم بوجود قاعدة مطلقة تضع ضوابط دقيقة لحركات عين هذه الأبنية، ومن أجل هذا فقد عدّ ضابط السّياق الذي يرد فيه البناء هو الضّابط الأساسي الذي

* الصّدغ : ما بين خطّ العين إلى أصل الأذن كما ورد عن : ابن فارس : معجم مقاييس اللّغة / ج 3 / ص 338 باب : الصّاد والدّال وما يثلثهما (صَدَغَ).

* السّرّ بال : القميص كما ورد عن : ابن منظور : لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 410 / باب السين (سَرَبَل) .

1) أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 35 .

يحل مشكلة حركة عين الفعل لأنّ الفعل منفردا يمثّل الصيغة فقط، أما السياق فيمثّل الفعل صيغة ومعنى وبالتالي فالمعنى الدلالي هو المرجع الأساسي الذي ينبغي الرجوع إليه لضبط حركة عين الفعل في المضارع. ولكي تكون لغتنا العربية لغة دقيقة في أحكامها غير قابلة للافتراضات والاحتمالات وقواعدها تتسم بالثبات والاطّراد فلا بد من وضع معجم سياقي للأفعال الثلاثية يرفع عنها كلّ الإبهام وهذا ما أكده "مصطفى النحاس" في قوله: «فليس الحلّ إذن في عمل معجم للأفعال المأنوسة المستخدمة في اللّغة أو في عمل إحصاء للأفعال ثنائية الباب أو العين، وإنما الحلّ الصّحيح يكمن في إيجاد معجم سياقي للأفعال الثلاثية يرفع عنها الإبهام ويزيل الشكّ ويمنح اللّغة ثباتا واطّرادا»⁽¹⁾.

أما بالنسبة للفعل الرباعي المجرد فقد حدّده الصّرفيون ببناء واحد يمثّل في [فَعْلَل] وهو على نوعين: مضعّف وغير مضعّف وإن كان غير المضعّف هو الأصل، وقد ألحقت به أبنية كثيرة سماعية وقياسية وإن كانت القياسية هي الأصل والأصح.

- إذا كان بناء الفعل الرباعي المجرد قد مثل أهمية كبيرة بالنسبة للغويين القدماء لوروده كثيرا في كلام العرب فإنّه أصبح اليوم أيضا يمثّل أهمية قصوى كان للتطور التكنولوجي الذي عرفته البشرية سببا في ذلك ممّا أدّى إلى تعدّد مصادره واشتقاقاته، وخير مثال على ذلك الفعل (تَلَفَنَ) المأخوذ من اسمه الأجنبي (التليفون) وكذا الفعل (خَصَّخَصَ) الذي عدّ مصدره (خَصَّخَصَةً) بدل (خَوْصَصَةً).

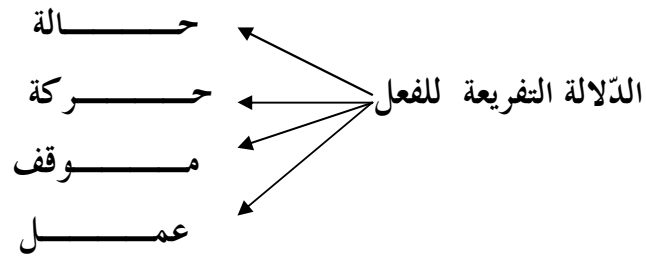
أما بالنسبة لمعاني الأبنية الصّرفية المجردة فإنّ الصّرفيين أدركوا مدى كثرتها لكثرة ورود الأمثلة عليها فكان الحلّ بالنسبة لهم لوضع معان دقيقة لهذه الأبنية هو استقراء وإحصاء الأفعال التي تنتمي إلى دائرة المضمون الواحد، وقد كانت محاولاتهم هذه محاولات تقريبية غير دقيقة وغير مضبوطة بقواعد ثابتة كونهم لم يأخذوا بعين الاعتبار السياقات التي ترد فيها هذه الأبنية من جهة ومن جهة أخرى عدم إدراكهم لدلالة البناء والتي تحدّد في حقيقة الأمر اعتمادا على أمرين: دلالة الصيغة ودلالة السياق، ومن جهة ثالثة عدم مراعاتهم لخصوصية نمو اللّغة العربية ومسارقتها للمستجدّات التي يعرفها الإنسان في كلّ لحظة إذ هذا التطور حتما سيوافق التغيير في المعاني والأبنية معا.

ومن هذا المنطلق كان لتصور المحدثين لهذه الفكرة مجالا أرحب وأوسع، إذ عملوا على تحديد المجالات الدلالية للأفعال بدل البحث في معانيها مفردة، وقد قسّموا هذه المجالات إلى مجال الحالات والحركات والمواقف والأعمال، وهي كلّها تتعلّق في مضمونها بوصف الفاعل وتحديد أثره في الوسط

ق و ل	77	(... قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ ...)	قَالَ		
ق و ل	78	(قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا...)	قَالُوا		
ق و ل	79	(قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا...)	قَالَ		
ق و ل	80	(... قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ ...)	قَالَ		
ق و ل	81	(... فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ...)	قُولُوا		
ق و ل	83	(قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ...)	قَالَ		
ق و ل	84	(..وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ..)	قَالَ		
ق و ل	85	(قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ...)	قَالُوا		
ق و ل	86	(قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ...)	قَالَ		
ق و ل	88	(... فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ...)	قَالَ		
ق و ل	89	(قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ...)	قَالَ		
ق و ل	90	(قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ...)	قَالُوا		
ق و ل	90	(..أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا..)	قَالَ		
ق و ل	91	(... لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ)	قَالُوا		
ق و ل	92	(قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَعْرِ اللَّهُ لَكُمْ...)	قَالَ		
ق و ل	94	(... قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ...)	قَالَ		
ق و ل	95	(قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ)	قَالُوا		
ق و ل	96	(قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)	قَالَ		
ق و ل	97	(قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ)	قَالُوا		
ق و ل	98	(قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ..)	قَالَ		
ق و ل	99	(...وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ)	قَالَ		
ق و ل	100	(...وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ..)	قَالَ		
ق و ل	108	(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ...)	قُلْ		
ق ت ل	09	(اِقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا ...)	اِقْتُلُوا	02	قَتَلَ
ق ت ل	10	(قَالَ قَاتِلْهُمْ لَآتِقْتُلُوا يُوسُفَ ...)	تَقْتُلُوا		
ق د د	25	(...وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ..)	قَدَّتْ		
ق د د	26	(... إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ...)	قُدًّا	04	قَدَّ
ق د د	27	(وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ...)	قُدًّا		

الخارجي؛ فتحدّد حالته السيكلوجية والبيولوجية والفيزيولوجية، وتحدّد حركته في جميع اتجاهاتها وأنماطها: أفقية، عمودية، سريعة، بطيئة، قويّة، خفيفة... إلخ كما تحدّد أعماله العضويّة واللّفظية وتحدّد أيضا مواقفه المختلفة من حبّ وإيثار وطلب ونفور واستنكار... إلخ .

وقد كان لهذا التّصنيف أثر عميق في البّحث اللّساني العربي الحديث أزيل من خلاله اللّبس عن قضية عدم تصنيف بعض الأفعال المنتمية إلى بناء معيّن خاصة ببناء [فَعَلَ] الذي لم يختصّ بمعنى من المعاني لورود الأمثلة عليه معبّرة عن جميع المعاني باعتباره أخفّ البنى تلفظاً، واللّغة العربية تنح في طبيعتها إلى إيثار الخفة من جهة، ومن جهة أخرى خروج هذه الأبنية عن المعاني الموضوعية لها وخاصة عندما تندرج في سياق نصّي محاط بظروف قولية وفعلية وتاريخية . وسوف يتّضح هذا الأمر أكثر عند التعرّض إلى الدّراسة التطبيقية التي أجريت على سورة يوسف - عليه السّلام - ونظراً لكثرة أفعالها وكثرة أنماط أبنيتها وكثرة معانيها، فقد صنّفت ضمن مجالات مختلفة، وكان لهذا التّصنيف دور كبير في حركيّة النصّ، وتفاعل أحداثه، وبروز بعض الدّلالات المجازية التي لم يتمّ التعرف عليها إلاّ من خلال هذا التّصنيف، وقبل ختام هذا المبحث لابدّ من عرض مخطّط شكلي⁽¹⁾، هدفه التّعبير عن التفرّعات الدّلالية للفعل والمختصّة بالمجالات المختلفة المذكورة سابقاً .



المبحث الثاني : أبنية الأفعال الجردة (دراسة تطبيقية) :

أولاً : أبنية الأفعال الثلّائية الجردة (دراسة إحصائية - تحليلية) :

للفعل أهمية كبيرة في بناء النّصوص الأدبية واللّغوية؛ كونه المحرّك الأساسي لمعانيها والمنشط لأحداثها لذا نال الحظّ الأوفر من جهود اللّغويين والتّحويين في محاولاتهم للوقوف على حقيقته وبيان أبنيته واستعمالاته المختلفة ودلالاته المتنوّعة .

ومنهج البحث يحتم القيام بالدراسة الصّرفية التي من شأنها تصنيف الأفعال الواردة في السّورة وفق الأبنية الصّرفية المتنوعة التي تتوزّع في كتب اللّغة والنّحو - القديمة والحديثة - ثم محاولة التعرف على

المعاني الصّرفية التي تدلّ عليها هذه الأبنية من خلال سياقاتها في السّورة مع الاستشهاد لكلّ مبني ومعنى .

وكما هو واضح فقد تمّ اختيار نموذج من الكتاب المقدّس للتطبيق ؛ كون لغته هي اللغة العربيّة في أكمل أطوارها وأسمى مراتبها، وسنبداً تحليلنا بأنماط الأفعال الجردّة نصنفها أولاً حسب أبنيتها وثانياً حسب دلالاتها وثالثاً حسب مجالاتها وذلك بالنظر إلى الضوابط التي وضعها الصّرفيون القدماء والمحدثون لتبيان دلالة تلك الأبنية .

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنّ أبنية الأفعال الجردّة يساعد في تبيان دلالاتها المادة المعجمية لأفعالها المفضية إلى تحديد مجالاتها الدلالية، وقبل التطرق إلى تصنيفها لابدّ من التعرّض إلى استقراء وإحصاء الأفعال الجردّة في سورة يوسف - عليه السّلام - بمختلف أبنيتها لتوضيح أي الأبنية أكثر وروداً ومن ثمّة يتبين لنا مدى مطابقتها آراء اللّغويين مع ما توصّل إليه البحث .

وتبعاً للدّراسة الإحصائية التي قمنا بها، فإنّه تبين ورود الفعل الثلاثي الجردّ وروداً واسعاً قدر بثلاث مائة وثلاثين (330) فعلاً على اختلاف صيغته . وسيتمّ إيراد تواتره كما يلي :

بناء فعل = [يَفْعَلُ - يَفْعِلُ - يَفْعُلُ] :

عدّ هذا البناء أكثر أبنية الأفعال العربيّة استعمالاً، وقد تأكّد هذا الأمر من خلال الاستخدام الواسع له في سورة يوسف - عليه السّلام - إذ قدرّ تواتره بمائتين وثمانية وتسعين مرّة (298)، ويعود سبب هذا الاستخدام الواسع له لخفته وسعة التصرّف فيه، والجدول التالي يوضّح مقدار ورود الأفعال الجردّة على هذا البناء بمختلف أشكاله مع مراعاة ترتيبها ترتيباً هجائياً .

حرف الهمزة :

المادة الأصلية للمثال	رقمها	الآية	المثال كما ورد في السّورة	التواتر	الفعل
أ ت ي	48	(ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ...)	يَأْتِي	13	أْتَى
أ ت ي	49	(ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُعَاتُ النَّاسُ...)	يَأْتِي		
أ ت ي	50	(وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ...)	أَتُونِي		
أ ت ي	54	(وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي...)	أَتُونِي		
أ ت ي	59	(... قَالَ أَتُؤْنِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ...)	أَتُونِي		
أ ت ي	60	(فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي...)	تَأْتُونِي		
أ ت ي	66	(.. قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا ..)	تُؤْتُونِ		

أ ت ي	66	(... لَتَأْتِنِّي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ...)	تَأْتِنِّي		
أ ت ي	83	(... عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِنِي بِهِمْ جَمِيعًا...)	يَأْتِنِي		
أ ت ي	93	(... فَالْقَوَّةَ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا...)	يَأْتِ		
أ ت ي	93	(... وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ)	أَتُونِي		
أ ت ي	107	(أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ...)	تَأْتِيَهُمْ		
أ ت ي	107	(... أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)	تَأْتِيَهُمْ		
أ خ ذ	76	(... مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ)	يَأْخُذَ	04	أَخَذَ
أ خ ذ	78	(... فَخُذْ أَخِدْنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)	خُذْ		
أ خ ذ	79	(قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا...)	تَأْخُذَ		
أ خ ذ	80	(..أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ...)	أَخَذَ		
أ ك ل	13	(..وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ)	يَأْكُلَهُ	09	أَكَلَ
أ ك ل	14	(قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذَّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ...)	أَكَلَهُ		
أ ك ل	17	(...وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّبُّ..)	أَكَلَهُ		
أ ك ل	36	(...أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ..)	تَأْكُلُ		
أ ك ل	41	(..أَمَّا الْآخِرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ..)	تَأْكُلُ		
أ ك ل	43	(...بَفَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ...)	يَأْكُلُهُنَّ		
أ ك ل	46	(...بَفَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ...)	يَأْكُلُهُنَّ		
أ ك ل	47	(...فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ...)	تَأْكُلُونَ		
أ ك ل	48	(..يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ)	يَأْكُلْنَ	03	أَمَرَ
أ م ر	32	(...وَلَكِنَّ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَيْسَجَحَنَنَّ...)	أَمَرَهُ		
أ م ر	40	(...أَمَرَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ...)	أَمَرَ		
أ م ر	68	(وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ...)	أَمَرَهُمْ		

حرف الباء :

ب د أ	76	(فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ...)	بَدَأَ	01	بَدَأَ
ب د و	35	(ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجَحَنَّهُ...)	بَدَأَ	02	بَدَأَ
ب د و	77	(...فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا...)	يُبْدِهَا		
ب غ ي	65	(..قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بَضَاعَتَنَا رُدَّتْ...)	نَبْغِي	01	بَعَى
ب ك ي	16	(وَجَاوُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءَ يَبْكُونَ)	يَبْكُونَ	01	بَكَى

ب ل غ	22	(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا...)	بَلَغَ	01	بَلَغَ
-------	----	---	--------	----	--------

حرف التاء:

ت ر ك	17	(..! ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا ..)	تَرَكْنَا	02	تَرَكَ
ت ر ك	37	(... إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...)	تَرَكْتُ		

حرف الشاء : لا يوجد .

حرف الجيم :

ج ي ء	16	(وَجَاؤُوا آبَاهُمُ عِشَاءً يَبْكُونَ ...)	جَاؤُوا	11	جَاءَ
ج ي ء	18	(وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ...)	جَاؤُوا		
ج ي ء	19	(وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ..)	جَاءَتْ		
ج ي ء	50	(... فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ...)	جَاءَهُ		
ج ي ء	58	(وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ ...)	جَاءَ		
ج ي ء	72	(... وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ)	جَاءَ		
ج ي ء	73	(...لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ..)	جِئْنَا		
ج ي ء	88	(...مَسْنَاً وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ ...)	جِئْنَا		
ج ي ء	96	(فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ...)	جَاءَ		
ج ي ء	100	(... جَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ...)	جَاءَ		
ج ي ء	110	(... جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ ...)	جَاءَهُمْ		
ج ز ي	22	(...آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي ...)	نَجْزِي	03	جَزَى
ج ز ي	75	(..فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)	نَجْزِي		
ج ز ي	88	(... وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي ...)	يَجْزِي		
ج ع ل	15	(... وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحَبِّ...)	يَجْعَلُوهُ	05	جَعَلَ
ج ع ل	55	(...اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ...)	اجْعَلْنِي		
ج ع ل	62	(.. اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ ...)	اجْعَلُوا		
ج ع ل	70	(فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ...)	جَعَلَ		
ج ع ل	100	(قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي...)	جَعَلَهَا		
ح ر ص	103	(وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)	حَرَصْتَ	01	حَرَصَ
ح ص د	47	(... فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ...)	حَصَدْتُمْ	01	حَصَدَ
ح ص ن	48	(... مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قِلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ...)	تُحْصِنُونَ	01	حَصَنَ

ح ك م	80	(...أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)	حَكْمٌ	01	حَكَمَ
ح م ل	36	(..إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا..)	أَحْمِلُ	01	حَمَلَ

ح حـ حرف الحاء :

خ و ن	52	(ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ...)	أَخُنْهُ	01	خَانَ
خ ر ر	100	(..وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا...)	خَرُّوا	01	خَرَّ
خ ر ج	31	(..وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْنَا فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ..)	اخْرُجْ	01	خَرَجَ
خ ل ل	09	(اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ..)	يَخْلُ	01	خَلَى
خ ل ص	80	(فَلَمَّا اسْتِيسَأُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا...)	خَلَصُوا	01	خَلَصَ
خ و ف	13	(..وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبَابُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ)	أَخَافُ	01	خَافَ

ح حـ حرف الـدال :

د خ ل	36	(وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ...)	دَخَلَ	09	دَخَلَ
د خ ل	58	(وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ...)	دَخَلُوا		
د خ ل	67	(وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ...)	تَدْخُلُوا		
د خ ل	67	(... وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ...)	ادْخُلُوا		
د خ ل	68	(وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ...)	دَخَلُوا		
د خ ل	69	(وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ...)	دَخَلُوا		
د خ ل	88	(فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ...)	دَخَلُوا		
د خ ل	99	(فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ...)	دَخَلُوا		
د خ ل	99	(...وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ)	ادْخُلُوا	02	دَعَا
د ع و	33	(.. رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ..)	يَدْعُونَنِي		
د ع و	108	(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ...)	أَدْعُو		

ح حـ حرف الـذال :

ذ ك ر	42	(..اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ)	اذْكُرْنِي	02	ذَكَرَ
ذ ك ر	85	(.. تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا..)	تَذْكُرُ		
ذ ر و	47	(...فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا قَلِيلًا...)	ذَرُوهُ	01	ذَرَا
ذ ه ب	13	(قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ...)	تَذْهَبُوا	05	ذَهَبَ
ذ ه ب	15	(فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يُجْعَلُوهُ...)	ذَهَبُوا		
ذ ه ب	17	(... إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ...)	ذَهَبْنَا		

ذه ب	87	(يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ...)	اذْهَبُوا		
ذه ب	93	(اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَاَلْقُوهُ عَلَيَّ وَجْهِيَ أَبِي...)	اذْهَبُوا		

حرف الراء :

رأى	04	(... إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا...)	رَأَيْتُ	13	رَأَى
رأى	04	(... وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)	رَأَيْتُهُمْ		
رأى	24	(... وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ...)	رَأَى		
رأى	28	(فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ...)	رَأَى		
رأى	30	(... قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)	نَرَاهَا		
رأى	31	(... فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتُهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ...)	رَأَيْنَهُ		
رأى	35	(ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ...)	رَأَوُا		
رأى	36	(... قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا...)	أَرَانِي		
رأى	36	(... إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا...)	أَرَانِي		
رأى	36	(... نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)	نَرَاكَ		
رأى	43	(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ...)	أَرَى		
رأى	59	(..أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرٌ...)	تَرَوْنَ		
رأى	78	(...فَخَذَ أَحَدُنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)	نَرَاكَ		
رجع	46	(... لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ...)	أَرْجِعُ	05	رَجَعَ
رجع	50	(..قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ..)	أَرْجِعُ		
رجع	62	(... إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)	يَرْجِعُونَ		
رجع	63	(فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا...)	رَجِعُوا		
رجع	81	(... ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا..)	ارْجِعُوا		
رتع	12	(أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)	يَرْتَعُ	01	رَتَعَ
ردد	65	(وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ...)	رُدَّتْ	03	رَدَّ
ردد	65	(... يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ...)	رُدَّتْ		
ردد	110	(... فَتَجَّى مِنَ نَشَاءِ وَلَا يُرَدُّ بِأُسُنَا...)	يُرَدُّ		
رزق	37	(قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا...)	تُرْزَقَانِهِ	01	رَزَقَ
رفع	76	(... نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ...)	نَرْفَعُ	02	رَفَعَ
رفع	100	(وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا...)	رَفَعَ		

حرف الـزاي :

زرع	01	تَزْرَعُونَ	(قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ...)	47	زرع
-----	----	-------------	--	----	-----

حرف السين :

سار	01	يَسِيرُوا	(... أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا...)	109	س ي ر
سأل	03	اسأله	(... فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ اللَّاتِي قَطَعْنَ...)	50	س ا ل
		اسأل	(وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ...)	82	س ا ل
		تسألهم	(وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ...)	104	س ا ل
سجن	03	يسجن	(... إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)	25	س ج ن
		يسجنن	(... وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَيُسْجَنَنَّ...)	32	س ج ن
سرق	03	يسجننه	(... مَنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجَنَّهُ...)	35	س ج ن
		يسرق	(قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ...)	77	س ر ق
		سرق	(قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ...)	77	س ر ق
		سرق	(... يَا أَبَانَا إِنْ ابْنُكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا...)	81	س ر ق
سقى	01	يسقي	(... أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا...)	41	س ق ي

حرف الشين :

شاء	06	يشاء	(... يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ...)	56	ش ي أ
		نشاء	(نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ...)	56	ش ي أ
		يشاء	(..إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءِ..)	76	ش ي أ
		نشاء	(تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ...)	76	ش ي أ
		يشاء	(إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ...)	100	ش ي أ
		نشاء	(... فَنجي من نشاء ولا يرد بأسنا...)	110	ش ي أ
شرى	01	شروه	(وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ...)	20	ش ر ي
شعر	02	يشعرون	(... لَتَنْبِتَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)	15	ش ع ر
		يشعرون	(أَوْ تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَعْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)	107	ش ع ر
شعف	01	شعفها	(... قَدْ شَعَفَهَا حَبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)	30	ش غ ف
شكر	01	يشكرون	(... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)	38	ش ك ر
شكا	01	أشكوا	(قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ...)	86	ش ك و

حرف الصاد :

ص ب ر	90	(... إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ...)	يَصْبِرُ	01	صَبَرَ
ص ب و	33	(... أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ)	أَصْبُ	01	صَبَا
ص ر ف	24	(... لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ...)	لِنَصْرِفَ	03	صَرَفَ
ص ر ف	33	(... وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ...)	تَصْرِفْ		
ص ر ف	34	(... فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ)	صَرَفَ		
ص د ق	26	(... فَصَدَقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ...)	صَدَقْتُ	01	صَدَقَ
ص ل ب	41	(..وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ..)	يُصَلَّبُ	01	صَلَبَ

حرف الضاد : لا يوجد .

حرف الطاء :

ط ر ح	09	(اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا...)	اطْرَحُوهُ	01	طَرَحَ
-------	----	---	------------	----	--------

حرف الظاء :

ظ ن ن	42	(وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي...)	ظَنَّ	02	ظَنَّ
ظ ن ن	110	(... وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا بِجِئَانِهِمْ فَصَبَّوهُمُ...)	ظَنُّوا		

حرف العين :

ع ب د	40	(مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا ..)	تَعْبُدُونَ	02	عَبَدَ
ع ب د	40	(... أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ...)	تَعْبُدُوا		
ع ب ر	43	(..أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُونَ)	تَعْبُرُونَ	01	عَبَّرَ
ع ر ف	58	(وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ...)	عَرَفَهُمْ	02	عَرَفَ
ع ر ف	62	(... لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا...)	يَعْرِفُونَهَا		
ع ص ر	36	(... قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا...)	أَعْصِرُ	02	عَصَرَ
ع ص ر	49	(... فِيهِ يُعَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ)	يَعْصِرُونَ		
ع ق ل	02	(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)	تَعْقِلُونَ	02	عَقَلَ
ع ق ل	109	(... خَيْرٌ لِلَّذِينَ آتَقَوْا أَفْلا تَعْقِلُونَ)	تَعْقِلُونَ		
ع ف ر	92	(...الْيَوْمَ يُعْزِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)	يُعْزِرُ	01	عَفَّرَ

حرف الفاء :

ف ت ح	65	(وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ...)	فَتَحُوا	01	فَتَحَ
ف ص ل	94	(وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ...)	فَصَلَتِ	01	فَصَلَ
ف ع ل	32	(...وَلَكِنَّ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَيْسَجَنَنَّ...)	يَفْعَلُ	02	فَعَلَ

ف ع ل	89	(قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ...)	فَعَلْتُمْ		
ف ق د	71	(قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ)	تَفْقَدُونَ	02	فَقَدَ
ف ق د	72	(قَالُوا نَفَقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ...)	نَفَقِدُ		

ح ر ف الق ف

ق و ل	04	(إِذِ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ...)	قَالَ	76	قَالَ
ق و ل	05	(قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ ...)	قَالَ		
ق و ل	08	(إِذِ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا ..)	قَالُوا		
ق و ل	10	(قَالَ فَاتَّبَلْ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ...)	قَالَ		
ق و ل	11	(قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ...)	قَالُوا		
ق و ل	13	(قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ...)	قَالَ		
ق و ل	14	(قَالُوا لَيْسَ أَكَلُهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ...)	قَالُوا		
ق و ل	17	(... يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ...)	قَالُوا		
ق و ل	18	(... قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً...)	قَالَ		
ق و ل	19	(... قَالَ يَا بَشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بَضَاعَةً...)	قَالَ		
ق و ل	21	(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَامْرَأَتِهِ...)	قَالَ		
ق و ل	23	(... وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ...)	قَالَتْ		
ق و ل	23	(... قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ...)	قَالَ		
ق و ل	25	(... قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا...)	قَالَتْ		
ق و ل	26	(قَالَ هِيَ رَاوِدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ...)	قَالَ		
ق و ل	28	(... قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ)	قَالَ		
ق و ل	30	(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ...)	قَالَ		
ق و ل	31	(... وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْنَ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ...)	قَالَتْ		
ق و ل	31	(... وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا...)	قُلْنَ		
ق و ل	32	(قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ...)	قَالَتْ		
ق و ل	33	(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ...)	قَالَ		
ق و ل	36	(... قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا...)	قَالَ		
ق و ل	36	(وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي...)	قَالَ		
ق و ل	37	(قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا...)	قَالَ		

ق و ل	42	(وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي ...)	قَالَ	
ق و ل	43	(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ...)	قَالَ	
ق و ل	44	(قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ...)	قَالُوا	
ق و ل	45	(وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ...)	قَالَ	
ق و ل	47	(قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا ...)	قَالَ	
ق و ل	50	(وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوتَنِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ ...)	قَالَ	
ق و ل	51	(قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتُنِ يُوسُفَ ...)	قَالَ	
ق و ل	51	(قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ...)	قُلْنَ	
ق و ل	51	(... قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ...)	قَالَتْ	
ق و ل	54	(وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوتَنِي بِهِ اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِي ...)	قَالَ	
ق و ل	54	(فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)	قَالَ	
ق و ل	55	(قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ...)	قَالَ	
ق و ل	59	(... قَالَ أَتُوتَنِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ...)	قَالَ	
ق و ل	61	(قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ)	قَالُوا	
ق و ل	62	(وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ...)	قَالَ	
ق و ل	63	(... قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ ...)	قَالُوا	
ق و ل	64	(قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ ...)	قَالَ	
ق و ل	65	(.. قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتْنَا رُدَّتْ ...)	قَالُوا	
ق و ل	66	(قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا ...)	قَالَ	
ق و ل	66	(... قَالَ اللَّهُ عَلَيَّ مَا تَقُولُ وَكِيلٌ)	قَالَ	
ق و ل	67	(وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ ...)	قَالَ	
ق و ل	69	(... قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ ...)	قَالَ	
ق و ل	71	(قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَهُونَ)	قَالَ	
ق و ل	72	(قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ ...)	قَالُوا	
ق و ل	73	(قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ ...)	قَالُوا	
ق و ل	74	(قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ)	قَالُوا	
ق و ل	75	(قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ ...)	قَالُوا	
ق و ل	77	(قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ...)	قَالُوا	

المبحث الثاني

أسبب الأفعال المجردة

(دراسة تطبيقية)

ق د د	28	(فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ...)	قُدَّ		
ق ص ص	03	(نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ...)	نَقْصُ	02	قَصَّ
ق ص ص	05	(قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ..)	تَقْصُصُ		
ق ض ي	41	(... قَضِي الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)	قَضِي	02	قَضَى
ق ض ي	68	(... إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا...)	قَضَاهَا		

حرف الكاف :

ك و ن	03	(... وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)	كُنْتَ	28	كَانَ
ك و ن	07	(لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَذَكِّرِينَ..)	كَانَ		
ك و ن	09	(... وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ)	تَكُونُوا		
ك و ن	10	(... يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)	كُنْتُمْ		
ك و ن	17	(... وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)	كُنَّا		
ك و ن	20	(... وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)	كَانُوا		
ك و ن	26	(... إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ...)	كَانَ		
ك و ن	27	(وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ...)	كَانَ		
ك و ن	29	(... اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)	كُنْتِ		
ك و ن	32	(... لَيْسَ جَنَّاتٌ وَلَيْكُونَا مِنَ الصَّاعِرِينَ)	يَكُونَا		
ك و ن	33	(... أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ)	أَكُنَّ		
ك و ن	38	(... مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ...)	كَانَ		
ك و ن	57	(وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)	كَانُوا		
ك و ن	68	(.. مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ...)	كَانَ		
ك و ن	69	(...إِنِّي أَنَا أَخْوَكُ فَلَا تَبْتَسِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)	كَانُوا		
ك و ن	73	(.. مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ)	كُنَّا		
ك و ن	74	(قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ)	كُنْتُمْ		
ك و ن	76	(... مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ...)	كَانَ		
ك و ن	81	(.. وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ..)	كُنَّا		
ك و ن	82	(وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا...)	كُنَّا		
ك و ن	85	(.. تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا...)	تَكُونَ		
ك و ن	85	(... أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ)	تَكُونَ		

حرف الواو :

و ج د	65	(وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَحَدُوا بِضَاعَتَهُمْ...)	وَحَدُوا	04	وَحَدَ
و ج د	75	(... جَزَاؤُهُ مِنْ وَجَدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ...)	وُجِدَ		
و ج د	79	(قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا..)	وَجَدْنَا		
و ج د	94	(... إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ)	أَجِدُ		
و ص ف	18	(... وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)	تَصِفُونَ	02	وَصَفَ
و ص ف	77	(... أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ)	تَصِفُونَ		

حرف الياء : غير موجود

298	المجموع
-----	---------

بناء فِعْلٍ = [يَفْعَلُ - يَفْعَلُ - يَفْعَلُ] : وقد تواتر هذا البناء في السّورة ثلاثة وثلاثين (33) مرّة، وورود هذا العدد من الأفعال على هذا البناء يعدّ قليلا بالنسبة إلى البناء السّابق [فَعَلَ] وكثيرا بالنظر إلى البناء اللاحق [فَعَلَّ] الذي ندر وروده والجدول الإحصائي التالي يمثّل ورود الأفعال على هذا البناء بمختلف أنماطه في السّورة .

حرف الهمزة :

المادة الأصلية للفعل	رقمها	الآية	الفعل كما ورد في السّورة	التواتر	الفعل
أ ذ ن	80	(..فَلَنْ أْبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي...)	يَأْذَنَ	01	أَذِنَ
أ م ن	11	(قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا...)	تَأْمَنَّا	04	أَمِنَ
أ م ن	64	(قَالَ هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُكُمْ...)	أَمْنُكُمْ		
أ م ن	64	(...إِلَّا كَمَا أَمْنُكُمْ عَلَىٰ أَحِيهِ...)	أَمْنُكُمْ		
أ م ن	107	(أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ..)	أَمِنُوا		

حرف الباء :

ح ب ر ح	80	(...فَلَنْ أْبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي..)	أْبْرَحَ	01	بَرِحَ
---------	----	--	----------	----	--------

حرف الحاء :

ح ف ظ	65	(... وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا...)	نَحْفَظُ	01	حَفَظَ
-------	----	--	----------	----	--------

حرف الراء :

ر ح م	53	(..إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ)	رَحِمَ	01	رَحِمَ
-------	----	--	--------	----	--------

حرف السين :

س م ع	31	(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ...)	سَمِعَتْ	01	سَمِعَ
-------	----	---	----------	----	--------

حرف الشين :

ش هـ د	26	(...هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي...)	شَهَدَ	02	شَهِدَ
ش هـ د	81	(...وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا...)	شَهِدْنَا		

حرف العين :

ع ل م	21	(... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)	يَعْلَمُونَ	14	عَلِمَ
ع ل م	40	(... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)	يَعْلَمُونَ		
ع ل م	46	(...لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ)	يَعْلَمُونَ		
ع ل م	51	(...قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلَّمْنَا...)	عَلِمْنَا		
ع ل م	52	(...ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ...)	يَعْلَمَ		
ع ل م	68	(... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)	يَعْلَمُونَ		
ع ل م	73	(... لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ...)	عَلِمْتُمْ		
ع ل م	80	(...أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ...)	تَعْلَمُوا		
ع ل م	81	(...وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا...)	عَلِمْنَا		
ع ل م	86	(... وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)	أَعْلَمُ		
ع ل م	86	(... وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)	تَعْلَمُونَ		
ع ل م	89	(...هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ...)	عَلِمْتُمْ		
ع ل م	96	(...إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)	أَعْلَمُ		
ع ل م	96	(... إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)	تَعْلَمُونَ		
ع م ل	19	(... وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)	يَعْمَلُونَ	02	عَمِلَ
ع م ل	69	(... فَلَا تَبْتَسِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)	يَعْمَلُونَ		

حرف الغين :

غ ي ث	49	(...عَامٌ فِيهِ يُعَاثُ النَّاسُ...)	يُعَاثُ	01	عَاثَ
-------	----	--------------------------------------	---------	----	-------

حرف الفاء :

ف ت ي	85	(قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يَوسُفَ...)	تَفْتَأُ	01	فَتِيَ
-------	----	--	----------	----	--------

حرف اللام :

ل ب ث	42	(... فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)	لَبِثَ	01	لَبِثَ
-------	----	---	--------	----	--------

ل ع ب	12	(أَرْسِلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبُ...)	يَلْعَبُ	01	لَعِبَ
-------	----	--	----------	----	--------

حرف الياء :

ي ء س	87	(... وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ...)	تَيْأَسُوا	02	يَيْسَ
ي ء س	87	(... إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ...)	يَيْأَسُ		
33		المجموع			

بناء : [فَعْلَ - يَفْعُلُ] : هو أقل الصيغ الصرفية ورودا في السّورة، والأفعال التي ترد على منواله تلازم حركة واحدة في المضارع هي حركة عين الماضي ذاتها، وقد تواتر مرّة واحدة في السّورة كما هو مبين في الجدول التالي :

حرف القاف :

ق ر ب	60	(... فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ)	تَقْرُبُونِ	01	قَرَبَ
-------	----	--	-------------	----	--------

ثانيا : أبنية الأفعال الرباعية المجردة (دراسة إحصائية - تحليلية) :

* بناء [فَعْلَل - يُفَعِّلُ] : لم يرد في سورة يوسف - عليه السّلام - كلّها إلاّ فعل واحد تمثّل فيما يلي :

حرف الحاء :

ح ص ح ص	51	(... قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ...)	حَصْحَصَ	01	حَصَّحَصَ
---------	----	---	----------	----	-----------

ثالثا : دلالات أبنية الأفعال الثلاثية المجردة و مجالاتها الاستعمالية :

يتبين من خلال الجداول الإحصائية السابقة أن استخدام سورة يوسف-عليه السلام- للفعل الثلاثي المجرد بتباين صيغته ملحوظ، وقد احتلّ بناء [فَعَلَ] صدارته في التواتر، وقد عدّ في الاستعمال اللغوي «أعدل الأصول تتميز به خفة الكلام»⁽¹⁾، ممّا أدّى إلى عدم اختصاصه بمعنى من المعاني بل شمل معاني كثيرة لا تعدّ ولا تحصى يقول "الرضي الأسترباذي" بشأن هذا: «اعلم أنّ باب فَعَلَ لِحْفَتِهِ لم يختص بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها لأنّ اللفظ إذا خفّ كثر استعماله واتسع التصرف فيه»⁽²⁾ إضافة إلى هذه الخاصية، فإنّ الأفعال التي ترد على منواله تعدّ أكثر دلالة على العمل والحركة «فالبينية المورفولوجية التي تظغى على ما عداها في الدلالة على الأحداث الحركية هي بنية [فَعَلَ]، وذلك لتناسبها مع طبيعة الحركة لكونها أخفّ البنى تلفظًا»⁽³⁾.

وكما هو ملاحظ فقد تمّ التركيز في السّورة على بعض الأفعال على حساب بعض الأفعال الأخرى تماشيا مع مدى فعالية بعضها، وحاجة أحداث القصة إلى ذلك. وكنموذج على ذلك فقد تكرر الفعل (قَالَ) الأجوف ستّة وسبعين (76) مرّة، ولعلّ ما يفسّر استعماله المميّز هذا كون القصة تعتمد في الأصل على الحوار بين الشخصيات، فقد اختار النصّ القرآني هذا الفعل ووضع موضعه المناسب بحيث يبرز أثناء الحوار وينعدم حين يراد به التمهيد للدخول في مشهد آخر، فكلّ كلمة في التعبير «تجيء في أوانها و تجيء في الصّورة المتوقّعة لها و تجيء في مكانها من مسرح العرض ... بحسب أهميتها ودورها»⁽⁴⁾.

1) ابن جنّي: الخصائص/ تحقيق: محمد على النجّار/ دار الكتاب العربي-بيروت لبنان/ ط 5 / ج 1 / ص 55-61

2) الرضي الأسترباذي: شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 70 .

3) أحمد حسّاني: المكوّن الدلالي للفعل في اللسان العربي / ص 95 .

4) سيّد قطب: في ظلال القرآن / م 4 / ج 12 / ص 1959 .

* تمّ تصنيف هذه الأفعال حسب مجالاتها الدلالية اعتمادا على: محمد محمّد داود: الدلالة والحركة: دراسة

لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة/ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة / 2000 م

وتبعاً لكثرة معاني الأفعال الواردة على هذا البناء ، فإنه سيتم إبراز دلالاتها مصنفة حسب مجالاتها الدلالية العامة*، ثم النظر في سياقاتها التي تضيف عليها دلالات مجازية أخرى .
 أما بالنسبة للصيغة **فَعَلَ** = **يَفْعَلُ** - **يَفْعَلُ** - **يَفْعَلُ** فإنه يتضح من خلال الدراسة الإحصائية للأفعال الواردة على هذا البناء أنها متوسطة الكم مقارنة مع البناءين **فَعَلَ** - **يَفْعَلُ** وهو بناء خاصّ بالحالات على عكس **فَعَلَ** الخاصّ بالصفات، وتعدّ الحالات أكثر حركية من الصفات التي غالباً ما نجدتها ثابتة في صاحبها ويرجع "أحمد حسّاني" سبب تفوق بناء **فَعَلَ** على بناء **فَعَلَ** في الورد إلى سبب صوتي فيقول: « كما أنّ تفوق صيغة **فَعَلَ** على **فَعَلَ** في أنّ بنية **فَعَلَ** في الصّات الملحق بالصّات الثاني تختلف عنها في صيغة **فَعَلَ** والكسرة في العادات التّطبيقية العربية أخفّ من الضّمة لأنّها ناتجة عن حالة استفالية والاستفال أسهل من الاستعلاء»⁽¹⁾ .

كما يشترك هذا البناء مع البناء **فَعَلَ** من حيث قرّبه إلى الفعلية ؛ لأنّه يتضمّن معنى الفعل والحركة ، وقد أكّد هذا الأمر "أحمد حسّاني" فقال: «... ولا تقتصر هذه البنية في اللسان العربي على الأفعال الدّالة على حالة بل تدلّ أيضاً على أفعال تتعدّى الفاعل للوقوع على ما سواه وهي من ههنا تشترك مع بنية **فَعَلَ**»⁽²⁾، وقد طابق هذا القول ما استخلص من دلالات الأفعال الواردة على هذا البناء، إذ خرج عن قاعدته الموضوعية من قبل الصّرفيين القدماء من أنّه: «يكثّر في العلل والأحزان وأضدادها... والألوان والعيوب والحلى»⁽³⁾، بل دلّ على دلالات أخرى في السّورة. وكنموذج على ذلك فإنّ الفعل (بَرَحَ) لم يدلّ على علّة اعترت صاحبها وإنما دلّ على الخلوّ من المكان، وكذا الفعل (لَبِثَ) الذي مثّل دلالة الاستقرار بالمكان، وسيتم إيراد بقية الأفعال في الجزء الخاصّ بتحديد المجالات الدلالية .

أما بالنسبة للصيغة **فَعَلَ-يَفْعَلُ** فإنه يتضح كذلك من خلال الدّراسة الإحصائية للأفعال الواردة على هذا البناء أنّه أقلّ الصّيغ الصّرفية وروداً؛ وتعود قلّة استعمال هذا البناء إلى محدودية أفعاله وعدم مقدرتها على التّواصل الكبير، واتّصافها بصفة ثابتة في غالب الأحيان، وهذا ما أكّده الصّرفيون القدماء من دلالة هذا البناء في غالبه على الغرائز والطّبائع. يقول "ابن الحاجب" بشأن هذا الأمر: «اعلم أنّ باب

(1) أحمد حسّاني: المكوّن الدلالي للفعل في اللسان العربي / ص 74 .

(2) أحمد حسّاني: المرجع نفسه / ص 74 .

(3) الرّضي الأستربادي: شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 71 بتصرّف .

فَعَلَ في الغالب للغرائز...»⁽¹⁾. غير أن ورود هذا البناء في سورة يوسف - عليه السلام - عدل عن دلالة الطَّبائع والغرائز إلى دلالة دنو الحركة كما هو ممثَّل في الفعل (قَرُبَ) المرادف للفعل (اقتَرَبَ) المكتفي بفاعله النَّحوي فقط دون أن يتعدى سواه. يقول "أحمد حسَّاني" بشأن هذا الأمر: «لقد اختصَّت بنية [فَعَلَ] في الدلالة على الأفعال المنتمية إلى سمة حالة دون سواها من الأفعال الأخرى، وهي من ههنا أمست مكثفِيَّة بفاعلها النَّحوي دون أن تتعداه للوقوع سواها من الأفعال الأخرى وهي من ههنا أمست مكثفِيَّة بفاعلها النَّحوي دون أن تتعداه للوقوع على ما سواه»⁽²⁾.

ومن خلال هذه الدِّراسة يستخلص أن الصَّرفين القدماء وحتى المحدثين كانوا على حق حين اعتبروا أن بناء [فَعَلَ] أكثر وروداً من البناءين الآخرين، وكثرة دلالاته أيضاً توافق ما خلصوا إليه من أن هذا البناء لم يختصَّ بمعنى من المعاني لكثرتها، بينما لم تتوافق الدِّراسة مع ما حدّدوا قاعدته من أن بناء [فَعَلَ] يختصَّ بالدلالة على الأعراض من العلل والأحزان والألوان والحلى، بل على العكس خرج هذا البناء في السُّورة عن هذه الدَّلالات معبِّراً عن دلالات أخرى. وهكذا بالنسبة للبناء [فَعَلَ] الذي حصروا دلالاته في التعبير عن الهيئة والغرائز، لكنه عبّر في السُّورة عن دلالات أخرى تخالف ما وضع له وبعد حصرننا للصَّيغ الصَّرفية للأفعال الثلاثية المجرّدة في سورة يوسف - عليه السلام - يمكن لنا وفي ضوء الحدود والضوابط التي وضعها اللغويون القدماء والمحدثون أن نحصر مجالاتها الاستعمالية* ولكن دون تجاهل سياقاتها المختلفة، إذ لهذه الأخيرة أهمية قصوى في تحديد الدَّلالات الدَّقيقة، وقد أوما "ستيفن أولمان" (S.ULLMAN) إلى هذا الأمر حينما قال: «إنَّما السِّياقات إنَّما تكون في المواقف الفعلية للكلام وغني عن البيان حينئذ أن معاني الكَلِمات المخزونة في أذهان المتكلِّمين والسَّامعين لا تحظى بالدقَّة والتَّحديد إلاَّ حين تضمَّنَّها التَّراكيب الحقيقية المنطوقة»⁽³⁾، ومن ههنا تتضح أهمية السياق في إخضاع الدَّلالة المعجمية للفعل لعلاقاته مع غيره من الكَلِمات الموجودة ضمن السياق، وسيتم إيراد صورّه انطلاقاً من تحديد أنماط أبنيته على الشَّكل التَّالي :

بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ]: وقد انطوى تحت هذا البناء مجموعة من الأفعال حدّدت مجالاتها الدَّلالية كما يلي:

(1) الرّضي الأسترياذي: المرجع نفسه / ص 74 .

(2) أحمد حسَّاني: المكوّن الدَّلالي للفعل في اللسان العربي / ص 81 .

* المقصود بالمجالات الدَّلالية: الدَّلالة المشتركة بين مجموعة من الأفعال بغض النَّظر عن دلالاتها الإفرادية .

(3) ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللّغة / ترجمة: كمال بشر / مكتبة الشباب - القاهرة / 1988 م / ص 62

* **الدلالة على حالة سيكولوجية** : ويندرج ضمن هذه الدلالة الفعل (خَافَ - يَخَافُ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (... وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبَابُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ) (1)، وبتمعّن في سياق هذا الفعل يتّضح أنّ دلالته لا تقتصر على الشعور بالخطر فقط، وإنما تدلّ على مدى الرعب والذعر اللذان تملكهما قلب يعقوب - عليه السلام - وكأنّه كان متأكدا من فقدانه لولده وبأبشع الطرق في نفس الوقت .

* **الدلالة على حركة مضطربة** : ويخص هذا الفعل (رَتَعَ - يَرْتَعُ) الوارد في قوله عز اسمه (... أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (2)، وبالإضافة إلى تصنيف هذا الفعل ضمن هذه الدلالة فإنّ له عدّة تأويلات طبقا لاختلاف القراءات، إذ قرأه بعضهم : «يَرْتَعُ بياء الغائب وكسر العين كنافع وأبو جعفر ويعقوب وبعضهم قرأه بنون المتكلم، وكسر العين كابن كثير، وهو على قراءة هؤلاء الأربعة مضارع إرْتَعَى وهو افتعال من الرعي للمبالغة فيه» (3). ويؤكّد على هذا المعنى "القرطبي" فيقول «يَرْتَعُ بكسر العين من رَعَى الغنم أي ليتدرّب بذلك ويترحلّ، فمرّة يرتع ومرّة يلعب لصغره وقال القتيبي : نَرْتَعُ : نتحارس و نتحافظ ويرعى بعضنا بعضا من قولك رعاك الله؛ أي حفظك» (4)، «وقرأ أبو عمرو وابن عامر بنون وسكون العين وقرأه عاصم والكسائي وخلف بياء الغائب وسكون العين وهو على قراءة هؤلاء مضارع رَتَعَ إذا أقام في خصب وسعة من الطعام والتحقّق أنّ هذا مستعار من رَتَعَتِ الدّابة إذا أكلت في المرعى حتى شبعت» (5) .

وانطلاقا من تعدّد هذه القراءات المفضّية إلى تعدّد التفسيرات، فالصّواب قراءة الفعل بياء الغائب وسكون العين ؛ لأنّه الأقرب إلى القاعدة النحوية والأنسب للسياق الدلالي، فهو مأخوذ من الفعل الماضي (رَتَعَ) الدال على اللهو والاستمتاع المقابل للفعل المضارع (يَرْتَعُ) المجزوم لسبقه بفعل الأمر (أَرْسِلْهُ) .

* **الدلالة على الحركة الانتقالية المطلقة** : وقد مثل هذه الدلالة الفعل (طَرَحَ - يَطْرَحُ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ...) (6)، إذ وانطلاقا ممّا ورد في -

(1) الآية : 13 .

(2) الآية : 12 .

(3) الطاهر بن عاشور (محمد) : التحرير والتنوير / دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس / ج 10 / 228 .

(4) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 139 .

(5) الطاهر بن عاشور : المصدر السابق / ص 228 - 229 .

(6) الآية : 09 .

اللّسان العرّبي - «طَرَحَ الشَّيْءَ وَطَرَحَهُ يُطَرِّحُهُ طَرَحًا، وَأَطَرَحَهُ وَطَرَّحَهُ ؛ رَمَى بِهِ»⁽¹⁾، فإنّ الفعل ورد في سياق هذه الآية بدلالة الرمي و الإبعاد غير المحدد المكان بغية عدم الرجوع تبياناً لدنو قيمة الشيء المرمي .

* **الدلالة على الحركة الأفقية** : وقد مثل هذه الدلالة الفعل (ذَهَبَ - يَذْهَبُ) الوارد في السّورة ست مرّات بدلالة المضي كما جاء في -اللّسان العرّبي- «الذّهاب : السّير والمرور»⁽²⁾، غير أنّ سياقاته المختلفة عبّرت عن أنماط مختلفة من المضي، وفيما يلي عرض لأهم معاني تلك الصّور .

1) دلالة السّير والمضي من موضع لآخر مع الشّعور بالحزن : في قوله عزّ اسمه (قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ...)⁽³⁾، فيعقوب - عليه السّلام - كان يحسّ بأنّ ذهاب يوسف - عليه السّلام - مع إخوته سيكون من غير رجعة، وقد كان هذا الإحساس صادقا .

2) دلالة السّير والمضي مع بيان المقصد منهما : في قوله عزّ اسمه (... فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ ...)⁽⁴⁾، فمضي إخوة يوسف - عليه السّلام - بأخيهم كان بهدف التخلّص منه .

3) دلالة السّير والمضي مع اصطناع التبرير : في قوله عزّ وجلّ (وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ)⁽⁵⁾ فمضي إخوة يوسف - عليه السّلام - بأخيهم كان ممزوجاً بتبرير مصطنع يدلّ على براعة حيلتهم .

4) دلالة السّير والمضي مع الشّعور بالأمل : في قوله عزّ وجلّ (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ...)⁽⁶⁾ فالمضي في هذا السّياق ممزوج بشعور الغبطة والسّرور جرّاء إحساس يعقوب - عليه السّلام - بالعثور على ابنه المفضل .

* **الدلالة على حركة موضعية قويّة** : وقد مثل هذه الدلالة الفعل (نَزَعَ - يَنْزَعُ) في قوله عزّ اسمه (... وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي...)⁽⁷⁾، وقد اقترن هذا الفعل

1) ابن منظور: لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) ج 2 / ص 86 باب : الطاء (طَرَحَ) .

2) ابن منظور: لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 451 / باب : الذال (ذَهَبَ)

3) الآية : 13

4) الآية : 15

5) الآية : 16

6) الآية : 87

7) الآية : 100

الفعل بالشيطان دلالة على أنه سبب كل فساد، وتمثل فساد هذه المرة في بث الحسد والحقد بين إخوة يوسف يقول "الطاهر بن عاشور" بشأن دلالة هذا الفعل: «والتزغ مجاز في إدخال الفساد في النفس»⁽¹⁾

* **الدلالة على حركة موضعية منتهية بمفاجأة** : وقد ضمن هذه الدلالة الفعل (فَنَحَ - يَفْتَحُ) في قوله عز وجل (... وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ...)⁽²⁾، إذ وبالإضافة إلى دلالة كما حددها- اللسان العربي- من أنه: «نقيض الإغلاق»⁽³⁾، فإنه يشير إلى اطلاع إخوة يوسف- عليه السلام- على ما وضع لهم في متاعهم، وتفاجئهم برد يوسف بضاعتهم مما أكد لهم طبيته ورأفته .

* **الدلالة على الحركة الانتقالية المتجهة إلى الأعلى** : وقد مثل هذه الدلالة الفعل (رَفَعَ- يَرْفَعُ) في قوله عز وجل (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)⁽⁴⁾، وقد اقترن في هذا المقام برفع الأشياء المعنوية المقترنة بتسامي وعلو شأن يوسف- عليه السلام- وأهله وقد استحقوا تلك المترلة .

* **الدلالة على عمل عضوي مرتبط بالإنتاج والاستمرار في ذلك** : ومن بين الصيغ التي مثلت هذه الدلالة الفعل (زَرَغَ- يَزْرَعُ) الوارد في قوله عز وجل (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ)⁽⁵⁾، وقد استخلصت دلالة الإنتاج ؛ كون الفعل يدل على الخصب والترف طيلة تلك السنين واستخلصت دلالة الاستمرار من ورود الاسم (دَأْبًا) الدال على الاستمرار في الإنتاج، وقد أكد هذا المعنى "عمر محمد باحاذق" حين قال: «وأصل معنى الدأب التعب ويكنى به عن العادة المستمرة لأنها تنشأ من مداومة العمل اللازم له التعب»⁽⁶⁾ .

* **الدلالة على عمل حسي** : وقد مثل هذه الدلالة الفعل (رَأَى- يَرَى) إذ المفهوم الذهني المقترن بالصورة السمعية لهذا الفعل هو النظر الحقيقي، بيد أن مجاله الدلالي قد توسع في ظل سياقاته المختلفة ليجعله دالا في بعض الأحيان على الرؤية غير الحقيقية، وسيتم إيراد صورته كما يلي :

1 (الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير / ج 13 / ص 58 .

2 (الآية : 65 .

3 (ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 295 (فَنَحَ) .

4 (الآية : 76 .

5 (الآية : 47 .

6 (عمر محمد عمر باحاذق : الدلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف - عليه السلام - / دار المأمون للتراث

للتراث ط 1 / 1417 هـ - 1997 م / ص 114 .

1) **الدلالة على الرؤية الحقيقية** : كما في قوله تعالى (فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ...)⁽¹⁾، وقوله أيضا (ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجْنُهُنَّ حَتَّى حِينٍ)⁽²⁾، إذ ارتبط فعل الرؤية في المقام الأول بموقف الملك وأهله من يوسف - عليه السلام - إذ ولما شاهد العزيز تمزيق القميص من الخلف تأكّد من براءة يوسف غير أنّه سرعان ما عدل عن التصريح ببراءته في المقام الثاني حفاظا على سمعته وسمعة امرأته، فرؤية الدلائل المادية التي تثبت براءته حالت دون ذلك .

ب) **الدلالة على الإبصار المجازي** : كما في قوله عزّ وجلّ (وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ...)⁽³⁾، حيث ارتبط فعل الرؤية هنا بمشاهدة دليل معنوي حال بينه وبين فعل الهمّ، ولقد اختلف المفسّرون حول شكل هذا البرهان فيما إذا كانت سورة مثلت أمامه تذكره بنتيجة ذلك أم ظهور يعقوب - عليه السلام - وهو يعرض على أنامله، أم أنّ برهانه كان يقظة ضميره وتذكره المأموى الأخير، وكلّ هذه الدلائل هي دلائل معنوية لا ترى بالعين، وقد أكدّ "الطاهر بن عاشور" هذا المعنى في قوله: «والرؤية هنا علمية لأنّ البرهان من المعاني التي لا ترى بالبصر»⁽⁴⁾ .

ج) **الدلالة على المزج بين الإبصار الحقيقي والمجازي** : وقد استنبطت هذه الدلالة من قوله تعالى (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)⁽⁵⁾ . وقوله (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ...)⁽⁶⁾، إذ وظف فعل الرؤية للدلالة على الأحلام التي حلم بها يوسف - عليه السلام - والمتمثلة في سجود الكواكب له وأحلام الملك المتمثلة في رؤيته قضاء البقرات الهزال على البقرات السمان؛ فإذا تمّ التسليم بأنّ فعل الرؤية ارتبط في هذا المقام بالأحلام، فإنّه يدل على الإبصار المجازي، وإذا تمّ التسليم برؤيتها محققة في الواقع فإنّه يدل على الإبصار الحقيقي وكأنّ الأحلام صارت تبصر حقيقة لتحققها على أرض الواقع كما هي. ومما سبق ذكره يتضح أنّ فعل الرؤية في هذين الوطنين دلّ على الإبصار بنوعيه .

1 (الآية : 28 .

2 (الآية : 35 .

3 (الآية : 24 .

4 (الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 254 .

5 (الآية : 04 .

6 (الآية : 43 .

* **الدلالة على موقف إيثار مرتبط بتنبؤ الخير**: وقد دلّ على هذا المعنى الفعل (نَفَع - يَنْفَع) الوارد في قوله عزّ اسمه (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) (1) وقد ارتبطت دلالة هذا الفعل بتنبؤ المستقبل؛ إذ كان نفع يوسف - عليه السلام - كثيرا بالنسبة لأهل مصر، ويوجز "الزمخشري" تأكد العزيز من هذا التنبؤ فيقول «لعله إذا تدرّب وراض الأمور وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله، فينفعنا فيه بكفايته وأمانته . أو نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيما لا يولد له ، وقد نفرّس فيه الرشد فقال ذلك» (2) .

* **الدلالة على موقف إلحاح وإصرار** : وقد مثل هذا المعنى الفعل (فَعَلَ - يَفْعَلُ) الوارد في قوله عزّ اسمه على لسان امرأة العزيز (... وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ ...) (3)، غير أن سياقه أضفى عليه طابعا خاصا تمثل في إلحاح وإصرار امرأة العزيز على وجوب طواعية يوسف - عليه السلام - لأمرها .

* **الدلالة على موقف إرادى** : وقد مثل هذه الدلالة الفعل (شَاءَ - يَشَاءُ) المرتبط بإرادة الله سبحانه وتعالى في بعض المواطن، والمرتبط بإرادة الإنسان في بعض المواطن الأخرى، وقد رأى "الأصفهاني" بأن الإرادة تعادل المشيئة فقال: «المشيئة عند المتكلمين كالإرادة سواء» (4)، وسيتم إيراد صور هذا الفعل بحسب سياقاته كما يلي :

(1) **الدلالة على قدرة التصرف في كلّ الأمور** : كما في قوله عزّ وجلّ (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ...) (5) .

(2) **الدلالة على تقدير الأمور بحسب إرادة الله عزّ وجلّ** (... نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (6). وقوله أيضا (... مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ...) (7) .

(1) الآية : 21 .

(2) الزمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 454 .

(3) الآية : 32 .

(4) الرّاعب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد) : المفردات في غريب القرآن / تحقيق : محمد سيّد كيلاني دار المعرفة بيروت - لبنان / د ت / د ط / ص 271 .

(5) الآية : 56 .

(6) الآية : 56 .

(7) الآية : 76 .

* **الدلالة على موقف طلبى** : وقد مثل هذه الدلالة الفعل (سأل - يسأل) في قوله عز وجل (... قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن...) (1)، إذ ارتبطت دلالة هذا الفعل بطلب من يوسف - عليه السلام - لإظهار الحق قبل خروجه من السجن، وقد كان طلبه هذا دليل براءته وكذا بالنسبة لوروده في قوله عز وجل (وأسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون...) (2)، فإنه لم يخرج أيضا عن دلالة الرغبة في إظهار الحق خاصة وأن الأمر يتعلق هذه المرة بالموقف الحرج لإخوة يوسف - عليه السلام -

بناء [فعل - يفعل] : وقد اختص هذا البناء بكثير من الأفعال حددت مجالاتها الاستعمالية كما يلي:

* **الدلالة على عمل حسى** : وقد دل على هذه الدلالة الفعل (نظر - ينظر) في قوله عز اسمه (... أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون) (3)، فإن دلالاته السطحية لا تخرج عن دلالة الإبصار، بيد أن المراد من دلالاته العميقة هي الميل والالتفات إلى الأمم السابقة المكذبة لأنبيائها .

* **الدلالة على عمل عضوي**: وقد انطوى ضمن هذه الدلالة مجموعة من الأفعال سيتم إيرادها كما يلي:

(1) **(حصد - يحصد)** : كما في قوله عز وجل (قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذرؤه في سنبله إلا قليلا مِمَّا تَأْكُلُونَ) (4) ، إذ رمز فعل الحصاد في هذا المقام إلى خصوبة تلك السنين السبع وانتفاع أهل مصر بذلك .

(2) **(قتل - يقتل)** : في قوله عز وجل (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم...) (5) وقد ضمن هذا الفعل المشحون بدوافع الحسد والحقد والكراهية دلالة العزم والإصرار غير أنه لم يأت مباشرة إنما ضمن تخطيطا مسبقا مرّ بمراحل عدّة. أمّا وروده في قوله تعالى (... لا تقتلوا يوسف وألقوه

(1) الآية : 50 .

(2) الآية : 82 .

(3) الآية : 109 .

(4) الآية : 47 .

(5) الآية : 9 .

في غِيَابَةِ الْجُبِّ ...⁽¹⁾، فإنه يدلّ على التّرَدّد، وعدم الاستقرار على طريقة التّخلص منه، وقد كان لتقارب مخرج حرفي التّاء والقاف من حيث صفتيهما، وتباعدهما من حيث مخرجيهما دور في إبراز وإيضاح الانشقاق الذي وقع بين يوسف وإخوته، والذي استدعى هذا الضّغط و الفصل فالتّاء شفوية و القاف لهوية .

(3) (قَدَّ - يُقَدُّ) : في قوله عزّ وجلّ (... وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ...)⁽²⁾ وقد أبدع التّعبير القرآني في إيراد هذا الفعل المشحون بحركة قويّة من قبل امرأة العزيز ويوسف - عليه السّلام - وقد اتّفق على أنّ التّقطيع كان من الخلف، وأكثر ما استعمل كان في الطّول لا في العرّض وهذا ما أكّده "عمر محمد باحاذق" حينما قال : «اجتذبت من ورائه فانقدّ قميصه وانخرق إلى أسفله والقَدَّ الشّق طولاً»⁽³⁾ . ويؤكّد أبو "حيان الأندلسي" هذا المعنى أيضا فيقول : «والقَدَّ : القّطع والشّق وأكثر استعماله فيما كان طولاً»⁽⁴⁾، وموازة مع اتفاق المفسّرين حول هذا المعنى فإنّ التّعبير القرآني ببلاغته يوجب توظيف الأفعال المشحونة دلاليا بما تناسب مقامها، فقد كان بإمكانه توظيف فعل القّطع أو الشّق لكنّه عدل عن ذلك التّعبير كونه غير قادر على إيصال المعنى المقصود إلى ذهن القارئ أو المستمع ، إذ لو استعمل ذلك الفعل لما أحسّ المتلقي بمدى خطورة موقف كلّ من امرأة العزيز ويوسف - عليه السّلام - ومن هنا كان فعل القَدَّ أقرب إلى تصوير فضاة الشّق الذي لم يأت من تلقاء نفسه، بل بفعل فاعل مشحون بعواطف العريزة المقابلة بالصدّ . وأما ورود هذا الفعل في مواطن أخرى وبنفس الدّلالة فقد كان ببنائه للمجهول .

ومما ضاهى هذه الأفعال تواترا في الدّلالة على عمل عضوي أيضا الفعل (أَخَذَ-يَأْخُذُ) في قوله عزّ وجلّ (... فَخَذُوا أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)⁽⁵⁾ ، فقد رمز هذا الفعل في هذين الوطنين إلى إصرار إخوة يوسف - عليه السّلام - هذه المرّة على بقاء أحدهم بدل أخيهم الأصغر وفي المقابل يصرّ يوسف على تطبيق العدالة، وإبقاء من وجد الصّوّاع في رحله .

(1) الآية : 10 .

(2) الآية : 25 .

(3) عمر محمد باحا ذق : الدّلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف - عليه السّلام - / ص 80 .

(4) أبو حيان الأندلسي : التّهر الماد من البحر المحيط / تقديم و ضبط : بوران الضنّاوي و هديان الضنّاوي / دار

الجنان - مؤسسة الكتاب الثقافيّة / ط 1 / 1407 هـ - 1987 م / ج 2 / ص 115 .

(5) الآية : 78 .

* الدلالة على عمل بيولوجي: وقد مثل هذه الدلالة الفعل (أَكَلَ - يَأْكُلُ) الوارد في السورة تسع مرّات بصور مختلفة نوردها كما يلي :

(1) الدلالة على تبنؤ الافتراس: كما في قوله عزّ وجلّ (... وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبُّ...) (1) .
(2) الدلالة على القتل و الافتراس غير الحقيقي: كما في قوله عزّ وجلّ (... فَأَكَلَهُ الذَّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) (2). يقول "الطاهر بن عاشور" بشأن هذا المعنى: «قتله وأكل منه ففعل الأكل يتعلّق باسم الشّيء ، والمراد بعضه . يقال أكله الأسد إذا أكل منه» (3)، غير أنّ فعل الأكل لم يرد حقيقة وإمّا ورد بفعل وصف حادثة لم تقع أصلا .

أمّا بقيّة الأفعال الأخرى وحسب ورودها في سياقاتها المختلفة، فإنّها تتعلّق أحيانا برؤى السّجين وأحيانا أخرى برؤى الملك، وكلّها تدلّ على عملية المضم في صورته المختلفة، وسيتم إيرادها بحسب سياقاتها في الآيات. قال عزّ اسمه (...إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ...) (4) فيحتمل أن يكون الفعل دالا على التقاط الطائر لبعض بقايا الخبز. أمّا في قوله عزّ اسمه (...وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ...) (5)، فإنّه قد يدل على نقب الطائر رأس رائى هذه الرؤيا جزاء لما فعل، أو نهم رأسه بعد موته. وكلّ هذا يؤكّد على سوء عاقبة السّجين، أمّا فعل الأكل المتعلّق برؤيا الملك، فإنّه يدلّ على سنين القحط والجذب التي ستمرّ على أهل مصر، وقد ورد ذلك في قوله عزّ وجلّ (إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ...) (6)، فأكل تلك البقرات المقترن بالمضغ والاجترار السّريع دلالة على تفاقم حالة مصر .

أمّا وروده في قوله عزّ وجلّ (... فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ) (7)، فإنّه يستدعي أن يكون دالا على التقليل مما يقتاتون، وذلك قصد الادّحار لوقت الشّدّة، وقد حذف مفعوله، والتّقدير: ممّا تأكلونه . أمّا بالنسبة لقوله تعالى (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا

(1) الآية : 13 .

(2) الآية : 17 .

(3) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 237 .

(4) الآية : 36 .

(5) الآية : 41 .

(6) الآية : 43 .

(7) الآية : 47 .

قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ...⁽¹⁾، فإنَّ فعل الأكل في هذا السياق يدلُّ على القضاء والانتهاء من كلِّ ما ادَّخر لسنين القحط، وقد أسند فعل الأكل إلى السنين رغم أن القائمين بهذا الفعل هم أهل مصر للدلالة أكثر على الانتهاء من كل شيء. يقول "الطاهر بن عاشور" بشأن ذلك: «وإسناده بهذا الإطلاق إلى السنين مجاز عقلي لأنهم زمن وقوع الفناء»⁽²⁾.

***الدلالة على عمل لفظي**: وقد عبّر عن هذه الدلالة الفعل (قال-يقول) المتواتر في السورة بشكل كبير « والقول: الكلام على الترتيب، وهو كل لفظ قال به اللسان تاماً كان أو ناقصاً»⁽³⁾، وقد استخدم استخدم

في سورة يوسف-عليه السلام- للتعبير عن معان متباينة منها:

1) **الحكاية بغرض التشهير بالسّمة**: وذلك نحو قوله عزّ وجلّ على لسان خلائل امرأة العزيز (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)⁽⁴⁾ وقوله أيضاً على لسان الملك (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ...)⁽⁵⁾، والغرض من هذه الحكاية هو الإخبار بالرؤيا والتلهف لمعرفة مقصدها.

2) **إبراز الندم والأسف**: كما في قوله عزّ اسمه (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ)⁽⁶⁾.

3) **تبرير الموقف**: كما في قوله عزّ وجلّ على لسان امرأة العزيز (قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنِ نَفْسِهِ فَأَسْتَعْصِمَ...)⁽⁷⁾.

4) **محاولة الإقناع بقصد تبرئة الشرف**: كما في قوله عزّ وجلّ على لسان يوسف (... قَالَ هِيَ رَاوَدَّتْنِي عَنِ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا...)⁽⁸⁾.

1 (الآية : 48 .

2 (الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / 10 / ص 287 .

3 (ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 429 (قَوْل) .

4 (الآية : 30 .

5 (الآية : 43 .

6 (الآية : 91 .

7 (الآية : 32 .

8 (الآية : 26 .

وبذلك يتضح جليا أن استخدام صيغة (قال) تعد بتواترها الكثيف ملمحا أسلوبيا بارزا في السورة أفاد التعبير عن تواصل الحوار بين شخصيات مختلفة حدثت بينها اضطرابات كثيرة، وما قيل عن الفعل (قال) يماثله تكرارا وتواترا الفعل الناقص (كان) الذي هو أثر أسلوبى تميزت به السورة أيضا وبشكل لافت للانتباه، إذ تكرر ثمانية وعشرين (28) مرة بدلالات مختلفة أبرزها :

(1) **عدم الاتصاف بصفة الماضي** : كما في قوله عز وجل (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) (1).

(2) **الدلالة على الصيرورة والتحويل من حالة إلى أخرى** : كما في قوله عز اسمه (وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ) (2) ؛ أي و تصبحون من بعده قوما صالحين .

(3) **الدلالة على القيام بالفعل** : كما في قوله عز وجل (وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) (3) .

* **الدلالة على حالة سيكولوجية** : وقد ارتبطت الأفعال (شعر- من- هم- صبا) بهذه الدلالة معبرة عن حالات الفاعل التفسيرية، فالفعل (شعر- يشعرو) في قوله عز وجل (... وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (4)، يصور حالة إخوة يوسف- عليه السلام- يوم يخبرهم بما فعلوا به وهم لا يحسون بحسب ذلك، أما في قوله عز وجل (أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (5) ، فالمراد منه عدم إدراك الذين كفروا بالله بسوء عاقبتهم .

أما بالنسبة للفعل (من- يمن) في قوله عز اسمه (... قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا...) (6) ، فالمراد منه بحسب سياقه شعور يوسف- عليه السلام- برحمة الله عز وجل به وبأخيه الأصغر وكأنه معتر بما أصابهما لرجوع ذلك بالخير عليهما . يوضح "القرطبي" أكثر فيقول: «أي بالتحفة والملك» (7) .

(1) الآية : 03 .

(2) الآية : 09 .

(3) الآية : 10 .

(4) الآية : 15 .

(5) الآية : 107 .

(6) الآية : 90 .

(7) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 256 .

أما بالنسبة للفعل (هَمَّ - يَهْمُ) الوارد في قوله عز وجل (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ...) (1)، فقد مثل نقاشا حادًا وجدالا كبيرا بين المفسرين أدّى إلى تعارض دلالاته أحيانا وقد كان هذا التعارض بين مفسرين متأثرين بروايات إسرائيلية أدّى بهم إلى تهمّة يوسف - عليه السّلام - شأنه شأن أيّ بشر معرض للخطأ، وبين مفسرين غيورين على دينهم الإسلامي مدركين جدا نزاهة الأنبياء، ممّا جعلهم يأخذون بعين الاعتبار أنّ يوسف - عليه السّلام - نبيّ معصوم عن الخطأ، ومن ثمّة كان إنصافهم له وتبرئته نهائيا من الوقوع في المعصية، ولأنّ المقام لا يسع لذكر كلّ تلك التفاصيل فإننا نبحت مباشرة في دلالة الفعل . فالمراد من فعل (الهَمَّ) بحسب ما جاء في - لسان العرب - هو العزم على الأمر: «وَهَمَّ بِالشَّيْءِ يَهْمُهُ هَمًّا: نَوَاهُ وَأَرَادَهُ وَعَزَمَ عَلَيْهِ، وَالهَمُّ مَا هَمَّ بِهِ فِي نَفْسِهِ» (2) .

وقد وافقت هذه الدلالة المعجمية الدلالة السياقية للفعل بالنسبة إلى امرأة العزيز انطلاقا من أنّ همّها بيوسف - عليه السلام - كان مع عزمها وإصرارها على القيام بفعل السوء، بيد أنّها لم توافق الدلالة السياقية للفعل بالنسبة إلى يوسف - عليه السلام - انطلاقا من أنّ ميله التّفسي لم يتعدّ نزوع التّفنّس البشريّة إلى الجنس الآخر في لحظة من اللحظات، ولكن سرعان ما نبضت فيه صحوة الضمير وهذا لوجوب العصمة للأنبياء . يقول "القرطبي" في ذلك: «وقال أحمد بن يحيى: أي همت زليخا بالمعصية وكانت مصرّة، وهمّ يوسف ولم يواقع ما همّ به، فبين المهمتين فرق» (3)، وإذا كان هذا الرّأي يعبر بصراحة عن الفرق الشّاسع بين همّ يوسف - عليه السّلام - المراد به همّ التّفنّس وهمّ امرأة العزيز المراد به همّ الفعل، فإنّ هناك بعض الآراء المتأثّرة بروايات إسرائيلية والتي من غاياتها تشويه صورة الأنبياء بنجدها تساوي بين البشر والنبيّ وتجعلهما في كفة واحدة، وأكثر من هذا قامت بتصوير يوسف - عليه السّلام - هائج الغريزة، مندفعاً اندفاعاً وحشياً نحو امرأة العزيز، غير مبال بما نهى الله عنه يقول "القرطبي" على لسانهم «وقيل: همّ بها؛ تمنى زوجيتها، وقيل أنّ همّ يوسف كان معصية، وأنّه جلس منها مجلس الرّجل من امرأته؛ وإلى هذا القول ذهب معظم المفسّرين وعامّتهم فيما ذكر "القشيري أبو نصر" و"ابن الأنباري" و"النحاس" و"الماوردي" وغيرهم» (4) .

(1) الآية : 24 .

(2) ابن منظور : لسان اللّسان (تهديب لسان العرب) / ج 2 / ص 698 / باب الهاء (هَمَّ) .

(3) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 166 .

(4) القرطبي : المصدر نفسه / ص 166 .

ومّا هو مؤكّد أنّ هذه الآراء كانت غير منصفة في حقّ نبيّ نزيه شريف مترقّع كلّ الترفّع عن الدّناءة البشرية أيعقل أن يتّصف نبيّ الله المخلص بهذه الصّفات؟! أيعقل أن يكون بهذه الأخلاق وهو التّبي الصّابر على كثير من الابتلاءات؟! فكيف لا يصير على هذا الابتلاء؟! يقول "الزّمخشري": «ولو لم يكن ذلك الميل الشّديد المسمّى همًّا لشدّته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع؛ لأنّ استعظام الصّبر على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدّته ولو كان همّه كهّمّها عن عزيمة لما مدحه الله بأنّه من عباده المخلصين»⁽¹⁾. نعم إنّه نبي مختار معصوم عن الخطأ، ومن غير المعقول أن يصف الله جلّ جلاله عبده بالمخلص وهو غير كذلك.

وعدولا عن هذه الآراء فإنّ "رشيد رضا" في - تفسير المنار على الجمهور - أعطى للفعل دلالة أخرى تخالف الدّلالة السّابقة فيقول: «وإنّما همّت بضربه نتيجة إباطه وإهانتها لها، وهي السيّدة الآمرة

وهمّ هو بردّ الاعتداء ولكنه أثر الهرب فلحقت به وقدّت قميصه من دبر»⁽²⁾. غير أنّ هذا التّفسير بعيد كلّ البعد عن الدّلالة السياقية لفعل الهمّ، ومن الأرجح إذا ولكي لا تمسّ طهارة نبيّ الأخذ بدلالة الميل التّفسي في لحظة من اللّحظات تجاوبا مع طبيعة التّفنس البشرية بالنّسبة إلى يوسف خاصة وأنّها أمام إغراءات أنثوية، ودلالة الهمّ الفعلي مع العزم والإصرار بالنّسبة لامرأة العزيز، وقد دعّم "سيد قطب" هذا الرّأي حين قال: «نعم إنّه بشر مختار، ومن ثمّ لم يتجاوز همّه الميل في لحظة من اللّحظات فلما أن رأى برهان ربّه الذي نبض في ضميره وقلبه بعد لحظة الضّعف الطّارئة عاد إلى الاعتصام والتّأبي»⁽³⁾.

وقد اندرج تحت هذه الدّلالة أيضا الفعل (صَبَا - يَصْبُو) في قوله عزّ اسمه (... وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ...)⁽⁴⁾، إذ وانطلاقا ممّا ورد في - اللّسان - «صَبَا يَصْبُو صَبُوءًا وَصَبُوءًا أَي مَالٍ إِلَى الْجَهْلِ وَ الْفِتْوَةِ، وَأَصْبَتْهُ الْمَرْأَةُ وَتَصَبَّتْهُ؛ شَاقَّتْهُ وَدَعَتْهُ إِلَى الصَّبَا فَحَنَّ لَهَا وَصَبَا

(1) الزّمخشري: الكشّاف / ج 2 / ص 456 .

(2) سيّد قطب: في ظلال القرآن / م 4 / ج 12 / ص 1981 .

(3) سيد قطب: المصدر نفسه / ص 1981 - 1982 .

(4) الآية: 33 .

إليها، وصبّت النخلة تصبّو: مالت إلى الفحال البعيد منها»⁽¹⁾، فإنّ سياقه لم يضيف عليه دلالة أخرى، بل أكد على شدة خوف يوسف - عليه السلام - من الوقوع في المعصية لما جبلت عليه النفوس البشرية من الميل إلى الجنس الآخر «والصّبوة الميل إلى الهوى»⁽²⁾.

* **الدلالة على حالة سلوكية**: وقد مثل هذه الدلالة الفعل (صَدَقَ - يَصْدُقُ) في قوله عزّ وجلّ (... إنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)⁽³⁾، فسياق الفعل يؤكّد على مدى خطورة موقف امرأة العزيز، إذ يتعلّق الأمر بنفي التّهمة عن نفسها وتبرئة شرفها، ومن ثمّ فالفعل (صَدَقْتَ) مقابل للفعل (بَرَرْتَ) أو (أَثَمْتَ)، ومن بين ما مثل هذه الدلالة أيضا الفعل (بَدَأَ - يَبْدُو) في قوله عزّ وجلّ (ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنَنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ)⁽⁴⁾، وقد كان هذا الموقف السلوكي نتيجة اختلاقهم دلائل إدانة يوسف - عليه السلام - ومن ثمة الحكم عليه بالسّجن. وقد أكدّ هذا المعنى "الزّبخشري" قائلا: «فالمعنى بدأ لهم بداء أي ظهر لهم رأي ليسجنته»⁽⁵⁾. أمّا وروده في قوله عزّ اسمه (... فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ...) ⁽⁶⁾، لدلالة على حرج موقف يوسف - عليه السلام - وهو متّهم من من قبل إخوته بفعل السرقة، إذ تحمّل افتراءهم ولم يظهر غضبه، وقد أوما "الطاهر بن عاشور" إلى هذا المعنى في قوله: «ويجوز أن يكون المراد لم يبد لهم غضبا ولا عقابا كما تقدّم مبالغة في كظم غيظه...»⁽⁷⁾.

ويستخلص ممّا سبق ذكره أنّ بين فعلي الظهور في المقامين الأوّل والثاني فرقا واضحا، إذ يتعلّق الأوّل بمرور دليل مادي تمثّل في الآيات، وتمثّل الثاني في دليل معنوي تعلّق بكنم الغضب. ومن بين ما مثل هذه الدلالة أيضا الفعل (خَلَصَ - يَخْلُصُ) كما في قوله عزّ وجلّ (فَلَمَّا اسْتِأْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا...) ⁽⁸⁾، إذ وبعد محاولات إخوة يوسف - عليه السلام - العديدة لاسترجاع أحيهم

1) ابن منظور: لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 7 / باب الصاد (صَبَو).

2) عمر محمد باحاذق: الدلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف - عليه السلام - / ص 89.

3) الآية: 26.

4) الآية: 35.

5) الزّبخشري: الكشاف / ج 2 / ص 468.

6) الآية: 77.

7) الطاهر بن عاشور: التحرير و التّنوير / ج 13 / ص 35.

8) الآية: 80.

الأصغر، والتي باءت بالفشل انفصلوا عنه وهم غير راضين عن ذلك . يقول "الطاهر بن عاشور" بشأن هذا المعنى : « انزلوا و انفردوا » (1) .

* **الدلالة على حركة انتقالية أفقية** : وقد دلّ على هذا الفعل (مَرَّ - يَمُرُّ) في قوله عزّ وجلّ (وَكَأَيِّنْ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) (2)، ولم ترتبط دلالة هذا الفعل بما جاء في -اللسان العربي- « مَرَّ عليه، وبه يَمُرُّ مرًا ؛ أي اجتاز، ومَرَّ يَمُرُّ مرًا ومُرورًا : ذهب... استمر الشيء : مضى على طريقة واحدة » (3)، بل أضفى السياق عليه دلالة مجازية تمثلت في الامتناع والإباء إذ المراد ليس العبور على الآيات، وإنما عدم الاكتراث بها والامتناع عن التدبير فيها .

* **الدلالة على حركة انتقالية مرتبطة بالظهور** : يقع الفعل (خَرَجَ - يَخْرُجُ) في قوله تعالى (... وَآتَتْ كُلٌّ وَاحِدَةً مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ...) (4)، في مجال الحركات الانتقالية المحددة المرتبطة بالظهور وهو «نقيض الدّخول» (5)، وسياق الآية يحدّد درجة الخروج الحسيّة بأثما على درجة من السرعة؛ فردًا لاعتبار امرأة العزّيز أمام خلائها أرادت الإيقاع بهن، فكانت حيلتها في ذلك إحضارهن إلى بيتها ، وطلبها من يوسف - عليه السّلام - الظهور أمامهن، بيد أنّه في هذا الظهور لبس أيضا فقد يكون قصد به الخروج من بيت من بيوت المتزل بعد إذفا طواعيّة لها . يقول "أبو حيان الأندلسي" بشأن هذا : «فخروجه يدلّ على طواعيّتها فيما لا يعصي الله فيه، وفي الكلام حذف تقديره فخرج عليهن» (6)، وقد يكون قصد به الدّخول عليهن وهن في بيت آخر يستمتعن بما لذّ وطاب، والأصحّ هو المزج بين الدّلتين فيكون معناه الظهور أمامهن بعد الخروج من بيته والدّخول عليهن على درجة من السرعة تنفيذًا لأوامر امرأة العزّيز .

1 (الطاهر بن عاشور : المصدر السابق / ص 39 .

2 (الآية : 105 .

3 (ابن منظور : لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 448 (مَرَّ) .

4 (الآية : 31 .

5 (ابن منظور : لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 327 / باب : الخاء (خَرَجَ) .

6 (أبو حيان الأندلسي : التّهر الماد من البحر المحيط / ج 2 / ص 118 .

ومن بين ما دلّ على دلالة الظهور أيضا الفعل (نَجَا - يَنْجُو) في قوله عزّ وجلّ (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ)⁽¹⁾، فقد تعلق فعل النجاة في هذا المقام بظهور براءة السّجين الرّائي في منامه أنّه يعصر خمرا .

وبما أنّ الاختلاف في الصّيغ الصّرفية داخل النّص القرآني شكل من أشكال بيانه و بلاغته، فإنّ السّورة عمدت إلى ذلك، إذ وردت الصّيغة (نَجَا) في موطن آخر بقلب صرفي مغاير تمثّل في اسم الفاعل الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ...)⁽²⁾، بيد أنّ السّياق دائما هو الفاصل بين الدلالات إذ تدلّ الصّيغة الأولى على ظهور براءة السّجين وتأكّده من ذلك بينما تدلّ الصّيغة الثانية على الشكّ وعدم اليقين في ظهور براءته .

* **الدلالة على الحركة الانتقالية المحدّدة** : وقد مثّل هذه الدلالة الفعل (دَخَلَ - يَدْخُلُ) الوارد في السّورة تسع مرّات بدلالات مختلفة متّفقة فقط في الدلالة العامة الواردة في -اللّسان العربي- «الدخول نقيض الخروج»⁽³⁾، ومن أهمّ الصّور التي عبّر عنها ما يلي :

(1) **الدلالة على الظهور والحضور** : في قوله عزّ وجلّ (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ...)⁽⁴⁾
...⁽⁴⁾

إذ ارتبط حضور إخوة يوسف - عليه السّلام - بظهور سمات الخجل والضعف والحاجة على وجوههم
(2) **الدلالة على الاختفاء** : كما في قوله عزّ اسمه (... وَدَخَلَ مَعَهُ السّجْنِ فْتَيَانًا قَالَ أَكُذِّبَانِ...)⁽⁵⁾، و يضيفي السّياق على هذه الدلالة دلالة الشّعور بالحزن و اليأس .

(3) **الدلالة على تبادل المواقع** : كما في قوله عزّ وجلّ (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِيضَاعٍ مُّزْجَاةٍ...)⁽⁶⁾، ففي دخولهم هذا شعور بالحاجة والضعف عكس ما كانوا يتمتعون به من سلطة وجاه وعزة .

1 (الآية : 45 .

2 (الآية : 42 .

3 (ابن منظور : المصدر السّابق /ص 393 / باب : الدال (دَخَلَ) .

4 (الآية : 58 .

5 (الآية : 36 .

6 (الآية : 88 .

4) **الدلالة على الحرص** : كما في قوله عز وجل (...وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ...) (1)، إذ، ونظرا لما كان يتمتع به إخوة يوسف من كثرة العدّد وحسن الزّي، وبراعة الجمال، فإنّ يعقوب -عليه السلام- كان حريصا على تجنيبهم حسد وبغض أهل مصر، لذا حثّهم على الاختفاء والتّستر بعدم دخولهم من باب واحد .

5) **الدلالة على الثبات والاستقرار** : كما في قوله عزّ اسمه (...ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ...) (2) إذ المراد منه الاستقرار والمكوث مع الإحساس بالراحة والاطمئنان، وهذا ما أكّده "أبو حيان الأندلسي" في قوله: «أي تمكّنوا واستقرّوا فيها، والظاهر تعليق الدخول بمشيئة الله تعالى، لما أمرهم بالدخول علّق ذلك على مشيئة الله؛ لأنّ جميع الكائنات إنّما تكون بمشيئته تعالى ما لم يشأ لم يكن» (3) .
ومما ضاهى هذا الفعل تواترا في الدلالة على الحركة الانتقالية المحدّدة الفعل (خلا - يخلو) في قوله عزّ وجلّ (...اقتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ) (4) إذ المراد منه رغبة إخوة يوسف -عليه السلام- في فراغ يعقوب -عليه السلام- لهم وإفراد محبته لهم لذا صمّموا على التّخلص منه بأيّ طريقة . يقول "ابن قتيبة" في شأن ذلك: «يفرغ لكم من الشغل بيوسف من بعده» (5)، ويؤكّد هذا المعنى "القرطبي" أيضا فيقول: «فيخلص ويصفو لمحبّتهم» (6) .

* **الدلالة على الحركة الدائرية** : وقد مثل هذه الدلالة الفعل (مكر - يمكر) الوارد في قوله عزّ اسمه (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ) (7)، إذ تدور دلالة مادة الفعل مكرّ في المعاجم حول الالتفات، والمكر إذا لم يكن مباشرة يوافق الالتفات حول الخصم . وهذا ما حدث بالضبط بالنسبة لإخوة يوسف -عليه السلام- إذ لم يكن مكرهم واضحا ومباشرا، بل ظلّوا يخلطون الذرائع ويصطنعون الحوادث حتى تخلصوا منه، وقد نضفي على هذا الفعل

1) الآية : 67 .

2) الآية : 99 .

3) أبو حيان الأندلسي : التّهر الماد من البحر المحيط / ج 2 / ص 152 .

4) الآية : 09 .

5) ابن قتيبة : تفسير غريب القرآن / تحقيق : أحمد صقر / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان 1398 هـ - 1978 م / ص 312 .

6) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 13 .

7) الآية : 102 .

دلالة أخرى فنعتبر المكر يلتف بالممكور به، وبالفعل فيوسف-عليه السلام-التفّ به المكر وأحيط به من كلّ جهة طيلة فترة حياته .

* **الدلالة على الحركة الموضوعية الاحتكاكية** : وقد مثل هذه الدلالة الفعل (مَسَّ-يُمَسُّ) كما ورد في قوله عزّ وجلّ (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ...)⁽¹⁾، ولم تخرج دلالة هذا الفعل عما ورد في-اللسان العربي: «مَسَسْتُهُ أُمُّهُ وَ مَسَّنَا وَمَسِيَسًا؛ لَمَسْتُهُ»⁽²⁾، بيد أن هذا اللمس استعير للتعبير عن دلالة مجازية تمثلت في اللمس القوي المستنتج من تفاقم حالة إخوة يوسف-عليه السلام- وشدّة حاجتهم إلى المساعدة .

* **الدلالة على موقف طلبي** : وقد عبرّ الفعل (أَمَرَ- يَأْمُرُ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَكَمًا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ آبُوهُمْ...)⁽³⁾ على هذه الدلالة، بيد أن سياقه خصّصه أكثر ليجعله دالا على المزج بين طلب القيام بالفعل على وجه الإلزام من جهة، والحثّ والنصح من جهة أخرى، وقد كان يعقوب - عليه السلام- حريصا على ترقّب مصير أبنائه وهم في طريقهم إلى يوسف- عليه السلام -

* **الدلالة على موقف تعسف وإجبار**: ومن بين الأفعال التي تعبرّ عن هذا الموقف الفعل (سَجَنَ يَسْجُنُ) المتواتر في السّورة ثلاث مرّات بنفس الدلالة، بيد أن الظروف المحيطة به تختلف من موطن لآخر فقوله عزّ وجلّ (ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجْنَنَهُ حَتَّى حِينٍ)⁽⁴⁾، تأكيد على وجود ظروف أدّت إلى اتخاذ أهل مصر هذا القرار؛ فتجنبنا للإطاحة بمكانة امرأة العزيز، وإصرار يوسف- عليه السلام- على موقفه فإنهم آثروا اتّهامه وتبرئتها، فكان لهم هذا القرار .

* **الدلالة على موقف المنح والعطاء** : وقد مثل هذه الدلالة الفعل (رَزَقَ- يَرْزُقُ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ...)⁽⁵⁾، وقد جاء هذا الفعل تعليلا لصدق يوسف- عليه السلام- وتأكيدا على حسن تعبيره للرؤى، فما من طعام يؤتى لهم إلّا ويكون على علم به . ومن هنا فإنّ الفعل (رَزَقَ) دلّ على المنح والعطاء؛ «لأنّ حقيقة الرّزق ما به التّفّع، ويطلق على

(1) الآية : 88 .

(2) ابن منظور : لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 554 / باب: السين (مَسَسَ) .

(3) الآية : 68 .

(4) الآية : 35 .

(5) الآية : 37 .

الطَّعام»⁽¹⁾، بيد أن الرزق الممنوح لهم من أكل وشراب كان معلوم الوقت تماشياً مع قوانين السجن التي تقرّ الالتزام بمواعيد الأكل والشراب، وهذا ما أكد عليه "الطاهر بن عاشور" بقوله: «ووصف الطعام بجملة ترزقانه تصریح بالضبط بأنه طعام معلوم الوقت لا ترقب طعام يهدى لهما بحيث لا ينضب حصوله»⁽²⁾.

***الدلالة على موقف الترك والإبعاد:** وقد دلّ على هذا المعنى الفعل (تَرَكَ - يَتْرُكُ) المتواتر في السورة مرتين بداليتين مختلفتين خصوصاً ومتفقتين عموماً. قال عزّ وجلّ (... قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ...) ⁽³⁾، فالمتروك في هذا المقام هو يوسف - عليه السلام - والقائمون بفعل الترك هم إخوته، وقد كان فعل الترك إرادياً وعن قناعة وسابق تخطيط وسبب إقرارهم لهذا الفعل هو عدم اكتراثهم به وكأنه شيء لا قيمة له وجب رميه، بينما يدلّ فعل الترك في قوله عزّ وجلّ (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ) ⁽⁴⁾، على عدم أخذ يوسف - عليه السلام - بدين من لا يؤمن بالله عزّ وجلّ مع إمكان ذلك، وقد كان الفعل أيضاً إرادياً وعن عزيمة وإصرار، هذا ما أكدّه "الطاهر بن عاشور" عندما قال: «والترك عدم الأخذ للشيء مع إمكانه»⁽⁵⁾.

بناءً [فَعَلَ يَفْعَلُ]: وقد انطوى تحت هذا البناء كثير من الأفعال تمحورت حول مجالات دلالية مختلفة حدّدتها سياقاتها المختلفة نوردها كما يلي:

***الدلالة على الحركة الانتقالية الأفقية:** وقد اندرج ضمنها ما يلي:

(1) (أَتَى - يَأْتِي): الوارد في السورة ثلاث عشرة (13) مرة، ولم يخرج في إطاره العام عن دلالة ما ورد في اللسان العربي «الإتيان المحيي؛ أَيْتُهُ أُنْتِيًا، وَأَنْتِيًا حَيْثُ»⁽⁶⁾، غير أنّ سياقاته المختلفة تجعله يتمتع بمدى دلالي دلالي واسع في مجال الإتيان والحضور، إذ يتعلّق في بعض المواقف بالأشخاص على اختلافهم ويرتبط في بعض الأحيان الأخرى بأشياء معنوية، وفيما يلي عرض لأهم صورته كما ورد في سياقاته المختلفة:

1 (الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 271 .

2 (الطاهر بن عاشور : المصدر نفسه / ص 270 .

3 (الآية : 17 .

4 (الآية : 37 .

5 (الطاهر بن عاشور : المصدر السابق / ص 272 .

6 (ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 12 / باب : الألف (أَتَى) .

أ) الدلالة على طلب الحضور والإتيان مع الشعور بالحاجة : كما في قوله عزّ وجلّ (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ...)⁽¹⁾، وقوله أيضا (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ...)⁽²⁾ .

ب) الدلالة على الرجوع المقترن بالإتيان والحضور : كما في قوله عزّ وجلّ (وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِّنْ أَيْكُمُ ...)⁽³⁾ .

ج) الدلالة على اقتران الإتيان والحضور بمنح الكيل : كما في قوله عزّ وجلّ (فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ)⁽⁴⁾ .

د) الدلالة على إعطاء العهد : كما في قوله عزّ وجلّ (قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ ...)⁽⁵⁾، ويتمثل هذا العهد في الحلف بالله عزّ وجلّ كما حدّده الطاهر بن عاشور " في قوله: « اشتهر الإتياء والإعطاء وما يراد بهما في إنشاء الحلف ليطمئن بصدق الخالف غيره وهو المحلوف له »⁽⁶⁾ .

هـ) الدلالة على إعطاء العهد مع اقترانه بالهلاك : كما في قوله عزّ وجلّ (... قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ

حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتِنَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ...)⁽⁷⁾ .

و) الدلالة على تمني الحضور والمجيء : كما في قوله عزّ وجلّ (... عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِنِي بِهِمْ جَمِيعًا ...)⁽⁸⁾ . وقوله أيضا (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ)⁽⁹⁾ .

1 (الآية : 50 .

2 (الآية : 54 .

3 (الآية : 59 .

4 (الآية : 60 .

5 (الآية : 66 .

6 (الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 13 / ص 18 .

7 (الآية : 66 .

8 (الآية : 83 .

9 (الآية : 93 .

ح) الدلالة على التصيير والتحويل : كما في قوله عز وجل (... فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ...)⁽¹⁾

ر) الدلالة على المجيء المعنوي : كما في قوله عز وجل (... ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ ...)⁽²⁾ ، إذ أسند الفعل إلى فاعل مجازي تمثل في السبع سنين، وقوله أيضا (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ ...)⁽³⁾ ، فقد أسند الفعل أيضا إلى فاعل مجازي تمثل في العام، والمقصود أن الله عز وجل هو من يهيب الأسباب لحلول السنين الخصبية أو الجدية. وقوله أيضا (أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)⁽⁴⁾ ، فلم يخرج الفعل عن دلالة الحضور المعنوي. ومن كل ما سبق يتضح أن فعل الإتيان يرتبط أحيانا بالإنسان، ويرتبط أحيانا أخرى بأشياء معنوية .

2) (جاء - يجيء) : الوارد في السورة تسع مرّات بأتماط متّفقة في الدلالة العامة الواردة في - اللسان العربي - : « المجيء ؛ الإتيان »⁽⁵⁾ ، بيد أن سياقاته تضيف عليه دلالات أخرى نوردها كما يلي :

أ) الدلالة على العودة والحضور مع افتعال البكاء : كما في قوله عز وجل (وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ)⁽⁶⁾ .

ب) الدلالة على إحضار دليل مادي : كما في قوله عز اسمه (وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ...)⁽⁷⁾ والملاحظ في سياق هذا الفعل أنه تم التركيز على إحضار القميص الملطّخ بالدم بدل حضور إخوة يوسف - عليه السلام - لأنّ تقدير الآية : « وجاءوا بدم كذب على قميصه »⁽⁸⁾ .

1) الآية : 93 .

2) الآية : 48 .

3) الآية : 49 .

4) الآية : 107 .

5) ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 219 / باب : الجيم (جاء) .

6) الآية : 16 .

7) الآية : 18 .

8) العكبري (أبو البقاء عبد الله ابن الحسن) : التبيان في إعراب القرآن / تحقيق : علي محمد الجعاوي / دار الجليل بيروت / ط 2 / 1472 هـ - 1987 م / ق 2 / ص 726 .

ج) الدلالة على المرور والعبور : كما في قوله عز اسمه (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ...)⁽¹⁾ .

د) الدلالة على الحضور مع الشعور بالضعف والحاجة : كما في قوله عز وجل (... وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ)⁽²⁾، وقوله أيضا (... وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ...)⁽³⁾، فإتصال الفعل (جئنا) بلفظة "مُزْجَاةٍ" ما هو إلا تأكيد على رضوخهم التام واستعدادهم لتقبل كل أوامر يوسف .

ه) الدلالة على إبراز دليل مادي : كما في قوله عز وجل (... قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ...)⁽⁴⁾ . يقول "أبو حيان الأندلسي" بشأن هذا المعنى: «لمن دلّ على سارقه وفضحه»⁽⁵⁾ .

و) الدلالة على الحضور والاستقرار بالمكان : كما في قوله عز وجل (وَجَاءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي...)⁽⁶⁾ .

ي) الدلالة على الحضور المعنوي : كما في قوله عز وجل (... وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَّشَاء...)⁽⁷⁾ .

3) (رَجَعَ - يَرْجِعُ) : لم يخرج الفعل (رَجَعَ) في دلالاته العامة عما ورد في -أساس البلاغة- «رَجَعَ إِلَى رُجُوعًا وَرُجْعَى وَ مَرَجِعًا، وَرَجَعْتُهُ أَتَى رَجَعًا، وَرَجَعَتِ الطَّيْرُ الْقَوَاطِعَ رِجَاعًا وَلَهَا قِطَاعٌ وَرِجَاعٌ وَتَفَرَّقُوا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ثُمَّ تَرَاجَعُوا مَعَ اللَّيْلِ؛ أَي رَجَعَ كُلٌّ وَاحِدًا إِلَى مَكَانِهِ»⁸، غير أن سياقه يجعل مجاله الدلالي أوسع، وفيما يلي عرض لأهم دلالاته من خلال السياقات التي ورد فيها :

(1) الآية : 19 .

(2) الآية : 58 .

(3) الآية : 88 .

(4) الآية : 72 .

(5) أبو حيان الأندلسي : التهر الماد من البحر المحيط / ج 2 / ص 139 .

(6) الآية : 100 .

(7) الآية : 110 .

(8) الزّمخشري : أساس البلاغة / تحقيق : عبد الرحيم محمود / دار المعرفة للطباعة و النشر - بيروت - لبنان / د ط د ت / ص 155 / مادة : (رَجَعَ) .

أ) الدلالة على العودة مع حمل الأخبار السارة: كما في قوله عز اسمه على لسان الساقى (... لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ)⁽¹⁾.

ب) الدلالة على العودة شرط إظهار الحقيقة: كما في قوله عز وجل (... فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ...) ⁽²⁾.

ج) الدلالة على العودة مع التأكد من ذلك: كما في قوله عز وجل (... وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا) ⁽³⁾.

د) الدلالة على العودة مع حمل أسوء الأخبار: كما في قوله عز وجل على لسان إخوة يوسف (... فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ ...) ⁽⁴⁾. وقوله أيضا على لسان يوسف - عليه السلام - (ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ ...) ⁽⁵⁾.

ومن كل ما سبق يتضح أن حركة الرجوع في هذه المواطن نجد لها دائرية محددة الأماكن مرجعها الذهاب والإياب بين موطن يوسف - عليه السلام - وموطن أهله وموطن الملك، مع اختلاف الشخصيات القائمة بالفعل بحسب كل موقف .

4 (فَصَلَّ - يَفْصِلُ) : ولم يخرج هذا الفعل في قوله عز وجل (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ) ⁽⁶⁾، عن دلالة الحركة الأفقية المقترنة بالمسافة البعيدة، وهذا ما أوما أوما إليه "الطاهر بن عاشور" في قوله: «ومعنى فَصَلَّتِ العير ؛ ابتعدت عن المكان» ⁽⁷⁾.

5 (سَارَ - يَسِيرُ) : يقع الفعل (سَارَ) في مجال الحركات الانتقالية الدالة على الذهاب والمضي، كما ورد في اللسان العربي: «السَّيرُ الذهاب ... سَارَ الْقَوْمُ يَسِيرُونَ سَيْرًا ، سَارَ البعير، وسَارَتِ الدَّابَّةُ» ⁽⁸⁾ غير أن سياق الفعل كما ورد في قوله عز وجل (أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

1 (الآية : 46 .

2 (الآية : 50 .

3 (الآية : 62 .

4 (الآية : 63 .

5 (الآية : 81 .

6 (الآية : 94 .

7 (الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 13 / ص 52 .

8 (ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 363 / باب : السَّيْر (سَيْر) .

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...»⁽¹⁾، يضيف عليه دلالة أخرى تتمثل في تهديد ووعيد الله سبحانه وتعالى للقوم المكذبين بيوسف - عليه السلام -

* الدلالة على حركة انتقالية رأسية الاتجاه : نحو الأعلى ونحو الأسفل :

(أ) نحو الأعلى : ويدلّ على هذه الحركة الفعل (حَمَلَ - يَحْمِلُ) في قوله عزّ اسمه (... إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ...)⁽²⁾، إذ تعود دلالة مادته في -اللسان العربي- على الرفع «حَمَلَ الشَّيْءَ يَحْمِلُهُ حَمْلًا وَحُمْلَانًا، فَهُوَ مَحْمُولٌ، وَحَمَلْتُ الشَّيْءَ عَلَى ظَهْرِي، أَحْمِلُهُ حَمْلًا»⁽³⁾، غير أن سياقه يظهر لنا معنيين محتملين تمثلا في الرفع أم الوضع، وإن كان الوضع أقرب إلى الصواب لأنّ حلم هذا الرائي يتوافق وتصوّر موقف وضع الخبز فوق رأسه لنهش الطير منه .

(ب) نحو الأسفل : وقد دلّ على هذه الحركة الفعل (خَرَّ - يَخْرُ) في قوله عزّ وجلّ (وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ...)⁽⁴⁾ . وانطلاقا مما ورد في -اللسان العربي- من دلالاته على السقوط من الأعلى إلى الأسفل «وخرّ البناء؛ سقط، وخرّ يخرّ خرا: هوى من علوّ إلى أسفل»⁽⁵⁾، فإنّه لم يخرج عن هذا المعنى المعجمي في هذه الآية، غير أنّ سياقه يخصص نوع السقوط أكثر ليجعله دالا على الرّكوع والسّجود، وتعلّق هذه الحركة بإخوة يوسف - عليه السلام - ووالديه، مع تباين أغراضها؛ فقد تكون دالة على مدى احترامهم وتقديرهم له، وقد تكون تعبيرا عن ضعفهم ورضوخهم، وقد تكون بمثابة تحية معتادة بينهم . وقد أكّد هذا الأمر "الطاهر بن عاشور" في قوله: «وكان السّجود تحية الملوك وأضرابهم ، ولم يكن يومئذ ممنوعا في الشرائع، وإنما منعه الإسلام لغير الله تحقيقا لمعنى مساواة النّاس في العبودية و المخلوقية»⁽⁶⁾، وكلّ المعاني محتملة .

(1) الآية : 109 .

(2) الآية : 36 .

(3) ابن منظور : المصدر السابق / ص 292 / باب : الرّاء (رَجَمَ)

(4) الآية : 100 .

(5) ابن منظور : المصدر السابق / ص 329 / باب : الخاء (خَرَّ) .

(6) الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 13 / ص 56 .

*الدلالة على حركة انتقالية مقترنة بالميل : وقد مثل هذه الدلالة الفعل (صَرَفَ - يَصْرِفُ) المتواتر في السّورة ثلاث مرّات، وقد جاء في - اللسان العربي - بمعنى «رَدُّ الشّيء عن وجهه»⁽¹⁾، ولم يخرج هذا الفعل في الآيات الموالية عن دلالة التّحول عن شيء ما والبعد عنه، وهذه صورته كما ورد في سياقاته. (أ) الدلالة على مغادرة الفأحشة : كما في قوله عزّ وجلّ (... كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)⁽²⁾ .

(ب) الدلالة على طلب إبعاد المكر : كما في قوله عزّ وجلّ (... وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ)⁽³⁾ .

(ج) الدلالة على تحقق إبعاد المكر : كما في قوله عزّ وجلّ (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)⁽⁴⁾ . ومن كلّ ما سبق يتّضح أن حركة الميل مرتبطة بالتّحول المعنوي لا المادّي .

* الدلالة على حالة سلوكية : وقد مثل هذه الدلالة الفعل (صَبَرَ - يَصْبِرُ) في قوله عزّ وجلّ (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)⁽⁵⁾، فالصّورة السّمعية لهذا الفعل تصاحبها في الذّهن مباشرة دلالة قوّة إيمان النّبي المصطفى؛ فرغم الكروب التي أحاطت به من كلّ جهة إلا أنّها لم تحبط عزيمته، بل زادته إصرارا على التمسك بالله عزّ وجلّ أكثر، وقد أراد يوسف - عليه السّلام - من مواقفه أن يوضّح لإخوته وجه الاختلاف بينه وبينهم، وهذا ما أكّده "الطّاهر بن عاشور" حين قال: «والتخلّق بالصّبر تعريضا بأنّهم لم يتّقوا الله فيه وفي أخيه، ولم يصبروا على إثثار أبيهم إياهما عليهم»⁽⁶⁾ .

ومن بين ما ضمن هذه الدلالة أيضا الفعل (كَادَ - يَكِيدُ) الوارد في السّورة بصورتين متّفقتين في دلالتهم المركزيّتين، ولتوضيح ذلك نورد سياقهما في السّورة . يقول عزّ وجلّ (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ...) ⁽⁷⁾، فالمراد من هذا الفعل العزم على إلحاق الضّرر دون علم

1 (ابن منظور : لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 17 / باب : الصّاد (صَرَفَ) .

2 (الآية : 24 .

3 (الآية : 33 .

4 (الآية : 34 .

5 (الآية : 90 .

6 (الطاهر بن عاشور : المصدر السّابق / ص 49 .

7 (الآية : 05 .

علم المصاب بذلك انطلاقاً من أن «الكَيْدَ إِخْفَاءُ عَمَلٍ يَضُرُّ بِهِ الْمَكِيدَ»⁽¹⁾، وبالفعل فيوسف-عليه السلام- لم يكن على علم بما كان يضمّر له إخوته من مكائد. أما فعل الكَيْدِ بالنسبة ليوسف فإنّه يختلف عن كيد إخوته كونه مجرد طريقة استعملها معهم بغية تذكيرهم بما فعلوه به وهذا ما عبّر عنه الفعل في قوله عزّ وجلّ (... كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ...)⁽²⁾ غير أن وجه الشبه بين كيد يوسف-عليه السلام- وكيد إخوته يكمن في عدم معرفة كل منهم بذلك الكَيْد .

ومن بين ما ضمن دلالة الحالة السلوكية أيضاً الفعل (كَذَبَ-يَكْذِبُ) في قوله عزّ وجلّ (وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ ذُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ)⁽³⁾، إذ ارتبطت الصورة السمعية لهذا الفعل بحالة انفعالية انفعالية ناتجة عن شدة ارتباك وخوف امرأة العزيز من مصيرها كون الأمر يتعلق بإبعاد التهمة التي تدين سمعتها وسمعة زوجها ومن ثمّة فقد كان حسم هذا الموقف شاقاً على الطرفين .

ومن الأفعال التي تنطوي تحت مجال الحالة السلوكية الفعل (عَرَفَ- يَعْرِفُ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ)⁽⁴⁾، وما يتّضح من سياق هذه الآية أن الفعل عبّر عن دلالة مباشرة تمثلت في تعرّف يوسف-عليه السلام- على إخوته، مع تخلّله شعور بتأنيب إخوته لما فعلوا به وإذا كان هذا الفعل في هذا المقام لم يتعد دلالته المباشرة فإنّه في قوله عزّ وجلّ (... اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا ...)⁽⁵⁾، فإنّه دلّ على معنى الوجدان أي لعلهم يجدونها؛ لأنّه لا سبيل للتعرف على بضاعتهم وهي معروفة لديهم. ومن بين ما انطوى أيضاً تحت مجال الدلالة السابقة الفعل (وَجَدَ - يَجِدُ) في قوله عزّ وجلّ (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ ...)⁽⁶⁾، غير أن سياقه يخصّص دلالته أكثر لتنحصر في الوجدان والتأكد. فيوسف-عليه السلام- كان متأكداً من وجود الصواع في رحل أخيه الأصغر، وقد ورد هذا الفعل في موطن آخر بدلالة مختلفة مع احتفاظه طبعاً بالدلالة العامّة له. يقول عزّ وجلّ (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي

1 (الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 213 .

2 (الآية : 76 .

3 (الآية : 27 .

4 (الآية : 58 .

5 (الآية : 62 .

6 (الآية : 79 .

لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (1)، إذ المقصود ليس وجود ريح يوسف - عليه السلام - لأنّ الرّائحة شيء معنوي وإتّما المراد شم أو استنشاق عطر يوسف المضمّخ به قبل فقدانه. وهذا ما أكّده الطاهر بن عاشور في قوله: «ووجدان يعقوب ريح يوسف - عليه السلام - إلهام خارق للعادة جعله الله بشارة له إذ ذكره بشمّه الرّيح الذي ضمّخ به يوسف - عليه السلام - حين خروجه مع إخوته» (2).

* **الدّلالة على حالة فيزيولوجية سيكولوجية**: وقد مثل اجتماع هذين الدّالّتين الفعل (بكى - يبكي) في قوله عزّ وجلّ (وَجَاءُوا آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ) (3)، إذ المراد من ظاهر هذا الفعل أنّ حالة نفسية انتابت إخوة يوسف - عليه السلام - تمثّلت في حزنهم العميق لفقدانهم أخيهم، وقد أدّت هذه الحالة التّفسية إلى انهيار الدّموع من عيونهم دون توقّف؛ لأنّ: «البكاء في أصله هو خروج الدّموع من العينين عند الحزن والأسف والقهر» (4)، بيد أنّ إخوة يوسف لم يشعروا بأي حزن أو أسى تجاه أخيهم المفقود باعتبارهم المدبّرين لكيفية التخلّص منه والقادرين على تصنّع الأحداث وافتعالها، لذا كان بكاءهم مصطنعا قصد به تمويه الحقيقة أمام أبيهم ومن ثمّ فالفعل يبكون ورد بمعنى يتباكون و اتّصافهم بهذه الحالة السيكولوجية الفيزيولوجية كان اتّصافا مفتعلا .

* **الدّلالة على عمل عضوي مؤد إلى التّصيير والتّحويل**: وقد مثل هذه الدّلالة الفعل (عصر - يعصر) في قوله عزّ وجلّ (... قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ...) (5)، إذ المراد من العصر: «الضّغط باليد أو بجزر أو نحوه على شيء فيه رطوبة لإخراج ما فيه من المائع: زيت أو ماء والعصير ما يستخرج من المعصور، ويسمى باسم محلّه؛ أي معصور من كذا» (6)، فالفعل (أعصر) تضمّن دلالة استخراج الخمر من العنب بعد العصر لأنّ الخمر لا تعصر، بل العنب بعد صنعه يصبح خمرا وقد أبدع التّعبير القرآني في إيراد هذا المعنى حيث دلّ على المعنى مباشرة بوضعه المفعول بدل مسببه، وقد ورد نفس الفعل بصيغة صرّفية أخرى دالّا على نفس المعنى في قوله عزّ وجلّ (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُعَاتُّ

1 (الآية : 94 .

2 الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 13 / ص 52 .

3 (الآية : 16 .

4 الطاهر بن عاشور : المصدر السّابق / ج 10 / ص 236 .

5 (الآية : 36 .

6 (الطاهر بن عاشور : المصدر السّابق / ص 296 .

النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ⁽¹⁾، ويبقى الاختلاف بينهما فقط في كون الفعل الأوّل ورد معبراً عن حلم السّجين، أما الثّاني فقد ورد معبراً عن تفسير الحلم، وكلا الفعلين يدلّان في بعدهما العميق على سنين الخصب والتّرف .

* **الدّلالة على عمل فكري الغرض منه التدبير:** وقد مثّل هذه الدّلالة الفعل (عَقَلَ - يَعْقِلُ) الوارد في فاتحة السّورة متضمناً معنى التدبير في كتاب الله عزّ وجلّ في قوله (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)⁽²⁾، والوارد أيضاً في خاتمة السّورة متضمناً معنى التّرجيب والتّشويق ليوم الحساب. يقول عزّ اسمه (... وَكَذَٰرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ)⁽³⁾ .

* **الدّلالة على عمل بيولوجي:** وقد مثّل هذه الدّلالة الفعل (سَقَى - يَسْقِي) الوارد في قوله عزّ وجلّ (... أَمَّا أَحَدُكُمْ مَا يَسْقِي رَبَّهُ حَمْرًا...) ⁽⁴⁾ إذ لم يخرج هذا الفعل في سياقه عن معنى دلالة «الحظّ من الشّرب»⁽⁵⁾ الشّرب⁽⁵⁾

وقد أكدّ "الطّاهر بن عاشور" هذا المعنى قائلاً: «ومعنى سقاه ناوله فشرب أو صبّ الماء في حلقة ومعنى أسقاه جعل له سقياً»⁽⁶⁾، وقد أبدع التّعبير القرآني في إيراد هذا الفعل بدل الفعل (شَرِبَ) لأنّ الفعل الأوّل أنسب دلالة على كثرة مناولة الخمر للملك نزولاً عند رغبته الجارحة في تناول ذلك والقيام بفعل الشّرب عدّة مرّات يناسبه الفعل (سَقَى) بدل الفعل (شَرِبَ) .

وقد ضمن الفعل (شَرَى - يَشْرِي) في قوله عزّ وجلّ (... وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ...) ⁽⁷⁾.

دلالة المنح غير أنّ سياقه يضيف عليه توسعا دلالياً آخر .

* **الدّلالة على موقف إيثار:** ومن بين ما ضمن هذه الدّلالة الفعل (قَضَى - يَقْضِي) في قوله عزّ وجلّ (... مَا كَانَ يُعْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا...) ⁽¹⁾، إذ ورغم ما أصيب به يعقوب - عليه السّلام - من طرف أبناؤه، إلّا أنّه لم يضمّر لهم حقداً ولا غلاً يعادل غلّهم وحقدهم

(1) الآية : 49 .

(2) الآية : 02 .

(3) الآية : 109 .

(4) الآية : 41 .

(5) ابن منظور : لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 608 / باب : السين (سَقَى) .

(6) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 270 .

(7) الآية : 20 .

بل على العكس كان يدعمهم بنصائحه وتوجيهاته تفاديا لما قد يصيبهم وهم في طريقهم إلى يوسف - عليه السلام - وتعبير الآية بالفعل (قضى) يؤكد توفيق الله عز وجل ليعقوب - عليه السلام - إذ ما من حاجة في نفسه إلا وباركها ووقفه فيها، وترتبط حاجة يعقوب في هذا المقام بتوفيق أبنائه في دخولهم على يوسف دون أن يمسه ضرر. يقول "الطاهر بن عاشور" بشأن هذا المعنى «والقضاء: الإنفاذ، ومعنى قضاها: أنفذها. يقال: قضى حاجة لنفسه إذا أنفذ ما أضمره في نفسه أي نصيحة لأبنائه أداها لهم ولم يدخرها عنهم ليطمئن قلبه بأنه لم يترك شيئا يظنه نافعا لهم إلا أبلغه إليهم»⁽²⁾ وقد ورد هذا الفعل بدلالة أخرى في موطن آخر بصيغة المبني للمجهول .

* **الدلالة على موقف المنح والعطاء** : وقد عبر الفعل (مَارَ - يَمِيرُ) في قوله عز وجل (وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفُظُ أَخَانًا وَنَزْدَادَ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)⁽³⁾، عن هذه الدلالة، إذ المراد من قول إخوة يوسف - عليه السلام - نَمِيرُ أَهْلَنَا نَمْنَحُ أَهْلَنَا الْمُؤُونَةَ بِذَهَابِ أَحِينَا الْأَصْغَرِ. ومن بين ما ضمن دلالة المنح أيضا الفعل (هَدَى - يَهْدِي) في قوله عز وجل (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ)⁽⁴⁾، وفي هذا السياق دلالة على منع المنح، إذ الله عز وجل لا ييسر الأمور لمن ضل عنه . يقول "الطاهر بن عاشور" في شأن هذا المعنى: «لا ينفذه، ولا يسدده، فأطلقت الهداية التي هي الإرشاد إلى الطريق الموصلة على تيسير الوصول، وأطلق نفيها على نفي ذلك التيسير...»⁽⁵⁾. وقد ضمن دلالة المنح أيضا الفعل (جَزَى - يَجْزِي) في قوله عز وجل (... وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)⁽⁶⁾، إذ ارتبط فعل الجزاء المراد به «المكافأة على الشيء»⁽⁷⁾ في هذا المقام بيوسف - عليه السلام - ومن تبعه في أعماله وهو تليل لما أصابه من مصائب من قبل إخوته، إذ وبموجب فضله كافأه الله عز وجل بنعم كثيرة كالنبوءة و تأويل الأحاديث . يقول "الزمخشري" في هذا المعنى هو: «تبنيه على أنه كان محسنا في عمله

(1) الآية : 68 .

(2) الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 13 / ص 24 .

(3) الآية : 65 .

(4) الآية : 52 .

(5) الطاهر بن عاشور : المصدر السابق / ج 10 / ص 293 .

(6) الآية : 22 .

(7) ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 185 / باب : الجيم (جَزَى) .

متّقيا في عنفوان أمره، وأنّ الله آتاه الحكم والعلم جزاء على إحسانه...»⁽¹⁾، ولم يخرج هذا الفعل عن معنى المكافأة في قوله عزّ وجلّ (... إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)⁽²⁾، بيد أنّ في هذا المقام تعليلا لاستدعاء التصدّق على إخوته، ومكافأة الله عزّ وجلّ عبده المؤمن لا تكون إلّا عن طريق ما يعطيه لغيره، إذ يعوّضه بأشياء تفوق قيمة ما أعطها لغيره. وإذا كان فعل الجزاء في هذين الآيتين يتعلّق بيوسف والدالّ على المنح والعتاء مقابل الأعمال الصالحة؛ فإنّه في هذه الآية (... كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)⁽³⁾، يدلّ على المكافأة في شكلها السلبي المتمثلة في الحكم الذي اتّخذ في حق أخيه الأصغر وهو من كلام إخوته لأهمّ المقرّون لحكمه «وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترقّ سنّة فلذلك استفتوا في جزائه»⁽⁴⁾.

والمستخلص ممّا سبق أنّ السياق هو المحيط الخارجي الذي نطلّ من خلاله على المعاني البعيدة المرامي إذ ما من فعل تكرر في السّورة إلّا وكان لمعنى الأوّل دلالة تختلف عن معنى الثاني، ويبقى الاتفاق فقط في الدلالة العامّة، وقد أوما "بيار غيرو" إلى هذه الظاهرة حينما قال: «ليس للكلمات معنى وإنما لها استعمالات شتى»⁽⁵⁾.

بناء [فِعْل - يَفْعَلُ]: ضمّن هذا البناء مجموعة من الأفعال عبّرت عن دلالات مختلفة وافقت ما وضعه له الصّرفيون القدماء من دلالتها على الأعراض من العلل والأحزان، وعدلت في بعض المواقف عن هذه القاعدة لهذا تمّ تصنيفها إلى مجالات دلالية واسعة انطلاقا من سياقاتها المختلفة، وسيتمّ إيرادها كما يلي

* **الدلالة على حالة سيكولوجية:** وأحسن ما احتجّي للتعبير عن هذه الدلالة الفعل (يَيْئَسُ - يَيْئَسُ) الوارد في السّورة بصيغته المجرّدة والمزيدة. يقول سبحانه وتعالى (وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)⁽⁶⁾، إذ اقترنت دلالة هذا الفعل بما ورد في -الرّصيد المعجمي للسان العربي- «اليأسُ القنوط وقيل: اليأس نقيض الرّجاء، وَيَيْئَسُ وَيَيْئَسُ»⁽⁷⁾، غير أنّ وروده في هذا

1 (الرّمحشري: الكشّاف / ج 2 / ص 454 .

2 (الآية : 88 .

3 (الآية : 75 .

4 (الرّمحشري: المصدر السّابق/ ص 491 .

5 (بيار غيرو: علم الدلالة (ترجمة أنطوان أبو زيد) / ط 1 / منشورات عويرات - بيروت / 1986 م / ص 29

6 (الآية : 87 .

7 (ابن منظور: لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 768 / باب: الياء (يأس) .

المقام مسبوق بحرف نهي ثم نفي جعله يدلّ على عدم قطع الرجاء لأنّ يعقوب-عليه السّلام-ورغم طول مدّة فراقه لولده لم يفقد الأمل في العثور عليه، بل ظلّ مستأنسا بدعوته إلى الله عزّ وجلّ .

* **الدّلالة على حالة فيزيولوجية أو عمل حسّي:** وقد مثلّ هذه الدّلالة الفعل (أَذِنَ - يَأْذُنُ) في قوله عزّ وجلّ (... فَلَنْ أْبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) ⁽¹⁾، إذ يمكن القول أنّ هذا الفعل مأخوذ من الاسم الأذن ؛ لأنّ الإذن المقصود به السّماح لا يكون مباشرة وإنما يسبقه سماع الطّلب أوّلا ثم التّقرير بموافقة أو رفضه؛ وتفضيل الأخ الأكبر البقاء قبل سماعه موافقة أبيه على عودته « ليكون بقاؤه علامة عند يعقوب-عليه السّلام- يعرف بها صدقهم في سبب تخلف بنيامين، إذ لا يرضى لنفسه أن يبقى غريبا لولا خوفه من أبيه، ولا يرضى ببقية أشقائه أن يكيدوا له كما يكيدون لغير الشّقيق » ⁽²⁾، إذا فصفوة القول حتى يستمع أبي لسؤالي أو طلي .

ومما عادل هذا الفعل في الدّلالة على الحالة الفيزيولوجية أيضا الفعل (شَهِدَ - يَشْهَدُ) في قوله عزّ وجلّ (... وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا...) ⁽³⁾، ومن خلال التّمعن في سياقه يتّضح أنّه يحتمل دالتين مختلفتين بحسب تقدير المقصود، إذ و انطلاقا من اقترانه بعضو الإبصار، فإنّه يدلّ على حالة فيزيولوجية، وبالتّظر إلى اقترانه بإظهار وإبراز حقيقة ما فإنّه يدلّ على حكاية الحدث، إذ الفعل (شَهِدَ) مشتق من اسمه الشّهادة وهو متعلّق بفك نزاع حدث شائك « وسمي قوله شهادة لأنّه يؤوّل إلى إظهار الحق في إثبات اعتداء يوسف-عليه السّلام-على سيّدته أودحضه » ⁽⁴⁾. وقد ورد هذا الفعل في قوله عزّ وجلّ (... وَمَا وَجَلَّ... وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا...) ⁽⁵⁾، مكتسبا نفس الدّلالة مع اختلاف فاعله فقط، إذ تعلق فعل فعل الشّهادة بإخوة يوسف-عليه السّلام- ولم يخرج عن معنى إبراز حقيقة، ما بيد أنّ هذه الحقيقة في هذا الموطن تدلّ في ظاهرها على الصّدق في باطنها على الافتراء والكذب

(1) الآية : 80 .

(2) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 13 / ص 40 .

(3) الآية : 26 .

(4) الطاهر بن عاشور : المصدر السّابق / ج 10 / ص 257 .

(5) الآية : 81 .

ومن بين ما مثل دلالة الحالة الفيزيولوجية أيضا الفعل (سَمِعَ - يَسْمَعُ) في قوله عزّ وجلّ (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً...) (1)، غير أنّ سياقه يخصّص دلالاته أكثر ليجعله دالاً على وصول خبر كيد خلائل امرأة العزيز .

* **الدلالة على حالة سلوكية** : وقد مثل هذه الدلالة الفعل (أَمِنَ - يَأْمَنُ) المتواتر في السّورة أربع مرّات بصورّ مختلفة اتّفقت في دلالاتها العامّة المتمثلة في الحفظ وسيتمّ إيراد صورّه كما يلي :

(أ) **الدلالة على الشعور بعدم الثقة** : كما في قوله عزّ وجلّ (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ) (2) .

(ب) **الدلالة على اللوم والعتاب وتأكيد عدم الثقة** : كما في قوله عزّ وجلّ (قَالَ هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ) (3) .

(ج) **الدلالة على الاستهزاء** : كما في قوله عزّ اسمه (أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ...) (4) .
ومن بين ما مثل دلالة الحالة السلوكية أيضا الفعل (حَفِظَ - يَحْفَظُ) في قوله عزّ وجلّ (.. وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا وَنَزْدَادَ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ) (5)، غير أنّ سياقه يخصّص الحالة أكثر ليدلّ على ادّعاء ادّعاء إخوة يوسف - عليه السّلام - مدى حرصهم على أخيهم الأصغر، وكأنّ في إظهار هذا الحرص رغبة في إقناع والدهم السّماح لهم بأخذ أخيهم .

ومن بين ما ضمن أيضا هذه الدلالة الفعل (عَمِلَ - يَعْمَلُ) الوارد في السّورة مرّتين بصورتين مختلفتين:
(أ) **دلالة الحجز والأسر** : في قوله عزّ وجلّ (... قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بَضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) (6) .

(ب) **دلالة المكر** : في قوله عزّ اسمه (... قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (7) .

(1) الآية : 31

(2) الآية : 11 .

(3) الآية : 64 .

(4) الآية : 107 .

(5) الآية : 65 .

(6) الآية : 19 .

(7) الآية : 69 .

* **الدلالة على موقف يقين** : وقد مثل هذه الدلالة الفعل (عَلِمَ - يَعْلَمُ) الذي احتلّ صدارته في السّورة مقارنة مع بقية الأفعال الواردة على بناء [فَعَلَ] وقد دلّ على أغراض مختلفة لم تخرج في إطارها العام عن دلالة المعرفة كما ورد في - اللسان العربي - «عَلِمْتُ الشَّيْءَ أَعْلَمُهُ عِلْمًا : عرفته»⁽¹⁾، وفيما يلي عرض لأهمّ أغراضه :

(أ) **الدلالة على وجوب التدبر والإدراك** : كما في قوله عزّ اسمه (... وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)⁽²⁾ .

(ب) **الدلالة على وجوب التأكد من حقيقة ما** : كما في قوله عزّ اسمه (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ)⁽³⁾ .

(ج) **الدلالة على رؤية دليل مادّي** : كما في قوله عزّ وجلّ (وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ)⁽⁴⁾

(د) **الدلالة على التذكير** : كما في قوله عزّ وجلّ (قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ)⁽⁵⁾ .

* **الدلالة على موقف إيثار** : وقد عبّر عن هذه الدلالة الفعل (رَحِمَ - يَرْحَمُ) في قوله عزّ وجلّ (وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ...)⁽⁶⁾، ويعمل هذا السياق على توضيح دلالاته دلالاته أكثر فيجعله دالاً على منح العصمة، وبمعنى أدقّ إلا من آثره الله وعصمه عن الأمور المنكرة والسيئة .

* **الدلالة على عمل بيولوجي** : وأحسن ما عبّر عن هذه الدلالة الفعل (غَاثَ - يَغِيثُ) في قوله عزّ وجلّ (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)⁽⁷⁾ ولم يخرج هذا الفعل في دلالاته عمّا

1 (ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 219 / باب : العَيْن (عَلِمَ) .

2 (الآية : 21 .

3 (الآية : 52 .

4 (الآية : 81 .

5 (الآية : 89 .

6 (الآية : 53 .

7 (الآية : 49 .

ورد في -اللسان العربي- «والغَيْثُ: المطر والكلاء، وغَاثَ اللهُ البلادَ يُغِيثُهَا غَيْثًا؛ إذا أنزل بها الغَيْثَ»⁽¹⁾ وهذا دليل على عام الخصب و الترف .

* **الدلالة على الحركة الانتقالية المطلقة** : وقد مثل هذه الدلالة الفعل (لَعِبَ- يَلْعَبُ) في قوله عز وجل (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)⁽²⁾، وكما اختلفوا في قراءة الفعل (رَتَعَ) ومدلوله فإنهم اختلفوا أيضا حول الفعل (لَعِبَ)، فالذين قرأوا (رَتَعَ) بنون المشاركة قرأوا أيضا (تَلْعَبُ) بالنون على خلاف الذين قرأوا (يَرْتَعُ) بالياء، فإنهم قرأوا أيضا (يَلْعَبُ) بالياء. وما أسلفنا ذكره سابقا فالأصوب قراءة الفعل بالياء ، أما بالنسبة لدلالته فإنها عدلت عما ورد في -اللسان العربي- من أنه : «اللعب ضد الجد»⁽³⁾، لأن المقصود منه على حسب رأي "أبي حيان الأندلسي" وغيره من أنه : «الاستباق الانتضال، يتدربون بذلك لقتال العدو، وسموه لعبا لأنه بصورة اللعب ولم يكن ذلك للهو»⁽⁴⁾، ويؤكد "القرطبي" هذا المعنى أيضا فيقول : «وإنما المراد منه باللعب المباح من الانبساط لا اللعب المحظور الذي هو ضد الحق»⁽⁵⁾ .

ومما سبق ذكره يتضح أن لعب يوسف -عليه السلام- وإخوته هو ما كان فيه نوع من الانبساط والاستمتاع غير المبالغ فيه، وهذا ما "أكده الطاهر بن عاشور" في قوله «أي الذي يقصد منه الاستجمام ودفع السامة»⁽⁶⁾ .

* **الدلالة على حركة انتقالية مقترنة بالذهاب** : وقد مثل هذه الدلالة الفعل (بَرِحَ- يَبْرَحُ) في قوله عز اسمه (... فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي...) ⁽⁷⁾، ولم يخرج هذا الفعل في دلالته عما ورد في -اللسان العربي- من معنى مغادرة ومفارقة المكان : «بَرِحَ بَرِحًا وَبُرُوحًا: زَالَ، وَالْبَرَا حُ مصدر قولك بَرِحَ مكانه ؛ أي زال عنه، وصار في البراح، و بَرِحَ الْأَرْضَ: فارقها»⁽⁸⁾، غير أن سبق

1) ابن منظور : المصدر السابق / ص 288 / باب : الغين (غَيْثَ) .

2) الآية : 12 .

3) ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان اللسان) / ج 1 / ص 508 / باب : اللام (لَعِبَ) .

4) أبو حيان الأندلسي : التهر الماد من البحر المحيط / ج 2 / ص 108 .

5) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 139 .

6) الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 229 .

7) الآية : 80

8) ابن منظور : المصدر السابق / ص 74 / باب : الباء (بَرِحَ) .

الفعل بحرف التني " لن " جعله يدل على الإصرار على عدم مغادرة المكان إلا بعد موافقة يعقوب -عليه السلام- على ذلك .

* **الدلالة على حركة انتقالية منتهية إلى ثبات واستقرار :** وقد مثل هذه الدلالة الفعل (لَبِثَ - يَلْبِثُ) في قوله عز وجل (... فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)⁽¹⁾، أي أن يوسف -عليه السلام- عند دخوله السجن ظلّ ومكث فيه لسنوات اختلف الجميع في عددها، فهي تسع سنين، أم أكثر، أم أقل، وقد أكد الطاهر بن عاشور "عدم وضوح عدد هذه السنين في قوله : «والبضع من الثلاث إلى التسع»⁽²⁾ . كما مثل الفعل (فِتْيَ - يَفْتَى) دلالة البقاء في قوله عز وجل (قَالُوا تَاللّٰهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ)⁽³⁾ .

بناء [فَعْلٌ - يَفْعُلُ] : اختصّ هذا البناء بالأفعال اللازمة فقط، والتي تدور كلها حول التعبير عن الاتصاف بصفة ما، ولم يرد في السورة إلا فعل واحد على هذا البناء، وقد تمحور حول الصفات الدالة على المسافة وبالضبط على دنو الحركة متمثلاً في الفعل (قُرْبٌ - يَقْرُبُ) الوارد في قوله عز وجل (فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ)⁽⁴⁾، والواضح أن الفعل (قُرْبٌ) أصله (اقْتَرَبَ) وللدلالة على على اتصاف هذا الفعل بصاحبه، وجعله كهيئة له أصبح (قُرْبٌ) . يقول "القرطبي" بشأن معناه : «و لا تَقْرُبُونِ؛ أي لا أنزلكم عندي منزلة القريب، ولم يرد أنهم يبعدون منه ولا يعودون عليه لأنه على العود حثهم»⁽⁵⁾، وكان المراد من التعبير بهذا الفعل أن يوسف -عليه السلام- يريد رهن اقتراب إخوته منه بإحضار أحيهم الأصغر؛ فاقرب المسافة بينه وبينهم مرهونة بتلبية طلبه وقد أراد يوسف -عليه السلام- ذلك لضمانه بقائهم كلهم معه وقربهم منه الذي يتمنى ألا يزول .

رابعا : دلالات أبنية الأفعال الرباعية المجردة و مجالها الاستعمالية :

إذا كان التكرار لبعض الصيغ الصرفية ملمحا أسلوبيا مميّزا للنص القرآني، فإنّه في الاقتصار على ذكر الصيغة الصرفية مرّة واحدة ما يدلّ على أنّ هذه الصيغة تحمل طاقة دلالية كثيفة، وخير مثال على

(1) الآية : 42 .

(2) الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 279 .

(3) الآية : 85 .

(4) الآية : 60 .

(5) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 222 .

ذلك ورود الفعل (حَصَّصَ) في قوله عزَّ وجلَّ (قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأودُهُ عَن نَّفْسِهِ...⁽¹⁾). ومما هو ملفت للانتباه اقتصار السورة كلها على هذا التَّمُودِجِ من الصَّيغِ الصَّرْفِيَّةِ وقد انحصر مجالها الدَّلالي في الدَّلالة على الظُّهور؛ فهامي امرأة العزيز تسلك سبيل التَّعقُلِ والحكمة بعد عناء طويل لتعلن اعترافها الكامل وتظهر الحق وتبيِّنه أمام المَلَأَ، فتستعمل الفعل (حَصَّصَ) المشحون بقوة داخلية زعزعت أسماع البشر وشلت أقدامهم، وقد قابل ذلك توافق حربي الصَّادِ والحاء في الفعل الموافقين لإجلاء الحق وإظهاره ولو على حساب العزة والتَّيْبَلِ .

ملخص :

من خلال الاستعراض السابق لأبنية الأفعال الثلاثية المجردة في سورة يوسف - عليه السلام - يتضح أنَّها عبَّرت عن مجالات دلالية واسعة شملت حركة الفاعل في بعض المواقف، ومدى تأثيرها في الوسط الخارجي وعبَّرت في بعض الأحيان عن حالاته المختلفة، وعبَّرت في بعض المواقف الأخرى عن مواقفه الشخصية وتأثيرها على الوسط الخارجي أيضا، وقد كان للأبنية دور كبير في تصنيف الأفعال وفق هذه المجالات حيث يختص كل بناء بمجالات معيَّنة، وسيتم عرضها كما يلي :

بناء [فَعَلَ - يَفْعُلُ] : وقد ضمَّن هذا البناء كثيرا من الأفعال عبَّرت عن مجالات دلالية مختلفة نوردها كما يلي :

- * الدَّلالة على حالة سيكولوجية : مثل خَافَ .
- * الدَّلالة على حركة مضطربة : مثل رَتَعَ .
- * الدَّلالة على حركة أفقية مثل : ذَهَبَ .
- * الدَّلالة على حركة موضعية قويَّة مثل : نَزَعَ ، شَعَفَ .
- * الدَّلالة على حركة موضعية منتهية بثبات واستقرار مثل : فَتَحَ .
- * الدَّلالة على حركة انتقالية متَّجهة إلى الأعلى مثل : رَفَعَ .
- * الدَّلالة على حركة انتقالية مطلقة مثل : طَرَحَ .
- * الدَّلالة على عمل عضوي مرتبط بالإنتاج و الاستمرار في ذلك نحو : زَرَغَ .
- * الدَّلالة على عمل حسِّي نحو : رَأَى .
- * الدَّلالة على موقف إثارة مرتبط بتنبؤ الخير نحو : نَفَعَ .

- * الدلالة على موقف إلحاح وإصرار نحو : فَعَلَ .
- * الدلالة على موقف طلبي نحو : سَأَلَ .
- * الدلالة على موقف إرادي نحو : شَاءَ .

بناء [فَعَلَ - يَفْعُلُ] : وقد انطوى تحت هذا البناء كثير من الأفعال عبرت أيضا عن مجالات دلالية

متنوعة نوردها كما يلي :

- * الدلالة على حالة سيكولوجية نحو : شَعَرَ ، مَنَّ ، هَمَّ ، صَبَا .
- * الدلالة على حركة انتقالية أفقية نحو : مَرَّ ، عَيَّرَ .
- * الدلالة على حركة انتقالية مرتبطة بالظهور نحو : خَرَجَ ، نَجَا .
- * الدلالة على حركة انتقالية محددة نحو : دَخَلَ ، خَلَا .
- * الدلالة على حركة انتقالية غير محددة نحو : خَلَصَ .
- * الدلالة على حركة دائرية نحو : مَكَرَ .
- * الدلالة على حركة موضعية احتكاكية نحو : مَسَّ .
- * الدلالة على موقف سلوكي نحو : صَدَقَ ، بَدَأَ .
- * الدلالة على موقف طلبي نحو : أَمَرَ ، دَعَا .
- * الدلالة على موقف تعسف وإجبار نحو : سَجَنَ .
- * الدلالة على موقف منح وعطاء نحو : رَزَقَ .
- * الدلالة على موقف الترك والإبعاد نحو : تَرَكَ .
- * الدلالة على عمل حسّي نحو : نَظَرَ .
- * الدلالة على عمل عضوي نحو : حَصَدَ ، قَتَلَ ، قَدَّ ، أَخَذَ .
- * الدلالة على عمل بيولوجي نحو : أَكَلَ .
- * الدلالة على عمل لفظي نحو : قَالَ .
- * الدلالة على عدم الاتصاف بصفة ما في الماضي نحو : كَانَ .

بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ]: وقد ضمّن هذا البناء مجموعة من الأفعال عبرت عن مجالات دلالية واسعة نوجزها
كما يلي :

* الدلالة على حركة انتقالية أفقية نحو : أتى ، جاء ، رجع ، سار .

* الدلالة على حركة انتقالية رأسية الاتجاه :

- نحو الأعلى مثل : حمل .

- نحو الأسفل مثل : خر .

* الدلالة على حركة انتقالية مقترنة بالميل نحو : صرف .

* الدلالة على حالة فيزيولوجية سيكولوجية نحو : بكى .

* الدلالة على عمل عضوي مرتبط بالتصيير و التحويل نحو : عصر .

* الدلالة على عمل بيولوجي نحو : سقى .

* الدلالة على عمل عضوي نحو : فقد .

* الدلالة على عمل فكري الغرض منه التدبر نحو : عقل .

* الدلالة على موقف سلوكي نحو : صبر ، كاد ، كذب ، وجد ، عرف .

* الدلالة على موقف إثارة نحو : قضى .

* الدلالة على موقف المنح والعطاء نحو : مار ، هدى ، جزى .

بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ]: وقد مثل هذا البناء مجموعة من الأفعال عبرت عن مجالات دلالية كثيرة نذكرها
كما يلي:

* الدلالة على حالة سيكولوجية نحو : يس .

* الدلالة على حالة فيزيولوجية (عمل حسّي) نحو : أذن ، سمع ، شهد .

* الدلالة على حركة انتقالية مقترنة بالذهاب نحو : برح .

* الدلالة على حركة انتقالية منتهية إلى ثبات واستقرار نحو : لبث .

* الدلالة على عمل بيولوجي نحو : غاث .

* الدلالة على موقف إثارة نحو : رجم .

* الدلالة على موقف سلوكي نحو : عمّل ، حفظ .

* الدلالة على موقف يقين نحو : عَلِمَ .

بناء [فَعْلٌ - يَفْعُلُ] : وقد مثل هذا البناء فعلا واحدا عبّر عن مجال الدلالة على دنو الحركة، وهو الفعل (قُرْبَ).

والملاحظ من كلّ ما سبق أنّ تصنيف هذه الأفعال إلى مجالات دلالية معينة لا يحتكم إلى الدقة المتناهية وذلك لصعوبة الفصل بين الأفعال المتقاربة المعنى، وانتمائها في بعض الأحيان إلى مجالين مختلفين، مع أنّها تمّ تحديدها ضمن مجال معيّن، ويرجع سبب هذا الانتماء أيضا إلى تأثير أحدهما على الآخر؛ فالحالة الفيزيولوجية للفاعل تصاحبها حالة سيكولوجية والعكس، كما يتّضح أيضا أنّ حركة الفاعل تتغير كقيمتها من حين لآخر، قد يعبّر الفعل في حد ذاته عن حركات مختلفة، فقد يدلّ على حركة مقتربة وفي نفس الوقت يدلّ على حركة مبتعدة والعكس، وقد يدلّ الفعل الواحد على اتجاهات مختلفة؛ فقد يعبّر عن حركة رأسية هابطة وفي نفس الوقت يدلّ على حركة الميل والانحناء .
أمّا بالنسبة لتحديد المواقف أيضا فيبقى تحديدا احتماليا كون احتمال دلالة الفعل الواحد على مواقف مختلفة، وفيما يلي عرض مختصر لهذا التداخل بين الأفعال المفضي إلى تداخل المجالات :

المجال الأوّل : حركة الفاعل :

ويمكن تصنيف الأفعال المنتمية إلى هذا المجال حسب اتجاه الحركة ، ونوردها كما يلي :

- الحركة الأفقية : وقد عبّرت الأفعال المصنّفة ضمن هذه الحركة عن تنوّع في حركة الفاعل الموافقة لتنوّعه إذ تدلّ في بعض المواقف عن حركة الفاعل المقتربة نحو : جَاءَ، خَرَجَ، وقد تدلّ في بعض المواطن الأخرى عن حركة الفاعل المبتعدة نحو : ذَهَبَ، طَرَحَ، غير أنّ سياقاتها المختلفة تجعلها تتبادل المواقع ليصبح الفعل (ذَهَبَ) في بعض المواقف دالّا على حركة الفاعل المقتربة، ويصبح الفعل (جَاءَ) دالّا على حركة الفاعل المبتعدة وهكذا مع بقية الأفعال الأخرى .

وقد تكون دالّة على حركة الفاعل المقتربة بعد ابتعاد نحو : (جَاءَ) في بعض المواقف، وقد تعبّر عن حركة انتقال الفاعل ببطء نحو : سَارَ .

- الحركة الرأسية : وتدلّ أفعال هذه الحركة على تخصيصها سواء نحو الأعلى أو نحو الأسفل، ومن بين الأفعال الدالّة على الحركة نحو الأسفل : (رَفَعَ ، حَمَلَ)، غير أنّهما قد يعبران في نفس الوقت عن الحركة الموضعية .

أمّا بالنسبة للأفعال الدالّة على الحركة نحو الأسفل نحو (خَرَّ) فقد تكون دالّة على مجرد الميل فقط .

- حركة الميل والانحناء: وتعبّر أفعال هذه المجموعة عن الميل المعنوي كما مثله الفعل: (صَبَا) وقد تعبّر عن الميل المادي نحو: (صَرَفَ). وقد تعبّر أفعال هذه الحركة عن الحالة السيكلوجية للفاعل نحو: هَمَّ صَبَا، صَرَفَ .

- الحركة الدائرية: وتعبّر أفعال هذه المجموعة عن الاتجاه الدائري لحركة انتقال الفاعل نحو: (مَكَرَ) غير أنّها تدلّ في الوقت نفسه على موقف سلوكي .

- الحركة المضطربة: وتعبّر أفعال هذه المجموعة عن اضطراب الحركة نحو: رَتَعَ، لَعِبَ، غير أنّها قد تعبّر عن موقف سلوكي أو حالة بيولوجية باعتبار اللّهُو والاستمتاع من متطلبات الإنسان البيولوجية.

- الحركة الموضوعية الاحتكاكية: نحو: (مَسَّ) وقد يعبّر هذا الفعل أيضا عن عمل حسّي .
- عدم الحركة: وتعبّر أفعال هذه المجموعة عن توقف حركة الفاعل لفترة ما نحو: (لَبِثَ) أو الإصرار على عدم المغادرة، وبالتالي توقف الحركة نحو: بَرَحَ .

المجال الثاني: حالات الفاعل:

وتنطوي تحته أفعال تعبّر عن حالات الفاعل المختلفة: الفيزيولوجية والبيولوجية والسيكلوجية وسنورد تداخل هذه الحالات:

- حالة بيولوجية: وقد عبّر عن هذه الحالة الفعل: خَافَ، هَمَّ، شَعَرَ، مَنَّ، بَكَى، يَيْسَ، وتعبّر هذه الأفعال في نفس الوقت عن حالة فيزيولوجية؛ لأنّ الحالة الأولى تصاحبها الحالة الثانية .

- حالة فيزيولوجية: وقد عبّر عن هذه الحالة كثير من الأفعال نحو: شَهِدَ، سَمِعَ، أذِنَ ...، وتدللّ هذه الأفعال في نفس الوقت على عمل حسّي .

- حالة بيولوجية: وتختصّ بها أفعال تعبّر عن احتياجات الفاعل الطبيعي نحو: أَكَلَ، سَقَى، غَاثَ، وقد تعبّر هذه الأفعال في الوقت نفسه عن موقف سلوكي .

المجال الثالث: أعمال الفاعل:

وتنطوي تحت هذا المجال كثير من الأفعال تعبّر عن أنماط أعماله المختلفة: عضوية، حسّية، فكرية، وقد تعبّر الأفعال الدالة على عمل عضوي عن:

الحركة الأفقية نحو: زَرَعَ، حَصَدَ، قَتَلَ، عَمِلَ، أو عن الحركة القويّة نحو: قَدَّ .

وقد تدل على حالة فيزيولوجية نحو: نَظَرَ، رَأَى .

كما قد تعبّر الأفعال الدّالة على عمل فكري على موقف سلوكي نحو: عَقَلَ ، عَلِمَ .

المجال الرابع : مواقف الفاعل :

وتتداخل مواقفه أيضا فيما بينها، فأحيانا تعبّر عن موقف سلوكي نحو: صَدَقَ ، صَبَرَ ، كَذَبَ ، وفي الوقت نفسه تعبّر عن الحالات السيكولوجية ، وهكذا مع بقيّة المواقف الأخرى المتداخلة .

أمّا بالنسبة للبناء المورفولوجي الطّاعي في استعماله الدّلالية المختلفة فهو البناء [فَعَلَ] إذ عبّر عن كلّ المجالات الدّلالية بمختلفها ، وخاصّة الدّالة على الحركة، وكما أوّمانا إليه في المقام السّابق، فإنّ دلالة هذا البناء على معان كثيرة يرجع إلى سهولة نطقه وخفّته، وقد جعل الصّرفيون ما خفّ بناؤه لما كثر استعماله .

أمّا بالنسبة للبناء المورفولوجي [فَعِلَ] فقد اختصّ بالدّلالة على الحالات كونهما صفات تلازم حالة الفاعل وهو بناء أقلّ حركية من البناء [فَعَلَ] .

وقد عبّر البناء المورفولوجي [فَعِلَ] على الحركة مع العلم أنّه اختصّ بالدّلالة على الحالات الخاصة بالفاعل.

أمّا بالنسبة لأبنية الرّباعي المجرّد في السّورة، فرغم عدم وروده إلّا في موطن واحد فقد أضحت دلالاته الممثّلة في الظهور و التّبيين أن تجعله ملمحا أسلوبيا بارزا في السّورة يثير الانتباه .

أمّا عن عدم وروده بشكل ملفت للانتباه كما هو واضح بالنسبة لأبنية الثلاثي المجرّد، فقد يعود إلى ما خلص إليه الصّرفيون من أنّ أخفّ البنى تلفظا أكثرها ورودا .

المبحث الثالث

أبنية الأفعال المزيدة

(دراسة نظرية)

المبحث الثالث : أبنية الأفعال المزيدة (دراسة نظرية) :

أولاً : أبنية الأفعال المزيدة :

لما كانت اللغة بحاجة إلى نماء وتطور مستمر مواكب لمتطلبات الحياة الاجتماعية، فإنها بحاجة ماسة أيضاً إلى التنوع أكثر في أساليب تعابيرها، وبما أننا بصدد دراسة أبنية الأفعال، فإننا ندرك تماماً بأن الفعل المجرد لا يستطيع أن يفي بجميع المعاني التي تريد اللغة التعبير عنها. لذلك لجأ اللغويون والصرفيون إلى الزيادة بهدف الوصول إلى معانٍ أخرى لم يصلها المجرد، ذلك أن الزيادة لا تكون عبثاً، بل «كل زيادة في المبنى تصاحبها زيادة في المعنى»⁽¹⁾.

من أجل ذلك سوف ندرس في هذا المبحث أبنية الفعل المزيد، مع تبيان معانيها، وقبل التعرف على ذلك نعرف أولاً ما هي هذه الحروف ؟ .

جمعها قسم من اللغويين بعبارات مختلفة تتمثل فيما يلي: «اليوم تنسأه، أتاه سليمان، سألتُمونها أسلمني وتاه، هم يتسأءلون، السمان هويت، يا أوس هل نمت، لم يأتنا سهو أتاه سليمان، وما سألت يهون، وألتسن هوائي، وسألتُم هوائي، وقد جمع "ابن حروف" منها نيفا وعشرين تركيباً محكيًا وغير محكي»⁽²⁾، وليس المقصود من هذه الحروف أن زيادتها في كل فعل تعتبر زائدة، بل حددت لها مواطن تثبت زيادتها، ولا يسع بحثنا هذا لذكر هذه المواطن، لهذا اكتفي بذكر ما زيد عن أصل الفعل الذي وزنه [فعل]، وهذا انطلاقاً من قول "ابن جني": «اعلم أنه إنما يريد بقوله الأصل الفاء والعين واللام، والزائد ما لم يكن فاءً ولا عيناً ولا لاما»⁽³⁾. من هذا المنطلق أقرّ الصرفيون أن الفعل المزيد هو كل فعل زيد على أحرفه الأصلية حرف أو حرفان أو ثلاثة أحرف ويكون ثلاثياً أو رباعياً وبالزيادة يصل إلى ستة أحرف ممثلاً في الأبنية التالية :

1) مزيد الثلاثي :

أ) مزيد الثلاثي بحرف واحد : وله ثلاثة أبنية⁽⁴⁾ :

1) الرضي الأستربادي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 94 .

2) الرضي الأستربادي : المرجع نفسه / ج 2 / ص 331 .

3) ابن جني : المنصف / ج 1 / ص 07 .

4) سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 279 ... 287 .

* ما زيدت الهمزة في أوله وبنائوه [أَفْعَلٌ - يُفْعَلُ] والقياس فيه أن تثبت الهمزة في [يُفْعَلُ] وأحوالها كما تثبت التاء في [تَفَعَّلْتُ - تَفَاعَلْتُ] في كلِّ حال فيقال فيها [يُؤْفَعِلُ] لكن الهمزة ثقلت عليهم عند اجتماعها بهمزة المتكلم فحذفت وأجريت أحوالها عليها .

* ما ضعفت فيه العين وبنائوه [فَعَّلَ - يُفَعِّلُ] .

* ما زيدت الألف بعد فائه وبنائوه [فَاعَلَ - يُفَاعِلُ] .

(ب) مزيد الثلاثي بحرفين : وله خمسة أبنية (1) :

* ما زيدت الهمزة والتون في أوله وبنائوه [انْفَعَلَ - يَنْفَعِلُ] .

* ما زيدت الهمزة في أوله والتاء بعد فائه وبنائوه [انْفَعَلَ - يَنْفَعِلُ] .

* ما زيدت التاء في أوله والألف بعد فائه وبنائوه [تَفَاعَلَ - يَتَفَاعَلُ] .

* ما زيدت التاء في أوله مع تضعيف العين وبنائوه [تَفَعَّلَ - يَتَفَعَّلُ] .

* ما زيدت الهمزة في أوله مع تضعيف اللام وبنائوه [اِفْعَلَّ - يَفْعَلُّ] .

(ج) مزيد الثلاثي بثلاثة أحرف : ويأتي على أربعة أبنية وهي (2) :

* ما زيدت الهمزة والسین والتاء في أوله وبنائوه [اسْتَفَعَلَ - يَسْتَفَعِلُ] .

* ما زيدت الهمزة في أوله مع تضعيف العين وزيادة واو بين العينين وبنائوه [اِفْعَوَعَلَ - يَفْعَوَعِلُ] .

* ما زيدت الهمزة في أوله والواو المضعفة بعد عينه وبنائوه [اِفْعَوَّلَ - يَفْعَوِّلُ] وهو مرتجل نحو: اجْلَوِّذْ* يَجْلَوِّذُ، اِعْلَوِّطْ* - يَعْلَوِّطُ .

* ما زيدت الهمزة في أوله والألف بعد عينه مع تضعيف لامه وبنائوه : [اِفْعَالَّ - يَفْعَالُّ] ويأتي مرتجلاً نحو : اِقْطَارَّ يَقْطَارُّ، وَاِبْهَارَّ الْقَمَرِ يَبْهَارُّ، ولا يستعمل إلا بالزيادة أو يستغنى به عن [فَعَلَ] وذلك إذا دل على لون نحو: اِزْرَاقٌ، اِحْمَارٌ .

(1) السيوطي : همع الهوامع / ج 6 / ص 19 .

(2) سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 287 ... 289 .

* اجْلَوِّذْ : المضاء و السرعة كما ورد في : المنجد في اللغة / دار المشرق - بيروت / ط 1991/31 م ص 96 باب : الجيم (جَلَذَ) .

* اعْلَوِّطْ : أي تعلق بعنق البعير كما ورد في : المنجد في اللغة / ص 525 / باب : العين (عَلَطَ) .

وبالإضافة إلى هذه الأبنية فقد أضاف الصّرفيون بعض الأبنية الأخرى الملحقة لا داعي لذكرها لأنّ المقام لا يسع لذلك، ولأنّ السّورة لا تحتوي على مثل هذه الأبنية .

(2) مزيد الرباعي :

وهو ما كانت حروفه الأصلية أربعة ؛ أي على وزن [فَعَّلَل] وزيدت عليها زيادات أخرى وهو نوعان : مزيد بحرف واحد، ومزيد بحرفين . وهو كما يلي (1) :

(أ) المزيد بحرف واحد : وله بناء واحد :

* ما زيدت التاء في أوله وبنائه [تَفَعَّلَل - يَتَفَعَّلَل] سواء أكان مضعفاً مثل : زَلْزَلٌ يَتَزَلْزَلُ، أو غير مضعّف مثل : دَحْرَجَ يَتَدَحْرَجُ .

(ب) المزيد بحرفين : ويكون على بناءين :

* ما زيدت الهمزة في أوله والتون بعد عينه وبنائه [اِفْعَنْلَل - يَفْعَنْلَل] نحو : اِحْرَنْجَمَ يَحْرَنْجِمُ .

* ما زيدت الهمزة في أوله مع تضعيف اللام الثانية وبنائه [اِفْعَلَل - يَفْعَلَل] نحو : اِشْمَأَزَّ يَشْمَأَزُّ .

وكما أضيف للمزيد الثلاثي بعض الأبنية الملحقة أضيف أيضاً للرباعي المزيد، ولكننا لا نوافقها

باعتبار أنّ الصّرفيين أنفسهم لم يتفقوا على هذه الأبنية هل هي ملحقة بالثلاثي ؟ أم الرباعي ؟

وللاختصار نذكر مزيدات الثلاثي على النحو التالي :

[أَفْعَلَّ] ، [فَعَّلَّ] ، [فَاعَلَّ] ، [تَفَعَّلَّ] ، [تَفَاعَلَّ] ، [اِنْفَعَلَّ] ، [اِنْفَاعَلَّ] ، [اِفْعَلَّ] ، [اِسْتَفْعَلَّ] ، [اِفْعَوْلَّ] ، [اِفْعَالَّ] .

مزيدات الرباعي :

[تَفَعَّلَلَّ] ، [اِفْعَنْلَلَّ] ، [اِفْعَلَلَّ] .

وبعد الانتهاء من ذكر أبنية الأفعال المزيدة الثلاثية والرباعية، والتي تتمثل زيادتها في مجرد حروف متّفق عليها تزداد للبناء كي يتّفق ومطالب اللّغة القابلة للتطور والتجدّد نخلص إلى أنّ تلك الأبنية وضعها الصّرفيون انطلاقاً من استقرارهم لكلام العرب نتيجة حاجة اللّغة إلى ذلك، والملفت للانتباه أنّ بعض الأبنية استعملت قديماً ولم تعد مستعملة اليوم نظراً لعدم توافّقها مع لغة اليوم التي تتّصف بالسهولة والليونة في تعابيرها . يقول "أولمان" في هذا الصّدّد: «اللّغة ليست هامة أو ساكنة بحال من

(1) خديجة الحديثي : أبنية الصرف في كتاب سيويه / ص 402 .

الأحوال بالرغم من أن تقدّمها قد يبدو بطيئاً في بعض الأحيان، فالأصوات والتراكيب والعناصر التحويلية وصيغ الكلمات ومعانيها معرّضة كلّها للتغيّر والتطوّر...» (1).

ثانياً : معاني أبنية الأفعال المزيدة :

إذا كان لأبنية الأفعال دور كبير في تنمية اللّغة ومسايرة مستجدّاتها، فإنّ الصّرفين أولوا اهتماماً كبيراً بمعانيها، فما من كتاب في التّحو أو الصّرف إلّا وخصّص له جزء لهذا الدّرس وبالتّظر إلى هذه الأهمية فإنّهم وقعوا في تناقض، إذ وأثناء تحليلهم لهذه الأبنية نجدهم يرجعون المعاني إلى حروف الزيادة في بعض الأحيان، ويصرون في أحيان أخرى على إرجاعها إلى البناء ككل. فأيهما أصح ؟ .

وللتّوضيح أكثر هل المعاني مستخلصة من الهمزة أو تضعيف العين أو الألف أو غير ذلك؟ أم أنّها مستخلصة من الصّيغة كلّها بعد هذه الزيادة؟ وهل هذه المعاني قادرة على الإيفاء بمعاني النصّ كلّها؟ أم يخرج النصّ عن تلك المعاني إلى معانٍ أخرى؟ وما نوع هذه المعاني؟ والإجابة عن هذه الأسئلة ستكون بعد الانتهاء من التّعرّض لمعاني هذه الأبنية، وتطبيقها على النصّ المقصود، وستكون البداية بالمعاني التي يفيدها :

بناء [أفعل]: والتي تنحصر فيما يلي :

* التّعدية: «وهي تصيير الفاعل بالهمزة مفعولاً» (2)؛ أي أنّ الهمزة تجعل من الفعل اللازم متعدّياً كقوله عزّ وجلّ (... كَمَا أَخْرَجَ أَبُوَيْكُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ...) (3)، فالفعل (خَرَجَ) قبل تعلّقه بالهمزة كان لازماً، وبعد إضافة الهمزة له صار متعدّياً. أمّا بالنّسبة للمتعدّي لواحد، فبإضافة الهمزة يصبح متعدّياً إلى اثنين نحو: "أَسْمَعْتُ الطّالِبَ نداءً الحق"، أمّا المتعدّي إلى اثنين فتجعله الهمزة متعدّياً إلى ثلاثة .

وليست كلّ الأفعال بزيادة الهمزة تصبح متعدّية إلى ثلاثة، بل الأمر متعلّق ببعض الأفعال فقط، يقول "أحمد الحملاوي" في شأن ذلك: «و لم يوجد في اللّغة ما هو متعدّد لاثنين وصار بالهمزة

1 (رمضان عبد التّوّاب : دراسات و تعليقات في اللّغة / مكتبة الخانجي بالقاهرة / ط 1 / 1414 هـ - 1994م

ص 206 نقلاً عن أولمان : دور الكلمة في اللّغة / ص 156.

2 الرّضي الأسترباذي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 86 .

3 (الأعراف : الآية : 27 .

متعدّيًا إلى ثلاثة إلا رأى وعلم، كَرَأَى و عِلِمَ زيد بكرا قائما تقول: أَرَيْتُ أو أَعْلَمْتُ زيدا بكرا قائما»⁽¹⁾، وليست زيادة الهمزة في كل موطن دليل على تعدية كل فعل، بل قد توجد في بعض الأفعال مع بقاء هذه الأخيرة لازمة نحو (أَخْطَأَ) فالهمزة واردة في الفعل، لكنّها لم تدل على تعديته وبالنظر إلى هذا المعنى الأوّل للبناء [أَفْعَلَ] فإننا نلاحظ أنّه أدّى وظيفة نحوية تكمن في تحويل الفعل من اللازم إلى المتعدّي بواسطة زيادة حرف الهمزة .

*صيرورة ذا كذا: أي لصيرورة ما هو فاعل [أَفْعَلَ] صاحب شيء ، وهو على ضربين: إمّا أن يصير صاحب ما اشتقّ منه نحو: "أَلْحَمَ زيد"؛ أي "صار ذا لحم"، وإمّا أن يصير صاحب شيء هو صاحب ما اشتقّ منه نحو: "أَجْرَبَ الرَّجُل"؛ أي "صار ذا إبل ذات جرب"»⁽²⁾. والملاحظ أنّه لا ضرورة للتفريق بين صيرورة صاحب ما اشتقّ منه وصيرورة صاحب شيء هو صاحب ما اشتقّ منه لأنّ معنى الصيرورة هو أنّ صاحب الفعل يصبح متملكًا لذلك الشيء كقوله عز اسمه (... فَلَمَّا أَثْقَلتْ دَعَوَا اللّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ...)»⁽³⁾، فالمقصود من الفعل (أَثْقَلتْ) أي "صارت ذات ثقل"؛ أي "حمل" .

*وجود الشيء على صفة⁽⁴⁾: ويضيف جلّ الصّرفيين إلى هذا المعنى معنى المصادفة والجعل؛ أي بمعنى أنّ همزة [أَفْعَلَ] تحوّل الفعل إلى وجود فاعله على صفة نحو: "أَكْرَمْتُ فلانا" أي "وجدته كريمًا" "أَبْخَلْتُ فلانا"؛ أي "صادفته بخيلاً"، ونحو قول "الأعشى" (ت 629م):
لَوْ أَسْنَدتْ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا *** عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ⁽⁵⁾ .

أي "جعلته مسندًا"، وقد يكون معنى هذه الأفعال القيام بالفعل؛ أي قمت بإكرامه على أحسن وجه وقمت بفعل البخل تجاه هذا الشخص ، وقامت بفعل الإسناد تجاهه .

(1) أحمد الحملاني: شذا العرف في فن الصّرف / ص 48 .

(2) الرّضي الأسترباذي: شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 88 .

(3) الأعراف: الآية 189 .

(4) ابن قتيبة (أبو محمّد عبد الله بن مسلم): أدب الكاتب/ تحقيق وضبط وشرح: محمد محي الدّين عبد الحميد مطبعة السعادة بمصر / ط 4 / 1383هـ - 1963م / ص 344 .

(5) الأعشى (ميمون بن قيس): ديوانه / شرح و تقديم: مهدي محمّد ناصر الدّين/ دار الكتب العلمية - بيروت لبنان / ط 1 / 1407هـ - 1987م / ص 92 .

* **السلب والإزالة** (1) : ومعناه أن تزيح وتزيل عن المفعول معنى الفعل، فإذا قلنا: "أَعَجَمْتُ الكتاب" دلّ الفعل في ذلك المقام على إزالة ما في الكتاب من غموض، فزيادة الهمزة أدت إلى تغيير معنى الفعل. ومثل ذلك قوله عز اسمه (... إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا...) (2)؛ أي أكاد أزيل عنها خفاءها وليس المقصود من هذا المعنى أن كل فعل أتى على هذا البناء معناه الإزالة والسلب فقد يكون هذا البناء دالاً على عكس ذلك أي إثبات الشيء. يقول "ابن جني" في هذا المعنى: «أَفَعَلْتُ هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب نحو: أَكْرَمْتُ زيدا؛ أي أوجبت له الكرامة وأحسنيت إليه أثبت الإحسان إليه...، فقد تأتي أَفَعَلْتُ أيضا يراد بها السلب والتفني وذلك نحو: أَشْكَيْتُ زيدا: إذا أزلت له عما يشكوه...» (3)، وهذا يدل على أن معنى البناء وحده في بعض الأحيان غير كاف للوصول إلى الدلالة الحقيقية للجملة، ويبقى السياق وحده الكفيل بتحديد المعنى الحقيقي أهو الإثبات؟ أم الإزالة والسلب؟ ويبقى ورود البناء داخل النص وحده أيضا الدليل على تطابق معنى البناء معه أم لا؟ .

* «بمعنى حان واستحق أن تفعل به هذه الأشياء: ومثل هذا: أَصْرَمَ التَّخْلَ وَأَمْضَغَ، وَأَحْصَدَ الزَّرْعَ وَأَحْزَّ التَّخْلَ وَأَقْطَعَ؛ أي أنه قصد: استحق أن تفعل به هذه الأشياء، أو حان أن تفعل به هذه الأشياء» (4) .

* **التعريض** (5) : نحو: "أَقْتَلْتُهُ؛ أي عرّضته للقتل"، "أَذْبَحْتُهُ؛ أي عرّضته للذبح".
إن المعنى هنا مأخوذ من المعنى المعجمي للفعل، والذي يقدر تقديرا في الجملة بـ(عرّضته) والملاحظ أننا لا نجزم كما ذكرنا سابقا أن هذه الأفعال ستؤدي نفس المعنى عند ورودها داخل النص، وإنما قد تؤدي معنى مختلفا قد لا يتعدى أنه قام بفعل كذا .

1 (أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 48 .

2 (طه : الآية : 15 .

3 (ابن جني : سر صناعة الإعراب/تحقيق : حسن هنداوي / دار العلم -دمشق / ط 2 / 1413هـ—1993م ج 1/ ص 37 - 38 .

4 (سيويه : الكتاب / ج 4 / ص 60 .

5 (ابن عصفور الإشبيلي : الممتع في التصريف / ج 1 / ص 187 .

* « الدّخول في شيء مكانا أو زمانا : كأشأم، وأعرق، وأصبح، وأمسى أي: دخل في الشأم والعراق والصباح والمساء»⁽¹⁾، والملاحظ على هذه الأفعال أنّ الهمزة فيها أصلية باعتبارها أفعال غير تامة كأصبح وأمسى، وبالتالي لابد من ورودها داخل النصّ كي نعرف هل معناها الدّخول في شيء؟ أم أنّ معناها لا يتعدى كونها أفعال ناسخة، فقوله عزّ وجلّ (... وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ...) ⁽²⁾، أي وقت الصّباح . فهنا يدلّ سياقها على الدّخول في شيء .

* الدّعاء : قال "الرّضي" في- الشّافية - «وقد جاء [أفعل] بمعنى الدّعاء نحو: أَسْقَيْتُهُ، أي دعوت له بالسّقيا»⁽³⁾ .

ويقول "ذو الرّمة"⁽⁴⁾ :

وَقَفْتُ عَلَى رُبْعٍ لِمَيْتَةٍ نَاقَتِي *** فَمَازَلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ
وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أُبِثُّهُ *** تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ

فأسقيه مضارع أسقي ؛ بمعنى "ادعوه له بالسّقيا" .

* الدلالة على الكثرة ⁽⁵⁾ : نحو قول "عمر أبو ريشة" (ت 1912م)⁽⁶⁾ :

أُمَّتِي كَمْ صَنَمٍ مَجْدَنِهِ *** وَلَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ طُهُرَ الصَّنَمِ

فالفعل (مَجَدَتْ) بمعنى كَثُرَت التمجيد، والمراد هنا أنّ الشاعر يلوم الأمة العربية لتغاضبها عن الهوان الذي ألحقته بها يد الصهاينة .

* الانتقال من التعدية إلى اللزوم ⁽⁷⁾ : لاشك في أنّ دلالة التعدية في الفعل هي احتواؤه على همزة ودلالة اللزوم هو افتقار الفعل إلى هذه الهمزة وقد يكون العكس في بعض الأحيان . يقول "أحمد الحملاوي" بصدد هذا المعنى: «وربما جاء المهموز كأصله كسرى، وأسرى، وأغنى عن أصله لعدم وروده

(1) أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 48 .

(2) الصّافات : الآية 137 .

(3) الرّضي الأسترباذي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 91 .

(4) ذو الرّمة (غيلان بن عقبة العدوي) : ديوانه / تصحيح و تنقيح: كارليل هنري هيس مكارتي / مطبعة الكلية كمبريج / 1337هـ-1919م / 38 .

(5) عبده الرّاجحي : التطبيق الصّرفي / دار المعرفة الجامعية / الإسكندرية / د ط / د ت / ص 32 .

(6) عمر أبو ريشة : ديوانه / دار العودة - بيروت / ط 1 / 1971م / م 1 / ص 10 .

(7) هاشم طه شلاش : أوزان الفعل ومعانيها / مطبعة الآداب - النجف الأشرف / 1971م / ص 61 .

كَأَفْلَحٍ؛ أَي فَازٍ وَنَدْرَجِيءِ الْفِعْلِ مُتَعَدِّيًّا بِلَا هَمْزَةٍ وَلَا زِمًا بِهَا كَنَسَلْتُ رِيْشَ الطَّائِرِ وَأَنْسَلَ الرِّيشُ، وَعَرَضْتُ الشَّيْءَ؛ أَظْهَرْتُهُ، وَأَعْرَضَ الشَّيْءُ؛ ظَهَرَ وَكَبَبْتُ زَيْدًا عَلَى وَجْهِهِ، وَأَكَبُّ زَيْدٌ عَلَى وَجْهِهِ، وَقَشَعَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ، وَأَقْشَعَ السَّحَابُ»⁽¹⁾، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ بِنَاءَ [أَفْعَلَ] يَأْتِي بِمَعْنَى [فَعَلَ] وَالْعَكْسَ .

* «أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى اسْتَفْعَلَ: كَأَعْظَمْتُهُ أَيْ اسْتَعْظَمْتُهُ»⁽²⁾. وَمِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَعْنَى نَلْحِظُ أَنَّ بَعْضَ مَعَانِي الْأَبْنِيَةِ تَحِلُّ مَكَانَ أَبْنِيَةِ أُخْرَى، فَالْهَمْزَةُ فِي بِنَاءِ [أَفْعَلَ] تَدُلُّ عَلَى مِصَادِفَةِ الشَّيْءِ، وَوُجُودِهِ عَلَى صِفَةِ مَا كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا، وَنَفْسُ الْبِنَاءِ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الْبِنَاءِ [اسْتَفْعَلَ] وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ دَقَّةِ هَذِهِ الْمَعَانِي الْمَوْضُوعَةِ مِنْ طَرَفِ الصَّرْفِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ، وَيَبْقَى السِّيَاقُ وَحْدَهُ الْكَفِيلُ بِإِزَالَةِ لِبْسِ مَعْنَى الْبِنَاءِ أَيْدِلُّ عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ؟ أَمْ الْمَعْنَى الثَّانِي؟ .

* **الدلالة على التمكين والإعانة**⁽³⁾: وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ: "أَقْرَأْتُ زَيْدًا"؛ أَي "أَعْنَتُهُ عَلَى الْقِرَاءَةِ وَمَكَّنْتُهُ وَمَكَّنْتُهُ مِنْ ذَلِكَ" .

وَمِنْ كُلِّ مَا سَبَقَ يَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ مَعَانِي أَبْنِيَةِ الْأَفْعَالِ كَمَا وَضَعَهَا الصَّرْفِيُّونَ كَثِيرَةٌ وَكُلُّهَا مَعَانِي مُقَدَّرَةٌ تَخْتَلِفُ مِنْ قَارِيءٍ لِآخَرَ، وَلَكِنَّهُمْ اخْتَارُوا غَلْبَةً وَرُودَ مَعَانِيهَا، وَلَمْ نَشَأْ ذِكْرَهَا كَامِلَةً نَتِيجَةً لِطَبِيعَةِ الْبَحْثِ الَّذِي يَحْتَمُ التَّطْبِيقَ أَكْثَرَ مِنَ التَّنْظِيرِ، كَمَا أَنَّنَا لَمْ نَشَأْ ذِكْرَ بَعْضِ الْمَعَانِي الْمُرَادِفَةِ لِلْمَعَانِي الْمَوْضُوعَةِ فِي مُخْتَلَفِ كِتَابِ الصَّرْفِ وَاللُّغَةِ مِمَّا يُؤَكِّدُ أَنَّ اسْتِقْرَاءَ هَذِهِ الْمَعَانِي كَانَ غَيْرَ دَقِيقٍ بَلْ وَضَعَتْ عَنْ مَحَاوِلَةِ التَّقْرِيبِ مِنَ الْمَعْنَى فَقَطْ .

بِنَاءِ [فَعَلَ]: يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُهُ فِي ثَمَانِيَةِ مَعَانَ وَيَشَارِكُ [أَفْعَلَ] فِي اثْنَيْنِ مِنْ مَعَانِيهَا، وَهِيَ التَّعَدِيَّةُ نَحْوُ: "فَهَّمْتُ التَّلْمِيزَ الدَّرْسَ"، وَالْإِزَالَةَ: "كَقَشَّرْتُ التَّفَاحَةَ"؛ أَي "أَزَلْتُ قَشْرَهَا" وَيَنْفَرِدُ بِسِتَّةِ مَعَانَ نَذَكَرَهَا كَمَا يَلِي: * «الكَثْرَةُ: فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ [فَعَلْتُ] تَدْخُلُ عَلَى [فَعَلْتُ] إِذَا أُرِدَتْ كَثْرَةُ الْعَمَلِ»⁽⁴⁾، وَيُضِيفُ "عَبْدَهُ الرَّاجِحِي"⁽⁵⁾، مَعْنَى الْمُبَالَغَةِ إِلَى مَعْنَى التَّكْثِيرِ نَحْوُ: قَطَّعْتُهُ وَقَطَّعْتُهُ، وَكَسَّرْتُهُ وَكَسَّرْتُهُ، وَجَرَّحْتُهُ

1 (أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصِّرف / ص 49 .

2 (أحمد الحملاوي : المرجع نفسه / ص ن .

3 (محمود سليمان ياقوت : الصِّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم/دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية 1995 م / ص 45 .

4 (ابن قتيبة : أدب الكاتب / ص 354 .

5 (عبده الراجحي: التطبيق الصِّرفي / ص 33 .

وَجَرَحَتْهُ، وكذلك جَوَّلتُ وطَوَّفتُ إذا أردت كثرة التطواف والجولان، ونحو قوله تعالى (... وَفَجَّرْنَا
الْأَرْضَ عُيُونًا..)(1). ونظرا لكثرة ورود هذا الوزن، وانحصار معناه في الكثرة فقد أقرَّ جلَّ اللغويين
والصَّرفيين أنه لا يرد إلا لهذا المعنى، ومن هذا المنطلق فإن معنى التَّكثير قد يكون متصلا بالفاعل، وقد
يكون متصلا بالمفعول ويبقى سياق ورود البناء هو الكفيل بالفصل في معنى التَّكثير: أهو الفاعل؟ أم
المفعول؟ .

* «بمعنى نسب؛ أي نسبة المفعول إلى أصل الفعل»(2) : إن نسبة المفعول إلى الفعل تتضح في إمكانية
وضع الفعل (نسب) قبل الفعل الأصلي، وجعل هذا الأخير منسوبا إلى المصدر.
* «صيرورة شيء شبه شيء : كقوَّس، وحرَّ الطين أي "صار شبه القوس في الانحناء والحجر في
الجمود" (3).

* «التوجه إلى الشيء : مثل شرَّقَ ؛ أي توجه شرقا ، وغرَّبَ ؛ أي توجه غربا» (4).
* «الدعاء للشيء أو عليه : كقوله : سَقَيْتُهُ ؛ قلت له سقاك الله ، وجرَّته، وعقرته ؛ أي دعوت عليه
بالجدع والعقر»(5)، والملاحظ على هذا المعنى أنه ورد نفسه مع البناء السابق [أفعل] وهذا دليل على
تكرار بعض المعاني لأبنية مختلفة مما يؤكد على عدم دقة هذه المعاني، إذ من المحال أن يكون نفس المعنى
لأبنية مختلفة .

* «اختصار حكاية الشيء : كهلَّلَ وسبَّحَ ولبَّى وأمنَ، إذا قال لا اله إلا الله، وسبحان الله وليك الله
وآمين» (6) . وقد يكون : «[فعل] بنية لا معنى نحو : كلَّم، وجرَّب، وعلمَ وسوى»(7)، وبالنظر إلى هذه
المعاني التي وضعها الصَّرفيون للبناء [فعل] فإننا نلاحظ أنها تختلف من مصدر لآخر، كما أنها قد تتشابه
في كثير من الأحيان، كما تزداد عليها بعض المعاني في مصادر أخرى. أمَّا بالنسبة لقول "أبي منصور

(1) القمر : الآية : 12 .

(2) أبو منصور الثعالبي : فقه اللغة وأسرار العربية / تحقيق : مصطفى السقا وآخرون / ط2 / مصطفى الحلبي
القاهرة / 1954م ص 550 .

(3) أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصَّرْف / ص 50 .

(4) عبده الرَّاجحي : التطبيق الصَّرفي / ص 34 .

(5) الرضي الأسترباذي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 34 .

(6) عبده الرَّاجحي : المرجع السابق / ص 35 .

(7) أبو منصور الثعالبي : فقه اللغة و أسرار العربية / ص 550 .

الثعالبي" (ت430هـ) أن [فَعَلَ] بنية لا معنى لها فإننا نؤكد على أنه لا توجد زيادة في المبنى بدون معنى وحتى وإن لم تكن تدلّ على شيء فإنها تدلّ على التأكيد .

بناء [فَاعَلَ]: ويشترك هذا البناء مع الأبنية السابقة في بعض المعاني كالتعددية فنقول "مَشَى فلان" و"مَاشَيْتُ فلانا". أمّا بالنسبة للمعاني الأخرى فقد حدّدها الصّرفيون كما يلي :

* «المشاركة : أي أنّها تأتي من اثنين وأكثر ما تكون كذلك»⁽¹⁾، ويقصد بها أنّ تكون بين اثنين فيكون لأحدهما ما يكون للآخر إلا أنّهما من التّاحية التّحوية يكون أحدهما فاعلا والآخر مفعولا يقول "سيبويه" : «اعلم أنّك إذا قلت فاعلته فقد كان من غيرك إليك، مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته، ومثل ذلك ضاربته فأرقتُهُ، وكارمته...»⁽²⁾، فعندما نقول : "خاصمَ زيدَ عمرا" نفهم أنّ فعل المخاصمة كان مشتركا بين الاثنين، إذ كلّ منهما قام بنفس الفعل، لكن (زيد) هو الفاعل و(عمر) هو المفعول .

وإذا كان المعنى الحقيقي والغالب للبناء [فَاعَلَ] هو المشاركة والمتمثّل في فعل نفس الفعل من طرف الاثنين فإنّ هذا البناء قد لا يأتي للمشاركة بين اثنين، وإنما يأتي من طرف واحد فقط. يقول "ابن قتيبة" : «وقد تأتي فاعلتُ من واحد . نقول سافرتُ ، وناولتُ »⁽³⁾ .

* «الموالاة والمتابعة : وهي الدلالة على عدم انقطاع الفعل مثل : واليتُ الصّوم وتابعتُ الدّرس»⁽⁴⁾ فالقصود من الموالاة والمتابعة هو الاستمرار في الفعل لمُدّة زمنية ما بلا انقطاع .

* «الدلالة على التّكثير»⁽⁵⁾ : وذلك نحو : ضاعفتُ الأجر، كاثرتُ الإحسان؛ أي أنّ البناء [فَاعَلَ] يأتي بمعنى [فَعَلَ] الدّال على التّكثير. وهذا ما أكده "ابن قتيبة" في قوله : «وقد تأتي فاعلتُ، وفعلتُ بمعنى واحد . قالوا : ضَعَفْتُ ، وضَاعَفْتُ ، بَعَدْتُ ، وبَاعَدْتُ ...»⁽⁶⁾ .

المزيد بحرفين :

- 1 (ابن قتيبة : أدب الكاتب / ص 358 .
- 2 (سيبويه : الكتاب/ ج 4 / ص 68 .
- 3 (ابن قتيبة : أدب الكاتب / ص 357 .
- 4 (عبده الرّاجحي : التّطبيق الصّرفي / ص 35 .
- 5 (محمود سليمان ياقوت : الصّرف التّعليمي و التّطبيق في القرآن الكريم/ ص 50 .
- 6 (ابن قتيبة : المصدر السابق / ص 358 .

بناء [انْفَعَلَ] : وهو المزيد بهمزة الوصل والتّون وتنحصر معانيه فيما يلي :

* اللزوم : فإذا كانت الأبنية السابقة تأتي أحيانا متعدية ، وأحيانا أخرى لازمة، فإنّ هذا البناء لا يكون إلّا لازما. وقد اتفق الصّرفيون على أن يكون هذا البناء بمعنى واحد وهو المطاوعة : «وفائدة المطاوعة أن أثر الفعل يظهر على مفعوله فكأنّه استجاب له، ولذلك سمّيت هذه التّون نون المطاوعة (1)، ويقول "ابن عصفور" أيضا : «والمطاوعة أن تريد من الشّيء أمرا فتبلغه» (2)، نحو قوله عزّ اسمه (... إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ...) (3). وقوله كذلك (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ...) (4)، ولم يختص هذا البناء بأي نوع من الأفعال بل لا بدّ ألا يكون ممّا فاءؤه لاما أو راءً أو نونا أو ميما كما ذكرنا سابقا، فلا نقول : اِنْرَفَعَ ، اِنْلَمَسَ اِنْبَغَ، اِنْمَلَأَ ، بل هذا النوع من الأفعال غالبا ما يكون خاصا بالبناء [اِفْتَعَلَ] ولا بدّ أيضا أن يكون البناء [فَعَّلَ] منها متعديا فنقول : كَسَرْتُهُ فَاِنْكَسَرَ ، كما يختص هذا البناء بالأفعال العلاجية أي الأفعال الظاهرة . يقول "السيوطي" «ولا يُبنى [اِنْفَعَلَ] من غيره؛ أي من غير ما يدلّ على علاج من فعل ثلاثي فلا يقال عَرَفْتُهُ فَاِنْعَرَفَ ، ولا جَهَلْتُهُ فَاِنْجَهَلَ ، ولا سَمِعْتُهُ فَاِنْسَمَعَ وكذا لو دلّ على معالجة ولم يكن ثلاثيا، لا يقال : أَحْكَمْتُهُ فَاِنْحَكَمَ ، ولا أَكْمَلْتُهُ فَاِنْكَمَلَ...» (5) .

بناء [اِفْتَعَلَ] : وهو الثلاثي المزيد بالهمزة والتاء ، ومعانيه محددة كما سيأتي :

* الاتخاذ (6) : كقولك : اِسْتَوَى القوم ؛ أي اِتَّخَذُوا شِوَاءً .

* التعدية واللزوم : تكون متعدية، فالتعدية نحو: اِكْتَسَبَ، اِفْتَلَعَ ، وغير التعدية نحو : اِفْتَقَرَ ، اِسْتَقَى (7) .

* الاجتهاد والطلب : كما كَتَبَ واِكْتَسَبَ ؛ أي اِجْتَهَدَ ، وطلب الكسب والكتابة (8) .

(1) عبده الراجحي : المرجع السابق / ص 37 .

(2) ابن عصفور الإشبيلي : الممتع في التصريف / ج 1 / ص 183 .

(3) الانشقاق : الآية 01 .

(4) الانفطار : الآية 01 .

(5) السيوطي : همع الهوامع / ج 6 / ص 27 .

(6) ابن قتيبة : أدب الكاتب / ص 361 .

(7) ابن عصفور الإشبيلي : الممتع في التصريف / ج 1 / ص 192 .

(8) أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 51 .

* الإظهار: كاعْتَدَرَ، وإِعْتَظَمَ ؛ أي أظهر العذر والعظمة⁽¹⁾، فالإظهار معناه تقدير الفعل (ظَهَرَ) قبل الفعل.

* المبالغة في المعنى : مثل : إقْتَدَرَ، وإِرْتَدَّ ، أي بالغ في القدرة والردّة⁽²⁾ .

* المطاوعة⁽³⁾ : وقد يطاوع الثلاثي المجرد كما يطاوع الثلاثي المزيد بالهمزة والمضعف العين، فنقول مثلاً "عَزَلْتُهُ فَأَعْتَزَلَ"، "أَنْصَفْتُهُ فَأَنْتَصَفَ" و"فَرَّبْتُهُ فَأَقْتَرَبَ" .

* التشارك⁽⁴⁾: ويتفق بناء [أَفْتَعَلَ] في معنى المشاركة مع البناء [فَاعَلَ] لكنهما يختلفان من الناحية النحوية النحوية كون فعل المشاركة في البناء [فَاعَلَ] يجعل أحدهما فاعلاً والآخر مفعولاً رغم قيامهما بنفس الفعل بينما فعل المشاركة في البناء [أَفْتَعَلَ] فإنه يجعل الأوّل فاعلاً والثاني معطوفاً فنقول مثلاً "إِخْتَصَمَ زيد وعمر"

"إِخْتَلَفَ المجدّ والكسول"، فالفعالان (إِخْتَصَمَ وإِخْتَلَفَ) يدلان على مشاركة الفاعلين والمعطوفين في نفس الفعل . وقوله عزّ وجلّ (... وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا...) ⁽⁵⁾، فالفعل (اقْتَتَلُوا) يدلّ على مشاركة الفئتين في نفس الفعل .

بناء [تَفَعَّلَ]: وهو الثلاثي المزيد بالتاء وتضعيف العين، وقد انحصرت أغلب معانيه فيما يلي :

* المطاوعة: وهو يطاوع [فَعَلَ] ⁽⁶⁾ ومن الأمثلة على ذلك: "نَبَّهْتُهُ فَنَبَّهَ"، "كَسَّرْتُهُ فَتَكَسَّرَ"، "عَلَّمْتُهُ فَتَعَلَّمَ" فَتَعَلَّمَ" أي أن المفعول الأوّل مرتبط بالفعل الثاني وكأنه تكملة له أو تأكيد له .

* التكلّف: وهو حمل النفس على أمر فيه مشقة نحو: تَحَلَّمَ أي "تَكَلَّفَ الحِلْمَ"، وَتَشَجَّعَ، وَتَجَلَّدَ ⁽⁷⁾. والمقصود من هذا أن القيام بالفعل لا يكون بسهولة، وإنما يكون بتحمّل ومجاهدة صعوبات للحصول على تلك الصفة . يقول "سيبويه": «وإذا أراد الرّجل أن يدخل نفسه في أمر حتى يضاف إليه ويكون من أهله فإنّك تقول [تَفَعَّلَ] وذلك: تَشَجَّعَ، وَتَبَصَّرَ، وَتَحَلَّمَ، وَتَجَلَّدَ، وليس هذا بمنزلة تجاهل، لأنّ

1) محمود سليمان ياقوت: الصّرف التعليمي و التطبيق في القرآن الكريم / 51 .

2) أحمد الحملاوي: المرجع السّابق / ص ن .

3) عبده الراجحي: التطبيق الصرفي / ص 37 .

4) السيوطي: المصدر السّابق / ص 26 .

5) الحجرات: الآية 09 .

6) السيوطي: همع الهوامع / ج 6 / ص 25 .

7) هاشم طه شلاش: أوزان الفعل ومعانيها / ص 94 .

هذا يطلب أن يصير حليماً»⁽¹⁾، ومعنى هذا أن الصفة التي سوف يتّصف بها الفاعل لم تكن موجودة فيه من قبل ولكن لكون فعله يأتي على هذا البناء الدال على محاولة الاتّصاف بهذه الصفة، فإنه سوف يصبح متّصفاً بها. يقول ابن قتيبة: «وليس تَفَعَّلْتُ في هذا بمتزلة تَفَاعَلْتُ: ألا ترى أنك تقول تَحَلَّمْتُ، فالمعنى أنك أظهرت الحلم ولست كذلك، وتقول تَحَلَّمْتُ، فالمعنى أنك التمسيت أن تصير حليماً»⁽²⁾. قال "حاتم الطائي":

تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنِ * وَاسْتَبِقِ وُدَّهُمْ *** وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحَلِّمًا⁽³⁾.

*الاتخاذ: كَتَوَسَّدَ ثوبه؛ أي اتَّخَذَهُ وسادة⁽⁴⁾، ويقصد بذلك اتخاذ الفاعل المفعول أصلاً للفعل نحو قوله تعالى (... وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى...) ⁽⁵⁾.

*التجنب: كَتَحَرَّجَ، وَتَهَجَّدَ؛ أي تَجَنَّبَ الحرج والمجود؛ أي النوم⁽⁶⁾، وتأمل أكثر في معنى هذا البناء البناء يتضح أنه يوافق معنى السلب والإزالة، فعندما تريد أن تتجنب شيئاً ما معناه أنك تريد إزالته وهذا ما يؤكد أن معاني الأوزان في بعض الأحيان تكون هي نفسها بالنسبة لأبنية مختلفة ولكن بتغيير مرادفاتهما فقط، وهذا تأكيد أيضاً على أن هذه المعاني غير دقيقة في وضعها باعتبار السياق هو الذي يحدّد هذا المعنى، فقد يتعارض أحياناً معنى المبني، وهو بمفرده مع معنى المبني، وهو داخل الجملة وقد يوافقها.

*الدلالة على حصول أصل الفعل مرّة بعد مرّة⁽⁷⁾: أي أن الفعل لا يأتي دفعة واحدة، وإنما يكون أخذه جزءاً بعد جزء على تدرّج ومهله، وذلك كقولنا: "تَجَرَّعْتُ الماء؛ أي شربت الماء جرعة بعد جرعة"، و"تَفَهَّمْتُ الدروس؛ أي فهمتها شيئاً فشيئاً؛ لأنّ الفهم لا يكون دفعة واحدة، وإنما يكون على

(1) سيويه: الكتاب / ج 4 / ص 71.

(2) ابن قتيبة: أدب الكاتب / ص 359.

(3) حاتم الطائي (بن عبد الله): ديوانه/ دراسة و تحقيق: عادل سليمان جمال / مطبعة المدني-القاهرة- ص 237

* الأذنين: من تخالطه ويكون قريباً منك كما ورد عن: ابن قتيبة: أدب الكاتب / ص 359.

(4) أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصّرف / ص 51.

(5) البقرة: الآية: 197.

(6) أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصّرف / ص 52.

(7) ابن قتيبة: أدب الكاتب / ص 360.

مهلة وروية، وكذلك بالنسبة للشرب لا يكون دفعة واحدة بل على مهلة، وقد أطلق بعضهم على ذلك معنى: «التدرج»⁽¹⁾: نحو قوله عز اسمه (...مَنْ وَرَأَيْتَهُ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ *يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...) (2)، يقول "القرطبي" في معنى يَتَجَرَّعُهُ: «أي يتحسّاه جرعا لا مرّة واحدة لمرارته وحرارته» (3)، وقد يكون هذا التمهّل في التجرّع من حكم الله عزّ وجلّ حتى يحسّ يحسّ أكثر هذا الكافر بمدى مرارة هذا الماء جزاءً بما كسب وبالتالي قد يكون المعنى يتجلّى في المبالغة في مدى مرارته وليس التدرج، وهذا يدلّ أيضا على أنّ المتلقي له دور كبير في إبراز المعنى فقد يتجلّى معنى ما لمتلقّ، وقد يتجلّى معنى آخر لمتلقّ آخر.

*بمعنى استنفعَل⁽⁴⁾: نحو: تكبّر و تعظّم ؛ أي استكبرَ و استعظّم .

*الصيرورة: يقول "الرضي" في- شرح الشافية- «والأغلب في تفعل معنى صيرورة الشيء ذا أصله كتأهّل، وتألم وتأكل، وتأسّف....؛ أي صار ذا أهل، وألم، وأكل، وأسف...» (5).

والمتبّع لهذه المعاني يجد أنّها في بعض الأحيان شرح لمعاني الأفعال في حدّ ذاتها وليس لمعاني الأوزان وهذا ما أوقع الكثير من الصّرفيين في الخلط بين معاني الأوزان ومعاني الأفعال .

بناء [إفعل]: وهو المزيد بحرفي الهمزة وتضعيف اللّام، ومعانيه لا تكون كثيرة لاقتصاره فقط على الأفعال الدالّة على الألوان والعيوب. يقول "ابن عصفور": «وهو مقصور من [أفعال] لطول الكلمة ومعناها كمعناها بدليل أنّه ليس شيء من [إفعل] إلا يقال فيه [أفعال] إلا أنّه قد تقلّ إحدى اللّغتين في شيء وتكثر الأخرى ألا ترى أنّ طرح الألف من إحمّر وإصفرّ وإسودّ أكثر، وإثباتها في إشهبّ وإذهامّ...» (6).

إذا فهذا البناء يأتي غالبا للدلالة على معنى واحد وهو: «قوّة اللّون أو العيب» (7)، ويطلق عليه "عبده الراجحي" معنى «المبالغة» (1)، أمّا من حيث الوظيفة النحوية له «فلا يكون إلا لازما» (2).

1 (أحمد الحملاوي : المرجع السابق / ص 52 .

2 (إبراهيم : الآية 16-17 .

3 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 391 .

4 (السيوطي : همع الهوامع / ج 6 / ص 26 .

5 (الرّضي الأستربادي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 107 .

6 (ابن عصفور : الممتع في التصريف / ج 1 / ص 196

7 (السيوطي : همع الهوامع / ج 6 / ص 28 .

بناء [تَفَاعَلَ] : وهو المزيد بالتاء والألف ، وقد انحصرت معانيه فيما يلي :

* المشاركة⁽³⁾ : والمقصود بالمشاركة الخاصة بهذا البناء أنها قد تكون بين اثنين أو أكثر. يقول "سيبويه" «وَأَمَّا تَفَاعَلْتُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا وَأَنْتَ تَرِيدُ فِعْلَ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا . نَقُولُ تَضَارَبْنَا ؛ بِمَعْنَى اضْطِرَّابِنَا، وَتَقَاتَلْنَا بِمَعْنَى اِقْتَتَلْنَا ، وَتَجَاوَرْنَا بِمَعْنَى اجْتَوَرْنَا، وَتَلَاقَيْنَا بِمَعْنَى التَّقَيْنَا، وَتَخَاصَمْنَا بِمَعْنَى اِحْتَصَمْنَا، وَتَرَامَيْنَا بِمَعْنَى ارْتَمَيْنَا»⁽⁴⁾ .

وانطلاقاً من أن فعل المشاركة يكون بين اثنين أو أكثر فإن الفاعل يكون مشتركاً في اللفظ والمفعول في المعنى، نقول مثلاً: "تَحَادَبْنَا الْحَدِيثَ" و"تَخَاصَمَ زَيْدٌ وَعَمْرُو"، فالفاعل في المثال الأول مشترك في اللفظ لأن كلا منهما أو منهم قام بنفس الفعل وكذا بالنسبة للمفعول فهو مشترك، والأمر نفسه بالنسبة للمثال الثاني، ويبقى الاختلاف فقط في الوظيفة التحوية، إذ الفعل الأول متعدّ وبالتالي وجب احتياجه إلى مفعول، بينما الفعل الثاني لازم وبالتالي لم يحتاج إلى مفعول، بل إلى معطوف يتم معنى المشاركة وهذا معناه أن هذا البناء يحتمل التعدّي كما يحتمل اللزوم . يقول "ابن قتيبة": «وقد تأتي [تَفَاعَلْتُ] من واحد كما جاءت [فَاعَلْتُ] من واحد تقول: تَقَاضَيْتُهُ، تَرَاءَيْتُ لَهُ، وَتَمَارَيْتُ فِي ذَلِكَ وَتَعَايَيْتُ مِنْهُ أَمْرًا قَبِيحًا»⁽⁵⁾، إذا فالبناء [تَفَاعَلَ] لا يكون دائماً معناه المشاركة، بل قد يدلّ على مجرد القيام بالفعل .

* التكلّف : أي أن تَفَاعَلْتُ تأتي بمعنى إظهارك ما لست عليه نحو: تَعَاَفَلْتُ وَتَجَاهَلْتُ، وَتَعَامَيْتُ وَتَعَارَجْتُ وَتَخَاَزَرْتُ⁽⁶⁾، ومعنى ذلك أنك تدّعي الاتّصاف بصفة ما ليست من طبيعتك، فتَعَاَفَلْتُ أي "أظهرت غفلي"، وَتَعَامَيْتُ؛ "أظهرت العمى"، وَتَعَارَجْتُ؛ "أظهرت العرج"، وَتَخَاَزَرْتُ؛ "أظهرت الخزر"، مع أن هذه الصّفات غير موجودة في حقيقة الأمر، ولكن لغرض ما تدّعي ذلك .

(1) عبده الراجحي : التّطبيق الصّربي / ص 39 .

(2) أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 51 .

(3) السيوطي : المصدر السّابق / ص 25 .

(4) سيبويه : الكتاب / ص 69 .

(5) ابن قتيبة : أدب الكاتب / ص 358 .

(6) ابن قتيبة : المصدر نفسه / ص ن .

* **حصول الشيء تدريجياً**⁽¹⁾: ومعنى ذلك أن القيام بالفعل لا يأتي دفعة واحدة، وإنما يأتي شيئاً فشيئاً نحو قوله عز وجلّ (...فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب...) ⁽²⁾. والمقصود من الفعل (توارت) هنا في هذا المقام ليس المشاركة وليس التكلف، وإنما حصول الشيء تدريجياً وذلك لأن توارى الشمس لا يحدث دفعة واحدة ولكن يحدث تدريجياً .

* **مطاوعة فاعل**⁽³⁾: نحو: "وَالْيَتَهُ فَتَوَالِي"، "خَاصَمْتُهُ فَتَخَاصَمَ". وقد ذكر بعض المحدثين: «معنى التكرار إذا كان [تَفَاعَلَ] من جانب واحد على وجه الكثرة لا الحصر نحو: تَعَاطَى الأمر، وَتَشَاغَلَ به وَتَلَاغَبَ وَتَلَاهَى، وَتَمَايَلَتِ الغصن، وَتَهَادَتِ المرأة في مشيتها، وَتَسَاقَطَ الشيء إذا تتابع سقوطه أو سقط قطعة...» ⁽⁴⁾، إذا فمعنى البناء [تَفَاعَلَ] لم يكن يدل على المشاركة أو التكلف فهو للكثرة .

المزيد بثلاثة أحرف :

بناء [اسْتَفْعَلَ]: وهو الثلاثي المزيد بالهمزة والسين والتاء في أوله، وقد كثر استعماله في عدة معان منها:
* **التعدية واللزوم**⁽⁵⁾ : إن هذا البناء يأتي أحيانا متعدياً نحو: اسْتَأْذَنْتُ المدير، وأحيانا أخرى لازماً نحو: "اسْتَقَامَ زيد". وتكون الأفعال المجردة المأخوذة منه متعدية مثل: اسْتَعْلَمَ المأخوذ من عِلْمٍ، وغير متعدية مثل اسْتَحْسَنَ، اسْتَقْبَحَ المأخوذان من الفعلين المجردين (حَسُنَ وَقَبِحَ) .

* **الطلب والسؤال**⁽⁶⁾: نحو: "اسْتَعْفَرْتُ الله" ؛ أي "طلبت الغفران" و"اسْتَفْهَمْتُ الأستاذ" أي "سألته الإفهام". ونحو قوله عز اسمه (...وإن أحد من المشركين استجارك فأجره...) ⁽⁷⁾، أي «طلب أن تجيره» ⁽⁸⁾ .

1 (أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصرف / ص 52 .

2 (ص : الآية 32 .

3 (السيوطي : همع الهوامع / ج 6 / ص 25 .

4 (مجلة البيان : إبراهيم اليازجي : اللغة والعصر / مجلة إسلامية شهرية جامعة تصدر عن المنتدى الإسلامي - لندن لندن 1991م / ع 24 / ص 515 - 516 .

5 (الرضي الأستريادي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 100 ... 112 .

6 (ابن قتيبة : أدب الكاتب / ص 360 .

7 (التوبة : الآية : 06 .

8 (ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 15 / باب : الألف (أجر) .

التحوّل والصّيرورة⁽¹⁾ : أي الانتقال والتحوّل من حال إلى حال نحو : «سُتَحَجَرَ الطين» ؛ أي "صار حجرا"، وكذا المثل الشائع عند العرب: «إنّ البغاث بأرضنا يَسْتَنَسِرُ»⁽²⁾؛ أي "صارت ضعاف الطيور مثل النسور" والمقصود به أنّ الضّعيف بأرضهم يصير قويا لاستعانتهم بهم .

*الاعتقاد⁽³⁾ : نحو : اسْتَعْظَمْتُهُ ؛ أي "اعتقدته عظيما"، اسْتَكْرَمْتُهُ ؛ أي "اعتقدته كريما" .
وكما ذكرنا سابقا أنّ معاني الأبنية قد تختلط مع بعضها ؛ لأنّها غير دقيقة فمثلا القول بأنّ معنى [اسْتَفْعَلَ] هو الاعتقاد، قد لا يمكن أنّ نستخلص هذا المعنى من أي فعل على هذا البناء نحو اسْتَعْظَمْتُهُ ؛ فقد يكون معناه "اعتقدته عظيما" وقد يكون "وجدته عظيما" وقد يكون "جعلته عظيما" والتفريق بين هذه المعاني مرهون بورود هذه الأفعال داخل نص ما .

*اختصار حكاية الشيء⁽⁴⁾ نحو : اسْتَرْجَعَ ؛ قال "إنا لله وإنا إليه راجعون"، ولا يمكن أنّ ننتبه إلى هذا المعنى إلّا إذا كان داخل نص ما، أمّا إذا كان خارج النصّ فلا نعتقد أنّه يتبادر إلى الأذهان هذا المعنى.
*المصادفة⁽⁵⁾ : نحو : اسْتَبْخَلْتُ زيدا ؛ أي صادفته بخيلا، «وقد يأتي هذا الوزن بمعنى وزن الثلاثي [فَعَلَ] نحو : قَرَّ واستَقَرَّ، وقد يأتي أيضا بمعنى [أَفْعَلَ] مثل : أَجَابَ واستَجَابَ، وأَيَقَنَ واستَيَقَنَ، وقد يأتي بمعنى [تَفَعَّلَ] نحو : اسْتَعْظَمَ، وتَعَظَّمَ⁽⁶⁾ .

والملاحظ على هذا الرأى القائل بتطابق معنى [اسْتَفْعَلَ] مع معاني [فَعَلَ - وتَفَعَّلَ - وأَفْعَلَ] أنّه لم يأخذ بعين الاعتبار أنّ الزيادة بدون معنى عدّها الصّرفيون عبثا، وأنّ اختلاف المباني يؤدّي إلى اختلاف المعاني وبالتالي فهذا الرأى لا يمكن أنّ يعتدّ به .

(1) ابن قتيبة : المصدر السابق / ص 361 .

(2) ابن هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل) : جمهرة الأمثال / ضبط وتنسيق : أحمد عبد السلام تخريج الأحاديث : أبو هاجر محمد سعيد بن سيّوني زغلول / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان / ط 1 / 1408 هـ 1988 م / ج 1 / ص 188 .

* البغاث : صغار الطيور / يستنسر : أي يصير نسرا ؛ أي قويا كما وردتا عن أبي هلال العسكري : المرجع نفسه / ص ن .

(3) الرّضي الأسترباذي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 111 .

(4) عبده الرّاجحي : التطبيق الصّرفي / ص 41

(5) أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 53 .

(6) عبده الرّاجحي : التطبيق الصّرفي / ص 55 .

* المطاوعة⁽¹⁾: وهو يطاوع [أَفْعَلَ] نحو: أَحَكَّمْتُهُ فَاسْتَحَكَمَ، أَكْمَلْتُهُ فَاسْتَكَمَلَ .

بناء [أَفْعَوْلَ]: وهو الثلاثي المزيد بالهمزة وتكرار العين وورود واو بين العينين، وقد انحصرت معانيه فيما يلي :

* المبالغة والتوكيد⁽²⁾ : نحو: "أَعَشَبَتِ الأَرْضُ"، فإذا أردنا المبالغة والتأكيد قلنا: "إِعْشَوْشَبَتِ الأَرْضُ" أي كثر عشبها ؛ فتكرار العين وزيادة الواو دليل على الكثرة والتأكيد انطلاقاً من القول بأن قوّة اللفظ تؤدّي إلى قوّة المعنى . يقول أحد الشعراء⁽³⁾ :

فَلَمَّا أَتَى عَامَانَ بَعْدَ انْفِصَالِهِ *** عَنِ الضَّرْعِ وَاحْلَوْلَى دِمَانًا يَرُودُهَا

بناء [أَفْعَوْلَ] : وهو الثلاثي المزيد بهمزة وواو زائدة مضعّفة، ومن معانيه :

* المبالغة والتأكيد كقولنا : اجْلُودَ أي أسرع في المشي، ويأتي لازماً ومتعدّياً، والملاحظ أنّه يشبه الوزن الأوّل [أَفْعَوْلَ] ويبقى الاختلاف فقط بينهما في أنّ المكرّر الأوّل هو العين، وفي الثاني الواو يقول "ابن يعيش": «ومعناه المبالغة كَأَفْعَوْلَ؛ لأنّه على زنته إلاّ أنّ المكرّر هناك العين، وهنا الواو الزائدة»⁽⁴⁾ .

بناء [أَفْعَالٍ]: وهو المزيد بهمزة الوصل ثم الألف وتكرير اللام، وقد انحصرت معانيه فيما يلي :

* «اللّزوم» : إذ لا يكون متعدّياً⁽⁵⁾ نحو : أَحْمَارًا، إِسْوَادًا، وقد اعتبر هذا الوزن هو نفسه الوزن [أَفْعَلَ] لدالتهما على نفس المعنى المتعلّق بالألوان أو العيوب . وقد ذكر "الرّضي الأستربادي" في -شرح الشافية- «أنّه وضع لمعنى لزوم صاحب الفعل صفة من الصّفات»⁽⁶⁾ . وفي هذا الشّأن بالضبط اختلف الصّرفيون فيما إذا كان الوزن [أَفْعَلَ] هو الدّال على الثبات واللّزوم؟ أم الوزن [أَفْعَالًا] هو الدّال على ذلك؟ ذكر "الحريري" : «أنهم يقولون : "قد اصْفَرَّ لونه من المرض"، و"أَحْمَرَّ خدّه من الخجل"، وعند المحققين أنّه إنّما يقال : اصْفَرَّ، وَاَحْمَرَّ، ونظائرهما في اللّون الخالص الذي تمكّن واستقر وثبت واستمرّ فإذا كان اللّون عرض لسبب يزول ومعنى يحول، فيقال فيه اصْفَارًا، وَاَحْمَارًا ليفرّق بين اللّون الثابت والمتلون

1 (السيوطي : همع الهوامع / ج 6 / ص 28 .

2 (سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 75 .

3 (ورد عن ابن قتيبة في: أدب الكاتب / ص 362: أنّه هو حميد بن ثور الهلالي يصف حوار ناقة ، وأتى هنا بمعنى مضى، والدّمات جمع دمث ؛ وهي الأرض السّهلة الطيبة النبات ، ومعنى يرودها يأتي للرّعي .

4 (ابن يعيش : شرح المفصّل / ج 7 / ص 162 .

5 (ابن عصفور الإشبيلي : الممتع في التصريف / ج 1 / ص 195 .

6 (الرّضي الأستربادي : شرح شّافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 112 .

العارض وعلى هذا جاء في الحديث : فجعل يَحْمَارًا، وَيَصْفَارًا أُخْرَى»⁽¹⁾، ومعنى هذا أن الوزن [أَفْعَالٌ] خاص بالألوان العارضة والزائفة، أمّا الوزن [أَفْعَلٌ] فيدلّ على الألوان الخالصة والثابتة ويؤيد هذا الرأي "الرّضي الأستربادي" فيقول : «فالأغلب كونه للون أو العيب الحسّي اللازم و [أَفْعَالٌ] في اللون أو العيب الحسّي العارض⁽²⁾ .

ونظرا لاستقراء الصّرفيين لكلام العرب، فإنّهم قد عدلوا عن هذا الرّأي، وأكدوا بأنّه قد يكون العكس. يشير إلى ذلك "الرّضي الأستربادي" فيقول : «وقد يكون الأوّل يعني وزن [أَفْعَلٌ] في العارض والثّاني يعني وزن [أَفْعَالٌ] في اللازم»⁽³⁾، وفي مقابل هذا فإنّهم أكدوا أنّ [أَفْعَلٌ] أصلها [أَفْعَالٌ] ولكنّه قُصِرَ . وهذا ما أكّده "ابن يعيش" في قوله : «أمّا [أَفْعَالٌ] فأكثر ما يكون في الألوان نحو: إِشْهَابٌ وإِبْيَاضٌ...، وقد يقصّر [أَفْعَالٌ] لطوله فيرجع إلى [أَفْعَلٌ]»⁽⁴⁾ .

ومّا سبق ذكره يظهر لنا أنّ الوزنين يدلّان على المبالغة في اللون أو العيب، وتبقى مسألة الثبات أو الإزالة مرهونة بورودهما في سياق النّص، وإنّ كانت المبالغة خاصّة بالوزن [أَفْعَالٌ] أكثر من الوزن [أَفْعَلٌ] كون الأوّل مزيدا بثلاثة أحرف، و [أَفْعَلٌ] مزيدا بحرفين؛ لأنّ كلّ زيادة في المبنى تصاحبها زيادة في المعنى .

ب) الرّباعيّ المزيد :

الرّباعيّ المزيد يكون إمّا مزيدا بحرف أو حرفين : أمّا المزيد بحرف واحد فيكون على وزن واحد وهو [تَفَعَّلَ] ومن معانيه ما يلي :

* مطاوعة الفعل المجرّد⁽⁵⁾ نحو: دَحْرَجْتُهُ فَتَدَحْرَجَ . وأمّا المزيد بحرفين فيكون على وزنين :
[أَفْعَنْلَ] : بزيادة همزة الوصل والتّون، وهو يدلّ أيضا على : «مطاوعة الفعل المجرّد نحو: "حَرَجَمْتُ الإبل" أي جمعتها فاحرّجَمْتُ»⁽⁶⁾ .

-
- 1 (هاشم طه شلاش: أوزان الفعل ومعانيها/ص104 نقلا عن الحريري : درّة الغوّاص في أوهام الخواص ص 26
 - 2 (الرضي الأستربادي : المرجع السّابق / ص 112 .
 - 3 (الرّضي الأستربادي : المرجع السّابق/ ص 112 .
 - 4 (ابن يعيش : شرح المفصّل / ج 7 / ص 161 .
 - 5 (عبده الرّاجحي : التطبيق الصّرفي / ص 42 .
 - 6 (عبده الرّاجحي : المرجع نفسه / ص 42 .

[أَفْعَلَّ]: وهو المزيد بالهمزة واللام، ومن معانيه :

* **المبالغة** (1) : نحو: إِشْمَأَزَّ، إِطْمَأَنَّ . وما هو ملاحظ أن أبنية الفعل الرباعي المزيد قليلة الورد في كلام العرب قديماً، وغير مستعملة حديثاً وقد زاد بعض الصّرفيين أبنية كثيرة أحقوها بمزيد الرباعي نقلوها عن أهل اللّغة إلاّ أنّهم وقعوا في خلط وتناقض كبير. فالبناء الواحد يؤول إلى عدّة تأويلات، ولذلك لم نشأ الخوض في هذه الاختلافات لعدم جدوى ذلك .

ملخص :

لقد قام الصّرفيون بتحديد أبنية الأفعال المزيدة بمختلف أنواعها، وذلك يعدّ عملاً ومجهوداً معتبراً أفاد اللّغة العربيّة، وسهّل الأمر على متكلميها ؛ إذ عن طريق هذه الأبنية تتمّ معرفة إلى أي باب ينتمي كلّ فعل وما هي حرّكته، ذلك أنّ كلّ تغيير في حرّكته يؤدّي إلى تغيير في معناه، ومع كلّ هذا فيبقى أمر تحديد هذه الأبنية وتنظيمها وفق أبوابها أمراً سماعياً لا قياسياً، وذلك للنتائج المحصّل عليها :

* ليس لكلّ فعل مجرد مزيد، وليس لكلّ فعل مزيد مجرد، فمثلاً الفعل (أرسل) الأفتح أن يكون مجرد (بعث) وليس (رسل)، وكذلك الفعل (أفلح) إذ الأفتح أن يكون مجرد (فاز) وليس (فلح) كما لا نستطيع أن نقول (كتب) وفي المزيد (تكتّب) .

* ليست الزيادات المذكورة قياساً مطّرداً، إذ ليس كلّ فعل يقبل تلك الزيادات، فمثلاً نقول عن زيادة الهمزة في (أخرج، أخرج)، ولكن لو أردنا إضافة الواو له ليكون على وزن [أفْعُول] فلا نستطيع القول (أخروّج) لعدم تأديته أي معنى من جهة، ولتسافر أصواته من جهة أخرى، وبالتالي فتلك الزيادات تبقى حكرًا على بعض الأفعال فقط تماشياً مع إفادة المعنى وتلاؤم الصّوت .

أما بالنسبة لمعاني أبنية الأفعال التي حدّدها علماء الصّرف وأولوا لها عناية كبيرة، فإننا وأثناء النّظر فيها نستنتج ما يلي :

* أن تلك المعاني وظيفية تضاف إلى المعاني المعجمية كي تشكل دلالات سياقية .

* أن تلك المعاني متعلّقة بالتّحو والمعنى معاً .

* أن مصطلح معاني الأبنية غير دقيق في اعتقادنا، إذ يصلح إطلاقه إذا كان الفعل خارج النّص، أمّا إذا وضع الفعل داخل النّص وأحيط بمجموعة من القرائن، فإنّه سوف يفقد معناه، إذ الأصح استبداله بدلالات الصّيغ، وذلك لاقتراها بمستويات أخرى كالصّوتي والمعجمي والتّحوي المساعدة على تبيان

معناه السياقي، إذ المعاني الموضوعية من طرف علماء الصّرف قد لا تطابق تلك الصّيغ وهي واردة في النصّ .

* أن المعاني الصّرفية التي ذكرها الصّرفيون للأبنية المزيدة هي معان اجتهادية توصلوا إليها عن طريق استقراءهم لكلام العرب، ومعرفتهم للاستعمال الغالب لبناء ما، وبالتالي فهي ليست قياسية، فقد توجد معان أخرى تضاف إليها .

* أن تلك المعاني تتداخل مع بعضها، إذ المعنى الواحد يرتبط بعدة أبنية، والبناء الواحد يدلّ على عدّة معان تكون في بعض الأحيان مترادفة، وفي البعض الآخر يصعب التّفريق بينها .

* أن تلك المعاني لعدم دقتها ، فإنّ الصّرفيين أنفسهم اختلفوا في وضعها، فهناك من ينقص وهناك من يضيف معان أخرى .

* وقع الصّرفيون في اختلاف كبير؛ فبينما يعتبر البعض أنّ المعاني مستنتجة من حروف الزيادة المضافة إلى البناء وهو رأي القدماء، يؤكّد البعض الآخر وهم المحدثون على استخلاصها من الصّيغة ككل وهي داخل النصّ وهذا هو الأصحّ في اعتقادنا. يقول "تمام حسن" مؤكّدا هذا الأمر: «وأما نحن فلا اعتبارات عملية نفضّل أن ننسب الطلب أو الصيرورة إلى الاستعمال كلّ لا إلى السّين والتّاء والمطاوعة إلى الانفعال كلّ لا إلى التّون الساكنة وبذلك نكون قد وصلنا إلى قرار بشأن المبنى الدّال على كلّ واحد من هذه المعاني الصّرفية فاعتبرنا مبنى الصّيغة فرعا على مباني التقسيم وهي: الاسم (وتحتها صيغ) والصفة (وتحتها صيغ) ، والفعل (وتحتها صيغ) »⁽¹⁾ . * أن معاني الزيادات ليست قياسا مطّردا ، فقد يدلّ حرف الزّيادة على عدّة معان، فمثلا إذا قلنا أن زيادة الهمزة في قولنا (أكبرته) تدلّ على المصادفة أو الوجود، فإنّها في قولنا (أخرج) لا تدلّ على ذلك بل تدلّ على تحويل الفعل من اللازم إلى المتعدّي .

* قد يخرج معنى الفعل المزيد عن مجرّده وهذا أمر لا مناص منه، إذ الزّيادة لا بدّ من أن تحدث تغييرا ولكن هذا التغيير قد يؤدّي في بعض الأحيان إلى الابتعاد كليّا عن المعنى الحقيقي نحو "استحجر الطين" فمعناه صار حجرا، أما المجرد فمعناه (حبس) .

المبحث الرابع

أبنية الأفعال المزيدة

(دراسة تطبيقية)

خ ر ج	100	(... إِذْ أَخْرَجْنِي مِنَ السَّجْنِ...)	أَخْرَجْنِي	01	أَخْرَجَ
د ل و	19	(وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى...)	أَدْلَى	01	أَدْلَى
ر س ل	12	(أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ...)	أَرْسِلْهُ	07	أَرْسَلَ
ر س ل	19	(وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى...)	أَرْسَلُوا		
ر س ل	31	(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ...)	أَرْسَلَتْ		
ر س ل	45	(... أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ...)	أَرْسِلُونِ		
ر س ل	63	(.. يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا..)	أَرْسِلْ		
ر س ل	66	(قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا...)	أَرْسِلَهُ		
ر س ل	109	(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا...)	أَرْسَلْنَا		
س ر ر	77	(...فَأَسْرَهَا يُوَسِّفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا...)	أَسْرَهَا	01	أَسْرَ
ش ر ك	38	(... مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ...)	نُشْرِكَ	01	أَشْرَكَ
ع ر ض	29	(..يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي..)	أَعْرَضَ	01	أَعْرَضَ
غ ن ي	67	(...وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ...)	أُغْنِي	02	أَغْنَى
غ ن ي	68	(..مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ..)	يُغْنِي		
ف ت ي	43	(...يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ...)	أَفْتُونِي	01	أَفْتَى
ف ت ي	46	(يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ..)	أَفْتِنَا		
ف س د	73	(..لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ...)	نُفْسِدَ	01	أَفْسَدَ
ف ل ح	23	(...إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ)	يُفْلِحُ	01	أَفْلَحَ
ق ب ل	71	(قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ)	أَقْبَلُوا	02	أَقْبَلَ
ق ب ل	82	(... وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ...)	أَقْبَلْنَا		
ك ب ر	31	(... فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ...)	أَكْبَرْنَهُ	01	أَكْبَرَ
ك ر م	21	(... أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا...)	أَكْرَمِي	01	أَكْرَمَ
ل ح ق	101	(...تُوفِّي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ)	أَلْحَقْنِي	01	أَلْحَقَ
ل ف ي	25	(...وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا...)	أَلْفِيَا	01	أَلْفَى
ل ق ي	10	(..لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ..)	أَلْقُوهُ	01	أَلْفَى
ن ز ل	02	(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)	أَنْزَلْنَاهُ	02	أَنْزَلَ
ن ز ل	40	(..مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ...)	أَنْزَلَ		
ن س ي	42	(... فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ أَنْ ذَكَرَ رَبَّهُ...)	أَنسَاهُ	01	أَنَسَى

و ح ي	03	(... بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ...)	أَوْحَيْنَا	04	أَوْحَى
و ح ي	15	(... وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا ...)	أَوْحَيْنَا		
و ح ي	102	(ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعِيبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ...)	نُوحِيهِ		
و ح ي	109	(..وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي...)	نُوحِي		
و ف ي	59	(أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)	أُوفِي	02	أُوفَى
و ف ي	88	(... فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ...)	أَوْفٍ		

بناء [فَعَلَ - يُفَعِّلُ]: ورد هذا البناء في سورة يوسف ستة وعشرين (26) مرة والجدول التالي يوضح ذلك :

المادة الأصلية للفعل	رقمها	الآية	الفعل كما ورد في السورة	التواتر	الفعل
أ ذ ن	70	(... ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)	أَذَّنَ	01	أَذَّنَ
ب ر أ	53	(وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي ...)	أَبْرَأُ	01	بَرَأَ
ج ه ز	59	(وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ ...)	جَهَّزَهُمْ	02	جَهَّزَ
ج ه ز	70	(فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ ...)	جَهَّزَهُمْ		
س و ل	18	(..قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ..)	سَوَّلَتْ	02	سَوَّلَ
س و ل	83	(قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ ...)	سَوَّلَتْ		
س م ي	40	(..مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا..)	سَمَّيْتُمُوهَا	01	سَمَّى
ع ل م	06	(.يَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ..)	يُعَلِّمُكَ	05	عَلَّمَ
ع ل م	21	(...وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...)	نُعَلِّمُهُ		
ع ل م	37	(...ذَلِكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ..)	عَلَّمَنِي		
ع ل م	68	(... وَإِنَّهُ لَدُوُّ عِلْمٍ لَمَّا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ...)	عَلَّمْنَاهُ		
ع ل م	101	(... وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ...)	عَلَّمْتَنِي		
غ ل ق	23	(... وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ...)	عَلَّقَتِ	01	عَلَّقَ
ف ر ط	80	(... وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ ...)	فَرَّطْتُمْ	01	فَرَّطَ
ف ن د	94	(... إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ)	تُفَنِّدُونِ	01	فَنَدَّ
ق د م	48	(..يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا ...)	قَدَّمْتُمْ	01	قَدَّمَ
ق ط ع	31	(.. وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ...)	قَطَّعْنَ	02	قَطَّعَ

ق ط ع	50	(.... مَا بَالُ النَّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ)	قَطَعْنَ		
ك ل م	54	(..فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ..)	كَلَّمَهُ	01	كَلَّمَ
م ك ن	21	(...وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ...)	مَكَّنَّا	02	مَكَّنَ
م ك ن	56	(وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ...)	مَكَّنَّا		
ن ب أ	15	(... وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا...)	تُنَبِّئُهُمْ	04	نَبَّأَ
ن ب أ	36	(... نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)	نَبِّئْنَا		
ن ب أ	37	(... لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا ...)	نَبَأَكُمَا		
ن ب أ	45	(...وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ...)	أُنَبِّئُكُمْ		

بناء [فَاعِلٌ - يُفَاعِلُ] : ورد هذا البناء في السورة ثمان عشرة (18) مرة، كما هو وارد في الجدول الآتي :

المادة الأصلية للفعل	رقمها	الآية	الفعل كما ورد في السورة	التواتر	الفعل
أ ت ي	22	(وَكَمَا بَلَغَ أَشَدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا...)	آتَيْنَاهُ	04	آتَى
أ ت ي	31	(... آتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا ...)	آتَتْ		
أ ت ي	66	(... فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ قَالَ اللَّهُ...)	آتَوْهُ		
أ ت ي	101	(رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي...)	آتَيْتَنِي		
أ ث ر	91	(قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا...)	آتَرَكَ	01	آثَرَ
أ م ن	37	(... إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ...)	يُؤْمِنُونَ	04	آمَنَ
أ م ن	57	(وَلَأَجْرَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا...)	آمَنُوا		
أ م ن	106	(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)	يُؤْمِنُ		
أ م ن	111	(... وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)	يُؤْمِنُونَ		
آ و ي	69	(وَكَمَا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ..)	آوَى	02	آوَى
آ و ي	99	(فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ..)	آوَى		
ر ا و د	23	(وَرَأَوْدَتُهُ اللَّيِّ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنِ نَفْسِهِ...)	رَأَوْدَتُهُ	07	رَأَوَدَ
ر ا و د	26	(قَالَ هِيَ رَأَوْدَتِي عَنِ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدًا..)	رَأَوْدَتِي		
ر ا و د	30	(... امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنِ نَفْسِهِ...)	تُرَاوِدُ		
ر ا و د	32	(... وَلَقَدْ رَأَوْدَتُهُ عَنِ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ...)	رَأَوْدَتُهُ		
ر ا و د	51	(قَالَ مَا حَطْبُكُنَّ إِذْ رَأَوْدْتُنَّ يُوسُفَ...)	رَأَوْدْتُنَّ		
ر ا و د	51	(..أَنَا رَأَوْدَتُهُ عَنِ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)	رَأَوْدُ		

راود	61	(... قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ...)	رُاَوِدُ		
------	----	---	----------	--	--

بناء [اِفْتَعَلَ - يَفْتَعُلُ]: وقد ورد هذا البناء في السّورة سبع عشرة (17) مرّة، وسيتم توضيح ذلك كما يلي:

المادة الأصلية للفعل	رقمها	الآية	الفعل كما ورد في السّورة	التواتر	الفعل
بئس	69	(... قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ...)	تَبْتَيْسُ.	01	اِبْتَأَسَ
تبع	38	(وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ...)	اَتَّبَعْتُ	02	اَتَّبَعَ
تبع	108	(... أَنَا وَمَنْ اِتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ...)	اَتَّبَعَنِي		
أخذ	21	(... عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا...)	نَتَّخِذُهُ	01	اِتَّخَذَ
تقي	57	(وَلَا جُرُ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا...)	يَتَّقُونَ	03	اَتَّقَى
تقي	91	(... مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ...)	يَتَّقِي		
تقي	109	(... الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْلَمُونَ)	اَتَّقُوا		
جبي	06	(وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ...)	يَجْتَبِيكَ	01	اجْتَبَى
ذكر	45	(...وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ...)	اَذْكَرَ	01	اَذْكَرَ
ردد	96	(... أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا...)	ارْتَدَّ	01	ارْتَدَّ
زيد	65	(... وَنَزْدَادَ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٍ)	نَزْدَادَ	01	ازْدَادَ
سبق	17	(يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ...)	نَسْتَبِقُ	02	اسْتَبَقَ
سبق	25	(وَأَسْتَبِقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ...)	استبقا		
شري	21	(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ...)	اشْتَرَاهُ	01	اشْتَرَى
عدد	31	(... أُرْسِلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً...)	أَعْتَدَتْ	01	اعْتَدَتْ
كال	63	(..فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكَتْلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)	نَكَتْلُ	01	اِكْتَالَ
لقط	10	(... يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)	يَلْتَقِطُهُ	01	الْتَقِطَ

* بناء [اِنْفَعَلَ - يَنْفَعِلُ]: وقد ورد هذا البناء ممثلاً في فعل واحد كما هو موضح في الجدول التالي:

المادة الأصلية للفعل	رقمها	الآية	الفعل كما ورد في السورة	التواتر	الفعل
قلب	62	(... إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)	انْقَلَبُوا	01	انْقَلَبَ

بناء [اِفْعَلَ - يَفْعَلُ]: وقد ورد هذا البناء هو الآخر مرّة واحدة كما هو ممثّل في الجدول الآتي:

المادة الأصلية	رقمها	الآية	الفعل كما ورد في	التواتر	الفعل
----------------	-------	-------	------------------	---------	-------

الفعل		السورة		
ايضّ	84	ابيضّت	01	ب ي ض

بناء [تَفَعَّلَ - يَتَفَعَّلُ]: ورد هذا البناء في سورة يوسف - عليه السلام - سبع (07) مرّات كما هو مبين في الجدول الآتي :

المادة الأصلية للفعل	رقمها	الآية	الفعل كما ورد في السورة	التواتر	الفعل
ب و أ	56	(... يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ...)	يَتَّبِعُوا	01	يَتَّبِعُوا
ح س س	87	(.. اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ...)	تَحَسَّسُوا	01	تَحَسَّسُوا
ص د ق	88	(.. تَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)	تَصَدَّقْ	01	تَصَدَّقْ
و ف ي	101	(.. تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)	تَوَفَّنِي	01	تَوَفَّنِي
و ك ل	67	(... إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ...)	تَوَكَّلْتُ	02	تَوَكَّلْتُ
و ك ل	67	(... وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ)	يَتَوَكَّلِ		
و ل ي	84	(... وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى...)	تَوَلَّى	01	تَوَلَّى

بناء [اِسْتَفْعَلَ - يَسْتَفْعِلُ]: ورد هذا البناء في سورة يوسف - عليه السلام - عشر (10) مرّات والجدول التالي يبين ذلك :

المادة الأصلية للفعل	رقمها	الآية	الفعل كما ورد في السورة	التواتر	الفعل
أ ج ا ب	34	(فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ...)	اسْتَجَابَ	01	اسْتَجَابَ
خ ر ج	76	(... ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ...)	اسْتَخْرَجَهَا	01	اسْتَخْرَجَهَا
خ ل ص	54	(... ائْتُونِي بِهِ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي...)	اسْتَخْلِصْهُ	01	اسْتَخْلِصْهُ
ع ص م	32	(... وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ...)	اسْتَعْصَمَ	01	اسْتَعْصَمَ
غ ف ر	29	(يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي...)	اسْتَغْفِرِي	03	اسْتَغْفِرَ
غ ف ر	97	(قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا...)	اسْتَغْفِرْ		
غ ف ر	98	(قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي...)	اسْتَغْفِرُ		
ف ت ي	41	(... قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)	تَسْتَفْتِيَانِ	01	اسْتَفْتَى
ي ن س	80	(فَلَمَّا اسْتِيسَأُوا مِنْهُ خُلِصُوا نَجِيًّا...)	اسْتِيسَأُوا	02	اسْتِيسَأَ

ثانيا : دلالات أبنية الأفعال المزيدة :

بناء [أَفْعَلَ - يُفَعِّلُ] : من خلال الاستعراض السابق للأفعال الثلاثية المزيدة بحرف، والواردة على هذا البناء يتضح أنها عبرت عن معانٍ صرفية مختلفة نوردتها كما يلي :

* **التعدية** ⁽¹⁾ : وهي من أهم المعاني الصرفية التي وضعت للبناء [أَفْعَلَ] وتعني أنه إذا كان الفعل المجرد لازما صار متعديا بزيادة الهمزة، وإن كان متعديا إلى مفعول صار متعديا إلى مفعولين، وإن كان متعديا إلى مفعولين صار متعديا إلى ثلاثة مفاعيل، وقد جاء لهذا المعنى كثير من الأفعال نذكر منها (أَنْزَلَ، أَكْرَمَ، أَحْسَنَ، أَخْرَجَ، أَحْزَنَ ...).

والملاحظ على هذه الأفعال أنها لازمة في صيغتها المجردة، غير أنها بإضافة الهمزة لها أصبحت متعدية وعلى سبيل المثال الفعل (أَنْزَلَ) في قوله عز اسمه (... إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) ⁽²⁾ فقد كان في صيغته المجردة لازما، وبزيادة الهمزة أصبح متعديا، وكذا بالنسبة للفعل (أَكْرَمَ) الوارد في قوله عز اسمه (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ...) ⁽³⁾، فإن مجردة (كْرَمَ) يدل على اللزوم وبزيادة الهمزة أصبح متعديا، وهكذا بالنسبة للفعل (أَحْسَنَ) الذي تعدى إلى مفعوله في قوله عز وجل (... إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ...) ⁽⁴⁾، فإنه عكس مجردة (حَسَنَ) الدال على اللزوم، كما ينتمي أيضا الفعل (أَخْرَجَ) إلى زمرة الأفعال المتعدية في صيغتها المزيدة عكس صيغتها المجردة كما هو ممثل في

(1) الرضي الأستريادي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 83 .

(2) الآية : 02 .

(3) الآية : 21 .

(4) الآية : 23 .

قوله عزّ وجلّ على لسان يوسف - عليه السلام - (... فَجَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ...) (1).

ومما دلّ على معنى التعدية أيضا في صيغته المزيدة الفعل (أَحَزَنَ) الوارد في قوله عزّ اسمه (قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ) (2)، إذ هذا الفعل أصله (أَحَزَنَ) وليس (حَزَنَ) وتقدير الجملة: "يحزن يعقوب ذهابهم به".

أما بالنسبة للأفعال المتعدية إلى مفعولين في صيغتها المزيدة فنجد الفعل (أَنَسَى) الوارد في قوله تعالى (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ...) (3)، إذ مجردة متعد إلى مفعول واحد فقط وبإضافة الهمزة أصبح متعديا إلى اثنين، وتقدير الجملة: "فأنسى الشيطان السجين ذكر ربّه. أما بالنسبة إلى المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل فلم ترد في السورة على هذا البناء بل وردت على أبنية أخرى.

* الاستغناء عن ثلاثيه (4): ومن بين ما دلّ على هذا المعنى الفعل (أَرْسَلَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (5)، وقوله أيضا (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ...) (6) إذ المتّضح أنّ هذا الفعل مزيد بالهمزة، ولكنه استغنى عن مجردة (رَسَلَ) لأنّ المزيد بحرف بحرف واحد أفصح في التعبير من دونها ولعدم فصاحته فإنّه استغنى عنه وأصبح غير مستعمل واستُبدل بفعل آخر تمثّل في (بَعَثَ)، ومن بين ما دلّ على هذا المعنى أيضا الفعل (أَفْلَحَ) الوارد في قوله (... إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (7)، إذ استغنى عن ثلاثيه (فَلَحَ) لأنّ المزيد بحرف الهمزة أفصح في التعبير من دونها، ونظرا لشيوع استخدامه بحرف الهمزة فقد استغنى عن مجردة.

1 (الآية : 100 .

2 (الآية : 13 .

3 (الآية : 42 .

4 (خديجة الحديثي : أبنية الصّرف في كتاب سيبويه / ص 392 .

5 (الآية : 12 .

6 (الآية : 19 .

7 (الآية : 23 .

* تَضَمَّنَ مَعْنَى مَخَالَفَا الْمَعْنَى الثَّلَاثِي (1): ومن بين ما دلَّ على هذا المعنى الفعل (أَعْرَضَ) الوارد في قوله عزَّ وجلَّ (يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ) (2)، إذ تَضَمَّنَ مَعْنَى الإِضْرَابِ وَالِابْتِعَادِ عَنْ فِعْلِ السُّوءِ وَذَلِكَ طَلِبًا مِنَ الْعَزِيزِ عِنْدَمَا تَأَكَّدُ مِنْ كَيْدِ امْرَأَتِهِ، وَقَدْ خَالَفَ هَذَا بَجَرْدِهِ (عَرَضَ) الْمَتَعَدِّي الدَّالَّ عَلَى الْإِظْهَارِ نَحْوُ: "عَرَضْتُ الشَّيْءَ عَرَضًا" أَي ؛ أَظْهَرْتَهُ .

* صِيْرُورَةٌ شَيْءٍ ذَا شَيْءٍ (3): و قد استخلص هذا المعنى من الفعل (أَغْنَى) الوارد في قوله عزَّ وجلَّ وحلَّ

(وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) (4) .

إذ دلت الصيغة في هذا المقام على أنهم صاروا في غنى عما يصيبهم، لأن يعقوب - عليه السلام - لم ييخل عليهم بتوجيهاته ونصائحه بل كفاهم ذلك بعد كفاية الله عزَّ وجلَّ . وكذا بالنسبة لقوله تعالى (وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا...) (5)، فإن الصيغة (يُغْنِي) في هذا المقام دلت أيضا على أنهم صاروا سالمين مما حذرهم يعقوب - عليه السلام - منه غير أن سلامتهم كانت بفضل الله عزَّ وجلَّ وتقديره أولا، ثم تقدير يعقوب - عليه السلام - ثانيا . وقد أوما "الطاهر بن عاشور" إلى هذا المعنى في قوله: «إنه ما كان يرد عنهم قضاء الله عزَّ وجلَّ لولا أن الله قدر سلامتهم» (6) .

ومما ضاهى ذكره تواترا من الأفعال الدالة على هذا المعنى أيضا الفعل (أَكْرَمَ) الوارد في قوله عزَّ وجلَّ (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ...) (7)، أي أنه صار صاحب مثوى كريم

1 (ابن القطّاع (أبو القاسم علي بن جعفر السّعدّي): الأفعال / عالم الكتب / ط 1 / 1403هـ — 1983م / ج 3 ص 10 .

2 (الآية : 29 .

3 (الرضي الأستربادي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 83 .

4 (الآية : 67 .

5 (الآية : 68 .

6 (الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 13 / ص 24 .

7 (الآية : 21 .

وقوله أيضا (... قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (1)، أي أنه "صار صاحب مثنوى حسن" ويحتمل أن تكون الصيغتان دالتين أيضا على الجعل، ومن ثمة يكون التأويل الأول: "جعل مثنواه كريما" وهذا ما أكدّه "الطاهر بن عاشور" في قوله: «فالمعنى اجعلي إقامته عندك كريمة؛ أي كاملة في نوعها أراد أن يجعل الإحسان إليه سببا في اجتلاب محبته إياهما ونصحه لهما فينفعهما» (2). أمّا التأويل الثاني فإنه يكون: جعل له مثنوى حسنا، ويتمثل المثنوى الحسن في بيت العزيز، إذ وتقديرا لمكانة يوسف وتعويضا له لما أصابه من قبل إخوته فإن الله عزّ وجلّ أراد تحقيق المثنوى الحسن له .

ومما سبق يتضح أن الصيغة الواحدة قد تدلّ على عدّة تأويلات ، وخير مثال على ذلك الفعلان (أَحْسَنَ) و(أَكْرَمَ) حيث مثلا دلالات التعدية والصيرورة والجعل في نفس الوقت .

* الدّخول في الشيء (3) : وقد دلّ على هذا المعنى الفعل (أَشْرَكَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَاتَّبَعْتُ وَجِلَّ) و(وَاتَّبَعْتُ

مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ...) (4) ، إذ الصيغة (أَشْرَكَ) دلّت على نفي أبناء يعقوب- عليه السلام- دخولهم في الشرك، كما دلّت على هذا المعنى أيضا صيغة (أَفْسَدَ) الواردة في قوله تعالى (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) (5) ، إذ دلّت على نفي أبناء يعقوب- عليه السلام- إقبالهم ودخولهم أرض مصر بغرض الإفساد، وقد يكون المقصود بالإفساد في هذا المقام السرقة وذلك عندما اتهم الأخ الأصغر بذلك الفعل، غير أنّهم عدلوا عن هذه اللفظة تجنبا للإطاحة بمقامهم ، وقد وافق هذا عدول النص القرآني عن هذه اللفظة لبلاغة أسلوبه، وهذا ما أشار إليه "الطاهر بن عاشور" في قوله: «على أنّهم نفوا عن أنفسهم الاتّصاف بالسرقة بأبلغ ممّا نفوا به الإفساد عنهم وذلك بنفي الكون سارقين دون أن يقولوا وما جئنا لنسرق لأنّ السرقة وصف يتعير به، وأمّا الإفساد الذي نفوه؛ أي التّجسس فهو ما يقصده العدو على عدوّه فلا يكون عارا ولكنّه اعتداء في نظر العدو» (6) .

1 (الآية : 23 .

2 (الطاهر بن عاشور : المصدر السابق / ج 10 / ص 246 .

3 (أحمد الحملوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 48 .

4 (الآية : 38 .

5 (الآية : 73 .

6 (الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 13 / ص 29 .

ومن بين ما دلّ على معنى الدّخول في مكان الصّيغة (أَقْبَلَ) الواردة في قوله تعالى (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ
الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) ⁽¹⁾ ، إذ تدلّ الصّيغة على نزولهم أرض مصر .
* وجود الشيء على صفة ⁽²⁾ : ودلّت على هذا المعنى الصّيغة (أَلْفِيَا) الواردة في قوله تعالى (وَاسْتَبَقَا
الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ...) ⁽³⁾، وبتأمل أكثر في سياق هذه الصّيغة
يتّضح أنّها لم تكتف بالدلالة على هذا المعنى فقط، وإنما أضفى السياق عليها صبغة جديدة فدلت على
وجود الصّفة مع عدم توقعها، إذ وبينما كانت امرأة العزيز تحاول التقرب من يوسف -عليه السّلام-
قصد فعل الفاحشة، يريد يوسف الابتعاد عنها، وبينما كانا على هذا العراك المحتدم، فإذا بالعزيز أمام
الباب، فتفاجأ بوجوده لعدم توقعهما وجوده، وتفاجأ هو الآخر بوجودهما على هذه الحالة، وقد أكّد
"الطاهر بن عاشور" هذا المعنى في قوله: «والإلقاء وجدان شيء على حالة خاصة من غير سعي
لوجدانه، فالأكثر أن يكون مفاجئاً، أو حاصلًا عن جهل بأول حصول» ⁽⁴⁾ . وقد تدلّ هذه الصّيغة
أيضاً على: مصادفة الشيء على صفة ⁽⁵⁾ : وذلك انطلاقاً من مصادفة امرأة العزيز ويوسف -عليه
السّلام- العزيز أمام الباب، ومصادفة العزيز هو الآخر امرأته ويوسف -عليه السّلام- على تلك
الحالة. وقد استخلص معنى المصادفة أيضاً من الصّيغة (أَكْبَرُ) الواردة في قوله عزّ اسمه (... فَلَمَّا رَأَيْنَهُ
أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ...) ⁽⁶⁾، إذ يحتمل أن تكون دالّة على مصادفة خلائل امرأة العزيز عظيمة وجمال
يوسف، إذ لم تكن تتوقع ذلك الجمال، ومن المعقول أن ينبهرن ويندهشن بذلك، فهو ملك عظيم
يفوق البشر في عظيمته وهذا ما أكّده "الطاهر بن عاشور" في قوله: «ومعنى أكبرنه، أعظمه أي أعظم
جماله وشمائله، فالهزمة فيه للعدّ؛ أي أعدده كبيراً، وأطلق على عظيم الصّفات تشبيهاً لوفرة الصّفات
بعظم بالذات» ⁽⁷⁾ . وقد تدلّ الصّيغة أيضاً على معنى الإيجاد فيكون التأويل: فلما رأينه وجدته
عظيماً، وإن كان الأقرب إلى الصّواب التأويل الأوّل .

¹ (الآية: 82 .

² (ابن قتيبة : أدب الكاتب / ص 344 .

³ (الآية : 25 .

⁴ (الطاهر بن عاشور التحرير و التنوير / ج 10 / ص 256 .

⁵ (الزّحشري : المفصل في علم اللّغة / ص 380 .

⁶ (الآية : 31 .

⁷ (الطاهر بن عاشور : المصدر السابق / ص 263 .

ونظرا للتسليم بتداخل معاني الأبنية في القسم النظري وانطلاقا من الإقرار بأن أبنية المزيد قوالب لا تصبّ فيها الأفعال المزيدة فقط، وإنما قد تتشكل فيها أفعال جديدة مخالفة تماما لأفعالها المجردة، فإنّ الفعل (ألقي) الدال بحسب سياقه على رمي شيء لا قيمة له دون إحساس بالرأفة وتأنيب للضمير كما هو ممثّل في قوله تبارك وتعالى (... لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ...) (1)، يخالف الفعل (لقي) بمعنى وجد، وقد يكون دالا على الجعل فيكون التّأويل: اجعلوه مرميا في قعر الجبّ المظلمة وكذلك بالنسبة للفعل (أجمّع) الوارد في قوله عزّ اسمه (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ ...) (2)، الدالّ على الاتفاق و العزم و التصميم فإنّه خرج عن معناه في صيغته المجردة إذ جمع بمعنى: لم. وهكذا بالنسبة للفعل (أدلى) الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ...) (3).

فإنّه يدلّ على: «إرسال الدلو في البئر لترع الماء» (4)؛ أي أرسل دلوه فبدلا من أن يخرج الماء، أخرج يوسف - عليه السلام - وهذا عكس (دلى) بدون همزة، إذ جاء في - اللسان - قوله: «أدليتُ الدلو ودليتُها إذا أرسلتها في البئر، ودلوئُها أدلوها إذا أخرجتها ودلوتُ الدلو نزعته» (5).

إذا فالمجرد ضدّ المزيد في دلالاته فـ [فَعَل] مخالف لـ [أَفْعَل]، والملاحظ أنّ المعنى المستنبط من الصيغة (أدلى) يجمّع بين المعاني المختلفة للأفعال (أدليتُ ودلوتُها وأدلوها)، ومن المحتمل أن تكون الصيغة دالة أيضا على الجعل فيكون التّأويل: "جعل دلوه مرسلا في الجب".

بناء [فَعَل - يُفَعِّلُ] : من خلال الاستعراض السابق للأفعال الواردة على هذا البناء يتّضح أنّها دلّت على معانٍ صرفية مختلفة نوجزها كما يلي :

(1) الآية : 10 .

(2) الآية : 15 .

(3) الآية : 19 .

(4) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير/ ج10 / ص 241 .

(5) ابن منظور: لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 418 / باب الألف والداد (أدلى - دلى - دلو) دلو

* **التعدية** : وقد جاء لهذا المعنى كثير من الأفعال نذكر منها على سبيل المثال الفعل (عَلَّقَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَرَأَوْدَتُهُ لَئِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ ...)⁽¹⁾، وكذلك الفعل (قَطَعَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (... فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتُهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ...)⁽²⁾.

ومن الأفعال الدالة على هذا المعنى أيضا الفعل (بَرَّأ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ...)⁽³⁾، غير أنّ الملاحظ على هذه الأفعال أنّها متعدية أصلا في صيغتها المجردة، ومن المفروض أنّ زيادة المبنى ي صاحبها تعدّى إلى مفعولين، غير أنّها تعدّت إلى مفعول واحد وهذا ما يدلّ على دلالاتها على معان صرفية أخرى أكثر إفادة من هذا المعنى .

* **تكثر الفعل وتكريره أو المبالغة فيه**⁽⁴⁾ : «وهو الأكثر ما يجيء عليه هذا البناء»⁽⁵⁾ ، ويختصّ البناء [فَعَلَّ] بهذا المعنى بسبب تكرير عينه الدال على تكرير الفعل والمبالغة فيه، وهذا ما أوّماً إليه "ابن جني" في قوله: «تكرير العين في البناء دليل على تكرير الفعل، ولما كانت الألفاظ دليّة على المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوّة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام؛ لأنّها واسطة لهما ومكنوفة بهما فصارا كأنهما سياج لها أو مبدولان للعوارض دونها، فنجد الإعلال بالحذف فيهما دونها»⁽⁶⁾ .

وكنموذج على ذلك فقد وردت الصيغة (عَلَّقَ) في قوله عزّ وجلّ (وَرَأَوْدَتُهُ لَئِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ...)⁽⁷⁾ ، دالة على هذا المعنى، بيد أنّ المتأمل للمرّة الأولى في هذه الصيغة يتّضح له أنّ لها دلالة مباشرة ومحدّدة تكمن في تكرير الفعل من قبل امرأة العزيز وكفى ولكن وبتميق النظرة في هذه الصيغة فإنّه يتّضح أنّ لها دلالات غير مباشرة تبعا لاختلافات التفسير إذ التكرير هنا قد يكون في الفعل وقد يكون في المفعول؛ فإذا تمّ التسليم بأنّ التكرير في الفعل، فإنّ دلالاتها تكون أنّ امرأة العزيز قامت بغلق الباب عدّة مرّات، خاصة وأنّ موقف يوسف - عليه السّلام - المعارض يدلّ على ذلك فهو يريد فتح الباب بصعوبة للإفلات منها، وفي المقابل تصّده هي

(1) الآية : 23 .

(2) الآية : 31 .

(3) الآية : 53 .

(4) ابن جنيّ : الخصائص / تحقيق : محمد علي النجار / المكتبة العلمية - القاهرة / 2000م / ج 2 / ص 155 .

(5) ابن جنيّ : شرح المنصف / ج 1 / ص 91 .

(6) ابن جنيّ : شرح المنصف / ص 155 .

(7) الآية : 23 .

وتحاول غلق الباب مرّة بعد مرّة ممّا يؤكّد على وجود صراع كبير وتشابك حاد بينهما وقد يعتبر التّكثير حاصلًا في المفعول انطلاقًا من التّعبير بالجمع في لفظة (أبواب) لأنّ امرأة العزيز قامت بغلق كلّ أبواب المنزل الواحد تلوى الآخر إثر محاولتها منع يوسف من الخروج؛ فحين يريد الخروج من واحد تسرع إلى غلق الآخر، وقد اتّفق على أنّها سبعة أبواب، ومن المحتمل أن يكون إغلاقها بإحكام وقد أوّماً "الطاهر بن عاشور" إلى هذا المعنى في قوله: «وغلّقت الأبواب جعل كلّ باب سادا للفرجة التي هو بها، وتضعيف غلّقت لإفادة شدّة الفعل وقوته؛ أي أغلقت إغلاقًا محكمًا»⁽¹⁾، وبتمعن أكثر فإننا نؤثر الجمع بين التّأويلين ، لأنّ الاكتفاء بالتّأويل الأوّل يقود إلى الوقوع في نوع من اللبس لأنّها لو وردت الصّيغة "غلّقت الباب" لقليل أنّ التّكثير في الفعل وكفى، وهذا مناف لسياق النصّ، بينما ورود الصّيغة على منوال: "غلّقت الأبواب" دلالة على أنّها قامت بغلق كلّ الأبواب، ولكنّه لم يكن غلقًا عاديًا بل كان محكمًا. ومن كلّ ما سبق يتّضح أنّ المبالغة حاصلّة في الفعل والمفعول معا .

وما قيل عن الصّيغة (غلّق) بمثلها تكرارا وتواترا الصّيغة (قَطَعَ) التي هي أثر أسلوبية تميّزت به السّورة وبشكل لافت للانتباه إذ تكرّرت مرّتين دالّة وبحسب سياقها على المبالغة والتّكثير والتّكرير فبهتان خلائل امرأة العزيز واندهاشهن من جمال وعظمة يوسف -عليه السّلام- جعلهن يقطن أيديهن عدّة مرّات دون إحساس بالجرح والألم وكأنّهن يقمن بتقطيع الفواكه، وقد أكّد هذا المعنى "الطاهر بن عاشور" حينما قال: «وتقطيع أيديهن كان من الدهول؛ أي أجريت السكاكين على أيديهن يحسبن أنّهن يقطن الفواكه وأريد بالقطع الجرح، أطلق عليه القطع مجازا للمبالغة في شدّته حتى كأنّه قطع قطعة من لحم اليد»⁽²⁾. إذا فصيغة (قَطَعْنَ) تدلّ على المبالغة وتكرير الفعل وتكثيره، ولكن هذا التّكثير فيه لبس أيضا، فهل يتعلّق بتكثير القطع على يدي امرأة واحدة؟ أم أنّه يدلّ على تكثير القطع على كثير من الأيدي؟ وهذا ما أشار إليه "القرطبي" حين قال: «والتقطيع يشير إلى الكثرة فيمكن أن ترجع الكثرة إلى واحدة جرّحت يدها في مواضع ، ويمكن أن يرجع إلى عددن»⁽³⁾ والمرجّح بحسب سياق سياق الصّيغة هو التّكثير في جرح أيديهن؛ أي في الفعل والمفعول معا، ذلك أنّ كلّ واحدة منهن كانت تحمل سكينًا في يدها، وبدلا من تقطيعها للفواكه قامت بقطع يدها مرارا وتكرارا دون إحساس بالألم لانشغالها بالنّظر إلى جمال يوسف -عليه السّلام- وهذا ما أوّماً إليه "عمر محمد باحا ذق" حينما

(1) الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير / ج 10 / ص 252 .

(2) الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير / ج 10 / ص 263 .

(3) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 180 .

قال: «جرّحتها بالسكاكين من فرط الدهشة، فالجرح كأنه وقع مرارا في اليد الواحدة وصاحبته لا تشعر لما ذهلت بما راعها من جمال يوسف فكأنها غابت عن حسّها» (1).

وقد عبرت الصيغة (أذّن) بينائها المضعف الواردة في قوله عزّ وجلّ (... ثمّ أذّن مؤذّن أيتها العيرُ إنكُم لسارقون) (2)، على تكرير الفعل أيضا لعدة مرّات، وذلك بغية إعلام جميع الناس بأن إخوة يوسف ارتكبوا فعل سوء تمثّل في سرقة صوّاع الملك، وما يكون الإعلام حاصلًا لجميع الناس إلاّ عن طريق النداء المكرّر وقد أشار "القرطبي" إلى هذا المعنى في قوله: «وأذّن للتكثير فكأنه نادى مرارا أيتها العير» (3)، وبالإضافة إلى معنى التكثير والتكرير الذي دلّت عليه هذه الصيغة، فإنها دلّت على اللزوم رغم بنائها المضعف.

أمّا بالنسبة للصيغة (فرط) الواردة في قوله عزّ اسمه (... ألمّ تعلّموا أنّ أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف...) (4)، فإنها تدلّ وبحسب سياقها في الآية على المبالغة في عدم الاكترات واللامبالاة بأمر يوسف - عليه السلام - خاصّة وإهمّ حاولوا التخلّص منه بأبشع الطرق.

ومما ضاهى تواترا من الصيغ الدالّة على المبالغة أيضا الصيغة (قدّم) الواردة في قوله عزّ وجلّ (ثمّ يأتي من بعد ذلك سبع شداد يا كلن ما قدّمتم لهنّ إلا قليلا ممّا تُحصنون) (5)، إذ إنّ القراءة الأولى لها لا تنبئ بدلالة عميقة، ولكن وبتمعّن أكثر في سياق الصيغة يتّضح أنّ لها دلالة غير مباشرة تمثّلت في المبالغة في مدى القحط الذي يصيب أهل مصر، ومن ثمّة يلجأون إلى إعطاء وتقديم كلّ ما ادّخر من قبل وهذا ما يدلّ أيضا على مدى حكمة يوسف - عليه السلام - وتقديره الصائب للأمر، إذ تحققت الرؤيا في الواقع كما قدر تفسيرها، فالقول إذا أنّ هناك بنيات لا يراد بها زيادة في المعنى هذا من حيث الدلالة المباشرة للصيغة أمّا من حيث السياق فإننا نؤكّد دائما على قول "الرضي" وغيره من الصرّفيين من: «أنّ كلّ زيادة بدون غرض لفظي أو معنوي عبث» (6)، ومما يزيد تأكيد هذه الفكرة أيضا الصيغة (كلم) الواردة في قوله عزّ وجلّ (وقال الملك اتّونني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنّك اليوم

1 (عمر محمد باحا ذق : الدلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف - عليه السلام - / ص 86 .

2 (الآية : 70 .

3 (القرطبي : المصدر السابق / ص 230 .

4 (الآية : 80 .

5 (الآية : 48 .

6 (الرضي الأستريادي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 94 .

لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ⁽¹⁾، إذ وبالنظر في دلالاتها المباشرة يستخلص أنها تتمثل في تحدّث الملك مع يوسف - عليه السّلام - بيد أنه وبتمعّن في سياق الصّيغة فإنّه يتّضح أنّها تكتسب معنى جديدا فتدلّ على موقف الملك من يوسف أثناء تكلمه معه حيث وجد فيه البلاغة والصّدق والمعرفة الدقيقة بتفسير الرّوى .
فالملاحظ إذن أنّ الزيادة في المبني لا تكون أبدا بدون غرض، وهذا ما أشار إليه "ابن حني" في قوله «فإذا كانت الألفاظ أدلّة على المعاني، ثم زيد فيها شيء، أو جبت القسمة له زيادة المعنى به وكذلك إذا انحرف به عن سمته و هديه كان ذلك دليلا على حادث متجدّد له »⁽²⁾ .

ولاشك أنّ الصّيغة (سَوَّلَتْ) الواردة في السورة مرّتين لا تخرج عن معنى المبالغة والتكثير والتكرير أيضا ذلك أنّ تزييف الحقيقة من طرف إخوة يوسف - عليه السّلام - لم يكن مرة واحدة ، بل كان عدّة مرّات، فأولّها عند طلبهم من يعقوب - عليه السّلام - السماح ليوسف - عليه السّلام - الذهاب معهم للرتع واللعب وكان غرضهم غير ذلك، وثانيها عند إلقائه في غيابة الجبّ، ومحاولتهم إيهام والدهم بأنّ الذئب قد أكله، وثالثها عندما طعنوا يوسف - عليه السّلام - في وجهه واتهموه بالسّرقة في صغره وكان ذلك عندما اتّهمهم يوسف - عليه السّلام - بسرقتهم للصّواع .

ومما سبق ذكره يتّضح أنّ صيغة (سَوَّلَتْ) تدلّ على أنّ أمر تزييف الحقائق أمر ليس بالغريب عنهم بل هو أمر معتاد عندهم، وتزيين النفس لهم أمور السوء كان عدّة مرّات، وهي صفة من صفات النفس الأمارة بالسوء، وهذا ما أشار إليه "أبو عبيدة" (ت 210 هـ) في قوله: «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَي زَيَّنَتْ وَحَسَّنَتْ، وتابعتكم على ذلك»⁽³⁾ .

* السلب والإزالة⁽⁴⁾ : ومن بين ما مثل هذا المعنى الصّيغة (أَبْرَأَى) الواردة في قوله عزّ اسمه (وَمَا أُبْرَأَى نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽⁵⁾، إذ وبالنظر إلى سياقها فإنّها تدلّ على محاولة إزالة التهمة عن النفس المعرّضة للضعف والقادرة على القيام بالسوء في أية لحظة وهي

(1) الآية : 54 .

(2) ابن حني : الخصائص / ج 3 / ص 268 .

(3) أبو عبيدة (معمر بن المثنى التيمي) : مجاز القرآن / تعليق: محمد فؤاد سزكين / مكتبة الخانجي - القاهرة / د ط د ت / ج 1 / ص 303 .

(4) لم يرد هذا المعنى من بين المعاني الصّرفية لهذا البناء المتفق عليها من قبل الصّرفيين .

(5) الآية : 53 .

بهذا «تريد الاعتذار مما كان منها؛ إن كل نفس لأثمارة بالسوء إلا ما رحم ربي: إلا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف»⁽¹⁾.

* **التسبة إلى أصل الشيء**⁽²⁾: ودلت على هذا المعنى الصيغة (سَمَى) الواردة في قوله عز وجل (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ...) ⁽³⁾، إذ تعبر في هذا المقام على نسبة بعض الأسماء لأهتهم ثم عبادتها، والكلام موجه من قبل يوسف -عليه السلام- إلى السّجّينين، ولمن على دينهما من أهل مصر ترغيبا منه في عدولهم عن هذه العبادة لأن تلك الأصنام لا تستحق ذلك، وهذا ما أوما إليه "الزّخشي" حينما قال: «يعني أنكم سمّيتم ما لا يستحقّ الإلهية آلهة، ثم طفقتم تعبدونها فكأثكم لا تعبدون إلا أسماء فارغة لا مسميات تحتها، ومعنى سمّيتموها: سُمِّيتُ بها»⁽⁴⁾.

* **صيرورة الفاعل إلى أصل ما أخذ منه**: وقد دلّ على هذا المعنى الفعل (مَكَّنَ) المتواتر في السورة مرتين أوّلها ورودها في قوله عز وجل (... وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...) ⁽⁵⁾ فإنّها تدل على أن يوسف - عليه السلام - صارت له مكانة معتبرة بعد عثور السيارة عليه أوّلا، وامتلاكه لمثوى حسن ثانيا، ثم نجّاه من السجن ثالثا، ثم امتلاكه نعمة تعبير الرؤى رابعا أما ورودها في قوله تعالى (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ...) ⁽⁶⁾، فإنّها تدل أيضا أيضا على معنى الصّيرورة، إذ وبعد تحقيق يوسف لكل ما سبق، فإنّه أصبح الأمر والنّاهي في بلاده والمالك لزمّام أمورها والمتصرّف في كلّ شؤونها .

بناء [فَاعِلٍ - يُفَاعِلُ]: يتّضح من خلال الاستعراض السابق للأفعال الواردة على هذا البناء أنّها دلّت على معانٍ صرفية مختلفة سيتم إيرادها كما يلي:

* **المشاركة**⁽⁷⁾: وهي المعنى الأصلي لهذا البناء، والمقصود بها أن يشترك اثنان في الفعل، فيفعل الأوّل ما ما يفعله الثاني، ويكون الأوّل فاعلا والثاني مفعولا، ومن بين الصّيغ التي عبرت بوضوح على هذا المعنى

1 (الزّخشي: الكشاف / ج 2 / ص 481 .

2 أبو منصور الثعالبي: فقه اللّغة وأسرار العربية / ص 550 .

3 الآية: 40 .

4 الزّخشي: المصدر السابق / ص 471 .

5 الآية: 21 .

6 الآية: 56 .

7 ابن قتيبة: أدب الكاتب / ص 358 .

الصَّيْغَةَ (آوَى) الواردة في قوله عزّ وجلّ (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ...)⁽¹⁾، إذ المراد منها في هذا السياق المشاركة بين اثنين انطلاقاً من أنّ فعل الضّم يكون بين طرفين، تمثل الطرف الأوّل في يوسف - عليه السلام - وتمثل الطّرف الثاني في أخيه الأصغر، وهذا ما أشار إليه "القرطبي" في قوله : «ضمّه إليه وأنزله معه»⁽²⁾، ومما لاشك فيه أنّ سبب الضّم هو اشتياقهما إلى بعضهما لطول مدة فراقهما، كما أكّد هذا المعنى أيضاً "أبو عبيدة" في قوله : «وهو يُؤوَى إليه إيواءً أي ضمّه إليه»⁽³⁾ .

أمّا ورود الصَّيْغَةَ في قوله عز اسمه (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبُوَيْهِ...) ⁽⁴⁾ فإنّها لم تخرج أيضاً عن معنى المشاركة مع اختلاف المفعول فقط، إذ وبعد الفراق الطويل يلتقي يوسف - عليه السلام - بأبويه، وحتماً كان هذا اللقاء بالضّم والاعتناق المزيل للوعة الفراق، وقد أشار "الزمخشري" إلى هذا المعنى في قوله : «أي ضمهما إليه واعتنقهما»⁽⁵⁾، وتجلّي معنى المشاركة في هذا المقام كان انطلاقاً من أنّ الضّم والاعتناق لا يكون إلاّ من قبل الاثنين فيوسف مع أبيه، ثم يوسف مع أمه، وكلّ واحد منهما قام بنفس الفعل وبنفس اللوعة والاشتياق .

ومن بين الصَّيغِ الواردة على هذا البناء أيضاً الفعل (رَاوَدَ) المتواتر في السّورة سبع مرّات لكنّها عدلت عن معنى المشاركة الموضوعية من قبل الصّرفيين لتدلّ أيضاً على معنى المبالغة، وتكرير الفعل كما هو ممثّل في قوله تعالى (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ...) ⁽⁶⁾، إذ لم تدل المشاركة في هذا المقام على قيام كلّ واحد منهما بنفس الفعل على اعتبار أنّ أحدهما هو البادئ بالفعل المحرّض عليه، والثاني إنّما يشترك اشتراكاً سلبياً مقاوماً لهذا الفعل؛ فبينما أرادت امرأة العزيز وهي صاحبة مال وجاه الإيقاع به طالبة منه وبرفق مضاجعتها، أبى يوسف - عليه السلام - وامتنع عن مشاركتها فعل الفاحشة، ولاشك في أنّ طلبها هذا كان عدة مرّات وليس مرة واحدة اعتقاداً منها بأنّه سيّلبّي رغبتها وهذا ما أكّده "عمر محمد با حاذق" في قوله : «والمراودة من رَادَ يَرُوْدُ إذا جاء وذهب في طلب، وهو

(1) الآية : 69 .

(2) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 229 .

(3) أبو عبيدة : مجاز القرآن / ج 1 / ص 314 .

(4) الآية : 99 .

(5) الزّمخشري : الكشّاف / ج 2 / ص 505 .

(6) الآية : 23 .

يدل على الجدّ في الطلب»⁽¹⁾، ويضيف "الظاهر بن عاشور" إلى هذا المعنى معنى آخر قائلاً: «فالمرادة المقتضية تكرير المحاولة بصيغة المفاعلة والمفاعلة مستعملة في التكرير وقيل المفاعلة تقديرية بأن اعتبر العمل من جانب، والممانعة من الجانب الآخر من العمل بمتزلة مقابلة العمل بمثله»⁽²⁾، وكأنّ هذا التفسير يجعل معنى المشاركة غير مقتصر على أن يقوم كلّ واحد منهما بنفس الفعل، ولكن قد يقوم أحد بالفعل والآخر بضده. والملاحظ أنّ فعل المرادة مرتبط إلى حدّ كبير بالفعل (همّ) فالذي اعتقد أنّ يوسف - عليه السّلام - همّ هو الآخر بامرأة العزيز فلا شك أنّه يفسّر فعل المرادة أيضاً من قبل الاثنين، والذي نفى التهمة عن يوسف واكتفى بذكر ميله التّفسي، فإنّه لا محال أنّ يفسّر فعل المرادة من قبل امرأة العزيز فقط. ويقف "النيسابوري" (ت 553 هـ) موقف اعتدال بصدده هذه الصّيغة قائلاً: «ورأودته: طلبته بهوى و ميل من الإرادة وجاءت على المفاعلة لأنّها في موضع دواعي الطبعين»⁽³⁾.

ومن كلّ ما سبق يتضح أنّه إذا تمّ التّسليم بأنّ معنى المشاركة ليس شرطاً أن يقوم كلّ من الفاعل والمفعول بنفس الفعل، بل قد يكون أحدهما هو البادئ بالفعل، والآخر مقاوماً له، فإنّ الصّيغة في هذا المقام دلّت على المشاركة، وإذا تمّ نفي هذا المعنى والاقتصار على ما ذكره له الصّرفيون القدماء من أن يقوم كلّ من الفاعل والمفعول بنفس الفعل فإنّه يدلّ على المبالغة وتكرير الفعل، بيد أنّه في الاقتصار على إحدى الدلالتين لبس، لذا نؤثر الجمع بين الدلالتين أي المشاركة والمبالغة في نفس الوقت تماشياً مع إمكانية مجازاة نفس الفعل في بداية الأمر بالتّسبب إلى يوسف انطلاقاً من دواعي الطبعين وتماشياً مع موقف الصّد بالتّسبب إلى يوسف أثناء صحوة الضمير، وتماشياً مع تكرار الفعل بالتّسبب لامرأة العزيز. ولم تخرج صيغة (رأود) في قوله عزّ اسمه (قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ)⁽⁴⁾، عن معنى المشاركة في صيغته الجديدة إذ تجلّت في هذا الموطن أيضاً بين مصرّ على القيام بفعل ما ورفض وممانع له. إذ وبينما كان إخوة يوسف - عليه السّلام - يصرّون على أخذهم أخيهم الأصغر معهم وحتماً كان طلبهم هذا برفق ولين، كان يعقوب - عليه السّلام - يرفض طلبهم هو الآخر، ويمكن أن يضاف إلى معنى المشاركة معنى تكرير الفعل باعتبار أن تحقيق هدف إخوة يوسف - عليه السّلام - لم يكن من السّهل تحقيقه، لأنّه

(1) عمر محمد باحاذق: الدّلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف - عليه السّلام - / ص 77.

(2) الظاهر بن عاشور: التحرير و التنوير / ج 10 / ص 250.

(3) النيسابوري (محمود بن أبي الحسن): إيجاز البيان عن معاني القرآن / دراسة و تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي / دار الغرب الإسلامي / ط 1 / 1995 م / م 1 / ص 433.

(4) الآية: 61.

كان من الصَّعب على يعقوب -عليه السَّلام- أن يسمح لابنه الآخر بالذهاب معهم بعد فقدانه لابنه الأول ومن ثمة كان مناسبا أن يعاودوا طلبهم مرارا وتكرارا علَّه يتراجع عن إصراره . ومما سبق ذكره يتَّضح أن الصَّيْغة (رَاوَدَ) دلَّت في هذا الوطن أيضا على دلالاتي المشاركة وتكرير الفعل .

أما بالنسبة للصَّيْغة (آثَرَ) الواردة في قوله عزَّ وجلَّ (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ)⁽¹⁾، فإنَّه ليس المقصود منها المشاركة ، كون الفاعل هو الله جلَّ جلاله، والمفعول هو يوسف - عليه السَّلام- فلا يجوز أن تكون المشاركة بين الله وعبده، وإنَّما دلَّت الصَّيْغة في هذا الوطن على جعله كذا ؛ أي ونظرا لعظمة يوسف - عليه السَّلام- ولما أصابه من مكائد ومصائب وصيره على كلِّ الأحداث والكروب التي حلَّت به ومواجهته إيَّها بقلب مؤمن تقي، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ جعله من أفضل عبادِه، حيث منحه نعمًا لم يمنحها لغيره تمثلت في مقدرته على تأويل الرُّؤى وامتلاكه لملك مصر ونجاته من كلِّ دسائس إخوته وهذا ما أكَّده "عمر محمد باحاذق" في قوله : «والإيثار التَّفصيل، وفضلك علينا بكمال السيرة وحسن السريرة والصَّبر والتَّقوى والملك ... »⁽²⁾.

* المتابعة والاستمرار⁽³⁾ : وأحسن ما أجتبي للتعبير عن هذا المعنى الصَّيْغة (آمَنَ) الواردة في قوله عزَّ وجلَّ (وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)⁽⁴⁾. وقوله أيضا (وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)⁽⁵⁾، فالمؤمنون ورغم كلِّ ما يتعرَّضون له من مكائد ودسائس فإنَّهم لا ينفرون من ذلك، بل يزدادون قوَّة وتعلُّقا أكثر بالله عزَّ وجلَّ، وما تحقيق ذلك إلَّا بالمتابعة والاستمرار في الأعمال الصَّالحة التي تضاعف قوَّة الإيمان .

أما بالنسبة لورود هذه الصَّيْغة في قوله عزَّ اسمه (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)⁽⁶⁾ فإنَّها لدلالة على المتابعة والاستمرار في الأعمال الطالحة، ذلك أنَّ المشركين لا ينقطعون عن الإيمان بوجود إله غير الله عزَّ وجلَّ، وحتى ولو رأوا الآيات أمامهم فإنَّهم يتابعون شركهم . ومن هنا فإنَّ

1 (الآية : 91 .

2 عمر محمد باحاذق : الدَّلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف - عليه السَّلام- / ص 143 .

3 أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصَّرف / ص 49 .

4 (الآية : 57 .

5 (الآية : 111 .

6 (الآية : 106 .

المتابعة والاستمرار في العمل الصالح المؤدي إلى تضاعف الإيمان مختلفة عن المتابعة والاستمرار في العمل الطالح المؤدي إلى تضاعف الشرك .

* **الدلالة على التعدية** : ومن بين ما مثل هذا المعنى الفعل (أتى) الوارد في قوله عز اسمه (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)⁽¹⁾، وقوله أيضا (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا...) ⁽²⁾، إذ الفعل (أتى) أصله (أتى) وهو فعل لازم قبل زيادة ألف المد، غير أنه بزيادتها أصبح متعديا إلى مفعولين اثنين، والمراد به في هذين المواطنين العطاء؛ ففي المقام الأول أعطيناها ومنحناه حكما وعلما، وفي المقام الثاني أعطت كل واحدة منهن سكيناً .

بناء [**اِفْتَعَلَ - يَفْتَعُلُ**] : يتضح من خلال الاستعراض السابق للأفعال الواردة في السورة على هذا البناء وانطلاقا من سياقاته المختلفة فإنه دلّ على معانٍ صرفية مختلفة نوردتها كما يلي:

* **المبالغة في المعنى** ⁽³⁾ : ومن بين الصيغ الدالة على هذا المعنى الصيغة (استبّق) الواردة في قوله عز وجلّ (... قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا...) ⁽⁴⁾، إذ الصيغة في هذا المقام دلت على المبالغة في المعنى، مع العلم أنّ المفسرين اختلفوا في تحديد نوع هذا الاستباق، فبينما عدّه البعض الانتضال والرمي كما ورد في قول "الزّمخشري": «أي نتسابق، والافتعال والتفاعل يشتركان كالانتضال والتناضل والارتقاء والتّرامي وغير ذلك، والمعنى: نتسابق في العدو، أو في الرمي» ⁽⁵⁾، عدّه البعض الجري كما جاء في قول "الطاهر بن عاشور": «الاستباق بالجري على الأرجل وذلك من مرح الشباب ولعبهم» ⁽⁶⁾. وبغضّ النظر عن نوع الاستباق أهو الرمي؟ أم الجري؟ أم ركوب الخيل؟ فإنّ سياق الصيغة الصيغة يؤكّد على كثرة لعبهم ومرحهم .

(1) الآية : 22 .

(2) الآية : 31 .

(3) أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 51 .

(4) الآية : 17 .

(5) الزّمخشري : الكشّاف / ج 2 / ص 451 .

(6) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 236 .

*المشاركة⁽¹⁾ :ومن بين الصيغ الدالة على هذا المعنى صيغة (استَبَق) الواردة في قوله عزّ وجلّ (... وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرِهِ...) ⁽²⁾ ، إذ المراد منها انطلاقاً من سياقها أنّ فعل السَّبِق كان من طرف الاثنين وبنفس الرغبة والحماس ؛ فبينما كان يوسف - عليه السّلام - يريد أن يسبق إلى الباب رغبة منه في الهروب منها، كانت امرأة العزيز أيضاً تشاركه فعل السَّبِق، وتريد أن تسبقه هي الأخرى لتمنعه من ذلك وتنال منه ما تريده، وقد أوماً "الزّمخشري" إلى هذا المعنى في قوله :«فحين نفر منها يوسف فأسرع يريد الباب ليخرج، وأسرعته وراءه لتمنعه من الخروج» ⁽³⁾ .

إنّ صيغة (استَبَق) حملت بشحنة دلالية كبيرة، إذ أفادت المشاركة كما أفادت المبالغة وتكلف الفعل إذ السَّبِق إلى الباب لم يكن مجرد الجري للوصول إليه، بل كان الأمر يتعلق بغرضين عظيمين : تمثل الغرض الأوّل في تقرير حقيقة كبرى هي عصمة النبيّ من الخطأ والتعبير عنها كان بصرف أسباب حصول السوء عنه وهذا ما استخلص من قوله عزّ وجلّ (... كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ...) ⁽⁴⁾، ويكمن الغرض الثّاني في تصوير تعنت امرأة العزيز وعنادها من أجل إيقاع يوسف - عليه السّلام - في المعصية «فلاستباق افتعال من السَّبِق وهو إشارة إلى تكلفهما السَّبِق أي أن كلّ واحد منهما يحاول أن يكون هو السّابق إلى الباب» ⁽⁵⁾ .

ومّا هو ملفت للانتباه في سياق هذه الصيغة أنّ فعل المشاركة جعل المفعول مشتركاً بينهما كما في البناء [فَاعِل] رغم إقرارنا سابقاً بأنّ فعل المشاركة المتعلق بهذا البناء يجعل الأوّل فاعلاً والثّاني معطوفاً وهذا يدلّ على بلاغة الأسلوب القرآني ، وخروجه دائماً عن المألوف .

أما بالنسبة للصيغة (ابْتَأَسَ) الواردة في قوله عزّ اسمه (... قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ⁽⁶⁾، فإنّها تدلّ أيضاً على المبالغة في بؤس وحزن الأخ الأصغر ليوسف - عليه السّلام - بما كان يلقاه هو الآخر من الحسد والأذى، فالصيغة (بِئْسَ) تدلّ على الحزن، بينما الصيغة (ابْتَأَسَ) تدلّ على شدة الحزن، ومن السّمات الأسلوبية التي ترصد في هذه السّورة احتواؤها على صيغ صرفية متنوعة فتؤدي

1 (ابن قتيبة : أدب الكاتب / ص 361 .

2 (الآية : 25 .

3 (الزّمخشري : المصدر السّابق / ص 312 .

4 (الآية : 24 .

5 (الطاهر بن عاشور : المصدر السّابق / ص 255 .

6 (الآية : 69 .

الصَّيْغَةُ الواحدة في بعض الأحيان دلالات مختلفة، وكنموذج على ذلك صيغة (ابْتَأَسَ)، إذ تدلّ على المبالغة في الحزن لأنّ الموقف يستدعي ذلك، كما أنّها تدلّ في الوقت نفسه على مطاوعة (يَيْسَ).
ومن بين الصيغ الدالة أيضا على المطاوعة (1) صيغة (ارْتَدَّ) الواردة في قوله عزّ وجلّ (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا...) (2)، حيث وافقت صيغة (رَدَّهُ)، وقد أوما "الطاهر بن عاشور" إلى هذا المعنى في قوله: «وارْتَدَّ: رجع وهو افتعال مطاوع رَدَّهُ؛ أي ردّ الله إليه قوة بصره كرامة له وليوسف - عليهما السّلام - وخارقة للعادة» (3)، كما يمكن أن يستخلص من خلال سياق الصيغة أنّها قد تدلّ أيضا على الصيرورة، أي بمعنى صيره الله وجعله بصيرا جزاء لما أصابه طيلة فترة فقدانه لولده .
* الاتخاذ (4) : ومن بين ما دلّ على هذا المعنى الصيغة (اكتال) الواردة في قوله عزّ وجلّ (... فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتُلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (5)، إذ تأويلها : نتخذ له كيلا؛ لأنّ في إرسال أخيهم معهم ازدياد في الكيل، وهذا لأنهم في أمس الحاجة إلى مؤونة أكبر، وازدياد الكيل مرتبط بزيادة عدد الإخوة.
* اِفْتَعَلَ بِمَعْنَى تَفَعَّلَ : وقد تمثلت في الصيغة (ادّكر) الواردة في قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ) (6)، إذ الصيغة (ادّكر) وردت بمعنى الصيغة (تذكر) وهذا ما أشار إليه "الفراء" في قوله : «وأرادوا أن يدغموا، والأوّل حرف مجهور، وإنّما يدخل الأوّل في الآخر والآخر مهموس فكرهوا أن يذهب منه الجهر، فجعلوا في موضع التاء حرفا من موضعها مجهورا وهو الدال لأنّ الحرف الذي قبلها مجهور، ولم يجعلوا الطاء لأنّ الطاء مع الجهر مطبقة فأبدل التاء ذالا، ثم أدخل الدال فيها» (7)، ويؤكّد "القرطبي" هذا المعنى في قوله : «وادّكر : أي تذكر حاجة يوسف، وهي قوله واذكريني عند ربّك» (8)، فالسّجين الذي نجا من السّجن تذكر طلب يوسف - عليه السّلام -

(1) أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 50 .

(2) الآية : 96 .

(3) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 13 / ص 53 .

(4) ابن قتيبة : أدب الكاتب / ص 361 .

(5) الآية : 63 .

(6) الآية : 45 .

(7) الأحفش (سعيد بن مسعدة البلخي المّاشعي) : معاني القرآن / دراسة وتحقيق : عبد الأمير محمد أمين الورد عالم الكتب / ط 1 / 1405 هـ - 1985 م / ج 2 / 591 - 592 .

(8) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 09 / ص 201 .

والمتمثل في شرح موقفه للملك عسى أن يرأف به ويخرجه من محنته، وما تأويله للرؤى إلاّ نعمة من ربّه كانت سببا في إخراجه من محنة السجن .

***الطلب** (1) : وقد دلّت على هذا المعنى صيغة (أَتَقَى) الواردة في قوله عزّ وجلّ (... إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (2) ، وكان في سياق هذه الصيغة حث على طلب التقوى عن طريق طريق الدعاء والتضرع لله عزّ وجلّ، ومتابعة العمل الصالح ، وترغيب في العدول عن كلّ فعل سوء . وقد دلّت الصيغة (اشترى) الواردة في قوله عزّ اسمه (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ...) (3) على معنى الطلب أيضا، إذ المراد منها طلب شراء يوسف- عليه السلام- من قبل القائمين على بيعه والذي دفع الثمن وطلب شراؤه هو العزيز، مع أنّه لم يقم بنفسه بفعل الاشتراء لأنّ فعل الاشتراء يتمثل في دفع الثمن وتملك المباع، وفي هذا الصدد يقول الطاهر بن عاشور: «والذي اشتراه مراد منه الذي دفع الثمن فملكه وإن كان لم يتولّ الاشتراء بنفسه، فإنّ فعل الاشتراء لا يدل على دفع العوض بحيث إنّ إسناد الاشتراء لمن يتولى إعطاء الثمن، وتسلم المبيع إذا لم يكن هو مالك الثمن، ومالك المبيع يكون إسنادا مجازيا» (4) .

أما بالنسبة للصيغة (ازداد) الواردة في قوله عزّ وجلّ (... يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بَضَاعَتْنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَنَا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ) (5) ، فإنّها وحسب سياقها تدلّ على طلب الزيادة في الكيل، والاجتهاد في الكسب أكثر باعتبار أنّ الزيادة في الكيل لا تكون من قبل يوسف - عليه السلام- مباشرة وإنما بطلب من إخوة يوسف وما تحقيق ذلك إلاّ بسماع يعقوب- عليه السلام- لابنه الأصغر بالذهاب معهم هو أيضا ، لأنّ ازدياد الكيل مرهون بعدد الإخوة .

***اِفْتَعَلَ بِمَعْنَى أَفْعَلَ** (6) : وقد عبّرت الصيغة (أَعْتَدْتُ) الواردة في قوله عزّ وجلّ (... فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً) (7) ، على هذا المعنى إذ أصلها : أعددت أبدلت الدال

(1) ابن قتيبة : أدب الكاتب / ص 361 .

(2) الآية 91 .

(3) الآية 21 .

(4) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 245 .

(5) الآية 65 .

(6) أحمد الحملاوي : شدا العرف في فن الصّرف / ص 51 .

(7) الآية 31 .

الأولى تاء، ويمكن القول أيضا أن أصلها: أعدت أي: حضرت لمن ما يتكهن عليه، وهذا ما أكده "القرطبي" في قوله: «أعدت من العتاد وهو كل ما جعلته عدّة لشيء»⁽¹⁾.

* **افْتَعَلَ بِمَعْنَى فَعَلَ**⁽²⁾: ومن الصيغ الدالة على هذا المعنى صيغة (اجتبي) الواردة في قوله عز وجل (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...) ⁽³⁾، إذ يحتمل أن تؤدي معنى نفس الصيغة المجردة (جبي) وقد وردت هذه الصيغة دالة على اختيار الله عز وجل يوسف -عليه السلام- وكثيرة هي فضائله التي تؤهله إلى مثل هذا الاصطفاء، وقد أكد هذا المعنى "القرطبي" في قوله: «والاجتباء اختيار معالي الأمور للمجتبي، وأصله جبيت الشيء؛ أي حصّلته، ومنه جبيت الماء في الحوض»⁽⁴⁾ كما يمكن لهذه الصيغة أيضا أن تكون دالة على الجعل؛ أي جعله الله سبحانه وتعالى مختارا نظرا لسمو مكانته وعلو شأنه واختياره من بين إخوته ومن بين كثير من خلقه دليل على ذلك.

* **افْتَعَلَ لِلتَّعْرِيزِ**⁽⁵⁾: ومن الصيغ الدالة على هذا المعنى صيغة (التقط) الواردة في قوله عز وجل (... وَأَلْقَوْهُ وَجَلَّ) (... وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)⁽⁶⁾، فالمراد من سياق هذه الصيغة جعل يوسف -عليه السلام- عرضة للالتقاط وكأنه شيء لا قيمة له، وقد التمس هذا المعنى من قول "القرطبي": «والالتقاط وجود شيء على غير طلب»⁽⁷⁾، إذا فالتعبير بصيغة (التقط) بدلا من (وجد) كانت مناسبة تماما لمكانة يوسف -عليه السلام- في نظر إخوته.

بناء [انفعل - ينفعل]: ومما هو واضح في الجدول الإحصائي أن ورود هذا البناء في السورة قليل مقارنة مع بقية الأبنية السابقة، وقد دلّ على:

* **المطاوعة**⁽¹⁾: إذ الصيغة [انفعل] مطاوعة للصيغة [فعل] لأنه يجوز القول: قلبته فانقلب، والمطاوعة بحسب السياق: تصوّر موقف إخوة يوسف -عليه السلام- أثناء رجوعهم إلى أهلهم، وتفاجئهم بوجود بضاعتهم في رحالهم، إذ الانقلاب بحسب رأي "الطاهر بن عاشور": «هو الرجوع»⁽²⁾.

¹ (القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 09 / ص 178 .

² (ابن جني: شرح المنصف / ج 01 / ص 75 .

³ (الآية 06 .

⁴ (القرطبي: المصدر السابق / ص 129 .

⁵ (أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية / ص 553 .

⁶ (الآية: 10 .

⁷ (القرطبي: المصدر السابق / ص 134 .

بناء [أَفْعَلٌ - يَفْعَلُ] : وانطلاقاً مما ورد في الجزء النظري من دلالة بناء [أَفْعَلٌ] على قوّة اللّون أو العيب فإنّ الصّيغة (إَبْيَضْتُ) في هذا المقام وحسب سياقها تدل على الأمرين معاً. ففقدان يعقوب - عليه السّلام - لابنه المفضل يوسف - عليه السّلام - جعله حزينا لفترة زمنية طويلة، وقد كلّفه ذلك الحزن الشّديد غلبة لون بياض العينين على الأسود مما أدّى إلى ضعف بصره، إذ البياض كان سببه البكاء الكبير والحزن العميق على ابنه . وقد أوماً "الزّمخشري" إلى هذا المعنى حينما قال : «قد عمي بصره وقيل كان يدرك إدراكاً ضعيفاً»⁽³⁾، وقد يفهم من الصّيغة (إَبْيَضْتُ) أيضاً أنّها قد تدل على عدم الإبصار، لأنّ غلبة اللّون الأبيض على الأسود قد يكون مؤدياً إلى العمى، وقد التمس هذا المعنى من قول "القرطبي" : «لم يبصر بهما ست سنين، وأتته عمي وقد تبيض العين ويبقى شيء من الرؤية»⁽⁴⁾ ويقول "الطاهر بن عاشور" مؤكداً نفس المعنى معللاً سبب عدم الإبصار: «وأنّ الحزن هو السبب لعدم الإبصار كما هو الظاهر، فإنّ توالي إحساس الحزن على الدماغ قد أفضى إلى تعطيل عمل عصب الإبصار، على أنّ البكاء من الحزن أمر جيّلي فلا يستغرب صدوره من نبي»⁽⁵⁾، وسواء كان المعنى فقدان البصر أو ضعف البصر، فإنّ الصّيغة تدل على قوّة اللّون والعيب في نفس الوقت وملازمتها لعيني يعقوب - عليه السّلام - مدّة طويلة من الزّمن، غير أنّ الملازمة لم تكن طيلة الحياة، إذ ومجرد العثور على ولده زالت هاتان العلتان، مما يؤكّد على عدم ثبات اللّون أو العيب في البناء [أَفْعَلٌ] ومن المحتمل أنّ تكون الصّيغة دالة أيضاً على الصّيرورة إلى صفة معينة أي : وصارت عيناه ملوّنة باللّون الأبيض .

بناء [تَفَعَّلَ - يَتَفَعَّلُ] : يتّضح من خلال الجدول الإحصائي السّابق أنّ هذا البناء دلّ على معانٍ صرفية مختلفة نوردتها كما يلي :

*الطلب⁽⁶⁾ : ومن الصّيغ الدّالة على هذا المعنى صيغة (تَصَدَّقَ) الواردة في قوله عزّ وجلّ (... وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)⁽⁷⁾، إذ المراد منها أنّ إخوة يوسف - عليه السّلام - لما أصابهم الضّرّ

(1) ابن فارس : الصّاحبي في فقه اللّغة / ص 226 .

(2) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 13 / ص 15 .

(3) الزّمخشري : الكشّاف / ج 2 / ص 447 .

(4) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 248 .

(5) الطاهر بن عاشور : المصدر السّابق / ص 43 .

(6) هاشم طه شلاش : أوزان الفعل ومعانيها / ص 97 .

(7) الآية : 88 .

طلبوا منه بصفة التودد والتوسل منحهم بعض ما يقتاتون به، ونظرا لرحمة يوسف - عليه السلام - ورقة قلبه فإنهم تمكنوا من ذلك، ونالوا مرادهم ، كما دلّت الصيغة (تَوَفَّى) أيضا على معنى الطلب استنباطا من ورودها في قوله عزّ اسمه (... تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)⁽¹⁾، إذ تتعلق بدعاء يوسف - عليه السلام - وطلبه من الله عز وجل إتمام نعمه عليه، وجعل آخرته اللحاق بركب المسلمين الصّالحين وما طلبه هذا إلا دليل على إيمانه العميق ، وقد أكّد "الطاهر بن عاشور" هذا المعنى في قوله : «وأنّ طلب توفّيه على الدّين الحق يقتضي أنّه متصف بالدّين الحق المعبر عنه بالإسلام من الآن فهو يسأل الدّوام عليه إلى الوفاة»⁽²⁾، وقد تكون هذه الصيغة مشتقة من اسم (الوفاء) انطلاقا من قول "ابن فارس" : «والواو والفاء والحرف المعتل كلمة تدلّ على إكمال وإتمام، منه الوفاء»⁽³⁾، وقال أيضا «ومنه يقال للميّت توفّاه الله»⁽⁴⁾ .

بيدا أنّه قد يكون هذا التأويل غير موضوعي لعدم فك لبس مسألة أيهما مشتق من الآخر : الاسم ؟ أم الفعل ؟ لذا فمن الأرجح أن تكون الصيغة دالة على الطلب .

***الاتخاذ**⁽⁵⁾ : وقد دلّت على هذا المعنى صيغة (تَبَوَّأَ) الواردة في قوله عزّ وجلّ (... كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ...) ⁽⁶⁾، إذ المراد منها وانطلاقا من سياقها أن يوسف - عليه السلام - ونظرا لسمو مكانته وعلو شأنه، فإنه أصبح له حق التصرف في كلّ شيء : «وكلّ مكان أراد أن يتّخذة منزلا ومتبوّأ له لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها»⁽⁷⁾ .

***التجنب**⁽⁸⁾ : وقد دلّت على هذا المعنى صيغة (تَوَلَّى) الواردة في قوله عزّ اسمه (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)⁽⁹⁾، إذ المراد من الصيغة وانطلاقا من سياقها

(1) الآية : 101 .

(2) الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ص 60 .

(3) ابن فارس : معجم مقاييس اللّغة / ج 6 / ص 129 .

(4) ابن فارس : المصدر نفسه / ج ن / ص ن .

(5) الرضي الأسترباذي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 01 / ص 104 .

(6) الآية : 56 .

(7) الرّمحشري : الكشّاف / ج 2 / ص 283 .

(8) أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 52 .

(9) الآية : 84 .

سياقها أن يعقوب-عليه السلام-وعلى إثر سماعه فقدان ولده الأصغر انصرف عنهم وهو على غضب شديد وقد أوماً "القرطبي" إلى هذا المعنى حينما قال: «أعرض عنهم، وذلك أن يعقوب لما بلغه خبر بنيامين» تنام حزنه، وبلغ جهده، وجدد الله له مصيبتة في يوسف»⁽¹⁾، فكان صرفه وإعراضه عنهم عنهم بمثابة محاولة تجنبه لهم .

* **التكلف** (2) : وقد دلت على هذا المعنى صيغة (تَحَسَّس) الواردة في قوله عز وجل (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ...)⁽³⁾، إذ المراد من ورودها بصيغة الأمر الرغبة في حصول الفعل وبأسرع وقت، حيث لم يفقد يعقوب- عليه السلام- الأمل في العثور على ولده المفضل، بل إحساسه كان يراوده بأنه سوف يجده، ومجرد سماعه بفقدان ولده الآخر عاوده الأمل في أن يجمع الله شمله بولديه الاثنين معا . كما تدل الصيغة أيضا على شدة التطلب ومحاولة التعرف في لطف وصبر دون يأس من رحمة الله وفرجه على مصير الولدين .

أما بالنسبة للصيغة (تَوَكَّل) الواردة في قوله عز وجل (... وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ اَلْحَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ)⁽⁴⁾، فإنها دالة أيضا على التكلف والتطلب فالاعتماد على الله عز وجل والاستعانة به في كل الأمور هو معنى التوكل، لأن الله عز وجل فعال لما يريد، وليس للعبد أن ينازع مراد الله في أمر من الأمور ولكن واجبه أن يتطلب الأمور من أسبابها، ولما كان المقام يقتضي إبراز صلة العبد بربه اختار التعبير القرآني صيغة (تَوَكَّل) لمناسبتها صفات المؤمنين الفاضلة، وهذا ما وافق المعنى المركزي للبناء [تَفَعَّل] المتكلف إذ هو: «الدلالة على الرغبة في حصول الفعل له، واجتهاد في سبيل ذلك، ولا يكون ذلك إلا في الصفات الحميدة مثل تصبر، تشجع تجلّد، تكرم أي أنه لا يكون من صفات مكروهة كالجهل أو القبح أو البخل»⁽⁵⁾ .

بناء [اِسْتَفْعَلَ-يَسْتَفْعِلُ]: إن المتبع لما ورد في الجدول الإحصائي السابق، يتضح له أن هذا البناء توزعت معانيه حسب دلالات صرفية متنوعة نوجزها كما يلي :

(1) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 242 .

(2) سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 71 .

(3) الآية : 87 .

(4) الآية : 67 .

(5) عبده الرَّاجحي : التطبيق الصَّرفي / ص 39 .

* **الطلب والسؤال**⁽¹⁾: ومن بين الصيغ الدالة على هذا المعنى صيغة (اسْتَغْفَرَ) الواردة في قوله عزّ اسمه (يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)⁽²⁾، فهذه الصيغة تفيد طلب المغفرة من الله عزّ وجلّ، حيث أنّ العزيز لما بدّله بأنّ يوسف-عليه السّلام- بريء من تهمة امرأته، أمرها أن تطلب المغفرة؛ لأنّ ما حصل بينها وبين يوسف-عليه السّلام- يستحقّ المغفرة حقا . ولم تخرج صيغة (اسْتَغْفَرَ) في المواطنين الآخرين عن معنى الطلب . بيد أنّه إذا كانت متعلّقة في المقام الأوّل بأمر العزيز زوجته طلب المغفرة منه ، فإنّ مقامها في قوله عزّ وجلّ (... قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ)⁽³⁾ .

وقوله أيضا (قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ)⁽⁴⁾، تستدعي أن تجمع بين داليتين فتتمثل الدلالة الأولى في التودّد لأبيهم ، ورجائه للصفح عنهم ، ومساحتهم على كلّ ما ارتكبه في حق يوسف-عليه السّلام- لأنّ طلب المغفرة يكون بين العبد، وربّه، وليس بين العبد والعبد وكانت الدلالة الثانية متحلية في تلبية يعقوب-عليه السّلام- طلب أبنائه المتمثّل في وعدهم بطلب المغفرة من الله عزّ وجلّ .

ومما ضاهى تواترا من الصيغ الدالة على الطلب أيضا صيغة (اسْتَفْتَى) الواردة في قوله عزّ وجلّ (... وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)⁽⁵⁾، إذ المراد منها طلب السجينين من يوسف-عليه السّلام- إفتاء رؤييهما، وقد تحقّق طلبهما، وكان في سياق الآية تقديم وتأخير؛ لأنّ طلب السجينين إفتاء رؤييهما من المفروض أنّ يكون قبل إفتاء يوسف-عليه السّلام- الرؤيا . ومن المحتمل أيضا أن تكون الصيغة دالة على المبالغة في المعنى وكانّ السجينين ألحا كثيرا على يوسف-عليه السّلام- إفتاءهما تلك الرؤيا، وذلك خوفا من مصيرهما المنتظر .

* **المبالغة والتأكيد**: وأحسن الصيغ أيضا هذه الدلالة صيغة (اسْتَعْصَمَ) الواردة في قوله عزّ اسمه (قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ...)⁽⁶⁾، إذ ولما أراد الله عزّ وجلّ

1 (ابن قتيبة : أدب الكاتب / ص 360.

2 (الآية : 29 .

3 (الآية : 97 .

4 (الآية : 98 .

5 (الآية : 41 .

6 (الآية : 32 .

تصوير امتناع يوسف - عليه السلام - الشديد، اختار النظم القرآني بناء (استفعل) لأنه يحمل دلالة المبالغة المطلقة الموافقة والمماثلة للعصمة المتناهية والإحجام المطلق، وتعبير آخر بمجازة الحد في الامتناع، وهذا ما أشار إليه "الطاهر بن عاشور" في قوله: «واستعصم مبالغة في عصم نفسه، فالسّين والتّاء للمبالغة مثل استمسك واستجمع الرّأي واستجاب، فالمعنى أنّه امتنع امتناع معصوم أي جاعلا إغراءه خطيئة عصم نفسه منها»⁽¹⁾. و مما يدعم دلالة المبالغة في هذا السياق أيضا مجيء الآية جامعة لمكونات لغوية أخرى كـ "لام القسم" و "قد" في قوله عزّ وجلّ (... وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ...) ⁽²⁾، قصد التأكيد على إصرارها، أمّا بالنسبة للصيغة (استجاب) الواردة في قوله عزّ وجلّ (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ⁽³⁾، فإنّها تدلّ أيضا على المبالغة، إذ أصل الفعل قبل الزيادة هو (أجاب) المقترن بإجابة الله عزّ وجلّ دعاء يوسف - عليه السلام - قبل وقوعه في المعصية؛ لأنّه عليم بالنفوس الصادقة والضّمائر الخالصة، كما أنّها تدلّ على التأكيد انطلاقا من تلبية الله عزّ وجلّ دعوة الداعي إذا كان صادقا تقيا، ومن المحتمل أن تكون هذه الصيغة دالة على معنى [أفعل] أي استجاب بمعنى أجاب، غير أنّ مقامها يستدعي أن تكون دالة على المبالغة والتأكيد .

ومن الصيغ الدالة أيضا على المبالغة صيغة (استيأس) الواردة في السّورة مرّتين، ونستشفّ الدلالة الأولى من قوله عزّ وجلّ (... فَلَمَّا اسْتِيَأْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا...) ⁽⁴⁾، إذ المقام يستدعي أن تكون دلالتها تأكيد اليأس النهائي من إطلاق أخيهم الأصغر، حيث لم يبق في نفوسهم ولو ذرة أمل لاسترجاعه مع علمهم بعقوبة السّارق في ذلك الوقت .

أمّا ورودها في قوله عزّ وجلّ (حَتَّى إِذَا اسْتِيَأْسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا...) ⁽⁵⁾، فإنّه يؤكّد أيضا على دلالة المبالغة في الفعل (يئس) لأنّ الرّسل - عليهم السلام - فقدوا كلّ الأمل في إيمان قومهم بهم والتعبير بالصيغة (استيأسوا) أقدر على توصيل المعنى، وتضخيم المقصود أكثر من الفعل (يئس) .

***بمعنى جعله كذا:** ومن بين الصيغ التي مثلت هذا المعنى صيغة (استخلص) الواردة في قوله عزّ اسمه (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي...) ⁽¹⁾، إذ ونظرا لحكمة يوسف - عليه السلام - وعلمه

(1) الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 264 .

(2) الآية : 32 .

(3) الآية : 34 .

(4) الآية : 80 .

(5) الآية : 110 .

وصبره على تحمّل المشاق وحسن خلقه وتأكد الملك من هذه الصفات النبيلة، فإنه رأى أنه يستحق أن يجعله خالصا؛ أي قائما على كلّ أموره، وهذا ما أوماً إليه "الطاهر بن عاشور" في قوله: «والمعنى أجعله خالصا لنفسه؛ أي خاصا بي لا يشاركني فيه أحد»⁽²⁾.

* **اسْتَفْعَلَ بِمَعْنَى أَفْعَلَ**⁽³⁾: وردت لهذا المعنى صيغة (اسْتَخْرَجَ) الواردة في قوله عز اسمه (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ ...) ⁽⁴⁾، فـ"اسْتَخْرَجَ" في هذا المقام وردت بمعنى (أَخْرَجَ) ولكن التعبير القرآني أثر صيغة [اسْتَفْعَلَ] لقوتها الدلالية فقوله: استخرجها دلالة على افتعال الفعل لأنّ فعل الإخراج كان مفتعلا وليس حقيقة .

أما بالنسبة للأفعال المزيدة الرباعية والخماسية فلم ترد في السورة على الإطلاق، وكذا بالنسبة للأبنية الملحقمة بالأفعال المزيدة، فلم ترد هي الأخرى في السورة، وذلك لعدم حاجة أحداث القصة إلى ذلك من جهة، ومن جهة أخرى بسبب طبيعتها الشكلية التي تتسم بالجفاء والغلاظة .

ملخص :

نخلص من الدراسة الصرفية السابقة والمتعلقة بتحديد دلالات أبنية الأفعال المزيدة بمختلف أشكالها في سورة يوسف - عليه السلام - إلى ما يلي :

* ارتبطت مختلف أبنية الأفعال المزيدة في السورة بدلالات مختلفة ومردّ هذه الدلالات يعود إلى إضفاء السياق على هذه الصيغ عناصر أخرى فتجعلها أكثر حيوية ونشاطا وتفاعلا، فإذا كان للمادة المعجمية للأفعال دور كبير كما هو الشأن بالنسبة للأبنية المجردة، فإنّ لأبنية الأفعال المزيدة دورا في إضفاء دلالات جديدة عليها لم تكن موجودة في صيغها المجردة، وذلك انطلاقا من أنّ الفعل إذا كان على بناء معين، ثم نقل إلى بناء أكثر منه حروفا فلا بد أن يتضمّن من المعنى أكثر من تضمّنه أوّلا وعلى هذا الأساس كان لهذه الأبنية وهي داخل السياق دلالات عديدة نوردها كما يلي :

1) بناء [أَفْعَلَ] و قد دلّ على المعاني التالية :

* التعدية .

* الاستغناء عن ثلاثيه .

1) الآية : 54 .

2) الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 13 / ص 07 .

3) سيويه : الكتاب / ج 4 / ص 70 .

4) الآية : 76 .

* تضمّن معنى مخالف لمعنى الثلاثي .

* صيرورة شيء ذا شيء .

* جعله كذا .

* الدّخول في شيء .

* وجود الشّيء على صفة .

* مصادفة الشّيء على صفة .

(2) بناء [فَعَّلَ] و من دلالاته :

* التّعديّة .

* تكثير الفعل و تكريره والمبالغة فيه : و قد لوحظ بالفعل أنّ زيادة المبني كانت دليلا قاطعا على زيادة

المعنى والمنحصر في تكثير الفعل وتكريره، غير أنّ هذا التّكثير شمل في جُلّ مواطنه الفعل والمفعول معا .

* السّلب و الإزالة .

* صيرورة الفاعل إلى أصل ما أخذ منه .

(3) بناء [فَاعَلَ] و من دلالاته :

* المشاركة .

* المبالغة .

* جعله كذا .

* المتابعة و الاستمرار .

* التّعديّة .

وقد سجّل على هذا البناء توسّع دلالي فيما يخصّ بعض معانيه، وبالضّبط معنى المشاركة حيث

انتقل من دلالاته القديمة و المحصورة في أنّ يكون للطرفين عمل مشترك بينهما؛ فيكون للأوّل ما يكون

للثاني إلى دلالة أكثر توسّعا تتمثل في رغبة أحدهما في فعل ما ، ومقابلة الآخر بضده فيأخذ أحدهما

دورا إيجابيا ويتخذ الآخر موقفا سلبيا، و بالتّالي فنوع المشاركة هنا هي مشاركة سلبية .

(4) بناء [اِفْتَعَلَ] و من دلالاته :

* المبالغة .

* المشاركة .

* المطاوعة .

* اِفْتَعَلَ بِمَعْنَى تَفَعَّلَ : وَ هُوَ مَعْنَى إِضَافِي أَضِيفُ إِلَى هَذَا الْبِنَاءِ .
* الطَّلِبُ .

* اِفْتَعَلَ بِمَعْنَى أَفْعَلَ .

* اِفْتَعَلَ بِمَعْنَى فَعَّلَ .

* اِفْتَعَلَ لِلتَّعْرِيفِ .

(5) بِنَاءُ [اِنْفَعَلَ] وَمِنْ دَلَالَاتِهِ :

* الْمَطَاوِعَةُ .

(6) بِنَاءُ [اِفْعَلَّ] وَمِنْ دَلَالَاتِهِ :

* قُوَّةُ اللَّوْنِ أَوْ الْعَيْبِ : وَهَذَا الْمَعْنَى كَانَ دَلِيلًا قَاطِعًا عَلَى عَدَمِ ثُبُوتِ هَذِهِ الصِّفَةِ فِي هَذَا الْبِنَاءِ .
* الصَّبْرُورَةُ .

(7) بِنَاءُ [تَفَعَّلَ] وَمِنْ دَلَالَاتِهِ :

* الطَّلِبُ .

* الْاِتِّخَاذُ .

* التَّجَنُّبُ .

* التَّكَلُّفُ .

(8) بِنَاءُ [اِسْتَفْعَلَ] وَمِنْ دَلَالَاتِهِ :

* الطَّلِبُ وَ السُّؤَالُ .

* الْمَبَالِغَةُ وَ التَّأَكِيدُ .

* جَعَلَهُ كَذَا .

* اِسْتَفْعَلَ بِمَعْنَى أَفْعَلَ .

وَقَدْ وَافَقَتْ مَعَانِيهِ الْمُسْتَخْلَصَةُ مِنَ السُّورَةِ مَعَانِي الصَّرْفِيِّينَ مَاعِدَا مَعَانِي الْمَبَالِغَةِ وَ التَّأَكِيدِ ، وَجَعَلَهُ

كَذَا فَهِيَ مَعَانِي إِضَافِيَةٌ فَرَضْتَهَا سِيَاقَاتِ الْبِنَاءِ الْمَخْتَلِفَةِ .

وَمِنْ كُلِّ مَا سَبَقَ ذَكَرَهُ يَتَضَحُّ أَنَّ هَذِهِ الصِّيَغَةَ عُنَاوَرٌ حَيَّةٌ اسْتَمَدَتْ حَيَوِيَّتَهَا وَنَشَاطَتَهَا مِنْ سِيَاقِهَا .

وَكَأَنَّ كَانَ لِبَعْضِ الْأَبْنِيَةِ تَوْسُّعٌ أَكْثَرُ فِي مَعَانِيهَا وَانْتِقَالَ بَعْضِ دَلَالَاتِهَا كَانَ لِبَعْضِ الْأَبْنِيَةِ تَضْيِيقٌ دَلَالِي .

Σ

Γ

الفصل الثاني

أبنية الأفعال من حيث

اللزوم

و

التعدي

و

الزمن

σ

γ

المبحث الأول

أبنية الأفعال من حيث
اللزوم والتعدي

(دراسة نظرية - تطبيقية)

المبحث الأول : أبنية الأفعال من حيث اللزوم و التعدي :

أولاً : أبنية الأفعال من حيث اللزوم و التعدي (دراسة نظرية) :

أ) من حيث اللزوم :

ينقسم الفعل باعتبار عمله إلى قسمين: متعدّد و لازم، ولكلّ منهما أبنيته الخاصة به وسيكون البدء باللازم. فاللازم هو: «ما لا يصل إلى مفعوله إلاّ بحرف جر نحو: "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ"، أو لا مفعول له نحو: "قَامَ زَيْدٌ"، ويسمّى ما لا يصل إلى مفعوله لازماً وقاصراً وغير متعدّد، و يسمى متعدّياً بحرف جر»⁽¹⁾، ولزوم الفعل يعرف بأحد الأمرين: الأوّل معنى الفعل، والثاني صيغته؛ أما معناه فقد حدّده الصّرفيون واللّغويون بدلالته على واحد من المعاني التالية⁽²⁾ :

- أن يدلّ على سجيّة و هي ما ليس حركة (جسم) - من وصف ملازم - نحو : جُبِنَ وَشَجِعَ .
- أن يدلّ على عرض وهو ما ليس حركة (جسم) من وصف غير ثابت كَمَرَضَ وَكَسِلَ وَنَهِمَ إِذَا شَبِعَ
- أن يدلّ على نظافة: كَنَظَفَ وَطَهَّرَ وَوَضُوَ .
- أن يدلّ على دنس نحو : نَجَسَ وَقَدَّرَ .

1) ابن عقيل (عبد الله بهاء الدّين) : شرح ابن عقيل / تعليق وشرح : محمد عبد المنعم خفاجي / دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان / د ط / د ت / ج 1 / ص 282 .

2) ابن هشام (أبو محمّد عبد الله جمال الدّين) : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك / تحقيق: محمّد محمي الدين عبد الحميد / دار الجليل - بيروت - لبنان / ط 5 1399 هـ - 1979 م / ج 2 / ص 177-178 / الرّضي الأستراباذي شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 70...72 / عبّاس حسن : التّحو الوافي / دار المعارف - القاهرة / ط 9 / ج 2 / ص 154...156 .

- أن يدلّ على مطاوعة فاعله لفاعل فعل متعدّد لواحد نحو: كَسَرْتُهُ فَأَنْكَسَرَ ، مَدَدْتُهُ فَأَمْتَدَّ .
- أن يكون موازنا لـ [أَفْعَلَّ] كاقشعرّ و اشمأزّ، أو لما ألحق به وهو [إِفْوَعَلَّ] كما كَوَّهَدَّ الفَرْخُ إذا ارتعدَّ .

- أو لـ [أَفْعَنَلَّ] كاحرنجَمَ، أو لما ألحق به وهو [أَفْعَنَلَّ] بزيادة إحدى اللامين كاقعنسَسَ الجَمَلُ إذا أبقى ينقاد، و [أَفْعَنَلَّ] كاحرنبيّ الدبّك إذا انتفش للقتال .

أمّا بالنسبة للصيغة فقد حدّد اللغويون مجيء اللازم على بعض الأبنية وهي كما يلي: [فَعْل] مثل عَظُمَ ، [انْفَعَلَ] مثل: إنكسرَ، [أَفْعَلَّ] مثل: ازورَ، [أَفْعَالَّ] مثل: احمارَ، [أَفْعَلَّ] مثل: اقشعرَ، [أَفْعَنَلَّ] نحو: احرنجَمَ، وعلى الرغم من هذا التحديد إلاّ أنّه يمكن للآزم أن يأتي من الأبواب الستة التي ذكرناها سابقا في أبنية الأفعال المجردة الثلاثية أو الرباعية، كما يأتي أيضا من الأبنية المزيّدة بأنواعها والرباعية المزيّدة أيضا وسيكون تقسيمها كما يلي :

(أ) أبنية الثلاثي المجرد اللازم بمختلف ضوابطه: ونختص بالأبواب الستة، ولكن أهم بناء خصّ بالآزم هو سادس الأبواب .

[فَعْل - يَفْعُلُ] نحو: سَكَتَ يَسْكُتُ، جَاعَ يَجُوعُ، دَخَلَ يَدْخُلُ، سَقَطَ يَسْقُطُ. فكلّ هذه الأفعال لازمة لا تحتاج إلى مفعول .

[فَعْل - يَفْعُلُ] نحو: جَلَسَ يَجْلِسُ ، رَجَعَ يَرْجِعُ ، قَفَزَ يَقْفِزُ .

[فَعْل - يَفْعُلُ] نحو: ذَهَبَ يَذْهَبُ، رَحَلَ يَرْحَلُ .

[فَعْل - يَفْعُلُ] نحو: فَرِحَ يَفْرَحُ، لَعِبَ يَلْعَبُ، حَزِنَ يَحْزَنُ .

[فَعْل - يَفْعُلُ] نحو: يَبْسُ يَبْسُ ، وَرَعَ يَرِيعُ ...، واللزوم في هذا البناء أكثر من تعديته. يقول الرّضي الأسترباذي: «اعلم أنّ [فَعْل] لازمه أكثر من متعدّيه»⁽¹⁾، ويرجع سبب ذلك إلى اختصاص هذا البناء بمعاني الأعراض و العلل و الألوان والحلى «وهي لا تتعلّق بغير من قامت به»⁽²⁾

[فَعْل - يَفْعُلُ] : وأفعال هذا البناء جميعها لازمة ؛ لأنّها تدلّ على الطّبائع والغرائز والهيئة، وقد ذكر الرّضي الأسترباذي في شرحه - للشّافية - سبب لزوم هذا الوزن قائلا: « يأتي في الغريزة والغريزة

(1) الرضي الأسترباذي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 72 .

(2) الرضي الأسترباذي : المرجع نفسه ص 73 .

لازمة لصاحبها ولا تتعدى إلى غيره»⁽¹⁾، ولكن بعض الصّرفيين عدلوا عن هذا الرأي ورأوا بشذوذ فعل واحد وتعدّيه إلى مفعوله رغم إتيانه على هذا البناء، والممثل في الفعل (رَحَبَ) الوارد في قولهم «رَحَبْتُكُمْ الدَّارُ»⁽²⁾، ويقول "السيوطي": «وهي شاذة ولم يجئ في الصّحيح [فَعَلَ] بضم العين متعدّيا غيره»⁽³⁾، ويرجع الرّضي الأستربادي سبب تعدّيته لتضمّنه معنى (وَسِعَ) يقول: «والأولى أن يقال إنّما عداه لتضمّنه معنى وَسِعَ؛ أي وَسِعْتُكُمْ الدَّارُ»⁽⁴⁾. والملاحظ أنّ هذا الفعل قد عدّوه من قبيل التضمين التّحوي؛ وهو «أن تشرب كلمة لازمة معنى كلمة متعدّية لتتعدّى تعدّيتها»⁽⁵⁾.

ب) أبنية الرّباعي المجرد اللازم: وبالتّظر إلى ورود بناء واحد للفعل الرباعي المجرد، والممثل في [فَعَّلَ] فإنّ هذا البناء أيضا يرد عليه اللازم و المتعدّي. يقول الرّضي الأستربادي: «و [فَعَّلَ] يجيء لازما ومتعدّيا»⁽⁶⁾ نحو: ذَرَبَحَ؛ أي خَضَعَ، تَلَفَنَ؛ أي هَتَفَ، وَبَرَهَمَ؛ أي أدام التّظر.

ج) أبنية الثلاثي المزيد اللازم: وهو ثلاثة أنواع:
المزيد بحرف:

بناء [أَفْعَلَ]: والأصل فيه أن يكون متعدّيا، غير أنّ اللازم يرد عليه أيضا نحو: أَبْطَأَ، أَخْطَأَ، أَسْرَعَ، وقد ورد في -شرح الشافية-: «أن هذا الوزن قد يأتي مجرّده لازما نحو: أَبْطَأَ وَبَطُؤًا، أَسْرَعَ وَسُرْعًا والهمزة هنا ليست للنقل، بل الثلاثي لكن الفرق بينهما أن (سُرْع) و (بَطُؤًا) أبلغ لأثهما كأثهما غريزة (كصُعْر) و (كَبْر) والمزيد فيه غير متعدّيين»⁽⁷⁾، ويكثر اللزوم في هذا البناء إذا كان دالا على الحالات التّالية⁽⁸⁾:

- إذا كان مطاوعا للبناء [فَعَلَ] فنقول: بَشَّرْتَهُ، فَأَبْشَرَ.

- 1) الرضي الأستربادي: المرجع نفسه /ص 74 .
- 2) السيوطي: المزهري في علوم اللّغة وأنواعها/ ج 2 / ص 70 .
- 3) السيوطي: المصدر نفسه / ج ن / ص ن .
- 4) الرضي الأستربادي: المرجع السّابق / ص 76 .
- 5) أحمد الحملاني: شذا العرف في فن الصّرف / ص 57 .
- 6) الرّضي الأستربادي: شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 113 .
- 7) الرّضي الأستربادي: المرجع نفسه / ص 87 .
- 8) سيبويه: الكتاب / ج 4 / ص 59 - 60 - 62 - 63 .

- إذا كان دالاً على استحقاق الفاعل للفعل نحو: أَصْرَمَ النَّخْلُ، وَأَمْضَعَ، وَأَخْصَدَ الزَّرْعُ، وَأَحَزَّ النَّخْلُ وَأَقْطَعَ ؛ أي قد استحق أن تَفْعَلَ به هذا الأشياء .

- إذا كان دالاً على معنى الصيرورة نحو : أَحْرَبَ الرَّجُلُ، وَأَنْحَزَ، وَأَحَالَ؛ أي صار صاحب حَرْبٍ وحيَالٍ ، وَنَحَازَ في ماله .

- إذا كان دالاً على الدخول في حين الفعل نحو : أَصْبَحْنَا، وَأَمْسَيْنَا، وَأَسْحَرْنَا، وَأَفْجَرْنَا، وذلك إذا صِرْتَ في حين صُبْحٍ، وَمَسَاءٍ، وَسَحَرٍ .

- إذا كان دالاً على الغريزة نحو : أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ ، أَضَاءَ الْقَمَرُ .

بناء [فَعَلَّ]: وأكثر ما يأتي متعدياً ومع ذلك فإنه يرد لازماً نحو: عَرَّدَ، سَبَّحَ. يقول "الرّضي الأستربادي": «والأولى أيضا ههنا أن يقال في مقام التعدية» (1) .

بناء [فَاعَلَ]: وأكثر ما يأتي متعدياً ، وقد يأتي لازماً نحو : سَافَرَ .

المزيد بحرفين :

بناء [انْفَعَلَ]: وهو خاص باللازم فقط نحو: انْكَسَرَ، انْطَلَقَ. يقول "سيبويه": «ليس في الكلام انْفَعَلْتُ» (2)

بناء [افْتَعَلَ]: وأكثر ما يأتي عليه لازماً نحو: اِسْتَدَّ ، اِفْتَرَبَ .

بناء [تَفَعَّلَ]: ويستعمل لازماً نحو : تَكَسَّرَ ، تَشَجَّعَ ، تَحَلَّمَ .

بناء [تَفَاعَلَ]: وأكثر ما يجيء لازماً نحو : تَضَارَبَ ، تَعَاوَلَ ، تَعَامَى .

بناء [افْعَلَّ]: ولا يجيء إلا لازماً نحو: اِحْمَرَّ ، اَبْيَضَّ. يقول "سيبويه": « ليس في الكلام اِفْعَلَلْتُ» (3)

المزيد بثلاثة أحرف :

بناء [اسْتَفْعَلَ]: ونادراً ما يأتي لازماً نحو : اسْتَحْجَرَ .

بناء [افْعَوْعَلَ]: ولا يأتي إلا لازماً نحو : اِعْشَوْشَبَ الْمَكَانُ ، اِعْدُوْدَنَّ .

بناء [افْعَوَّلَ]: وأكثر ما يجيء لازماً نحو : اِحْلَوَّدَ .

بناء [افْعَالَ]: ولا يجيء إلا لازماً نحو: اِحْمَارًا، اَبْيَاضًا ، يقول "سيبويه": « و ليس في الكلام اِفْعَالَلْتُ» (4)

(1) الرّضي الأستربادي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 93 .

(2) سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 76 .

(3) سيبويه : المصدر نفسه / ص 77 .

(4) سيبويه : المصدر نفسه / ص 77 .

(د) أبنية الرباعي المزيد اللازم : وهو نوعان :

المزيد بحرف واحد : وينطوي تحته بناء واحد :

بناء [تَفَعَّلَ] : ولا يكون إلا لازما نحو : تَدَحَّرَجَ ، تَبَعَثَرَ .

المزيد بحرفين : ويكون على نوعين :

* بناء [اِفْعَلَلَّ] : ولا يأتي إلا لازما نحو : اِحْرَنْجَمَ . يقول "سيبويه" : «وليس في الكلام اِحْرَنْجَمْتُهُ لأنه نظير اِنْفَعَلْتُ في بنات الثلاثة» (1) .

بناء [اِفْعَلَّ] : ولا يأتي إلا لازما نحو : اِشْمَأَزَّ : اِطْمَأَنَّ .

(ب) من حيث التعدّي :

إذا كان الفعل اللازم هو ما لم يتعدَّ أثره الفاعل، ولا يجاوزه إلى المفعول به، فإنَّ المتعدّي هو: «ما يصل إلى مفعوله بغير حرف جر نحو: "ضربت زيدا"، ويسمى ما يصل إلى مفعوله بنفسه فعلا متعديا وواقعا ومجاوزا» (2)، وعلامة الفعل المتعدّي كما حدّدها اللغويون والنحويون أن تتصل به هاء تعود على غير المصدر، وهي هاء المفعول به نحو: "الدرس فهّمته"، وقد أشار إلى ذلك "ابن مالك" في قوله (3) :

عَلَامَةُ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي أَنْ تَصِلَ هَا غَيْرَ مَصْدَرٍ بِهِ نَحْوَ : عَمِلَ

وقد يكون الفعل متعديا إلى مفعول واحد بنفسه، وقد يكون متعديا بواسطة؛ أي بأحد حروف الجر، وقد يكون متعديا إلى مفعولين، وقد يكون متعديا إلى ثلاثة مفاعيل، وسيتم إيراد أبنيته كما يلي :

(أ) أبنية الثلاثي المجرد المتعدّي : وهي خمسة أبنية، وذلك بعد حذف البناء السادس [فَعْلَ - يَفْعُلُ] الخاص باللازم فقط، كون أفعاله غلبت في الغرائز والسجاياء الموافقة للبت والمكث، وهي كما يلي :

بناء [فَعْلَ - يَفْعُلُ] نحو: قَتَلَ ، طَلَّبَ ، كَتَبَ ، أَخَذَ ...

بناء [فَعْلَ - يَفْعُلُ] نحو: ضَرَبَ ، قَصَدَ ، قَضَى ...

بناء [فَعْلَ - يَفْعُلُ] نحو: شَرِبَ ، جَهَلَ ، عَلِمَ ...

بناء [فَعْلَ - يَفْعُلُ] نحو: مَنَحَ ، بَعَثَ ، دَفَعَ ...

بناء [فَعْلَ - يَفْعُلُ] : وترد على هذا البناء أفعال قليلة نحو : وَرِثَ .

(1) سيبويه : المصدر نفسه / ص 77 .

(2) ابن عقيل : شرح ابن عقيل / ج 1 / ص 282 .

(3) ابن مالك : الألفية / ص 23 .

ب) أئبنة الرباعى المجرّد المتعدّي : وكما أسلفنا الذّكر، فإنّ للرباعى المجرّد بناءً واحداً هو [فَعَلَل - يُفَعِّلُ] ويرد أحياناً لازماً وأحياناً أخرى متعدّياً نحو: بَعَثَرَ .

ج) أئبنة الثلاثى المزيّد المتعدّي : وهو على ثلاثة أنواع : مزيّد بحرف واحد، ومزيّد بحرفين، ومزيّد بثلاثة أحرف، وهى كما يلى :

المزيّد بحرف واحد : ويكون على ثلاثة أنواع وهى كما يلى :

بناء [أَفْعَل - يُفَعِّلُ] : والأصل فى هذا البناء هو التعدية لا اللزوم، وغالب الأفعال التى تضاف إليها الهمزة تصبح متعدّية نحو: أَخْرَجَ ، أَنْزَلَ ، أَحْزَنَ ...

بناء [فَعَّل - يُفَعِّلُ] : وغالب الأفعال التى ترد على هذا البناء متعدّية أيضاً؛ لأنّ أصل هذا البناء التعدية لا اللزوم نحو: غَلَّقَ ، بَشَّرَ ، مَزَّقَ ...

بناء [فَاعَلَ - يُفَاعِلُ] : والأصل فى هذا البناء أيضاً التعدية لا اللزوم عملاً بمقولة الصّرفيين أنّ كلّ زيادة فى المبنى تصاحبها زيادة فى المعنى نحو: قَاتَلَ ، حَاصَمَ ، عَاقَبَ ، تَابَعَ ...

المزيّد بحرفين : ويرد على ثلاثة أئبنة لحذف البناءين [انْفَعَلَ - يَنْفَعِلُ] ، [إِفْعَلَ - يَفْعَلُ] لاختصاصهما باللازم فقط، وهى كما يلى :

بناء [افْتَعَلَ - يَفْتَعِلُ] : ولم ترد على بنائه إلاّ أفعال قليلة، لاختصاصه باللازم أكثر من المتعدّي نحو اِكْتَسَبَ ، اِحْتَطَفَ ، اِصْطَفَى ...

بناء [تَفَعَّلَ - يَتَفَعَّلُ] : وأكثر ما يجيء عليه لازماً، غير أنّه يأتي على منواله المتعدّي نحو: تَوَقَّعَ ، تَرَأَسَ ...

بناء [تَفَاعَلَ - يَتَفَاعَلُ] : نحو: تَعَاطَى ، تَجَاوَزَ ، تَجَاهَلَ ...

المزيّد بثلاثة أحرف : وهو على ثلاثة أنواع لحذف البناء [إِفْعَالَ - يَفْعَلُ] لاختصاصه باللازم فقط كونه يتعلّق بالدلالة على الألوان والعيوب، وسيتم إيرادها كما يلى :

بناء [اسْتَفْعَلَ - يَسْتَفْعِلُ] : ويأتى دالاً على التعدية أكثر من اللزوم نحو : اسْتَعْفَرَ، اسْتَرْجَعَ ...

بناء [أَفْعَوْعَلَ - يَفْعَوْعَلُ] .

بناء [أَفْعَوَّلَ - يَفْعَوِّلُ] .

والملاحظ على هذين البناءين أنّهما أصبحا غير مستعملين لصعوبة نطقهما، وجنوح لغة اليوم إلى

السّهولة والليونة بدل الصعوبة والخشونة، وهذا ما يؤكّد أيضاً قضية تطوّر الأئبنة الصّرفية .

ثانيا : أبنية الأفعال من حيث اللزوم و التعدي (دراسة تطبيقية) :
أ) من حيث اللزوم :

انطلاقا من الدّراسة السابقة لأبنية الأفعال -المجرّدة و المزيّدة-، -اللازمة والمتعدية- يتّضح لنا أنّ هناك فرقا واضحا بين ورود البناء مستقلا، ووروده في سياق ما، إذ يخرج البناء في كثير من الأحيان عن قاعدته الأصلية فيتحوّل اللازم إلى المتعدّي، والمتعدّي إلى اللازم، والدّارس لخاصّتي التعديّ واللزوم في سورة يوسف- عليه السّلام- يتّضح له أنّها تشمل ظواهر مختلفة . وستعرض للفعل اللازم المطلق غير المقيد بحروف الجرّ أوّلا، ثمّ المقيد بحروف الجرّ ثانيا، والذي اعتبره التّحويون من أنواع المتعدّي بواسطة، ثمّ المتعدّي المباشر ثلثا؛ أي المتعدّي إلى مفعول واحد أو مفعولين دون سبقهما بحرف الجرّ، ثمّ المتعدّي غير المباشر؛ أي المتعدّي إلى مفعول واحد مع سبقه بحرف الجرّ، ثمّ المتعدّي إلى مفعول واحد مباشرة مع تعلق المفعول الثّاني بأحد حروف الجرّ رابعا، ثمّ تحوّل الفعل اللازم إلى المتعدّي خامسا وتحوّل المتعدّي إلى اللازم سادسا .

اللازم المطلق⁽¹⁾ : والمقصود به تعبيره عن علاقة ثنائية بين الفعل وفاعله تعبيرا مباشرا، وقد ورد هذا النموذج في سورة يوسف- عليه السّلام- بصورة واضحة، وسيتم إيرادُه حسب تقسيم أبنيته .

أ) أبنية الثلاثي اللازم المجرّد : و يحتوي على :

1) استفاد البحث في دراسته لأبنية الأفعال من حيث اللزوم و التعديّ من جهود أبو أوس (إبراهيم الشمسان) :
الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه / طبع وتصميم ذات السلاسل للطباعة والنشر - الكويت / 1406 هـ

بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ]: وقد ورد على هذا البناء تسعة أفعال لازمة لزوما مطلقا نذكر على سبيل التمثيل الأفعال (خَافَ، ذَهَبَ، رَتَعَ، شَاءَ) الواردة في قوله عزّ وجلّ (... وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ)⁽¹⁾، (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ...) (2)، (أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (3)، (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ...) (4) .

والملاحظ على هذه الأفعال اللازمة أنّها اكتفت بفاعلها فقط، وقد ورد في كلّ المواطن ضميرا مستترا بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ]: وقد ورد على هذا البناء سبعة أفعال نذكر منها (خَلَصَ ، شَعَرَ ، مَكَرَ) الواردة في قوله عزّ وجلّ (فَلَمَّا اسْتِيسَأُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا...) (5)، وقوله أيضا عزّ وجلّ (وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (6)، وقوله كذلك (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ) (7) .

بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ]: وقد ورد على هذا البناء ستة أفعال لازمة لزوما مطلقا نذكر منها (بَكَى ، جَاءَ صَبْرًا ، فَصَلَ...) الواردة في قوله عزّ وجلّ (وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ) (8) (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ...) (9) (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ...) (10) (... إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (11) (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُون) (12) .

(1) الآية : 13 .

(2) الآية : 87 .

(3) الآية : 12 .

(4) الآية : 56 .

(5) الآية : 80 .

(6) الآية : 15 .

(7) الآية : 102 .

(8) الآية : 16 .

(9) الآية : 19 .

(10) الآية : 58 .

(11) الآية : 90 .

(12) الآية : 94 .

والملاحظ على هذه الأفعال أنها اكتفت بفاعلها، غير أن هذا الأخير ورد ضميراً مستتراً في بعض المواضع واسماً ظاهراً في بعض المواضع الأخرى .

بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ]: وقد ورد على هذا البناء أربعة أفعال لازمة نذكر بعضها على سبيل التمثيل: (شَهِدَ لِعَبٍّ... الواردة في قوله عزّ وجلّ (قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا..)⁽¹⁾)، وقوله أيضاً (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)⁽²⁾ .

بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ]: ويورد هذا البناء لازماً فقط، وقد ورد في السّورة فعل واحد تمثّل في (قَرَّبَ) الوارد

في قوله عزّ وجلّ (فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ)⁽³⁾ .

ب) أبنية الرباعي المجرد اللازم :

* بناء [فَعَّلَ - يُفَعِّلُ]: وقد ورد على هذا البناء فعل واحد في السّورة تمثّل في الفعل (حَصَّصَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (... قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ...)⁽⁴⁾ .

ج) أبنية اللازم المزيد :

بناء [أَفْعَلَ - يُفَعِّلُ]: وقد ورد على هذا البناء فعل واحد دلّ على اللزوم المطلق تمثّل في الفعل (أَفْلَحَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (... قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)⁽⁵⁾، ويعود هذا الاستخدام النادر لهذا البناء في السّورة بصفة اللزوم المطلق كونه يحتوي على همزة التعدية و التي من وظائفها نقل الفعل المجرد من طبيعة اللزوم إلى طبيعة التعدية ممّا يؤكّد صحة ما جاء به اللغويون والصّرفيون حين جعلوا «التعدية من بين المعاني الصّرفية الأولى للبناء [أَفْعَلَ - يُفَعِّلُ]»⁽⁶⁾ .

1 (الآية : 26 .

2 (الآية : 12 .

3 (الآية : 60 .

4 (الآية : 51 .

5 (الآية : 23 .

6 (الزّمخشري : المفصّل في علم اللّغة / ص 334 / ابن يعيش : شرح المفصّل / ج 7 / ص 64 / الرّضي الأسترباذي الأسترباذي شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 86 .

بناء [فَعَلَ - يُفَعِّلُ]: ومما لاشك فيه أيضا أن هذا البناء يدلّ على التعدية أكثر من اللزوم، ولكن هذا لا يمنع من ورود بعض الأفعال اللازمة عليه في سورة يوسف - عليه السلام - وكنموذج على ذلك الفعل (أَذَّنَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (... ثُمَّ أَدَّأْنُ مَوْذَنْ أَيَّتَهَا الْعَيْرُ إِيَّكُمْ لَسَارِقُونَ)⁽¹⁾ .

بناء [فَاعَلَ - يُفَاعِلُ]: وانطلاقاً من دلالة هذا البناء على التعدية أكثر من اللزوم، فإنه لم يرد في السّورة على الإطلاق بصفة اللزوم المطلق .

بناء [افْتَعَلَ - يَفْتَعِلُ]: وقد ورد على هذا البناء ثلاثة أفعال دلّت على اللزوم المطلق تمثلت في: (إِدَّكَرَ اسْتَبَقَ ، اِكْتَالَ) الواردة في قوله عزّ وجلّ (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ)⁽²⁾، (قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ

لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ...)⁽³⁾. وقوله عزّ وجلّ أيضا (... فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكَتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)⁽⁴⁾ والمتأمل في هذه الأفعال أيضا يجد أنّها اكتسبت طابع اللزوم المطلق، وقد ورد فاعل كلّ هذه الأفعال ضميراً مستتراً تنوع بين ضمير الغائب ، وضمير الجمع المتكلم .

بناء [انْفَعَلَ - يَنْفَعِلُ]: وبالرغم من اختصاص هذا البناء باللزوم فقط إلاّ أنّه لم يرد في السّورة أي فعل عبّر عن اللزوم المطلق، بل ورد مقيداً بحرف الجر ، وسيأتي ذكره لاحقاً في المقام الخاص به .

بناء [افْعَلَ - يَفْعَلُ]: لم يرد أيضا على هذا البناء في السّورة أي فعل دلّ على اللزوم المطلق، بل ورد مقيداً بحرف الجر .

بناء [تَفَعَّلَ - يَتَفَعَّلُ]: ورد هذا البناء في السّورة معيّراً عن اللزوم، ولكنّه لزوم مقيّد وليس مطلقاً .

بناء [اسْتَفْعَلَ - يَسْتَفْعِلُ]: وقد ورد على هذا البناء فعلاً دلاً على اللزوم المطلق ممثلاً في (اسْتَعَصَمَ اسْتِيَّاسُ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ...)⁽⁵⁾، (حَتَّى إِذَا اسْتِيَّاسَ الرَّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا...)⁽⁶⁾ .

1 (الآية : 70 .

2 (الآية : 45 .

3 (الآية : 17 .

4 (الآية : 63 .

5 (الآية : 32 .

6 (الآية : 110 .

تقييد الفعل اللازم :

إذا كان الفعل اللازم المطلق يعبر عن علاقة ثنائية بينه وبين فاعله، فإنّ الفعل اللازم المقيد يتخطى هذه العلاقة ليكون مجاله أوسع وأرحب، ويعود السبب في تخطيه هذه العلاقة إلى ارتباطه ببعض حروف الجرّ التي من وظائفها تقييد الفعل بالفاعل لتوضيح حركته وسلوكه وحالته باعتبار أنّ الفعل داخل سياق ما يكتسب حركية ونشاطاً، ومن ثمّ فلا بدّ له من تفرّعات في بعض الأحيان وتلازمات في بعض الأحيان الأخرى، وكلّ هذا متحقق لا محال انطلاقاً من وظائف حروف الجرّ، وهذا ما سيتم توضيحه في هذا القسم .

أ (الأفعال المجردة :

بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ]: وقد ورد على هذا البناء خمسة أفعال دلّت على اللزوم المقيد؛ ويتمثل هذا القيد في تعلّق الفعل اللازم بأحد حروف الجرّ، هذه الأخيرة التي سرعان ما أصبحت لها معنى داخل السياق بعد ما كانت جوفاء لا معنى لها، وتختلف وظيفة هذه الحروف تبعاً لاختلاف تعلّقها بالأفعال، وسيتم توضيح ذلك كما يلي :

* « بَدَأَ — »: الوارد في قوله عزّ وجلّ (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ آخِيهِ...) (1)، إذ وظيفة حرف الجرّ «بـ» في هذا المقام هي تقييد الفعل من حيث مكان البدء .

* « ذَهَبَ — » : الوارد في قوله عزّ وجلّ (... قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ...) (2)، (... فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ ...) (3)، (... اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) (4)، إذ وظيفة حرف الجرّ في هذه المواطن هي المصاحبة (5) حيث

¹ الآية : 76 .

² الآية 13 .

³ الآية 15 .

⁴ الآية 93 .

⁵ استفاد البحث في دراسته في مجال معاني حروف الجرّ من جهود : عبّاس حسن : التّحو الوافي / دار المعارف

المعارف القاهرة / ط 9 / ج 02 / المسألة 09 / ص 455 ... 542 / وابن السّراج (أبو بكر محمد بن سهل):

الأصول في التّحو / تحقيق عبد الحسين الفتلي / مؤسسة الرسالة / ط 3 / 1408 هـ - 1988 م / ج 01 /

ص 203 - 204 .

حيث دلّت في الآية الأولى والثانية على اصطحاب يوسف، وفي الآية الثالثة دلّت على اصطحاب قميص يوسف - عليه السّلام - .

* « نَزَعَ بَيْنَ » الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ...) (1)، إذ الملاحظ على هذا الفعل أنّه قيّد «بظرف و ليس بحرف الجرّ، وقد عدّه الكوفيون من قبيل حروف الجرّ» (2)، عكس بقية التّحويين . أمّا الوظيفة التي أداها فهي البينية؛ أي الدّلالة على المكان خاصّة وأنّ الفساد الذي أحدثه الشّيطان بين يوسف - عليه السّلام - وإخوته كان مكانه القلب لأنّه منبع كلّ الأحاسيس سواء التّيبلة أو الحبيثة .

بناء [فَعَلَ - يَفْعُلُ]: ورد على هذا البناء ثمانية أفعال دالّة على اللّزوم المقيّد نذكر منها :

* « بَدَأَ لَ - »: في قوله عزّ وجلّ (... ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنَنَهُ حَتَّى حِينَ ...) (3)

إذ وظيفة حرف الجرّ في هذا المقام هي الملكية ، وقد أفادت تقييد الفعل من حيث جهة التلقّي خاصة وأنّ الفعل مقترن بمتلقّ محدد .

* « صَبَا إِلَى »: الوارد في قوله عزّ وجلّ (... وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (4)، فالوظيفة التي أداها الحرف «إلى» بالتّسبة للفعل (صَبَا) هي دلالة التوجّه، وبالضّبط تحديد جهة التوجّه، وكما ورد سابقا " فَأَصْبُ إِلَيْهِنَّ " أي أميل متّحها إليهن .

* « دَخَلَ عَلَى »: الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ ...) (5)، إذ وظيفة «على» في هذا المقام هي دلالته على تبيان حالة الفاعل وهو في موقف المواجهة والمقابلة .

* « دَخَلَ مِنْ »: الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ) (6)، حيث عبّر عن مصدر الفعل المقترن بحركة انتقال الفاعل .

* « خَلَى لَ - »: الوارد في قوله عزّ وجلّ (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ...) (1)، إذ وردت اللّام في هذا الموطن معبّرة عن دلالة التّخصيص و الملكية، وكما ذكرنا سالفا " الخلوّ

1 (الآية 100 .

2 (ابن السّراج : المصدر السّابق / ج 01 / ص 204 .

3 (الآية : 35 .

4 (الآية : 33 .

5 (الآية 58 .

6 (الآية 67 .

"معنى إبعاد يوسف - عليه السلام - وصفاء يعقوب - عليه السلام - لبقية أبنائه ومن ثمة تملكهم محبته و تفردهم بها .

* « مرَّ على » : الوارد في قوله عزَّ اسمه (وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ)⁽²⁾، إذ دلالة حرف الجرِّ «على» في هذا الموطن هو الاستعلاء «وهو أكثر معانيه استعمالاً ويدلُّ على أنَّ الاسمَ المجرور به قد وقع فوقه المعنى الذي قبل "على" وقوعاً حقيقياً مباشراً أو مجازياً»⁽³⁾، ووظيفته بالنسبة للفعل (مرَّ) هو تقييده بقيد مكاني مع وقوعه في هذا المقام وقوعاً مجازياً .
ومن بين الأفعال أيضاً المقيدة بحرف الجرِّ «على» الدالُّ على الاستعلاء الفعل "مَنَّ على" الوارد في قوله عزَّ وجلَّ (... وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ...)⁽⁴⁾، وقد قيّد هذا الفعل بالحرف «على» للتخصيص وبيان المنزلة الرفيعة .

* « هَمَّ بـ » : الوارد في قوله عزَّ وجلَّ (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ...)⁽⁵⁾ فدلالة حرف «الباء» المتصل بفعل الهمَّ بالنسبة لامرأة العزيز هو "الإصاق" ووظيفته بالنسبة للفعل هو تبيان اتجاه حركة الميل و إصاقها بامرأة العزيز .

بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ] : وقد ورد على هذا البناء تسعة أفعال لازمة لزوماً مقيّداً نذكرها كما يلي :

«جَاءَ عَلَى»، «جَاءَ بـ»، «جَاءَ لـ»، إذ الملاحظ على هذا الفعل أنه قيّد بحروف مختلفة مما أدى إلى اختلاف الغرض من هذا القيد، ففي قوله عزَّ اسمه (... وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ...)⁽⁶⁾، دلَّ الحرف «على» في هذا الموطن على الظرفية إذ تقدير الآية : "وجاءوا فوق قميصه بدم كذب"، والغرض من هذا القيد هو تحديد مكان الدَّم . أمّا في قوله عزَّ وجلَّ (... وَجَاءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ...)⁽⁷⁾، فالملاحظ على هذا الفعل أنه قيّد بحرفين؛ فدلَّ الأوّل على

¹ (الآية 09 .

² (الآية 105 .

³ (عباس حسن : التحو الوافي / ج 02 / ص 509 .

⁴ (الآية 90 .

⁵ (الآية 24 .

⁶ (الآية 18 .

⁷ (الآية 100 .

الاصطحاب، ودلّ الثاني على مصدر الفعل، وقد أفاد القيد الأوّل توضيح نوع الحركة، ووضّح الثاني مصدر الحركة .

أمّا وروده مقيّداً في قوله عزّ وجلّ (قَالُوا تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ...)⁽¹⁾ فقد كان بغرض التعليل الذي أفاد توضيح الغرض من الحركة الانتقالية .

* « خَرَّ لَ » : الوارد في قوله عزّ وجلّ (.. وَرَفَعَ أَبْوِيَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا...)⁽²⁾، إذ قيّد حرف اللّام الفعل (خَرَّ) في هذا الموطن والدّال على التمليك مفيداً توضيح بيان اتجاه الحركة وتخصيصها ليوסף - عليه السّلام - .

* « رَجَعَ إِلَى » : الوارد في قوله عزّ وجلّ (... فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ...)⁽³⁾ فقد دلّت « إلى » هنا على مورد الفعل المرتبط بتوضيح اتجاه الحركة .

* « سَارَ فِي » : الوارد في قوله عزّ اسمه (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ)⁽⁴⁾، فقد دلّت « في » هنا على التّغلغل في المكان مفيدة توضيح اتجاه الحركة .

* « كَادَ لَ » : الوارد في قوله عزّ وجلّ (قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا...)⁽⁵⁾ وقوله أيضاً (.. وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...)⁽⁶⁾ فقد دلّت « اللّام » هنا على "الملكية" مفيدة تعلق الكيد بيوסף - عليه السّلام - وتخصيصه له بالضبط .

بناء [فَعِلَ - يَفْعَلُ] : وقد ورد على هذا البناء كثير من الأفعال اللّازمة المقيّدة بحروف الجر نذكر منها « أَذِنَ لَ » : الوارد في قوله عزّ وجلّ (... فَلَنَ أُنْبِرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)⁽⁷⁾، إذ " اللّام " هنا دلّت على الملكية وفي هذا تقييد لموافقة السامح أو عدمه .

* « لَبِثَ فِي » : الوارد في قوله عزّ وجلّ (... فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ...)⁽¹⁾، إذ دلّت « في » في هذا هذا الموطن على الاحتواء و تحديد المكان وتوضيح توقف الحركة .

¹ (الآيّة 73 .

² (الآيّة 100 .

³ (الآيّة 63 .

⁴ (الآيّة 109 .

⁵ (الآيّة 05 .

⁶ (الآيّة : 21 .

⁷ (الآيّة : 80 .

* « يَسَّ مِنْ » : الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَلَا تَيَّأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)⁽²⁾ ، إذ دلّت «من» هنا على تبيان مصدر الفعل المرتبط بتخصيص الرحمة بالله عزّ وجلّ وتفردّه بها .

ب) الأفعال المزيدة :

بناء [أَفْعَل - يُفْعَلُ] : وقد ورد على هذا البناء ستة أفعال بصفة اللزوم المقيد نذكرها كما يلي :
* « أَرْسَلْ إِلَى » : الوارد في قوله عزّ وجلّ (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً...)⁽³⁾ ، حيث دلّ الحرف «إلى» على الاختصاص؛ لأنّ الدّعوة كانت مخصّصة لخلائل امرأة العزيز ومن ثمة تحديد اتجاه الحركة .

* « أَوْحَى إِلَى » : الوارد في قوله عزّ اسمه (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْعَافِلِينَ...)⁽⁴⁾ ، إذ دلّ الحرف «إلى» هنا على التّخصيص لاختصاص الوحي برسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا غير .

* « أَشْرَكَ بِ- » : الوارد في قوله عزّ اسمه (وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ...)⁽⁵⁾ ، فقد دلّت «اللام» في هذا المقام على الإلصاق «ويعدّ هذا المعنى أكثر معانيها استعمالاً»⁽⁶⁾ .

* « أَحْسَنَ إِلَى » : الوارد في قوله عزّ وجلّ (... وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ...)⁽⁷⁾ حيث ورد الحرف «ب-» بمعنى «إلى» الدّال على تخصيص الحركة .

بناء [فَعَّل - يُفْعَلُ] : وقد ورد على هذا البناء أربعة أفعال عبّرت عن اللزوم المقيد بواسطة حروف مختلفة نذكر منها ما يلي :

¹ (الآية : 42 .

² (الآية : 87 .

³ (الآية : 31 .

⁴ (الآية : 03 .

⁵ (الآية : 38 .

⁶ (عباس حسن : التّحو الوافي / ج 02 / ص 490 .

⁷ (الآية : 100 .

* «مَكَّنَ لَ» : الوارد في قوله عزّ وجلّ (... وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ..)(1)، حيث دلّت «اللام» في هذا الموطن على التّملك والاستحقاق وذلك انطلاقاً من امتلاك يوسف - عليه السّلام - ملك مصر واستحقاقه تلك المترلة .

* «فَرَطَ فِي» : الوارد في قوله عزّ وجلّ (... أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ ...) (2)، إذ دلّ الحرف «في» في هذا المقام على الموازنة بين تفریطهم في يوسف - عليه السّلام - من قبل وتفریطهم الآن في أخيهم الأصغر، وقد وضّح هذا القيد اتجاه الحركة .

* «قَدَّمَ لَ» : الوارد في قوله عزّ وجلّ (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ) (3)، حيث قيّد الفعل في هذا المقام بحرف «اللام» الدّال على انتهاء الغاية .

بناء [فَاعِلٌ - يُفَاعِلُ] : وقد ورد على هذا البناء فعلاً دلاً على اللزوم المقيد نذكر منهما الفعل (أَمَنَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (... إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ) (4) إذ قيد الحرف «ب» الفعل قيّداً أفاد التّخصيص ؛ لأنّ الله عزّ وجلّ وحده المخصّص للعبادة .

بناء [تَفَعَّلَ - يَتَفَعَّلُ] : وقد ورد على هذا البناء أربعة أفعال دلّت على اللزوم المقيد نذكر منها :

* «تَبَوَّأَ مِنْ» : الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ...) (5)، إذ قيّدت «من» الفعل تقييدا مكانيا، ويكون هذا المكان هو أرض مصر .

* «تَصَدَّقَ عَلَى» : الوارد في قوله عزّ وجلّ (... وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ) (6)، إذ دلّت «على» في هذا المقام على الاستعلاء كون إخوة يوسف - عليه السّلام - جاءوا إليه وهم في موضع رضوخ له، على خلافه وهو في موضع استعلاء .

* «تَوَلَّى عَنْ» : الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنْ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) (7)، إذ دلّت «عن» هنا على المجاوزة ، وقد أفادت الإبعاد وتغيير مجرى الحركة

1 (الآية 21 .

2 (الآية : 80 .

3 (الآية : 48 .

4 (الآية : 37 .

5 (الآية : 56 .

6 (الآية : 88 .

7 (الآية : 84 .

بناء [اِنْفَعَلَ - يَنْفَعِلُ]: وقد ورد على هذا البناء فعل واحد دلّ على اللزوم المقيد رغم اختصاصه باللازم فقط ممثلاً في الفعل :

* «انْقَلَبَ إِلَى» : الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بَضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)⁽¹⁾، إذ دلّت «إلى» في هذا المقام على تبيان مصدر الفعل كما وضّحت اتجاه حركة الفاعل الأفقية .

بناء [اِفْعَلَّ - يَفْعَلُّ]: وقد مثل هذا البناء الفعل :

* « اِبْيَضَّ مِنْ » : الوارد في قوله عزّ وجلّ (... وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)⁽²⁾، فقد دلّت «من» في هذا المقام على معنى السببية؛ لأنّ ابيضاض العينين كان سببه الحزن العميق .

بناء [اِفْتَعَلَ - يَفْتَعِلُ]: ومن بين ما ورد عليه الفعل :

* « اِبْتَأَسَ بِـ » : الوارد في قوله عزّ وجلّ (قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)⁽³⁾، حيث دلّت «الباء» في هذا المقام على السببية، والمراد: لا تحزن بسبب ما كانوا يفعلونه معك .

بناء [اِسْتَفْعَلَ - يَسْتَفْعِلُ]: ومن بين ما ورد عليه دالاً على اللزوم المقيد ما يلي:

* « اِسْتَجَابَ لـ » : الوارد في قوله عزّ وجلّ (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)⁽⁴⁾، إذ دلّت «اللام» في هذا المقام على الملكية، وذلك لأنّ الله عزّ وجلّ وحده يمتلك إجابة الدّاعي، وقد أفاد هذا القيد تخصيص اتجاه الحركة .

* « اِسْتِيَأَسَ مِنْ » : الوارد في قوله تعالى (فَلَمَّا اسْتِيَأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا...)⁽⁵⁾، إذ دلّت « من » في هذا المقام على التبعية، وكان الاستيأس بعض من يوسف-عليه السّلام- وقد أفاد هذا القيد توضيح مصدر اتجاه الحركة .

ملخص :

¹ (الآية : 62 .

² (الآية : 84 .

³ (الآية : 69 .

⁴ (الآية : 34 .

⁵ (الآية : 80 .

بعد الاستعراض السابق للوظائف التي أدتها حروف الجرّ بالنسبة إلى الفعل اللازم، وملاحظة العلاقات التي استوجبتها تلك الحروف يتّضح أنّ لهذه الحروف وهي ضمن سياق ما دورا كبيرا في إيضاح المعنى انطلاقا من تحديدها لاتجاه حركة الفاعل، وتوضيح نوع حركته ومصدر هذه الحركة وهذا مختصر عن وظائفها :

* استخدمت " إلى " للتعبير عن تبيان اتجاه حركة الفعل وتخصيصها، وقد ارتبطت بالأفعال : صَبَا، رَجَعَ أَرْسَلَ، أَوْحَى، أَحْسَنَ، انْقَلَبَ .

* استخدمت " الباء " لأداء وظيفتي الإلصاق والاصطحاب وقد أفاد قيدها تخصيص الحركة و تحديدها وقد ارتبطت بالأفعال : بَدَا، ذَهَبَ، هَمَّ، جَاءَ، أَشْرَكَ، آمَنَ، ابْتَأَسَ .

* استخدمت " عن " لأداء وظيفة المجاوزة، وقد أفاد قيدها توضيح تغيير الفاعل لجرى حركته من الحركة المقتربة إلى الحركة المبتعدة نحو : تَوَلَّى .

* استخدمت " على " لأداء وظيفة الاستعلاء، وقد أفاد قيدها توضيح حالة الفاعل وتحديد المكان، وقد ارتبطت بالأفعال : دَخَلَ، مَرَّ، مَنَّ، جَاءَ، تَصَدَّقَ .

* استخدمت " في " لأداء وظيفة الظرفية، وقد أفاد قيدها التعبير عن الاحتواء واستقرار الحركة، وقد ارتبطت بالأفعال : لَبِثَ، فَرَطَ، سَارَ .

* استخدمت " اللام " لأداء وظيفة الملكية، وقد أفاد قيدها تخصيص اتجاه الحركة، و توضيح الغرض منها وقد ارتبطت بالأفعال : بَدَا، خَلَى، جَاءَ، خَرَّ، كَادَ، أَذِنَ، مَكَّنَ، قَدَّمَ، اسْتَجَابَ .

* استخدمت " من " لأداء وظيفتي الظرفية و السببية، وقد أفاد قيدها تبيان مصدر الفعل، وتوضيح مصدر الحركة، وقد ارتبطت بالأفعال : يَيْسَ، تَبَوَّأَ، اِبْيَضَّ، اسْتَيْأَسَ .

* استخدمت " بـ " لأداء وظيفة الظرفية، وقد أفاد قيدها توضيح مكان الحركة، وقد ارتبطت بالفعل : نَزَعَ .

ب) من حيث التعدّي :

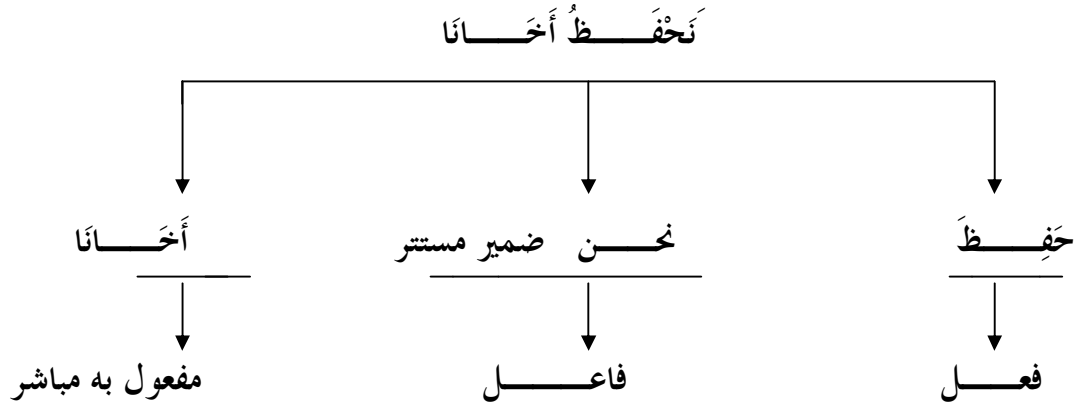
إذا كان الفعل اللازم يعبر عن علاقة ثنائية بينه وبين فاعله، فإنّ الفعل المتعدّي يعبر عن علاقة ثلاثية أي أن العلاقة تقوم بين الفعل والفاعل والمفعول دون الأخذ بعين الاعتبار أشكال المفعول وكما قيّد الفعل اللازم بحروف الجر، فإنّ الفعل المتعدّي أيضا يقيّد بهذه الحروف في بعض الأحيان كون الفعل المتعدّي أيضا كثير التروع إلى خلق ترابطات وتلازمات و تفرعات تستوجب ذلك .

وعلى هذا النحو يمكن تقسيم هذه الدراسة إلى جزء خاص بالمتعدّي المباشر إلى مفعول واحد والمتعدّي إلى مفعول واحد، ولكنه تعدّد غير مباشر؛ أي سبق بأحد حروف الجر، ثم المتعدّي إلى مفعولين بنوعيه المتعدّي المباشر وغير المباشر .

1) المتعدّي المباشر إلى مفعول واحد : وهو ما يعبر عن تعدية فعله إلى مفعول واحد تعدّد مباشر، وستتم هذه الدراسة انطلاقاً من تصنيف الأفعال حسب أبنيتها .

* أبنية المجرد المتعدّي :

بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ] : ومن بين ما دلّ على هذا البناء من تعدي الأفعال تعدياً مباشراً الفعل (حَفِظَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (... وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)⁽¹⁾، إذ عبّر الفعل (حَفِظَ) عن تعدّيه إلى مفعوله تعدّياً مباشراً دون حاجته إلى واسطة كما هو موضّح في الشكل التالي :



بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ] : وقد ورد على هذا البناء اثنا عشرة فعلاً دلّت على التعدّي المباشر نذكر منها (أتى) الوارد في قوله عزّ وجلّ (أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)⁽²⁾. ومن بين الأفعال الدالة أيضاً على التعدّي المباشر الفعل (جَزَى) المتواتر في السّورة ثلاث مرّات بهذه الصّفة وكنموذج عن ذلك قوله عزّ وجلّ (... وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)⁽³⁾.

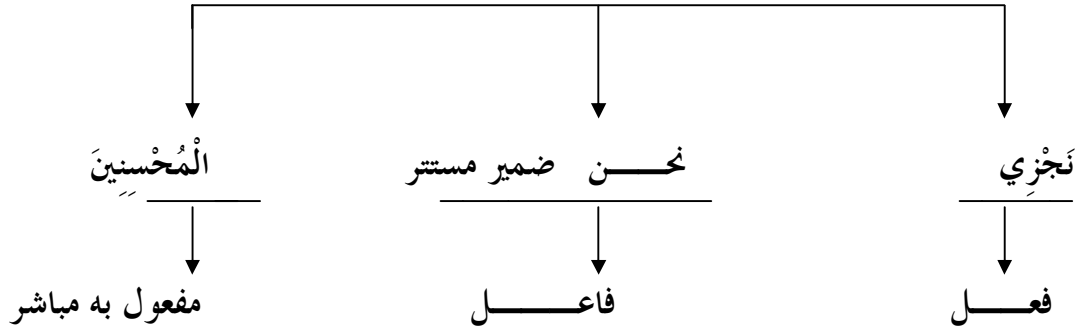
وللتوضيح أكثر نعرض هذا المخطط :

1 (الآية : 65 .

2 (الآية : 107 .

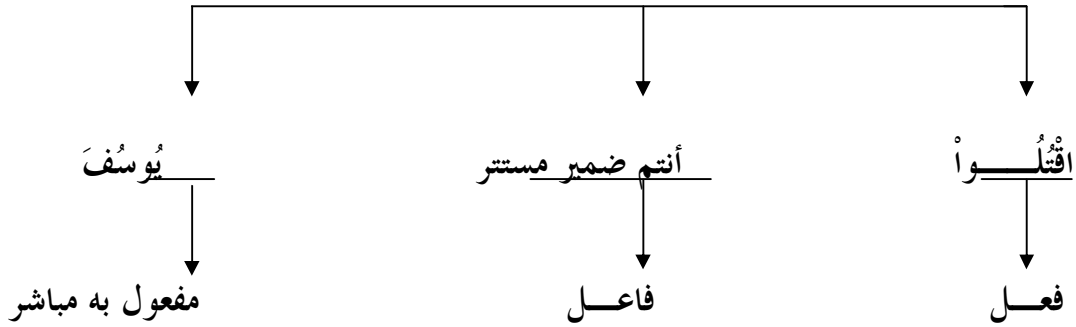
3 (الآية : 22 .

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ



بناء [فَعَلَ - يَفْعُلُ]: وقد ورد على هذا البناء اثنا عشرة فعلاً عبّرت عن معنى التعدي المباشر نذكر منها (ذَكَرَ، رَزَقَ، سَجَنَ، شَكَا، قَتَلَ، أَكَلَ، مَسَّ، وَتَجَنَّبَا لِلإِطَالَةِ نَقْتَصِرُ عَلَى تَوْضِيحِ الْفِعْلِ (قَتَلَ) الْوَارِدِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ..) (1)، كما هو موضح في المخطط الآتي :

اقْتُلُوا يُوسُفَ



بناء [فَعَلَ - يَفْعُلُ]: وقد ورد على هذا البناء بصفة التعدي المباشر كثير من الأفعال نذكر منها الفعل (رَأَى) الْوَارِدِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (... إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاحِدِينَ...) (2)، كما نذكر أيضا الفعل (سَأَلَ) الْوَارِدِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) (3).

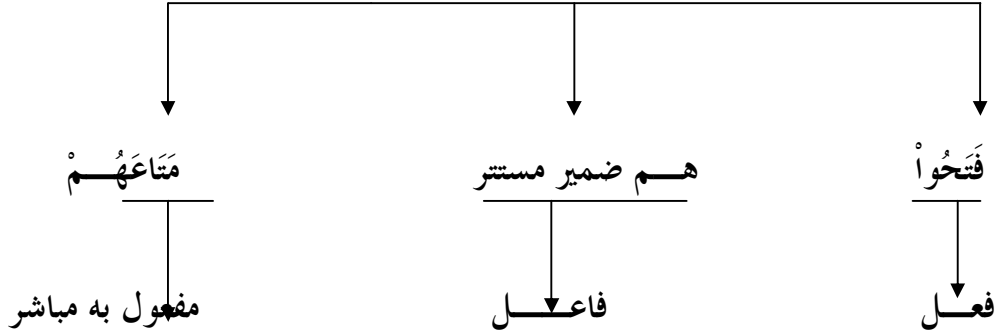
(1) الآية : 09 .

(2) الآية : 04 .

(3) الآية : 82 .

ومن بين ما دلّ على التّعدي المباشر أيضا الفعل (فَتَحَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (..وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ...)⁽¹⁾، والمخطط التالي يوضح ذلك :

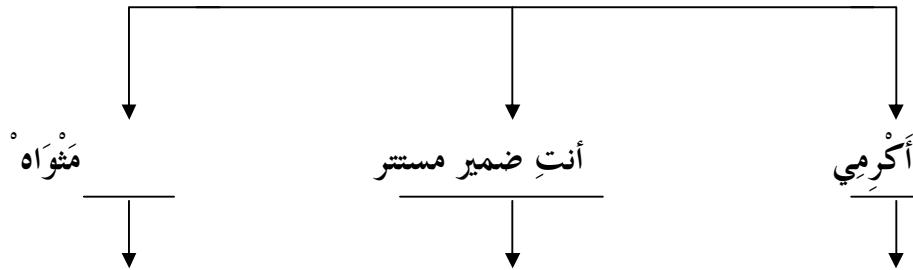
لَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ



* أبنية المزيد المتعدّي : وتنطوي تحته أفعال كثيرة عبّرت عن التعدّي المباشر، وسيتم تصنيفها حسب أبنيتها :

بناء [أَفْعَل - يُفْعِلُ] : ومن بين ما مثل دلالة التعدّي المباشر الأفعال (أَحْزَنَ ، أَحْسَنَ ، أَرْسَلَ ، أَكْبَرَ أَكْرَمَ ، أَلْفَى ، أَدَلَى ...) الواردة في قوله عزّ وجلّ (قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ)⁽²⁾، وقوله أيضا (... قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ...)⁽³⁾، وقوله كذلك (... فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ...)⁽⁴⁾، وقوله أيضا (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ...)⁽⁵⁾، وللتوضيح أكثر نورد المخطط التالي :

أَكْرِمِي مَثْوَاهُ



(1) الآية : 65 .

(2) الآية : 13 .

(3) الآية : 23 .

(4) الآية : 31 .

(5) الآية : 21 .

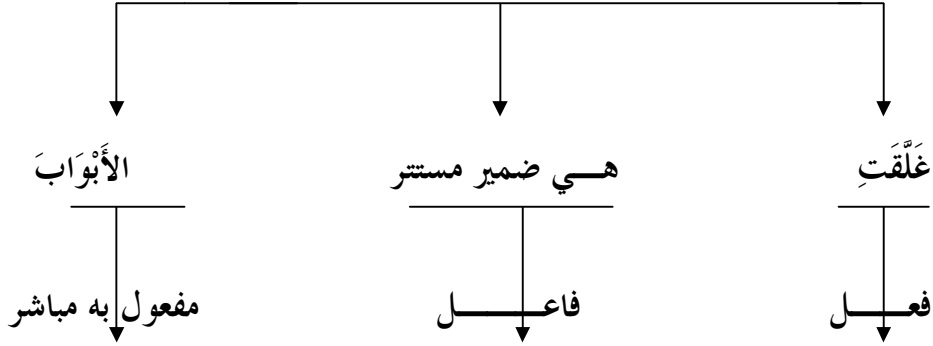
مفعول به مباشر

فاعل

فعل

بناء [فَعَلَ - يُفَعِّلُ]: ومن بين ما ورد على هذا البناء الأفعال (غَلَّقَ ، قَطَعَ ، كَلَّمَ ...) الواردة في قوله عزّ وجلّ (وَرَأَوَدْتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ ...) (1). وقوله أيضا (... فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتُهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ...) (2)، وقوله أيضا (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ) (3). و للتوضيح أكثر نورد المخطط التالي :

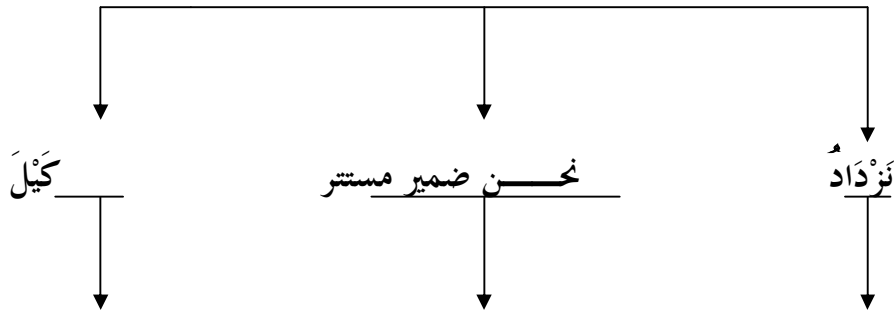
غَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ



بناء [اِفْتَعَلَ - يَفْتَعِلُ]: ومن بين ما ورد على هذا البناء بصيغة التعدي المباشر الأفعال (اَتَّبَعَ، اِجْتَبَى اِزْدَادَ ...) الواردة في قوله عزّ وجلّ (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي اِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ...) (4)، وقوله أيضا (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ...) (5)، قوله أيضا (... هَذِهِ بَضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَنَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ) (6). وللتوضيح أكثر نعرض

نَزِدَادُ كَيْلَ

المخطط التالي :



(1) الآية : 23 .

(2) الآية : 31 .

(3) الآية : 54 .

(4) الآية : 38 .

(5) الآية : 06 .

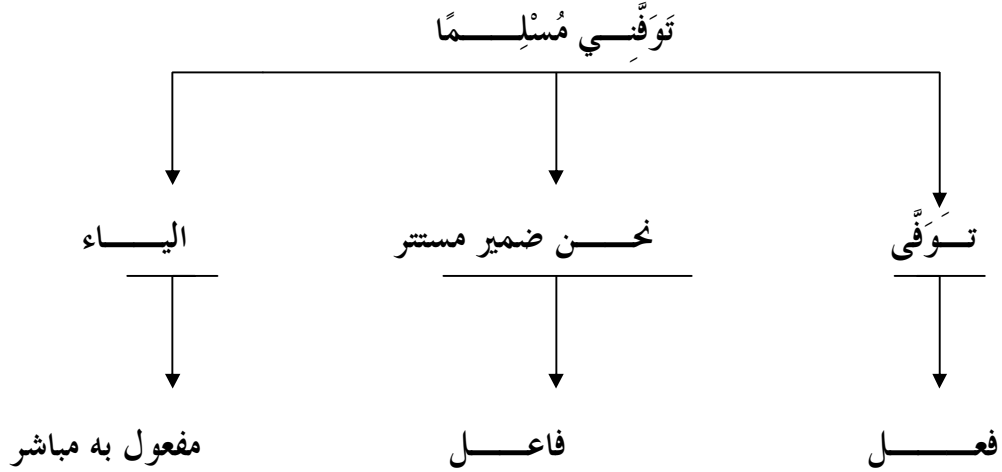
(6) الآية : 65 .

مفعول به مباشر

فاعل

فعل

بناء [تَفَعَّلَ - يَتَفَعَّلُ]: وقد ورد على هذا البناء فعل واحد غير عن التعدي المباشر متمثلاً في الفعل (تَوَفَّى) الوارد في قوله عز وجل (... تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ)⁽¹⁾، والمخطط التالي يوضح ذلك :



(2) المتعدي إلى مفعولين :

* المتعدي المباشر وغير المباشر : والمقصود به تعدي الفعل إلى مفعولين فيكون الأول مباشراً، ويكون الثاني غير مباشر ؛ أي أنّ الفعل متعلق به بواسطة حرف الجر، وقد يكون العكس؛ أي تعدي الفعل إلى المفعول الأول بواسطة حرف الجر وتعديه إلى المفعول الثاني مباشرة، وسيتم دراسة هذه الظاهرة في سورة يوسف - عليه السلام - على النحو التالي :

الأفعال المجردة :

بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ]: ومن بين ما ورد على هذا البناء :

* «أَمِنَ + م (1) + عَلَى» : في قوله عز وجل (قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ...)⁽²⁾، وانطلاقاً من هذه الآية فإنه يتضح ما يلي :

المأمون = المفعول المباشر: وهم إخوة ليوسف - عليه السلام -

(1) الآية : 101 .

* اختصار لمصطلح مفعول به .

(2) الآية : 64 .

المأمون عليه = المفعول غير المباشر: وهو الأخ الأصغر ليوسف - عليه السلام -
ويمكن أن نلاحظ أن الأمن وقع وقوعا مباشرا على الضمير المنفصل «كم» والمتعلق بإخوة يوسف
بينما يتعلّق المأمون عليه وهو المفعول غير المباشر بالأخ الأصغر ليوسف - عليه السلام - وقد قيّد الفعل
بالحرف «على» لتخصيص وقوع الأمن، وقد قدّم المفعول المباشر «كم» لتخصيص اللوم على أبنائه
مباشرة و تبيان فقدانه الثقة فيهم، وفيما يلي جدول ملحق ببقية أفعال هذا البناء :

الفاعل والمفعول المباشر	الحرف والمفعول غير المباشر	دلالة الحرف	الآية	رقمها
تَأْمَنُ + النون	على + يُوسُفَ	الاستعلاء و التخصيص	(يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ ..)	11
عَلِمْنَا + سُوء	على + الهاء	الاستعلاء و التخصيص	(... مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ...)	51
أَعْلَمُ + ما (الذي)	من + اللّهِ	مصدر الفعل	(...إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ..)	96

بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ]: ومن بين ما ورد على هذا البناء ما يلي :

* «جَعَلَ م (1) + فِي» : في قوله عزّ وجلّ (وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ...)⁽¹⁾ :

المجعول = المفعول المباشر : وهو البضاعة .

المجعول فيه = المفعول غير المباشر: في رحالهم .

و المقصود من خلال سياق الآية أنّ المدخل وهي "البضاعة" كانت مفعولا مباشرا، أمّا المدخل فيه وهي "الرحال" كانت مفعولا غير مباشر، وقد قيّد الفعل بالحرف «في» لتوضيح موضع البضاعة وقد وافق ورود الفعل (جَعَلَ) بمعنى الإدخال تعديّ الفعل "دَخَلَ" بحرف الجر « في » .

* «رَأَى م (1) + ل» : في قوله عزّ وجلّ (... وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)⁽²⁾ :

الشّيء المرى = المفعول المباشر وهو : هم .

المرى له = المفعول غير المباشر وهي:الياء .

والمقصود من خلال سياق الآية أنّ "المرى" وهو المفعول المباشر، والمتعلّق بـ«هم»؛ أي الشمس والقمر، و"المرى" له وهو المفعول غير المباشر والمتعلّق بالياء التي تعود على يوسف - عليه السلام -

(1) الآية : 62 .

(2) الآية : 04 .

ووظيفة حرف « اللام » في هذا المقام هي الملكية، وقد أفاد تقييدها تخصيص اتجاه الحركة . وفيما يلي جدول ملحق ببقية أفعال هذا البناء :

رقمها	الآية	دلالة الحرف	الحرف والمفعول غير المباشر	الفعل والمفعول المباشر
15	(..يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ ..)	تحديد المكان	في + غِيَابَةِ الْجُبِّ	يَجْعَلُ + الهاء
55	(...إِجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ ...)	الاستعلاء و الاستحقاق	على + خَزَائِنِ	اجْعَلُ + الياء
70	(...جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ...)	تحديد المكان وتخصيصه	في + رَحْلِ	جَعَلَ + السَّقَايَةَ
30	(إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ..)	تحديد الاتجاه	في + ضَلَالٍ	نَرَى + الهاء
36	(...إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ..)	التخصيص و التبعض	من + الْمُحْسِنِينَ	نَرَى + الكاف
100	(..وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ...)	الاستعلاء	على + الْعَرْشِ	رَفَعَ + أبويه
104	(وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ...)	الاستعلاء	على + الهاء	تَسْأَلُ + هم

بناء [فَعْلٌ - يَفْعُلُ] : ومن بين ما ورد عليه :

* «خَانَ + م (1) + ب -» : في قوله عز اسمه (...ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ...) (1) :

المُخَانَ = المفعول المباشر وهو الهاء .

المُخَانَ به = المفعول غير المباشر : وهو الغيب .

والمراد من خلال سياق الآية أنّ المخان هو يوسف-عليه السلام-بحسب تفاسير معظم العلماء

وهو المفعول المباشر، والمخان به هو الغيب وهو المفعول غير المباشر، وقد أفاد حرف «الباء» في هذا

المقام التعليل، إذ وضّح هذا التقييد الطريقة التي تريد بها امرأة العزيز نفي التهمة عن نفسها .

* «ذَرَا + م (1) + فِي » : في قوله عز وجل (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي

سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ...) (2) :

المتروك = المفعول به المباشر : وهو الهاء .

المتروك فيه = المفعول به غير المباشر : وهو سنبله .

(1) الآية : 52 .

(2) الآية : 47 .

والمراد من خلال سياق هذه الآية أنّ المفعول المباشر وهو المتعلق بالزرع قد قيّد بحرف الجرّ في " لتوضيح الموضوع أو المكان الذي يجب أن يترك فيه الزرع، وهذا ما وضّحه المفعول غير المباشر المتعلق بالسبب ، وفيما يلي جدول ملحق بأفعال هذا البناء :

رقمها	الآية	دلالة الحرف	الحرف والمفعول غير المباشر	الفعل و المفعول المباشر
80	(...قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتِقًا مِّنَ اللَّهِ..)	الاستعلاء و التخصيص	على + كم	أَخَذَ + مَوْتِقًا
32	(قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ ...)	تحديد موضع الفعل	في + الهاء	لُْمْتُنَّ + اليباء
86	(..إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ..)	تخصيص و تحديد الاتجاه	إلى + الله	أَشْكُو + بَثِّي
25	(وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ...)	تحديد المكان	من + دُبُرٍ	قَدَّتْ + قَمِيصَهُ
03	(...نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ...)	الاستعلاء و التخصيص	على + الكاف	نَقُصُّ + أَحْسَنَ
05	(..لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ..)	الاستعلاء و التخصيص	على + إِخْوَتِكَ	تَقْصُصْ + رُؤْيَاكَ
76	(.. لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ..)	تحديد الاتجاه	في + دِينِ	يَأْخُذَ + أَخَاهُ

بناء [فَعْلَ - يَفْعُلُ]: ومن بين ما ورد عليه :

* «صَرَفَ + م (1) + عَنِ»: الوارد في قوله عز وجل (... كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ...) (1)

المصروف = هو المفعول المباشر .

المصروف عنه = هو المفعول غير المباشر .

والمقصود من هذا الاستخدام أن المصروف هو المفعول المباشر و المتعلق بالسوء والفحشاء ، بينما ارتبط المصروف عنه وهو المفعول غير المباشر بيوسف-عليه السلام-وقد أفاد تقييد الحرف للفعل توضيح ميل اتجاه الحركة وبالتالي تغيير مجراها، وفيما يلي جدول ملحق لبقية الأفعال الواردة على هذا البناء :

رقمها	الآية	دلالة الحرف	الحرف والمفعول غير المباشر	الفعل و المفعول المباشر
20	(وَشَرَّوهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ...)	الاستعانة	بـ+ ثَمَنٍ بَخْسٍ	شَرَّى + الهاء
33	(..وَالْأَلَّا تَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ..)	الإبعاد والمحاوزة و الميل	عن + اليباء	تَصْرِفَ + كَيْدَهُنَّ
34	(.... صَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ...)	الإبعاد والمحاوزة و الميل	عن + الهاء	صَرَفَ + كَيْدَهُنَّ

79	(... إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ)	موضع مكاني	عند + الهاء	وَجَدْنَا + مَتَاعَنَا
36	(... أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا...)	موضع مكاني	فوق + رَأْسِي	أَحْمِلُ + خُبْرًا

الأفعال المزيدة :

بناء [أَفْعَل - يُفْعَلُ]: ومن بين ما ورد عليه ما يلي :

* «أَرْسَلَ + م + مع» في قوله عزَّ اسمه (... يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (1) :

المرسل = المفعول المباشر: أخانا .

المرسل معه = المفعول غير المباشر: نون المتكلم .

ومن خلال هذا الاستخدام يتضح أن المرسل وهو المفعول المباشر المتعلق بالأخ الأصغر ليوسف قيد بالمفعول غير المباشر والمتمثل في إخوة يوسف - عليه السلام - وذلك بواسطة الحرف «مع» لتوضيح ضرورة تأكيد إخوة يوسف - عليه السلام - على اصطحابهم أخيهم الأصغر . ويتضمن الجدول الآتي بقية أفعال هذا البناء التي لم نقف عند دراستها :

رقمها	الآية	دلالة الحرف	الحرف والمفعول غير المباشر	الفعل و المفعول المباشر
06	(...وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ...)	الاستعلاء و التخصيص	على + الكاف	يُتِمُّ + نِعْمَتَهُ
06	(..كَمَا أْتَمَّهَا عَلَيَّ أَبُوَيْكَ مِنْ قَبْلُ...)	الاستعلاء و التخصيص	على + أَبُوَيْكَ	يتم + الهاء
100	(... إِذْ أَخْرَجْنِي مِنَ السِّجْنِ)	تحديد المكان	من + السِّجْنِ	أَخْرَجَ + الياء
12	(...أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ...)	الاصطحاب	مع + النون	أَرْسِلْ + الهاء
66	(...لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ...)	الاصطحاب	مع + كم	أَرْسِلْ + الهاء
88	(..فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ...)	الاحتواء	في + نَفْسِهِ	أَسْرَ + الهاء
43	(..يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ...)	تحديد موضوع الفعل	في + رُؤْيَايَ	أَفْتُو + الياء
46	(..يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا..)	تحديد موضوع الفعل	في + سَعَّ بَقَرَاتِ	أَفْتِ + النون
101	(.. وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ...)	الإلصاق	بـ + الصَّالِحِينَ	أَلْحَقْ + الياء
25	(... وَالْقِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ...)	تحديد المكان و الموضوع	لدا (أمام) + الْبَابِ	أَلْقِيَا + سيدها
10	(... وَالْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ...)	تحديد المكان و الاتجاه	في + غِيَابَةِ الْجُبِّ	أَلْقُو + الهاء
42	(..اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ...)	تحديد الاتجاه و التخصيص	عند + رَبِّكَ	اذْكُرْ + الياء

03	(.. بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ...)	التخصيص	إلى + الكاف	أَوْحَيْنَا + هذا
102	(.. مِنْ أَنْبَاءِ الْعَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ...)	التخصيص	إلى + الكاف	نُوحِي + الهاء
88	(... فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ...)	الملكية	اللام + نا	أَوْفِ + الكيل
77	(.. وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ...)	الملكية	ل + هم	يُبْدِ + الهاء

بناء [فَعَلٌ - يُفَعَّلُ] : ومن بين ما ورد على هذا البناء وتم فيه تقييد المفعول المباشر بغير المباشر ما يلي :

* « جَهَّزَ + م + ب - » : في قوله عز وجل (وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِّنْ أَيْبِكُمْ...) (1) :

فالمجهزون = المفعول المباشر : وهو هم .

المجهزون به = المفعول غير المباشر وهو : جهازهم .

وقد وضَّح هذا الاستخدام مدى الارتباط بين المفعول المباشر المتعلق بإخوة يوسف - عليه السلام - وبين المفعول غير المباشر المتمثل في جهاز إخوة يوسف ، ويعود هذا الارتباط إلى وظيفة حرف «الباء» إذ عملت على تقييد استعانة المجهزين بما جهَّزوا به .

* « سَوَّلَ + م + ل - » : في قوله عز وجل (وَجَاوُوا عَلَيَّ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا...) (2) :

المسؤل = المفعول المباشر و هو : الأمر .

المسؤل له : المفعول غير المباشر وهو : كم .

وانطلاقاً من اتفاق معظم التفاسير على دلالة الفعل (سَوَّلَ) المرتبط بكثرة تزيين النفس لأفعال السوء فقد ارتبط المفعول المباشر المتمثل في "الأمر" والخاص هو الآخر بكذب إخوة يوسف - عليه السلام - على أبيهم وتزييفهم حقيقة ما فعلوه للتخلص من أخيهم بالمفعول غير المباشر والمتمثل في الضمير المنفصل "كم" والمتعلق هو الآخر بإخوة يوسف - عليه السلام - بغية التأكيد على امتلاك أنفسهم لكل أفعال السوء . وفيما يلي جدول ملحق بأفعال هذا البناء :

رقمها	الآية	دلالة الحرف	الحرف و المفعول غير المباشر	الفعل و المفعول المباشر
83	(... بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا...)	الملكية	ل + كم	سَوَّلَ + أمرا

(1) الآية : 59 .

(2) الآية : 18 .

06	(.. وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ..)	التبعيض	من+تأويل الأحاديث	يُعَلِّمُ+الكاف
21	(...وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...)	التبعيض	من+تأويل الأحاديث	نُعَلِّمُ + الهاء
101	(...وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...)	التبعيض	من +تأويل الأحاديث	عَلَّمْتُ+ الياء
37	(... تُرْزِقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ...)	موضوع الفعل	بـ + تأويله	نَبَأْتُ+ كما
15	(.. وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا)	موضوع الفعل	بـ + أَمْرِهِمْ	تُنَبِّئُ + هم
36	(..نُبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)	موضوع الفعل	بـ + تأويله	نَبِّئُ + النون
45	(... أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ...)	موضوع الفعل	بـ + تأويله	أُنَبِّئُ+ كم

بناء [فَاعِلٌ - يُفَاعِلُ] : وسنكتفي بذكر مثال أو مثالين للتوضيح، ويتضمن الجدول الملحق بالبناء ما لم نقف عنده، ومن بين ما ورد على هذا البناء، ودل على التعدّي المباشر وغير المباشر في نفس الوقت نذكر ما يلي :

* «آثَرَ + م(1) + على» : في قوله تعالى (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ)⁽¹⁾ :
المؤثر = المفعول المباشر : الكاف .

المؤثر عليه = المفعول غير المباشر : نون المتكلم .

ويتضح من خلال هذا الاستخدام أنّ المؤثر وهو المفعول المباشر المتعلق بيوسف-عليه السّلام- احتاج إلى توضيح على من يقع هذا التفضيل، فكان الحرف «على» الذي أدّى وظيفة الاستعلاء بتقييده المفعول المباشر بغير المباشر، وهو "نون المتكلم" المتعلّقة بإخوة يوسف-عليه السّلام- مؤدّيا هذا الدّور وقد تم هذا التقييد بغية توضيح الفرق بين مكانة يوسف-عليه السّلام-ومكانة إخوته وفي تفضيل المؤثر إعلاء له على المؤثر عليه . وفيما يلي جدول ملحق بأفعال هذا البناء :

رقمها	الآية	دلالة الحرف	الحرف والمفعول غير المباشر	الفعل والمفعول المباشر
101	(رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ...)	الاحتواء والاستحقاق	من + الْمُلْكِ	آتَيْتَ + الياء
69	(وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ..)	تحديد اتجاه الحركة	إلى + الهاء	آوَى + أخاه
99	(... آوَى إِلَيْهِ أَبُوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ...)	تحديد اتجاه الحركة	إلى + الهاء	آوَى + أبويه

بناء [فَتَعَلَّ - يَفْتَعِلُ] : ومن بين ما ورد عليه ما يلي :

* « اِشْتَرَى + م (1) + من » : في قوله عزّ وجلّ (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) (1) :

المشترى = المفعول المباشر وهي: الهاء .

المشترى منه = المفعول غير المباشر هي: مصر .

ويعبر هذا التركيب عن قيد مكاني أوجه الحرف « من » انطلاقاً من أنّ المشتري وهو المفعول المباشر المتمثل في يوسف-عليه السلام- والمشترى منه، وهو المفعول غير المباشر المتمثل في مصدر الشراء ، وهي مصر والغرض من كلّ هذا هو تبيان مكان ومصدر الفعل .

* « أَعْتَدْتُ + م (1) + لـ » : في قوله عزّ وجلّ (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً..) (2) :

الشيء المعتدّ = المفعول المباشر وهو : المتكأ .

المعتدّ له = المفعول غير المباشر وهو الضمير: هنّ .

وقد اتّضح من خلال هذا التركيب أنّ المفعول المباشر المتمثل في المتكأ قد قيّد بحرف الجر «لـ» بغية توضيح لمن أعدّ هذا المتكأ بالضبط، وهذا ما فسره المفعول غير المباشر المتمثل في خلائيل امرأة العزيز بناء [تَفَعَّلَ - يَتَفَعَّلُ] : لم يرد على هذا البناء فعل متعدّد إلى مفعولين .

بناء [اِسْتَفْعَلَ - يَسْتَفْعَلُ] : ومّا ورد عليه ما يلي :

* « اِسْتَغْفَرَ + م (1) + لـ » : الوارد في قوله عزّ وجلّ (قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ) (3) :

الشيء المستغفرّ = المفعول المباشر الأول وهي : الذنوب .

المستغفرّ له = المفعول به غير المباشر وهي : نون المتكلم .

ومن خلال هذا التركيب يتّضح أنّ المفعول المباشر، والمتعلّق بذنوب إخوة يوسف-عليه السلام- قد قيّد بحرف «اللام» الدالّ على الملكية وذلك لتخصيص لمن طُلبت منه هذه المغفرة ومن ثمة لا يمكن

(1) الآية : 21 .

(2) الآية : 31 .

(3) الآية : 97 .

للمفعول المباشر أن يستغني عن المفعول غير المباشر، والمتمثل في «نون المتكلم» الخاصة بإخوة يوسف -عليه السلام-

* «اسْتَخْرَجَ + م (1) + من»: الوارد في قوله عز وجل (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ)⁽¹⁾ :

المستخرج = المفعول المباشر: وهي الهاء .

المستخرج من = المفعول غير المباشر: وهي من وعاء أخيه .

وقد قيد المفعول المباشر المتمثل في الضمير «الهاء» العائد على صواع الملك بالحرف «من» والتي أفاد تقييدها تبيان مصدر الفعل، وهذا ما أوحى به المفعول به غير المباشر، والمتمثل في وعاء الأخ الأصغر لإخوة يوسف -عليه السلام- وفيما يلي جدول ملحق بأفعال هذا البناء :

رقمها	الآية	دلالة الحرف	الحرف والمفعول غير المباشر	الفعل و المفعول المباشر
54	(وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْوِي بِهِ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي..)	الملكية	ل + نفسي	اسْتَخْلِصْ + الهاء
98	(... قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي...)	الاختصاص	ل + كم	اسْتَغْفِرُ + رَبِّي

ملخص :

من خلال الدراسة السابقة للأفعال المجردة المتعدية تعدد مباشر وغير مباشر في نفس الوقت يتضح أن الأفعال تعدت في بعض الأحيان إلى مفعول مباشر ومفعول غير مباشر، إذ يسبق المفعول حرف من حروف الجر، ووجود هذه الحروف لم يكن دون غرض، بل أدت أغراضا بلاغية كثيرة، وكما هو معروف فالمفعول هو ما يقع عليه فعل الفاعل، بينما المفعول غير المباشر فلا يقع الفعل عليه مباشرة، بل يقع بواسطة وسائط تكون سببا للفعل في بعض الأحيان، أو مصدرا له، أو تحديدا لاتجاه حركته وسيتم اختصار هذه العلاقات كما يلي :

* **العلاقة المصدرية:** والمراد من ذلك أن علاقة المفعول غير المباشر بالمفعول المباشر توضح مصدر الفعل الذي وقع على المفعول المباشر، والأمثلة تبين ذلك :

«أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» فالمفعول غير المباشر: "من الله" وضح مصدر العلم الذي أخذ .
«قَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ» أي أخذت قميصه من دُبُرٍ .

***العلاقة الآلية**: والمقصود بها أن المفعول غير المباشر هو أداة الفعل التي يتمّ بها، وقد مثل هذه العلاقة حرف "الباء" الدالّ على الاستعانة، ومن بين الأمثلة:

« شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ » أي جعلوا الثمن أداة ووسيلة لشراؤه .

***موضع الفعل**: والمراد به أن يكون المفعول غير المباشر موضعا ومكانا للفعل، ويجدّ بحرف "الباء" مثل: « وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ » "فعنده" العائدة على الأخ الأصغر ليوسف - عليه السّلام - موضع ومكان صواع الملك .

« أَحْمِلْ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا » "ف فوق رأسي" العائد على رائي هذه الرّؤية موضع ومكان لوضع الخبز كما يأتي المفعول غير المباشر الدالّ على موضع الفعل أو مكانه بعد حرف الجر "في" كما هو ممثّل في: « يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ » "فغيابة الجبّ" موضع ومكان رمي فيه يوسف - عليه السّلام - . « جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ » "فالرحل" موضع وضع فيه صواع الملك . « مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ » "فدين الملك" مفاده تحديد الاتجاه الدّيني للأخ الأصغر ليوسف - عليه السّلام - .

« فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ » فالهاء العائدة على يوسف - عليه السّلام - هي موضع اللوم .

***علاقة امتلاك الفعل**: والمراد به أن المفعول غير المباشر يجدّد امتلاك المفعول المباشر لأمر ما كما هو ممثّل في:

« رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ » أي ساجدين من أجلي .

***علاقتي الاستعلاء والتخصيص**: والمراد بها أن المفعول غير المباشر يتحمّل ما وقع من المفعول المباشر ويخصّص تعلق الفعل المستحق لهذا الإعلاء كما هو ممثّل في:

« نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ » فالمفعول غير المباشر المتمثّل في الضمير "الكاف" العائد على يوسف - عليه السّلام - تحمّل نزول أفضل القصص عليه، وقد خصّص له هذا لآته يستحق ذلك .

« أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا » أي يقع الموثق عليهم وهم المتحمّلون له .

« مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ » أي لا يقع السّوء على يوسف - عليه السّلام -

« رَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ » أي يتحمّل المفعول غير المباشر "على العرش" ما وقع من المفعول المباشر "أبويه"

***علاقة الاتجاه**: والمقصود بذلك أن المفعول غير المباشر هو الذي يجدّد اتجاه المفعول المباشر و الحرف الذي يجدّد هذه العلاقة هو "إلى" كما هو ممثّل في:

« أَشْكُو بَثِّي إِلَى اللَّهِ » أي اتَّجَهَ بالشكوى إلى الله .

كما يمكن لحرف الجر "في" تقييد اتجاه المفعول المباشر كما هو ممثَّل في :

« إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ » أي سلكت سلوكا في اتَّجَاهِ الضَّلالِ المبين .

*علاقة الإبعاد : والمراد بها أن المفعول غير المباشر يبعد المفعول المباشر ويغير مجرى حركته ويكون

هذا القيد بواسطة حرف الجر "عن" كما هو ممثَّل في :

« لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ » أي لنبعد عنه السُّوء .

« فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ » أي أبعد الكيد .

« وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ » أي الأمل في إبعاد الكيد .

ومن خلال الاستعراض السابق للأفعال المتعدية إلى مفعولين تعدَّ مباشر، وغير مباشر يتَّضح أنَّ المباشر في بعض الأحيان يتقدَّم على غير المباشر، والعكس في بعض المواطن الأخرى فقد يتقدَّم غير المباشر على المباشر، ويرجع هذا الاستخدام بالطَّبع إلى بلاغة الأسلوب القرآني التي تفرض في كثير من الأحيان الخروج عن المألوف، وكما أسلفنا الذكر في الجزء الخاص بالأبنية الزائدة، ودلالاتها في السُّورة أنَّ الفعل المزيد يتضمَّن معان عدَّة، وبداية هذه المعاني هو المعنى المعجمي، ثم المعنى الصِّرفي، ثم المعنى السياقي . كلُّ هذه المعاني تتداخل فيما بينها لتشكِّل معنى محدَّدا، وقد كان لهذا الأمر أثر بالغ في الدِّراسة المتعلقة بالمفعول المباشر وغير المباشر، إذ يكون المفعول المباشر مفعولا لأحد معاني الفعل المزيد كالجعل مثلا، ويكون المفعول غير المباشر مفعولا مستخلصا من المادة المعجمية للفعل المجرد قبل إضافة حروف الزيادة له، مع إضافة معنى حرف الجر مع الضمير الملحق به، وسيتوضَّح ذلك بذكر ما ورد من الأفعال :

« أَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا » أي اجعل أخانا مرسلا .

« وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ » أي جعل نعمته تامة .

« قَدْ أَحْسَنَ إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنَ السِّجْنِ » أي جعلني محرَّجا .

« آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا » أي جعلك مفضلا .

« أَوْى إِلَيْهِ أَخَاهُ » أي جعل أخاه يأوي .

« سَوَّلْتَ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْرًا » أي جعل الأمر مسوِّلا .

« يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ » أي جعلك معلِّمًا .

« نَبَأْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ » أي جعلتكما منبأين .

« أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي » أي جعله مستخلصاً .

« اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ » أي جعلها مستخرجة .

أما بالنسبة للعلاقات المستخلصة من وقوع المفعول المباشر على غير المباشر بواسطة حروف الجر فتشمل ما يلي :

* **علاقة الاصطحاب** : ويمثل هذه العلاقة الحرف " مع " أي أن المفعول المباشر يصطحب المفعول غير المباشر كما هو ممثل في :

« أَرْسِلْهُ مَعَنَا » أي اجعله مصطحباً معنا .

« لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ » أي لن أجعله مصطحباً معكم .

* **علاقة امتلاك الفعل** : ويمثل هذه العلاقة الحرف " لـ " أي أن المفعول غير المباشر يحدد من يمتلكه بالضبط ويحدد المفعول المباشر ماذا يمتلك كما هو ممثل في :

« أَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ » فالكيل من أجل إخوة يوسف - عليه السلام - .

« سَوَّلْتَ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً » فالأمر المزيّن هو من أجل إخوة يوسف - عليه السلام - .

« أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي » أي جعله العزيز مستخلصاً من أجله .

* **موضع الفعل** : حيث يكون المفعول غير المباشر موضعاً للفعل فيبين مكان المفعول المباشر والذي يؤدي وظيفة تقييد المفعول غير المباشر هو الحرف " بـ " أو " في " و في بعض المواضع " لدا " كما هو ممثل في :

« أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ » فالرؤى موضع للإفتاء .

« أَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ » فالباب موضع للالقاء .

* **موضوع الفعل** : ويكون المفعول غير المباشر في غالب الأحيان بعد " الباء " موضوعاً للفعل مثل :

« نَبَأْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ » موضوع التنبؤ هو تأويل الأحاديث .

« لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا » موضوع التنبؤ هو الأمر، ويتعلق هذا الأمر برمي يوسف - عليه السلام - في الجب، وتذكيرهم في يوم ما بما فعلوه .

« نَبَّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ » موضوع التنبؤ هو تأويل رؤيا رائي في منامه أنه حامل الخبز فوق رأسه .

* **علاقة التبويض** : حيث يكون المفعول غير المباشر جزءاً من المفعول المباشر مثل :

« لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ » أي نعلّمه بعضا من تأويل الأحاديث .
« عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ » أي علّمته بعضا من تأويل الأحاديث .
*علاقة الاتجاه : أي أنّ المفعول غير المباشر يوضّح اتجاه المفعول المباشر ويوضح هذه العلاقة الحرف
"إلى" كما هو ممثّل في :

« أَوْى إِلَيْهِ أَخَاهُ » أي اتّجه الأخ الأصغر ليوسف - عليه السّلام - نحوه .
« أَوْى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ » أي اتّجه والدا يوسف - عليه السّلام - نحوه .
*علاقة الاختصاص: أي أنّ المفعول غير المباشر يخصّص أكثر ما يقع من المفعول المباشر نحو :

« نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ » أي نخصّص أحسن القصص لك .
« سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي » أي أخصّص لكم مغفرتي بدعائي لربيّ .
*علاقة الاحتواء : أي أنّ المفعول المباشر يوضّح احتواء المفعول غير المباشر فيه مثل :
« فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ » أي احتوت نفسه التهمة، ولم يشأ إبداءها .

*علاقة الاستحقاق : أي أنّ المفعول غير المباشر يوضّح مدى استحقاق المفعول المباشر لأمر ما مثل :
« آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ » أي أنّ الله عزّ وجلّ منح ليوسف - عليه السّلام - الملك لأنّه يستحق ذلك .
*التعدّي المباشر إلى مفعولين :

والمقصود بهذا المصطلح: هو تعدّي الفعل إلى مفعولين مباشر وغير مباشر دون سبق أحدهما بحرف
الجر بمعنى نجد مفعولين منصوبين متتالين .

وقد اتّضح من خلال دراستنا أنّ السّورة لم تحتو على أفعال كثيرة من هذا النّحو مقارنة مع
المتعدّيّة تعدّيّا غير مباشر، سواء المتعدّيّة إلى واحد أو إلى اثنين، وسوف نتعرّض في هذا القسم إلى
الأشكال التي جاء عليها هذا التعدّي، إذ تعدّي هذه الأفعال ليس على نحو واحد، ذلك أنّ معظمها لم
توضع متعدّيّة في الأصل، بل تركيبها في سياقاتها المختلفة جعلها على ذلك النّحو :

1) التعدّي بحذف حرف الجر: ويسمّى «التّصّب على نزع الخافض»⁽¹⁾، فيكون أحد المفعولين جاراً
ومجروراً لأنّ بعض أفعال هذا النمط لا يُتعدّى إليه إلاّ بواسطة حرف الجر، ويعود سبب هذا الحذف
إلى حاجة التركيب إلى ذلك، ومن ثمة يظهر لنا لأوّل وهلة أنّ الفعل متعدّد إلى مفعولين صريحين، وهو
غير كذلك، ومما ورد في سورة يوسف - عليه السّلام - على هذا النمط ما يلي:

1) الرّضي الأستربادي: شرح الكافية في النّحو / دار الكتب العلميّة - بيروت - لبنان / ج 2 / ص 284 .

بناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ]: وقد مثله الفعل (طَرَحَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ...) (1)، والمتأمل في هذا الفعل يجد أنه تعدّى إلى مفعولين اثنين تمثل المفعول الأوّل في ضمير "الهاء" العائد على يوسف-عليه السّلام- وتمثّل المفعول الثّاني في "أرضاً" غير أنه وانطلاقاً من أنّ الفعل (طَرَحَ) يتعدّى إلى مفعول واحد، فقد يكون سبب تعدّيه إلى مفعولين هو حذف حرف الجر "على" فيكون تقدير الجملة "اطرحوه على الأرض"، ومن هنا نعتبر "أرضاً" نصبت على الظرفية أي على نزع الخافض. يقول "العكبري" (ت 616 هـ) بشأن إعراب "أرضاً": «قوله تعالى: أرضاً، ظرف لإطرحوه، وليس بمفعول به؛ لأنّ (طَرَحَ) لا يتعدّى إلى اثنين» (2)، و يقول "سيبويه" عن الأفعال التي ترد على هذه الكيفية « أمّا أفعال توصل بحروف الإضافة...، وكان هذا أصلها في الاستعمال فلمّا حذفوا حرف الجرّ عمل الفعل» (3).

بناء [أَفْعَلَ - يَفْعِلُ]: ومّا ورد عليه متضمّنًا حذف حرف الجرّ الفعل (أَسْقَى) الوارد في قوله تعالى (أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا...) (4)، إذ الملاحظ أنّ الفعل تعدّى إلى مفعولين اثنين مباشرين؛ تمثّل الأوّل في لفظة "رَبَّهُ" وتمثّل الثّاني في لفظة "خمرًا" ويعود سبب تعدّي الفعل إلى مفعولين إلى حذف حرف الجر "ب" فيكون تقدير الجملة "فيسقي ربّه بالخمر".

ومن بين ما ورد على هذا البناء متعدّيًا إلى مفعولين مباشرين أصل واحد منهما جار ومجرور الفعل (أَسَى) الوارد في قوله عزّ وجلّ (...فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ) (5)، إذ تمثّل المفعول الأوّل في ضمير "الهاء" المتصلّ بالفعل (أَسَى) وتمثّل المفعول الثّاني في "ذكر" مع ملاحظة تقدّم الفاعل "الشَّيْطَانُ" عن المفعول الثّاني للتركيز على من كان سبب هذا النسيان، ويعود سبب تعدّي هذا الفعل إلى مفعولين رغم تعدّيه في أصله إلى مفعول واحد إلى حذف حرف الجر "عن" فيكون تقدير الجملة "فأنساه الشيطان عن ذكر ربه"؛ أي جعله يغفل عن ذكر ربه.

(1) الآية : 09 .

(2) العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين) : التبيان في إعراب القرآن / تحقيق : علي محمد الجاوي / دار الجليل بيروت / ط 2 / 1472 هـ - 1987 م / ق 2 / ص 223 .

(3) سيبويه : الكتاب / تحقيق : عبد السّلام محمد هارون / الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة / ط 3 / 1408 هـ - 1988 م / ج 1 / ص 38 .

(4) الآية : 41 .

(5) الآية : 42 .

ومما سبق وبتعمّن أكثر في تعدّي الفعلين (أَسْقَى) و(أَنْسَى) إلى مفعولين اثنين، فقد يكون سبب تعدّيهما راجعا إلى «احتوائهما على همزة "النقل" إذ تعمل هذه الأخيرة على نقل الفعل اللازم إلى المتعدّي وعلى نقل المتعدّي من واحد إلى متعدّد إلى مفعولين»⁽¹⁾. هذا ما لوحظ على الفعلين (أَسْقَى) و(أَنْسَى) إذ أصلهما قبل الزيادة (سَقَى) و(نَسَى) وهما متعدّيان إلى مفعول واحد وبعد زيادة الهمزة أصبحا متعدّيين إلى مفعولين، وهذا هو التقدير الصحيح.

بناء [فَاعِلٌ - يُفَاعِلُ]: ومن بين ما ورد على هذا البناء متعدّيا إلى مفعولين مباشرين أصل واحد منهما جار ومجرور الفعل (أَتَى) الوارد في قوله عزّ وجلّ (...وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)⁽²⁾، (...وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا...) (3)، (...فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَيَّ مَا تَقُولُ وَكِيلٌ)⁽⁴⁾، فالملاحظ على هذا الفعل مع اختلاف وروده أنّ تقدير مفعوله الأوّل يكون على الترتيب التالي: "له - لكل - له" ويكون مفعوله الثاني أيضا كما يلي: "حكما - سكينًا موثق" ومن ثمة يكون تقدير الآيات كما يلي: "آتينا له حكما"، و"أتت لكلّ واحدةٍ منهنّ سكينًا"، "فلما أتوا له موثقهم" وهذا إذا اعتبرنا سبب تعدّيه إلى مفعولين يعود إلى حذف حرف الجر، وقد يعود السبب إلى المعنى الصّرفي لبنائه إذ من معانيه الأساسية التّعدية، وقد يعود إلى سبب آخر سيتمّ إيراده في موطن آخر

2) التعدّي بتضمين معنى فعل ما معنى آخر: وهذا ما أطلق عليه التّحويون مصطلح "التّضمين التّحوي" وقد ورد في المغني أنّ العرب: «قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه و يسمى ذلك تضمينا»⁽⁵⁾، ووضّحه ابن جنيّ "توضيحا كافيا حين قال: «اعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدّى بحرف و الآخر بآخر، فإنّ العرب قد تتّسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه»⁽⁶⁾.

1) ابن مالك: شرح التسهيل / تحقيق: عبد الرحمن السيّد - محمد بدوي المختون / هجر للطباعة والنشر والتوزيع و الإعلان / ط 1 / 1410 هـ - 1990 م / ج 2 / ص 163 / ابن يعيش: شرح المفصل / ج 7 / ص 64.

2) الآية: 22.

3) الآية: 31.

4) الآية: 66.

5) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعراب / تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية - صيدا - بيروت / 1411 هـ - 1991 م / ج 2 / ص 791.

6) ابن جنيّ: الخصائص / ج 2 / ص 308.

ومن بين الأفعال التي تعدّت إلى مفعولين مباشرين بسبب التضمين التّحوي الفعل (طَرَحَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (اَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَيِّكُمْ...)⁽¹⁾، والناظر في هذا الفعل يجد أنّه قد أرجع سبب تعدّيه إلى مفعولين في المقام السّابق إلى حذف حرف الجر، غير أنّه يجده هذه المرّة مندرجا ضمن الأفعال التي تعدّت إلى مفعولين بسبب التضمين التّحوي، و يعود ذلك إلى جواز الاثنتين إذ أنّ الفعل (طَرَحَ) يعود سبب تعدّيه إلى مفعولين لتضمينه معنى (أَنْزَلُوهُ) وهذا الفعل يتعدّى إلى مفعولين. يقول "العكبري" بشأن إعراب "أرضاً" : «وقيل هو مفعول ثانٍ؛ لأنّ اطرحوه بمعنى أنزلوه وأنت تقول أنزلت زيدا الدار»⁽²⁾. وبينما نجد "العكبري" يميز الاحتمالين؛ أيّ تعدّيه إلى مفعولين بسبب حذف حرف الجر، أو بسبب التضمين التّحوي، يؤكّد أيضا "الطاهر بن عاشور" هذا الأمر في قوله: «وَأَنْتَصِبَ أَرْضًا عَلَى تَضْمِينِ اطرحوه» معنى أودعوه أو على نزع الخافض أو على تشبيهه بالمفعول فيه لأنّ أرضاً اسم مكان فلمّا كان غير محدّد وزاد إليها بالتنكير عُمِلَ معاملة أسماء الجهات، وهذا أضعف الوجوه، وقد علم أنّ المراد أرضاً مجهولة لأبيه»⁽³⁾.

ومن بين ما تعدّى إلى مفعولين بسبب التضمين التّحوي أيضا الفعل (آتَى) الوارد في نفس الآيات السّابقة والتي أقرّينا باحتمال تعدّيه إلى مفعولين بسبب حذف حرف الجر، وقد تضمّن في تلك المواطن معنى الفعل (أَعْطَى) أو (مَنَحَ) وهما من الأفعال المتعدّية إلى مفعولين، فيكون تقدير الآية الأولى "أَعْطَيْنَاهُ حُكْمًا" أو "مَنَحْنَاهُ حُكْمًا". تقدير الآية الثّانية: "وَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا" أو "مَنَحَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا" وتقدير الآية الثّالثة: "فَلَمَّا أَعْطَوْهُ مَوْتَقَهُمْ" أو "مَنَحُوهُ مَوْتَقَهُمْ".

(3) التعدّي بأفعال التحويل : والمقصود بهذا التعدّي ورود الأفعال بمعنى يتضمّن معنى أفعال التحويل والتصيير، وقد حصر التحويون هذه الأفعال في «صَيَّرَ، جَعَلَ» بمعنى صَيَّرَ، وَهَبَ، رَدَّ، تَرَكَ، تَخَذَ اِتَّخَذَ»⁽⁴⁾. ومن بين ما ورد على هذا النمط الفعل (جَعَلَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (... هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا...) ⁽⁵⁾، فمن الواضح أنّ الفعل (جَعَلَ) تعدّى إلى مفعولين اثنين تمثل الأول في ضمير "الهاء" العائد على "الرؤى" وتمثّل المفعول الثّاني في "حقاً" ولقد فصل بينهما بالفاعل

(1) الآية : 09 .

(2) العكبري : التّبيان في إعراب القرآن / ص 223 .

(3) الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 223 .

(4) السيوطي : همع الهوا مع / ج 1 / ص 148 .

(5) الآية : 100 .

"ربي" للتنبيه على أن الله عز وجل هو القادر على تصيير الأمور حقائق وسبب تعدّي هذا الفعل إلى مفعولين هو اكتسابه معنى التصيير، فيكون تأويل الآية "فَدَّ صَيَّرَهَا رَبِّي حَقًّا".

ومن بين الأفعال التي تعدّت إلى مفعولين مباشرين بسبب تضمّنها معنى التحويل الفعل (اتَّخَذَ) الوارد في قوله عز وجل (... عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا...) ⁽¹⁾، إذ تمثّل المفعول الأول في "الهَاء" العائدة على يوسف-عليه السلام- وتمثّل المفعول الثاني في "ولدا" ويكون تأويل الآية: "نُصَيِّرُهُ وَلَدًا" أو "نَجْعَلُهُ وَلَدًا".

والملاحظ على أفعال التحويل أن مفعولها الأوّل يكون محوّلًا ومنقولًا، بينما مفعولها الثاني يكون محققًا ومنتجًا.

ج) بين اللزوم والتعدّي: و المراد من هذا هو تبادل المواقع بين اللّازم والمتعدّي خروجًا عن قاعدتهما الأصلية حيث يتحوّل اللّازم إلى المتعدّي والمتعدّي إلى اللّازم، وهذا ما يؤكّد أيضا خضوع القاعدة التحويلية إلى السّياق، إذ هو الذي يحدّد إلى أي دائرة ينتمي الفعل: إلى المتعدّي؟ أم إلى اللّازم؟ وسوف نتعرّض في هذا القسم إلى هذا التحوّل الذي لحق بعض الأفعال دون تصنيفها بحسب صيغتها كما حرت العادة من قبل لقلّتها.

1) تحوّل اللّازم إلى المتعدّي: ومن بين الأفعال اللازمة التي وردت في السّورة متعدّية ما يلي (أتى) الوارد في قوله عز وجل (أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) ⁽²⁾. والملاحظ على هذا الفعل أنّه لازم في الأصل، وغالبا ما يقيد بحرف الجر "ب" أو "على"، غير أنّه استخدم في سورة يوسف- عليه السلام- بصور مختلفة، إذ نجده استخدم متعدّيا بنفسه مجردا على نحو ما ورد في هذه الآية، ومتعدّيا بنفسه أيضا مزيدا على نحو ما ورد بصيغة [فَاعَلَ] ونجده أيضا متعدّيا بحروف الجر، ومتعدّيا إلى مفعولين أحدهما مباشرا، والآخر بحرف الجر ويعود سبب تعدّي الفعل (أتى) بنفسه في هذه الآية إلى حذف حرف الجر، والمقدّر بـ"على" ولكن لمحاولة ترويع الأمر وتخصيص سوء عاقبة هؤلاء المشركين فقد ارتبط الفعل مباشرة بمفعوله ومن بين الأفعال التي تعدّت إلى مفعولها بنفسها، والأصل فيها تعدّيها بواسطة الفعل (بَرَحَ) الوارد في قوله عز وجل (فَلَنْ أُبْرَحَ

1 (الآية : 21 .

2 (الآية : 107 .

الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ⁽¹⁾، إذ تقدير الآية "فَلَنْ أُبْرَحَ مِنَ الأَرْضِ" وهذا ما جاء في إعراب القرآن: «أَيُّ مِنَ الأَرْضِ»⁽²⁾. كما تعدى الفعل (دَخَلَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ...)⁽³⁾، مع أنّ الأصل فيه تعدّيه بحرف الجر "إلى" أو "في" وتقدير الآية: "وَدَخَلَ مَعَهُ إِلَى السَّجْنَ فَتَيَانٌ"، وقد عدّي بنفسه بدل حرف الجر للتركيز أكثر على الموطن الذي سوف يقطن فيه يوسف—عليه السّلام—وللتعبير مباشرة عن مقامهم الجديد هذا من ناحية وقد يكون لكثرة استعمال هذا الفعل، فأصبح يعدّي مباشرة من ناحية أخرى. كما عبّر نفس الفعل في قوله عزّ وجلّ (... وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ)⁽⁴⁾ عن التعدّي مباشرة وتقدير الآية "ادْخُلُوا إِلَى مِصْرَ".

كما استخدمت السّورة الفعل (جاء) بصور مختلفة، إذ جاء متعدّياً بحرف الجر وهو الأصل فيه، وجاء متعدّياً إلى مفعول واحد مباشر، والآخر بحرف الجر، وورد متعدّياً بنفسه، وأصله حذف حرف الجر «إلى» "كما هو ممثّل في الآيات التالية (وَجَاءُوا آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ)⁽⁵⁾، (فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ ..)⁽⁶⁾، (... وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ ...)⁽⁷⁾ فيكون تقدير الآيات " وَجَاءُوا إِلَى أَبِيهِمْ عِشَاءً يَبْكُونَ "، " فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ "، " وَجَاءَ إِلَيْهِمْ نَصْرُنَا " ومن بين الأفعال المزيدة التي تعدّت إلى مفعولها مباشرة والأصل فيها أيضاً التعدّي بحرف الجر الفعل (اسْتَبَقَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ...) ⁽⁸⁾، فتقدير الآية "وَاسْتَبَقَا إِلَى الْبَابِ" وقد أشار إلى هذا المعنى "الطاهر بن عاشور" في قوله: «انْتَصَبَ الْبَابُ عَلَى نَزَعِ

(1) الآية : 80

(2) النحاس (أبو جعفر بن محمد بن إسماعيل) : إعراب القرآن—تحقيق زهير غازي زاهد / عالم الكتب—مكتبة النهضة العربية / ط 3 / 1409 هـ— 1988م / ج 02 / ص 154 .

(3) الآية : 36 .

(4) الآية : 99 .

(5) الآية : 16 .

(6) الآية : 50 .

(7) الآية : 110 .

(8) الآية : 25 .

الخافض، وأصله "اسْتَبَقَا إِلَى الْبَابِ" مثل "وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا"، أي من قومه أو على تضمين: وَاسْتَبَقَا مَعْنَى ابْتَدَرَ» (1).

وإضافة إلى ميزة حذف حرف الجر، والتي تعدّ من بين وسائل تعديّ اللازم نجد هناك وسيلة أخرى ذكرها التحويون تمثلت في تغيير الصيغة، إذ لهذه الأخيرة دور كبير في تصنيف الفعل إلى أي دائرة ينتمي.

وكنموذج على ذلك فقد حوّلت همزة التعدية أو همزة النقل الفعل (حَزَنَ) من اللازم إلى المتعدي مباشرة في قوله عزّ وجلّ (قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ) (2)، إذ أصل الصيغة هو [فَعِلَ] وبعد دخول همزة النقل أصبحت [أَفْعَلَ] وهذا ما جعل الفعل (أَحْزَنَ) يتعدّى إلى المفعول به "البياء" العائد على يعقوب - عليه السلام -.

(2) تحول المتعدي إلى اللازم: بعد التعرّض إلى تعديّ الفعل اللازم، وذكر وسائل تعديّته، ننتقل الآن إلى أمر عكسي وهو لزوم المتعدي، حيث وردت أفعال في السّورة لازمة، وحقها التعديّ سواء إلى مفعول به واحد أو إلى اثنين، أو بأحد أحرف الجر، ومن بين ما ورد في السّورة على هذا الاستخدام الفعل (أَكَلَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (...فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ) (3). والأصل في هذا الفعل تعديّته إلى مفعول واحد، غير أنّه ورد في هذا المقام لازماً، وذلك بسبب حذف مفعوله الدّال عليه دون ذكره، إذ تقدير الآية "فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَهُ"، وتعود "الهاء" في هذا المقام على "الطعام" وقد ركز على فعل الأكل بدل الطعام لأنّه معلوم ولأنّ الأمر منصبّ على الاهتمام بالأكل لا على ما يؤكل.

ومن بين ما ورد في السّورة أيضاً لازماً، والأصل فيه التعديّ بسبب حذف المفعول به الدّال عليه دون ذكره الفعل (اِكْتَالَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (...فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكَتْلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (4) إذ تقدير الآية "نَكَتْلُ الْمُؤُونَةَ أَوْ الطَّعَامَ"، وقد حذف المفعول به لدلالة الفعل عليه دون ذكره، إذ وبمجرد ذكر الفعل (اِكْتَالَ) المقترن بطبيعة الحال باكتيال الطعام لا غير استغني عن مفعوله.

(1) الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير / ج 10 / ص 255 .

(2) الآية : 13 .

(3) الآية : 47 .

(4) الآية : 63 .

أما بالتسبب للفعل (تُفَنِّدُونَ) الوارد في قوله عز وجل (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِبْرُ قَالَ أَبُوهُمَ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونَ) (1)، فإنه استغني عن مفعوله لعلنا به وتقدير الآية "لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونَ كَلَامِي أَوْ تُفَنِّدُونِي" أي تُكَذِّبُونِي، فمادام المفعول به واضحا فقد استغني عن ذكره. يقول "أبو عبيدة" بشأن شرح هذه العبارة: «أَيُّ تُسَفَّهُونِي وَتُعْجِزُونِي وَتُلُومُونِي» (2)، وقوله عز وجل (إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (3)، فقد ورد الفعل (أَتَّقَى) أيضا دالا على اللزوم مع أنه متعدي في الأصل ودليل ذلك حذف مفعوله المتمثل في "الله" إذ تقدير الآية "إِنَّهُ مَن يَتَّقِ اللَّهَ" وقد حذف المفعول به لأنه معلوم، فالالتقاء مرتبط بالله عز وجل لا غير. وقد يعود سبب تحوّل الفعل المتعدّي إلى اللازم ومن ثمة استغنائه عن المفعول به، إلى دلالة الفعل عن الحدث المطلق؛ أي أنه غير محدد ما هو كما هو ممثل في الفعل (سَرَقَ) الوارد في قوله عز وجل (قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِن قَبْلُ...) (4)، إذ وبالرغم من معرفة إخوة يوسف -عليه السلام- الشيء المسروق والمتمثل في صواع الملك لم يريدوا ذكره لتوضيحهم أن يوسف وأخاه معتادان على السرقة، فالغرض من حذف المفعول به مع أن الفعل متعدي ليس بسبب أنه معلوم، ولكن بغرض التعبير عن حدث مطلق.

ومن الأفعال المتعدّية والواردة في السّورة لازمة بغرض التعبير عن مطلق الحدث الفعل (عَصَرَ) الوارد في قوله عز وجل (ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُعَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ) (5)، فقد يتبادر إلى الذّهن أن المفعول به المتمثل في "العنب" حذف لغرض أنه معلوم، غير أنه حذف للتعبير عن حدث مطلق أي عصر أي شيء، والعصر المطلق مراد به سنين الخصب والرخاء. يقول "الزمخشري" مؤكدا هذا التعليل: «يعصرون العنب والزيتون والسّمسم، وقيل يجلبون الضروع» (6).

وقد يعود سبب لزوم بعض الأفعال المتعدّية إلى التّغير الدلالي الذي طرأ على هذه الأفعال* والمقصود به نقل الأفعال المتعدّية من مجالها إلى مجال الأفعال اللازمة، وكنموذج على ذلك الفعل

(1) الآية : 94 .

(2) أبو عبيدة : مجاز القرآن / ج 1 / ص 318 .

(3) الآية : 90 .

(4) الآية : 77 .

(5) الآية : 49 .

(6) الزّمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 325 .

* أخذت هذه الفكرة عن: أبو أوس إبراهيم الشّمسان : الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه : ص 672.

(صَبَرَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)⁽¹⁾، إذ يرجع استخدامه لازماً إلى تغير دلالته إذ كان يدلّ على الحبس . يقال: «صَبَرْتُ نَفْسِي عَلَى كَذَا : حَبَسْتُهَا عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ لَيَصْبِرُنِي عَنْ حَاجَتِي أَي يَحْبِسُنِي»⁽²⁾، فالملاحظ أن هذا الفعل كان متعدّياً، غير أنّه أصبح لازماً لانتقال دلالته من الحبس إلى قهر النفس ، وامتلاكها الطاقة الكبرى لتحمل فعل ما .

(د) التحوّل في درجة التعدّي: قد تكون بعض الأفعال في أصلها متعدّي إلى مفعولين، غير أنّ سياقها

في سورة يوسف -عليه السلام- أثبت عكس ذلك، إذ أصبحت هذه الأفعال متعدّية إلى مفعول واحد. ومن بين ما ورد على هذا الاستخدام الفعل (سَمَّى) الوارد في قوله عزّ وجلّ (مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ...) ⁽³⁾، إذ أصله التعدّي إلى مفعولين اثنين غير أنّه حذف مفعوله الثاني في هذا المقام، وذلك لأنّه معلوم من سياق الآية، وتقديرها "سَمَّيْتُمُوهَا إِلَهَةً". يقول "العكبري" بشأن هذا الأمر: «سميتموها يتعدّى إلى مفعولين، وقد حذف الثاني؛ أي سميتموها آلهة»⁽⁴⁾.

كما حذف المفعول الثاني للفعل (رَأَى) الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) ⁽⁵⁾، على الرّغم من تعدّيته إلى مفعولين إذا كان دالاً على العِلْمِيَّةِ، وقد أكدّ "الطاهر بن عاشور" هذا المعنى في قوله: «والرؤية هنا علمية لأنّ البرهان من المعاني التي لا ترى بالبصر»⁽⁶⁾، ويعود بالبصر»⁽⁶⁾، ويعود سبب حذف المفعول الثاني للفعل (رَأَى) إلى كون البرهان غير محدّد وقد اختلف المفسّرون أنفسهم في تحديده، ومن المحتمل أن يكون تقديره "مانعاً" .

وبالإضافة إلى هذا فإنّ "رَأَى الحَلْمِيَّة" قد تعدّت إلى مفعولين كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ (...إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا...) ⁽⁷⁾، إذ تمثّل المفعول الأوّل في الضمير المتصل بالفعل، وتمثّل الثاني في تقدير الجملة "أَعْصِرُ خَمْرًا" وهكذا يكون تقديرها النهائي "أَرَانِي عَاصِرًا خَمْرًا" .

(1) الآية : 90 .

(2) الرّشخري : أساس البلاغة / ص 247 / مادة (ص ب ر) .

(3) الآية : 40 .

(4) العكبري : التبيان في إعراب القرآن / ص 733 .

(5) الآية : 24 .

(6) الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 254 .

(7) الآية : 36 .

المبحث الثاني

أبنية الأفعال من حيث الزمن

(دراسة نظرية - تطبيقية)

ومن خلال الاستعراض السابق لتحوّلات الفعل اللازم والمتعدي بمختلف أشكالهما يتّضح لنا أنّ هناك فرقا كبيرا بين استعمال الفعل بمفرده واستعماله داخل سياق ما، إذ الاستعمال الأخير يفرض عليه تحوّلًا كليًا يفرضه نشاط وحركة العناصر اللغوية لنصّ ما. إذ لوحظ مثلا على الفعل اللازم الذي لا يتعدّى إلاّ بحرف الجرّ تعدّيه بنفسه، والمتعدّي بنفسه أصبح لازما في بعض المواطن ومتعدّيا بأحد حروف الجرّ في بعض المواطن الأخرى، كما لوحظ أيضا تحوّل المتعدّي لواحد إلى متعدي إلى مفعولين وتحوّل المتعدّي لمفعولين إلى متعدي إلى واحد، وتحوّل المتعدّي إلى مفعولين مباشرين إلى تعدّي أحدهما بحرف الجرّ، وتعدّي الآخر بنفسه، وقد أدّت هذه التحوّلات إلى تحقيق أغراض بلاغية بيانية زادت من قيمة النصّ القرآني، وتفرده بظواهر فنيّة نادرة ما توجد في النصوص العادية .

المبحث الثاني : أبنية الأفعال من حيث الزّمن :

أولا: أبنية الأفعال من حيث الزّمن (دراسة نظرية) :

لاشك أن الحديث عن زمن الفعل في اللّغة العربية حديث متشعب يصعب الإلمام به وحصص مشكلاته خاصّة وأنّ الأمر يتعلّق باختلاف القاعدة اللّغوية مع السّياق الذي يرد فيه الفعل، فإذا كانت القاعدة اللّغوية مفادها أن صيغة [فَعَلَ] تدلّ على حدوث الفعل في زمن مضى وانتهى فإنّ الغرض

الإبلاغي يوجّه المعنى التّحوي توجيهها مغايرا لتدلّ نفس الصّيغة [فَعَلَ] على حدث لم يقع بعد بل سيقع في المستقبل .

ومن هذا المنطلق فإذا كان الفعل في العربية ما دلّ على حدث وزمن فهل دلّته على الزّمن تحدّد من صيغة الفعل وحدها ؟ أم أنّ الزّمن يحدّد من صيغة الفعل وما يحيط بها من ملابسات السّياق ؟ .
من الواضح أنّ هناك فرقا بين استعمال الصّيغة مفردة، واستعمالها مقترنة بأدوات مختلفة وهي داخل سياق ما، لهذا نجد أنّ صيغة الفعل لا تفصح دائما عن دقائق الزّمن . يقول "إبراهيم السّامرائي" :
«ومن هنا فإنّ الفعل العربي لا يفصح عن الزّمن بصيغته وإثما يتحصّل الزّمان من بناء الجملة، فقد تشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزّمان في حدود واضحة»⁽¹⁾ . يقول "إبراهيم أنيس" في المعنى نفسه: «ولاشك أنّ ربط الصّيغة بزمن معيّن يحملنا في اللّغة العربية على كثير من التّكلف والتّعسف في فهم أساليبها، ومن الواجب أن نفصل بينهما وأن ندرس أساليب الصّيغ مستقلة عن الزّمن دراسة لغوية لا منطقية لنذكر ما فيها من جمال وحسن»⁽²⁾ .

ومن كلّ ما سبق يتّضح لنا أنّ مشكلة تحديد الزّمن في اللّغة العربية لا تعود إلى عدم الالتفات إليها من قبل التّحاة القدماء أو عدم معرفتهم بذلك ، وإثما تعود إلى مشكلة المصطلحات إذ هناك فرقا بين استعمال مصطلح ما بمفرده ، واستعماله في واقع لغوي . يقول "إبراهيم أنيس" : «وليست العربية بدعا في ذلك بين اللّغات فلا بدّ أن يدلّ على الزّمان في أبنيتها الفعلية غير أنّ الصعوبة في هذا الأمر أن أبنية الفعل العربي لا تفصح عن الزمان كما تشير إلى ذلك مصطلحاتها»⁽³⁾ ، وهذا يعني أنّ الماضي لا يعبر عن الماضي كما هو محدّد مصطلحه وإثما قد يدلّ على المستقبل أو الحال بفضل بعض القرائن والمضارع لا يعبر عن المضارع كما هو محدّد مصطلحه وإثما بوروده في واقع لغوي يعبر عن الماضي وهكذا مع فعل الأمر . وبهذا يتّضح أنّ الحديث عن زمن الفعل ينبغي أن يشمل نوعين من الزّمن :

1) الزّمن الصّرفي : وهو زمن الصّيغة مفردة؛ فكلّ صيغة من صيغ الفعل تدلّ على زمن محدّد [فَعَلَ] للماضي، و [يَفْعَلُ] للحاضر أو المستقبل، و [أَفْعَلُ] للحال أو الاستقبال أيضا .

1) إبراهيم السّامرائي : الفعل زمانه وأبنيته / مطبعة العاقي - بغداد / 1386هـ-1966م / ص 24 .

2) إبراهيم أنيس : من أسرار اللّغة / مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - / ط 7 / 1994 / ص 172 .

3) إبراهيم السّامرائي : المرجع السابق / ص 23 .

(2) الزّمن النّحوي : وهو دلالة الصّيغة على الزّمن وهي داخل تركيب ما تحيط بها ظروف قولية وقرائن لفظية ومعنوية، وهنا تخرج الصّيغة عن الزّمن المحدّد لها في الأصل فتدلّ صيغة [فَعَلَّ] على الحال أو الاستقبال، وتدلّ صيغة [يَفْعَلُ] على الماضي، كما تدلّ صيغة [أَفْعَلُ] على الماضي وهو أمر يتمّ تحديده من خلال التّصوص الواردة فيه . يقول "تمام حسّان" بشأن هذا التقسيم: «ومعنى إتيان الزّمن على المستوى الصّرفي من شكل الصّيغة أنّ الزّمن هنا وظيفة الصّيغة المفردة، ومعنى أنّ الزّمن يأتي على المستوى النّحوي من مجرى السّياق أي أنّ الزّمن في النّحو وظيفة السّياق وليس وظيفة صيغة الفعل»⁽¹⁾ .

ومن هذا المنطلق سنحاول رصد ما وضعه النّحاة القدماء والمحدثون من قرائن لفظية ومعنوية تساعد صيغة الفعل في العدول عن زمنها الصّرفي إلى زمنها النّحوي وهي مقسّمة كما يلي :

صيغة [فَعَلَّ] : وضعت هذه الصّيغة في أصلها للدلالة على الزّمن الماضي، يقول "سيبويه" : «أما بناء ما مضى : فذَهَبَ وَسَمِعَ وَمَكُثَ، وَحَمِدَ، ثُمَّ قَالَ أَنَّ الْفِعْلَ يَتَعَدَّى إِلَى الزَّمَانِ نَحْوَ قَوْلِكَ: "ذَهَبَ" لِأَنَّهُ بَنِيَ لَمَّا مَضَى مِنْهُ وَمَا لَمْ يَمْضِ، فَإِذَا قَالَ "ذَهَبَ" فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْحَدِيثَ فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ وَإِذَا قَالَ "سَيَذْهَبُ" فَإِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَكُونُ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ»⁽²⁾، وفي هذا إشارة إلى المعاني التي ترد فيها الصّيغة [فَعَلَّ] دالة على الماضي وهي محدّدة كما يلي :

* «الدّلالة على أنّ الحدث قد وقع في زمن ماضٍ مطلق يستغرق الزمن الماضي كلّهُ»⁽³⁾ .

* «الدّلالة على وقوع حدث في الماضي عدّة مرّات»⁽⁴⁾ .

* «الدّلالة على سرد أحداثٍ ماضية في أسلوب قصصي»⁽⁵⁾ .

وقد تقتزن الصّيغة [فَعَلَّ] ببعض القرائن ليتلوّن هذا الماضي بألوان مختلفة وهو كما يلي :

- 1 (تمام حسّان : اللّغة العربية معناها ومبناها / ص 104 .
- 2 سيبويه : الكتاب / تحقيق : عبد السلام محمد هارون / الناشر : مكتبة الخانجي - القاهرة / ط3 1408م-1988م / ج 1 / ص 12 - 35 .
- 3 بكرى عبد الكريم : الزمن في القرآن الكريم (دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه) دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة / ص 53 .
- 4 إبراهيم السّامرائي : الفعل زمانه و أبنيته / ص 28 .
- 5 إبراهيم السّامرائي : المرجع نفسه / ص ن .

* **الدلالة على الماضي المؤكّد والقريب من الحاضر:** وتتجلّى هذه الدلالة بعد دخول "قد" على الصيغة [فَعَلَّ] وقد أشار مهدي المخزومي إلى هذه الدلالة في قوله: «ألحقت العربية "قد" ببناء [فَعَلَّ] ليدلّ المركّب منهما على معنى زائد على ما يدلّ عليه البناء المطلق نفسه من تأكيد وقوع الحدث وإزالة الشكّ في وقوعه وهو ما عبّر عنه النحو بالتحقيق، لكن لهذا المركّب في الاستعمالات دلالة أخرى غير ما ذكرت وهي الدلالة على وقوع الحدث في زمن قريب من الحاضر» (1).

* **الدلالة على الماضي البعيد:** ويمثّل هذه الدلالة المركّب الفعلي [كَانَ فَعَلَّ] وقد استخلصت هذه الدلالة انطلاقاً من دلالة "كان" على الماضي، ودلالة الصيغة [فَعَلَّ] على الماضي أيضاً، كما تستخلص دلالة الماضي البعيد من المركّب الفعلي [قَدْ كَانَ فَعَلَّ]، يقول إبراهيم السامرائي: «يأتي بناء [فَعَلَّ] مسبوفاً بـ "كان" مسبوقة بـ "قد"، أو متلوّة بـ "قد" للدلالة على الماضي البعيد...» (2).

وقد تتلوّن الصيغة [فَعَلَّ] بألوان زمنية مختلفة عندما تكون مندرجة في سياق ما، ومقتربة ببعض القرائن وتحدّد هذه الأزمنة كما يلي:

(1) الدلالة على الحال:

* إذا استعملت للتعبير عن أغراض البيع و العقود، يقول إبراهيم السامرائي: «يأتي بناء [فَعَلَّ] ليشير إلى أنّ الحدث كان قد وقع في اللحظة التي وقع فيها الكلام كما يجري في العقود نحو: بَعْتُكَ زَوْجَتَكَ» (3).

* إذا اقترنت بظرف يفيد الحال نحو قوله تعالى (...الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ...) (4).

(2) الدلالة على الاستقبال:

* إذا وردت في أسلوب دعاء. يقول إبراهيم السامرائي: «يأتي بناء [فَعَلَّ] في أسلوب الدعاء بالخير وهو من غير شكّ يشير إلى المستقبل نحو: -رضي الله عنه، ورحمه الله- كما يأتي في الدعاء بالشرّ منفيًا "بلا" نحو: لا رحمه الله ولا رضي عنه» (5).

1 (مهدي المخزومي: في النحو العربي (نقد وتوجيه) دار الرائد العربي - بيروت لبنان - 1406هـ - 1986م ط 2 / ص 150 - 151 .

2 (إبراهيم السامرائي : الفعل زمانه و أبنيته / ص 29 .

3 (إبراهيم السامرائي : المرجع نفسه / ص 29 .

4 (الآية : 51 .

5 (إبراهيم السامرائي الفعل زمانه و أبنيته / ص 28 .

* إذا سبقت بأداة النفي " لا " أو واردة بعد جواب القسم . يقول " بكرى عبد الكريم " : « إذا كان منفيًا بـ " لا " و " إن " في جواب القسم مثل : وَاللَّهِ لَا فَعَلْتُ ، وَاللَّهِ إِنْ فَعَلْتُ » (1) .

* إذا دخلت عليها بعض أدوات الشرط مثل " إن " دون التّظنر إلى الاختلاف الدائر حولها ؛ إذ هناك من جعلها للاستقبال وهناك من أكّد دلالتها على الماضي ، أو دخول ظرف شرطي نحو " إذا " يقول " إبراهيم السّامرائي " : « يستعمل بناء [فَعَلَّ] للإعراب عن الزّمان المستقبل وذلك في الظرف الشرطي " إذا " نحو : إِذَا جِئْتَنِي أَكْرَمْتُكَ » (2) .

* « إذا وقعت في سياق إخبار عن الأمور المستقبلية مع قصد القطع بوقوعها » (3) ، نحو قوله تعالى (وَتَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا...) (4) ، يقول " الرّضي " بشأن توضيح هذه الدلالة : « والعلّة في الموضوعين أنّه من حيث إرادة المتكلّم لوقوع الفعل قطعاً كأنّه وقع ومضى ثم هو يخبر عنه » (5) .

* إذا وقعت قبلها " كلّما " الشرطية مع العلم أنّها قد تفيد الماضي أيضا .

* إذا وردت بعد همزة التسوية في بعض الأحيان ، لأنّها قد تفيد الماضي في بعض المواطن .

صيغة [يَفْعَلُ] : تعبّر هذه الصيغة في أصلها عن الحال أو المستقبل . يقول " ابن مالك " : « ويترجّح الحال مع التجريد ، ويتعيّن عند الأكثر بمصاحبة الآن وما في معناه ، وبـ " لام " الابتداء ، ونفيه بـ " ليس " و " ما " و " إن " ويتخلّص للاستقبال بظرف مستقبل ، و بإسناده إلى متوقّع ، وباقتضائه طلباً أو وعداً ، ومصاحبة ناصب ، أو أداة ترجّح ، أو إشفاقٍ أو مجازاة ، أو " لو " المصدرية أو " نون التوكيد " أو حرف تنفيس ، وهو " السين " أو " سوف " أو " سَفَ " أو " سَوَ " أو " سي " ، وينصرف إلى الماضي بـ " لم " و " لما " الجازمة و " لو " الشرطية غالباً ، وبـ " إذ " ، وبـ " ربما " ، و " قد " في بعض المواضع » (6) .

1 (بكرى عبد الكريم : الزّمن في القرآن الكريم / ص 54 .

2 (إبراهيم السّامرائي : المرجع السّابق / ص 29 .

3 (بكرى عبد الكريم : المرجع السّابق / ص 55 .

4 (الأعراف : الآية : 44 .

5 (الرّضي الأستربادي : شرح الكافية في النّحو / ج 2 / ص 225 .

6 (ابن مالك : شرح التسهيل / ج 1 / ص 21 - 23 - 27 .

ونفهم من هذا القول أنّ صيغة [يَفْعَلُ] تدلّ في بعض الأحيان على الحال أو المستقبل من خلال سياقها، وقد لا تعرب عن زمن دقيق إلاّ بعد اتصالها ببعض الأدوات والتي تلوّن زمنها بألوان مختلفة وهي كما يلي :

*الدلالة على الحاضر: تعبر الصيغة [يَفْعَلُ] في كثير من المواطن عن الحال إذا كانت مجردة من الأدوات الخاصة بالاستقبال . يقول "إبراهيم السّامرائي" بشأن الدلالة الحالية لهذه الصيغة : «يأتي للإعراب عن حدث جرى وقوعه عند التكلّم واستمر واقعا وهذا هو ما تدعوه بالحال»⁽¹⁾، ومن بين الأدوات التي توضّح هذه الدلالة "إذا" الفجائية . يقول "سيبويه" : «وأما "إذا" فلما يستقبل من الدهر وفيها مجازة وهي ظرف، وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها، وذلك قولك : "مررت فإذا زيد قائم" وتكون إذ مثلها أيضا»⁽²⁾، إضافة إلى ذلك نجد أنّ "لام" الابتداء هي الأخرى «تخلص يَفْعَلُ للحال»⁽³⁾ .

*الدلالة على الاستقبال : تنصرف الصيغة [يَفْعَلُ] للدلالة على المستقبل وذلك بفضل أدوات كثيرة نذكر منها :

*أدوات نصب المضارع مثل " لن " : إذ اتفق معظم التّحاة على دلالتها على المستقبل، لكنهم اختلفوا فيما إذا كانت "لن" أبلغ في نفي المستقبل من "لا"، حتى ظهر "للزّمخشري" أن "لن" تنفي دالة على التأييد وطول المدّة، وهو الصواب في حين رأى البعض "كابن هشام" ومن سلك مذهبه أنّ النفي بـ"لا" أبلغ من "لن" وهم على غير صواب، لأنهم ربطوا حكم نفي التأييد بقضية ترتبط بفكرة ينفىها معنى ذلك ولا يبدو لنا أنّ أحدهما أبلغ من الأخرى في دلالتها على تأييد النفي أو طول المدّة وذلك لأنّ هاتين الدلالتين تحدّدهما بعض القرائن نحو "اليوم" و"أبدا" . يقول "عبد الجبار توامة" : «وخلاصة القول في "لا" و"لن" أنّ الأولى تدلّ على المستقبل في الغالب مع [يَفْعَلُ] وفي القليل على الحاضر، وتدلّ على الماضي مع [فَعَلَ]، والثانية تدلّ على المستقبل أبدا دون أن تكون أبلغ في دلالة المستقبل من "لا" أو مفيدة وحدها التأييد وطول المدّة»⁽⁴⁾ . ويقول "سيبويه" بشأن دلالة أدوات النصب على

1 (إبراهيم السّامرائي : الفعل زمانه وأبنيته / ص 32 .

2 (سيبويه : الكتاب / ج 04 / ص 232 .

3 (الرّضي الأسترباذي : شرح الكافية في النحو / ج 2 / ص 227 .

4 (عبد الجبار توامة : زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وتوجيهاته - دراسات في النحو العربي - / ديوان المطبوعات

المطبوعات الجامعية - الجزائر / 1994م / ص 19 .

المستقبل: «اعلم أنّ هذه الأفعال المضارعة لها حروف تعمل فيها فتتصبها ويكون الفعل بعدها غير واقع وليس في حال حديثك»⁽¹⁾.

* أدوات العرض والتحصيص: نحو: هلاً، لولا، لو ما، ألا، إذ وانطلاقاً من إفادتها معنى الحث فإنها تصرف الفعل بلا شك إلى المستقبل.

* أدوات النهي: تدخل "لا" التّاهية على الفعل المضارع فتخلصه إلى الاستقبال.

* معنى الأمر والطلب: قد تتصل "لام" الأمر بالفعل المضارع فتخلصه إلى الاستقبال.

* نونا التوكيد: تخلص الصيغة [يَفْعَلُ] للاستقبال إذا اقترنت بنوني التوكيد الخفيفة أو الثقيلة.

* أدوات التمني والترجي: تخلص بعض أدوات التمني مثل: يا، لو، ولو بعد أن، [يَفْعَلُ] إلى المستقبل وذلك لأن أسلوب التمني فيه دلالة على المستقبل.

كما تخلص أفعال الرجاء مثل "عسى" و"لعل" [يَفْعَلُ] إلى المستقبل.

* أدوات الشرط: تدخل أدوات الشرط مثل "إن" في الأصل على فعلين مضارعين فتجزمهما وانطلاقاً من اختصاص دخولها على المضارع فإنها حتماً تصرفه إلى المستقبل، ومع ذلك فقد أقر بعض التّحويين المحدثين بعدم دقة دلالة هذا المركب على الاستقبال، بل زمنه غير محدد. يقول "مهدي المخزومي" بشأن هذا الأمر: «إنّ الفعل الذي يلي أدوات الشرط خلو من الدلالة على الزّمان سواء أكان على [يَفْعَلُ] أم على [فَعَلَ]»⁽²⁾، ولعلّ هذا الرّأي وإن كان بعيداً عن طبيعة اللّغة والتي أفعالها محدّدة الزّمان، يشير إلى أمر بقاء تحديد الزّمن غير محدّد بالنّظر إلى أنّ المركب الشرطي يبقى محتمل الوقوع أما بالنسبة إلى "إذا" الظرفية فإنها تصرف الفعل أيضاً إلى المستقبل.

* إذا وقعت بعد "السّين" و"سوف": لا تدخل السّين وسوف إلّا على الفعل المضارع فتصرفه إلى المستقبل. يقول إبراهيم السّامرائي: «وقد يترشّح بناء [يَفْعَلُ] ونحوه للمستقبل وذلك بزيادات تسبق الفعل هي "السّين" و"سوف" و"لا"»⁽³⁾.

* إذا وقعت بعد "همزة الاستفهام" و"هل".

(1) سيبويه: الكتاب / تحقيق: عبد السّلام محمد هارون / الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة / ط 4 / 1412م - 1992م / ج 3 / ص 05 - 16.

(2) مهدي المخزومي: في النّحو العربي نقد وتوجيه / ص 296.

(3) إبراهيم السّامرائي: الفعل زمانه وأبنيته / ص 33.

(ب) [يَفْعَلُ] دالّة على الماضي: تخرج [يَفْعَلُ] من دلالة الحال أو المستقبل لتدلّ على الماضي وذلك بفضل سياقها واقتراها ببعض الأدوات نوجزها فيما يلي :

* "لم" و"لما" : أجمع النحاة على أنّ دخول "لم" على [يَفْعَلُ] يفيد الماضي، ولا يفيدُه إن دخل عليها حرف جزاء. يقول ابن فارس : «"لم" تنفي الفعل المستقبل وتنقل معناه إلى الماضي نحو "لم يقيم زيد" تريد "ما قام زيد" فإن دخل عليها حرف جزاء لم تنقل معنى الاستقبال، تقول : "إن لم تُقَمْ" ولا يحسنُ السكوت عليها إلا إذا كانت جواباً لمثبت كأنّ قائلها قال "قد خرج زيد" ...» (1) .

* أما بالنسبة لـ "لما" : فهي تفيد الماضي أيضاً. يقول ابن فارس : «و"لما" لا تدخل إلا على مستقبل نقول "جئت ولما يجيء زيد بعد" فيكون بمعنى "لم"» (2) .

ويرى "بكري عبد الكريم" أن [يَفْعَلُ] مع "لم" تركيب يدلّ على الزمن الماضي ويستمرّ معناه إلى الحال «(3)»، وهذا هو وجه الفرق بينهما .

* "إذ" : عندما تدخل "إذ" على الفعل المضارع فإنّها تخلصه إلى الماضي على اتّفاق معظم النحاة .
* "ربّما" : قد تفيد "ربّما" في دخولها على الفعل المضارع في كثير من الأحيان دلالة الماضي، كما تدلّ على المستقبل .

* أدوات العرض والتّحضيض: إذا وردت بعد الفعل المضارع وكانت دالّة على التّوبيخ، فإنّها تفيد الماضي يقول "عبد الجبار توامة" بعد استعراضه لعمل أدوات العرض والتّحضيض «وخلاصة القول ههنا أنّ أسلوب العرض والتّحضيض مؤدّاه الاستقبال، والتّوبيخ مؤدّاه الماضي؛ لأنه لوم على ما حصل» (4)

(ج) [يَفْعَلُ] دالّة على الماضي المستمر: تدلّ [يَفْعَلُ] إذا سبقت بـ "كان" الدّال على الماضي على أنّ الحدث مستمر في الماضي، وقد أولى المحدثون هذه الدّلالة أهمية كبيرة لورودها بكثرة في الاستعمال اللّغوي . يقول "إبراهيم السّامرائي" : «وقد يأتي بناء [يَفْعَلُ] ونحوه مسبقاً بـ "كان" للدّلالة على أنّ الحدث كان مستمراً في زمان ماضي» (5) .

(1) ابن فارس : الصّاحي في فقه اللّغة / ص 168 .

(2) ابن فارس : المصدر نفسه / ص 169 .

(3) بكري عبد الكريم : الزّمن في القرآن الكريم / ص 63 .

(4) عبد الجبار توامة : زمن الفعل في اللّغة العربيّة قرائنه وجهاته / ص 31 .

(5) إبراهيم السّامرائي : الفعل زمانه وأبنيته / ص 33 .

الدلالة الزمنية الذاتية للأفعال الناقصة : وقد اقترنت بالأفعال للتعبير عن دلالة زمنية خاصة يقول "إبراهيم السامرائي": «أثما استعملت كثيرا في اللغة العربية حتى ركبت مع الأفعال الأخرى للتوصل إلى خصوصية في التعبير مرتبطين بزمن خاص»⁽¹⁾ ، غير أنها ترد أيضا على أزمنة مختلفة عند اقتراحها باسمها وخبرها وهي على النحو التالي :

* **الدلالة على الماضي**: وهي الدلالة الأصلية لها وتوضح هذه الدلالة عندما تأتي في سياق سرد الأخبار السالفة . يقول "ابن فارس" : «كان يدل على المضي»⁽²⁾ .

* **الدلالة على الزمن العام** : أي أنه غير محدد وذلك عندما تكون متصلة بصفة من صفات الله تعالى لأن في هذه الصفات خلود وثبات .

صيغة [أفعل]: تدل هذه الصيغة بالتّظر إلى بنائها على فعل الأمر، ولكن هذا الفعل قد اختلف النّحاة قديما - البصريون والكوفيون - حول أصله «فبينما اعتبره البصريون أصل المضارع بعد نزع حرف المضارعة و هو مبني على السكون ، اعتبره الكوفيون بأنه مضارع مجزوم بحذف لام الأمر»⁽³⁾ وبغضّ النظر عن هذا الاختلاف الذي لا يفيد تحديد الدلالة الزمنية له، فإنه وانطلاقا من تعريفه بأنه : «ما يطلب به حصول شيء بعد زمن التكلم»⁽⁴⁾ فإن دلالة الزمنية غير محدّدة بالتدقيق، فقد يكون إنجاز الفعل في الحال بعد زمن التكلم، ومنه فدلالته تكون مستقبلا قريبا منذ زمن التلفّظ، وقد يكون هذا الإنجاز بعد فترة من الزمن فتكون دلالاته عندئذ مستقبلا بعيدا ، وقد يكون هذا الإنجاز غير محدّد متى يكون، فتكون دلالاته مستقبلا غير محدّد ، وغالبا ما يتجلى هذا الزمن في القرآن الكريم؛ إذ أفعاله تعبّر عن أحداث خالدة صالحة لكلّ زمان ومكان، ومن ثمة لا يمكن تحديد وقوعها بالضبط .

وقد يكون هذا الإنجاز مستمرا من الماضي وصولا إلى الحاضر ثم المستقبل فتكون دلالاته الزمنية الاستمرار. والملاحظ على الدلالات الزمنية للصيغة [أفعل] أنها لا ترتبط بالأدوات لكي تتضح دلالتها وإنما يعود الفضل إلى سياقها الذي يميّز بين زمن وآخر .

(1) إبراهيم السامرائي : الفعل زمانه وأبنيته / ص 67 .

(2) ابن فارس : الصّاحي في فقه اللغة / ص 164 .

(3) ابن الأنباري (كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن) : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين - البصريين والكوفيين/ دار الفكر/ المسألة 314 / ص 524 .

(4) أحمد الحملاوي : شدا العرف في فن الصّرف/ ص 34 .

وفحوى هذه الدّراسة المجلّمة للأزمنة المختلفة للصّيغ الفعلية [فَعَلَ - يَفْعَلُ - اِفْعَلْ] والحاصلة بفضل سياقها وبعض القرائن التي تتّصل بها لتحدث بعض التّقاطعات الزّمنية ، وبعض التحوّلات الزّمنية، فإنّه ورغم الجهود المعتبرة للتّحويين القدماء والمحدثين في هذا المجال، إلّا أنّه يبقى أمر تحديد الأزمنة تحديدا نسبيا وغير نهائي، ذلك أنّ اللّغة العربيّة مرنة في ألفاظها ومتجدّدة في أساليبها تجدد الحياة، ممّا يؤدّي إلى اختراق الصّيغ وهي داخل سياقها ومضافة لها بعض الأدوات ما وضع لها فتعبّر عن أزمنة أخرى غير التي وضعت لها، ذلك أنّ السّياق نفسه ليس سياقا واحدا، وليس من السّهل على أي قارئ ضبطه وتحديد وظيفته. يقول "أولمان": «إذ السّياق سياقات، كلّ واحد ينضوي تحت سياق آخر، ولكلّ واحد وظيفة لنفسه وهو عضو في سياق أكبر وفي كلّ السياقات الأخرى وله مكانه الخاص»⁽¹⁾ .

وستكون دراستنا الزّمنية مطبّقة على نموذج من القرآن وسنرى موافقة هذه الصّيغ مع ما وضعه لها النّحاة-قدماء ومحدثون- وخروجها في كثير من المواطن عمّا وضعت له ممّا يؤكّد صحّة ما خلصنا إليه .

ثانيا : أبنية الأفعال من حيث الزّمن: (دراسة تطبيقية)
الدّلالة الزّمنية للصّيغ الفعلية المجرّدة * :

1 (ستيفان أولمان : دور الكلمة في اللّغة / ص 61 .

صيغة [فَعَلَ]: لقد تم التسليم من طرف النّحاة كما ذكر في السّابق من دلالتها على الماضي في غالبها، لكنّها قد تنصرف إلى أزمنة مختلفة انطلاقاً من ورودها في سياق ما، أو اتّصالها ببعض القرائن كأدوات النّصب أو الجزم أو الشرط أو الاستفهام ، أو سبقها في بعض الأحيان الأخرى بأفعال أخرى تامة أو ناقصة والتي تؤدّي حتماً إلى تغيير مجرى زمنها من زمن إلى آخر. ومن هذا المنطلق اتجهنا في دراستنا لزمن هذه الصّيغة في سورة يوسف -عليه السّلام- على النحو التالي :

* [فَعَلَ] دالة على الماضي :

الأصل في هذه الصّيغة هو دلالتها على الماضي انطلاقاً من دلالة بنائها الوارد على صيغة الماضي من جهة، وانطلاقاً من كون قصّة سيدنا يوسف -عليه السّلام- يغلب عليها طابع السرد وهو الأنسب لورود الأفعال على صيغة الماضي، وقد وردت الأفعال الماضية في سورة يوسف -عليه السّلام- بكثرة معبرة عن مراحل زمنية مضت وانقطع أثرها تمثّلت في سرد أخبار الأوّلين من الأنبياء والمرسلين، وكنموذج على ذلك قوله عزّ وجلّ (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْعَافِلِينَ)⁽¹⁾، وقوله كذلك (...إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...) ⁽²⁾، (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)⁽³⁾، فلأفعال (أَوْحَيْنَا، تَرَكْتُ، أَنْزَلْنَاهُ) وردت بصيغة الماضي لأنّها عبّرت عن أحداث مضت وانتهى أثرها اقتترنت بقصص الأنبياء الأوّلين.

ومن الأفعال الماضية التي وردت في السّورة وعبّرت عن زمن مختلف عن الآخر وكان الفاصل بين المدّة الزمنية يعبر عن مدّة زمنية طويلة قوله عزّ وجلّ (... وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ ...)⁽⁴⁾، (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ...)⁽⁵⁾ ، فالفارق الزماني بين حدوث فعل الدّخول في الآية الأولى وفعل الدّخول في الآية الثانية فارق زمني طويل ، ودليل هذا الفارق ما جرى من أحداث؛ إذ دخل يوسف -عليه السّلام- السّجن ومكث فيه مدّة زمنية طويلة، ثم خرج منه وأصبح ملكاً على مصر ثم لجأ

* استفاد البحث في مجال دراسته الزمنية لسورة يوسف -عليه السّلام- من: الزّمن في القرآن الكريم لبكري عبد الكريم .

1 (الآية : 03 .

2 (الآية : 37 .

3 (الآية : 02 .

4 (الآية : 36 .

5 (الآية : 58 .

إخوته إليه بعد مرور سنين الجذب عليهم، وكلّ هذه الأحداث مرّت على سنين عديدة، لذا كان الفعل الأوّل معبّراً عن زمن ماض بعيد عن الزمن الماضي للفعل الثاني وبعبارة أخرى فالفترة الزمنية بين الفعلين كانت طويلة .

وهناك أفعال جاءت متتالية في الزمن الماضي أيضا وتفصل بينها فترة زمنية قصيرة نذكر منها ما ورد في قوله عزّ وجلّ (وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ)⁽¹⁾، (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ...)⁽²⁾ . فالفارق بين المدّة الزمنية لمجيء إخوة يوسف -عليه السّلام- ورجوعهم بدونه، وبين مجيء القافلة التي تجلب الماء لاشك أنّها فترة قصيرة، إذ لو لم تكن كذلك لمات يوسف -عليه السّلام- في الجبّ .

ومن الأفعال الماضية التي جاءت واقعة في جملة محكية وهي كثيرة قوله تعالى (... فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقٌ)⁽³⁾، (لَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ...)⁽⁴⁾ . فإنّ الفعلين (سَرَقَ) (مَسَّ) دلّان بصيغتهما وسياقهما على الماضي، ولما أضيف لهما الفعل (قَالَ) أصبحا يدلّان على ماض بعيد عن الماضي الذي دلّا عليه .

وهناك أفعال ماضية ولكنّها وردت معبّرة عن مستقبل هذا الماضي بالنظر إلى زمن ورود الفعل وليس بالنسبة إلى زمننا كما هو ممثّل في قوله تعالى (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)⁽⁵⁾، والفعل (قُضِيَ) المبني للمجهول بينائه الماضي عبّر عن مستقبل هذا الماضي، حيث أنّ يوسف -عليه السّلام- أعلم السّجينين أنّه على علم بما سيحدث لهما في المستقبل، ومن ثمّة فقد فسّر لهما رؤياهما قبل حدوثها فأحدهما سينجو، والآخر سوف يموت، ولم يحدث أمر هلاك الأوّل ونجاة الثاني إلّا في المستقبل . وكما أنّ هناك أفعالا دلّالة على المستقبل الماضي، فإنّ هناك أفعالا تدلّ على ماضي الحاضر كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ (... فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ...)⁽⁶⁾، وقوله

(1) الآية 16 .

(2) الآية 19 .

(3) الآية 81 .

(4) الآية 88 .

(5) الآية 41 .

(6) الآية : 31 .

أيضا (قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) (1).
فورود الفعل (قَطَع) في الآية الأولى دلّ بسياقه على الحاضر، غير أنه في المقام الثاني دلّ على ماضي الحاضر؛ أي أصبح فعل التقطيع ماض بالتسبب إلى حاضر سابق .

وبالنظر إلى ورود أفعال دالة على ماضي الحاضر أو الحال ، فإن هناك أفعالا دالة على حاضر الماضي كما هو ممثل في قوله عزّ وجلّ (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (2) . إذ دلّ فعل الرؤية مع أنه ورد في الماضي لأنه منام على زمن الحاضر وذلك انطلاقا من حكاية يوسف- عليه السلام- لأبيه عما رآه في منامه، وبما أنّ هناك أفعالا دالة على ماضي الحاضر أو حاضر الماضي توجد أفعال دالة على ماضي المستقبل كما هو ممثل في قوله عزّ وجلّ (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ) (3) إذ الفعل (قَدَّمَ) المعبر عن الماضي دلّ على المستقبل وقد ساعده في إبراز دلالة المستقبلية الفعل (يَأْكُل) * [فَعَلَ] دالة على الحاضر :

دلّت الصيغة [فَعَلَ] في بعض المواطن على الحاضر حيث اقترنت ببعض القرائن الدالة على ذلك نحو: "الآن - اليوم" من جهة، ومن جهة أخرى سياقها العام الذي يفرض حاضرها في بعض الأحيان الأخرى، وكنموذج على ذلك قوله عزّ وجلّ (...الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْدُهُ عَنْ نَفْسِهِ...) (4) إذ إذ وبالتالي إلى زمن ورود القصة فإنّ الظرف "الآن" جعل الفعل يدلّ على الحال أو الحاضر، فقد ظهر وبان الحق بعد نزاعات كبيرة وحوادث عظيمة، وقوله أيضا (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ...) (5)، إذ وانطلاقا من السياق العام للصيغة (استجاب) فإنها دلّت على وقوع الفعل في الزمن الحاضر؛ إذ إنّ الله عزّ وجلّ ليّ طلب يوسف- عليه السلام- بعد دعائه؛ إذ لو لم يلبّ عزّ وجلّ طلبه هذا في الزمن الحاضر لوقع يوسف- عليه السلام- في المعصية . وقوله أيضا (... وَلَقَدْ

(1) الآية : 50 .

(2) الآية : 04 .

(3) الآية : 48 .

(4) الآية : 51 .

(5) الآية : 34 .

رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ⁽¹⁾، إذ فعل العصمة حدث أثناء مراودة امرأة العزيز ليوسف ولو لم يعصم نفسه أثناء فعل المراودة لوقع في المعصية .

* [فَعَلَّ] الدّالة على الزّمن العام :

قد تخرج الصّيغة [فَعَلَّ] من دلالتها على الماضي والحاضر والمستقبل إلى زمن عام، والمقصود به عدم دلالة الأفعال على زمن معيّن؛ أي قد تدلّ على حدث يمكن أن يقع في كلّ وقت . ومن بين الأفعال الدّالة على هذا الزّمن الفعل (أَمَرَ) الوارد في قوله عزّ وجلّ (... إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ...) (2) ، إذ أمر الله بعبادته لا يختصّ بزمن معيّن ، وإنما يدلّ على كلّ لحظة وثانية ويوم وشهر وسنة وسنين ودهر ، فأمره إذن خالد . كما دلّ أيضا الفعل (آمَنُوا) الوارد في قوله عزّ وجلّ (وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)⁽³⁾ على الزّمن العام كون الإيمان لا يتعلّق بفترة معيّنّة من الزّمن، بل هو في كلّ زمان ومكان .

صيغة [يَفْعَلُ]: لقد مرّ بنا أنّ هذه الصّيغة «تدلّ في أصلها على الحال أو الاستقبال»⁽⁴⁾، غير أنّ ورودها في سورة يوسف - عليه السّلام - أثبت دلالتها على أزمنة مختلفة كان للسياق دور كبير في تحديدها وهي على النحو التّالي :

* دلالة [يَفْعَلُ] على الماضي :

دلّت [يَفْعَلُ] في سورة يوسف - عليه السّلام - على الماضي انطلاقا من سياقها الذي كان له دور في ذلك من جهة ، ومن جهة أخرى بفضل بعض القرائن نذكر منها :

* عطف مضارع على ماضي لفظا ومعنى : ومن ذلك قوله تعالى (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ)⁽⁵⁾ فالفعل المضارع (يَبْكُونَ) يحمل دلالة الماضي على الرّغم من أنّه يفيد التّعبير عن الحال ويعود سبب استخدامه في المضارع على الرّغم من دلالاته على الماضي كون التّعبير بالمضارع أبلغ أثرا في تصوير حالة إخوة يوسف وهم يصطنعون هذا البكاء . فلقد أراد القرآن أن ينقل لنا صورة البكاء المصطنعة حيّة وكأّما تعرض أمامنا الآن . ومن الشّواهد الواردة في السّورة والتي جاء فيها الفعل المضارع

(1) الآية : 32 .

(2) الآية : 40 .

(3) الآية : 57 .

(4) تمت الإشارة إلى هذا في الجزء النظري/ص 206 .

(5) الآية : 16 .

مسبوقة بفعل ماضٍ قوله عزّ وجلّ على لسان يوسف -عليه السّلام- (قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ...)⁽¹⁾، والفعل (يَدْعُونَنِي) سبق بفعل ماضٍ، لهذا فإنّه لا مجال من دلالته على الماضي فيكون تقدير الآية "مِمَّا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ"، إلاّ أنّه ورد بصيغة المضارع لأنّ فعل الدّعوة لم يكن مرّة واحدة بل كان من قبل من طرف امرأة العزيز، وبالتالي فالفعل (يَدْعُو) يدل على الاستمرار في الطلب .

* **الدّلالة على الماضي بقريئة لفظية**: بالإضافة إلى السّياق العام الذي ترد فيه الصّيغة والذي يطبعه بطابع الماضي في بعض الأحيان، فإنّه هناك قريئة أخرى تصرفه إلى الماضي متمثلة في "قبل" وكنموذج على ذلك قوله تعالى (تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْعَافِينَ)⁽²⁾، فالقريئة "من قبله" هي التي دلت على أنّ فعل القصّ في هذه الآية قد كان في الماضي وأصله "قصصنا" وفائدة ورود هذا الفعل بصيغة المضارع هو جعل هذا القصص مستمرا .

* **دلالة [يَفْعَلُ] على الحاضر**: وردت [يَفْعَلُ] في سورة يوسف -عليه السّلام- معبّرة عن زمن الحاضر في بعض المواطن ويرجع السبب في ذلك إلى وجود بعض القرائن، وكنموذج على ذلك قوله تعالى (إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ)⁽³⁾، فرغم أنّ الآية تنقل رؤية منام وقعت في الماضي إلاّ أنّ استعراضها كان في الحاضر، والملاحظ على هذه الأفعال أنّها جاءت متتالية في الدّلالة على الزّمن الحاضر انطلاقا من الفعل (أَرَانِي) الدّال على استحضار الماضي ثمّ الفعل (أَحْمِلُ) الدّال على متابعة الاستحضار ويليها الفعل (تَأْكُلُ) والدّال أيضا على استكمال الاستحضار، وكلّ هذه الاستحضارات وردت في الواقع الحاضر على تتابع وتسلسل زمني. وقد ورد هذا التّتابع الزّمني أيضا في قوله عزّ وجلّ على لسان أحد السّجينين (... إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا...)⁽⁴⁾ .

وقد تحتل بعض الأفعال دلالة زمنين مختلفين ويفرض هذا الاحتمال اختلاف المفسّرين حول بعض القرائن هل تعود على ما قبل الفعل؟ أم على ما بعد الفعل؟ وكنموذج على ذلك فقد مثل الفعل (يَغْفِرُ) الوارد في قوله تعالى على لسان يوسف -عليه السّلام- (قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ...)⁽⁵⁾، هذا الاحتمال إذ احتمال أنّ يدلّ على غير الحاضر انطلاقا من اعتماد الوقف في

(1) الآية : 33 .

(2) الآية : 03 .

(3) الآية : 36 .

(4) الآية : 36 .

(5) الآية : 92 .

"اليوم" يقول "القرطبي": «ومعنى اليوم : الوقت، والتشريب : التعيير والتوبيخ ؛ أي لا تعيير ولا توبيخ ولا لوم عليكم اليوم...»، "يغفر الله لكم"، مستقبل فيه معنى الدعاء، سأل الله أن يستر عليهم ويرحمهم وأجاز "الأخفش" الوقف على "عليكم"، والأول هو المستعمل، فإن في الوقف على "عليكم" والابتداء بـ "اليوم يغفر الله لكم" جزم بالمغفرة في اليوم، وذلك لا يكون إلا عن وحي وهذا بين «(1) أما "الزمخشري" فيجوز عنده أن يتعلّق "اليوم" بالتشريب، وبتقدير "عليكم" أو بـ "يغفر" فيقول في ذلك : «فإن قلت بم تعلّق اليوم ؟ قلت بالتشريب، أو بالمقدّر في "عليكم" من معنى الاستقرار أو بـ "يغفر" والمعنى "لا أثربكم اليوم"، وهو اليوم الذي هو مظنة التشريب فما ظنكم بغيره من الأيام ثم ابتداء فقال "يغفر الله لكم" فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم، يقال غفر الله لك، ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا...»، "واليوم يغفر الله لكم" بشاراة بعاجل غفران الله لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم «(2)، وإن كان وحسب تقدير هذا القول أنّ الوقف عنده كان في "يغفر الله لكم" لأنه أعطى للفعل (يَغْفِرُ) دلالة الحاضر .

* دلالة [يَفْعَلُ] على الاستقبال :

قد تدلّ [يَفْعَلُ] في دلالتها الزمنية على الحال أو الاستقبال كما حدّد النحاة ذلك، غير أنّه يبقى السياق وبعض القرائن وحدهما الكفيلين بتحديد دلالتها الزمنية الدقيقة، إذ المستقبل على أنواع : مستقبل قريب، ومستقبل أقرب، ومستقبل بعيد، وكنموذج على ذلك قوله تعالى (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ..)(3)، إذ الفعل (يَأْتِي) دلّ على مستقبل بعيد و تحديد هذا المستقبل كان انطلاقاً من الأحداث التي جرت سابقاً، والمتمثلة في السبع السنين الخصبية، مع العلم أنّ هذه الأحداث كانت رؤية في المنام، غير أنّها تحققت على أرض الواقع .

كما تدلّ الصيغ [يَفْعَلُ] على الاستقبال بفضل القرينة (غَدًا) كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ على لسان إخوة يوسف - عليه السلام - (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(4)، فالفعلان (يَلْعَبُ) و(يَرْتَعْ) دلّاً بفضل القرينة "غدا" المحددة لنوع المستقبل، وهو القريب، وقد اعتبر الغد مستقبلاً بالنسبة

(1) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 257 - 258 .

(2) الزمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 502 - 503 .

(3) الآية : 48 .

(4) الآية : 12 .

إلى زمن القصّة وليس بالنسبة إلى زمننا، وقد حدّده "القرطبي": «ما بين الفجر وصلاة الصبح يقال غدوة»⁽¹⁾، كما دلّ الفعل (يَجْزِي) الوارد في قوله عزّ وجلّ (... إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)⁽²⁾ على مستقبل بعيد غير أنّه أبعد من الأول وذلك انطلاقاً من مجازاة الله لعباده يوم الآخرة، وقد أكّد هذه الدلالة الزمنية "القرطبي" حيث قال في شرحه للآية "إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ" «يعني في الآخرة»⁽³⁾ ويمكن لنا أن نمثّل دلالة هذه الأفعال مقارنة مع تتابع زمنها بالمخطط التالي:

المستقبل البعيد المستقبل الأقرب المستقبل القريب

يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ

غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ

يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ

* دلالة [يَفْعَلُ] على الزمن العام :

وردت الصيغة [يَفْعَلُ] في السّورة دالة على الزمن العام؛ أي قد يكون دالاً على الماضي، وقد يكون دالاً على الحاضر، وقد يكون دالاً على المستقبل ممّا يعني أنّ الزمن العام غير محدد وكنموذج على ذلك قوله تعالى (... مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)⁽⁴⁾، حيث نجد أنّ الفعل (يُؤْمِنُونَ) المسند إلى يوسف - عليه السلام - وأهله خاصة وإلى عباد الله عامّة قد استغرق جميع الأزمنة فهو من الأفعال الأزلية الخالدة، إذ إنّ هدى الله ورحمته تتعلّق بكلّ مؤمن بغض النظر عن زمانه .

ومن كلّ ما سبق يتّضح أنّ الصيغة [يَفْعَلُ] تحمل طاقة تعبيرية كبرى من الزمن إذ استطاعت أن تعبّر عن الأزمنة المختلفة: الماضي والحاضر والمستقبل بأنواعه، والزمن العام، غير أنّ دلالتها على المستقبل هي الدلالة الغالبة والملازمة للصيغة كون القصّة تعتمد في غالبها على تنبؤات المستقبل وهذا ما طابق رأي النّحاة من جعلهم اختصاص صيغة [يَفْعَلُ] بالدلالة على الحاضر أو المستقبل .

(1) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 138 .

(2) الآية : 88 .

(3) القرطبي : المصدر السابق / ص 254 .

(4) الآية : 111 .

صيغة [أفعل]: انطلاقاً مما وضعه النحاة لهذه الصيغة من دلالتها على الحال أو الاستقبال فإنها وردت في السورة معبرة عن هاتين الدالتين، غير أنها خرجت في بعض الأحيان عنهما لتعبّر عن دلالات زمنية مختلفة، ويعود السبب في ذلك إلى ما ذكر سابقاً وهو دور السياق في قلب الأزمنة وإحداثه لتقاطعات فيما بينها، وهي كما يلي :

* **دلالة [أفعل] على الماضي**: كما هو ممثل في قوله عز وجل (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ...)⁽¹⁾، إذ الواضح أن الأمر الصادر من يعقوب - عليه السلام - والمتمثل في حثهم على الذهاب للبحث عن أخويهم قد تحقّق في حينه ، إذ فعلاً ذهب إخوة يوسف - عليه السلام - للبحث عنهما وإن كان غرضهما الحقيقي هو طلب المؤونة ، وهذا ما عبّرت عنه الآية الموالية (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ...)⁽²⁾ إذا ففعل الأمر وإن تبدّى لنا أنه يعبر عن الحال فإنّه بالنسبة إلى سرد أحداث القصة دلّ على الزمن الماضي، ومن بين أفعال الأمر الدالة على الماضي الفعل (اجعلوا) الوارد في قوله عز وجل (وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا...)⁽³⁾ إذ دلّ على الماضي بالتّظر إلى أحداث القصة المتتابعة زمانياً ، إذ فعلاً وضع الجهاز في رحال إخوة يوسف - عليه السلام - ودليل ذلك هو وجودها عند رجوعهم إلى أبيهم حيث قالوا (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا...)⁽⁴⁾، إذ فهذه الصيغة وإن جاءت على صيغة الأمر فإنها دالة بسياقها على حدث وقع وانتهى فيما مضى من الزمن بالنسبة إلى أحداث القصة .

* **دلالة [أفعل] على الاستقبال** :

وردت الصيغة [أفعل] في سورة يوسف - عليه السلام - دالة على الاستقبال وهي الدلالة الأصلية لها غير أن هذا المستقبل تلوّن بأشكال مختلفة تمثّلت أحياناً في المستقبل القريب وأحياناً في المستقبل القريب من الحاضر، وأحياناً أخرى في المستقبل البعيد ، وكنموذج على المستقبل القريب من الحاضر قوله عز وجل (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ...)⁽⁵⁾، إذ دلّ فعل الإرسال مقترناً بالظرف "غدا" على المستقبل الأقرب من الحاضر، لأنّ الغدوة أقرب من الحاضر لقصر المدّة الزمنية بينها وبين اليوم .

(1) الآية : 87 .

(2) الآية : 88 .

(3) الآية : 62 .

(4) الآية : 65 .

(5) الآية : 12 .

وينبغي أن نسجّل هنا أيضا أن هناك أفعالا وردت في السّورة عبرت عن دلالة زمن المستقبل القريب انطلاقا من زمن أحداث القصة كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)⁽¹⁾، إذ الطلب كان في الحاضر غير أن تلبيته كانت في زمن قريب من هذا الطلب، فقد أصبح يوسف - عليه السّلام - هو المسؤول على خزائن مصر، ومن هذا المنطلق اقتضى أن يدلّ الفعل على زمن المستقبل القريب . ومن بين ما دلّ من الأفعال على المستقبل البعيد الفعل (أرسل) الوارد في قوله عزّ وجلّ (... قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتُلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)⁽²⁾، إذ فعل الإرسال لم يحدث أثناء طلب إخوة يوسف - عليه السّلام - بل بعد فترة زمنية طويلة ، ورجوعهم للاكتيال أيضا لم يكن أثناء الطلب ولكن بعد فترة زمنية طويلة، ومن هذا المنطلق يكون تقدير الحوار "أثناء رجوعنا عند يوسف - عليه السّلام - أرسله معنا"، وفي تلبية الطلب والرجوع استغرق لفترة زمنية معيّنة .

* دلالة [أفعل] على الحال أو الحاضر :

وردت الصيغة [أفعل] في سورة يوسف - عليه السّلام - دالة على الحال أو الحاضر انطلاقا من سياقها العام الذي فرض عليها هذه الدلالة وكنموذج على ذلك قوله عزّ وجلّ على لسان إخوة يوسف - عليه السّلام - (... فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا)⁽³⁾، فقد دلّ الفعلان (أوف) و(تصدّق) على زمن الحاضر انطلاقا من رغبة إخوة يوسف - عليه السّلام - في حصول تلبية هذا الطلب في الحاضر والحال باعتبار حاجتهم الماسّة إلى ذلك . كما ورد الفعلان (أعرض)، (استغفر) في سياق دالّ على الحال كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ (يُوسُفُ أَعْرَضُ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)⁽⁴⁾، إذ وانطلاقا من سياق سرد أحداث القصة، والمتمثلة في التباس موقف العزيز من امرأته ويوسف عندما وجدهما على ذلك الخلاف والتراع، وبعد توصله إلى حقيقة براءة يوسف - عليه السّلام - وتهمه امرأته طلب منهما على وجه الإلزام في الحاضر بأن يتعد يوسف - عليه السّلام - عن

(1) الآية : 55 .

(2) الآية : 63 .

(3) الآية : 88 .

(4) الآية : 29 .

هذا الأمر ويكتمه، وتستغفر امرأته في الحال عمّا اقترفته، وقد تكون دلالة الاستغفار متمثلة في الاعتذار عمّا بدا منها انطلاقا مما قاله "القرطبي": «استغفري زوجك من ذنبك لا يعاقبك»⁽¹⁾.
ومن هذا المنطلق يكون كتم الأمر بالنسبة إلى يوسف - عليه السلام - والاعتذار بالنسبة إلى امرأة العزيز في الحال وليس في زمن آخر .

* دلالة [إفعل] على الزمان العام (زمن غير محدد) :

قد تدلّ الصيغة [إفعل] على زمن غير محدد انطلاقا من سياقها الذي يحتم ذلك، وكنموذج على ذلك قوله عزّ وجلّ على لسان سيدنا يوسف - عليه السلام - (... تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)⁽²⁾، إذ الدلالة المباشرة للفعل (تَوَفَّنِي) هي زمن المستقبل، غير أنّ هذا المستقبل غير محدد إذ لا يعلم يوسف - عليه السلام - بالتّحديد متى يكون أجله الأخير وما العلم إلاّ عند الله، وإمّا ورد الفعل على شكل دعاء المراد منه الأمل في التّحقيق .

ولعلّ أهم ما نستخلصه من تتبّع التقاطعات الزمنية للصيغة [إفعل] أنّها دلّت في غالبيتها على المستقبل أو الحال وقد وافق هذا الاستنتاج ما ذهب إليه النّحاة، غير أنّها خرجت في التّعبير عن مطلق المستقبل المحدّد من طرفهم إلى أشكال شتى من المستقبل، والتي كان لسياق الصيغة الدّور الكبير في تحديدها ، كما أنّها دلّت في بعض المواطن على زمن الماضي وذلك عندما وردت تلك الأفعال في سياق قصصي .

الدلالة الزمنية للصيغ الفعلية مع التّواسخ :

* كان [فعل]: لهذه الصيغة لون زمني خاص، إذ تتكوّن من دلالة الزمن الماضي لفعل الكينونة، ودلالة الزمن الماضي للصيغة [فعل] وبذلك يصبح التّركيب فعلين ماضيين تختصر دلالتهما للتّعبير عن فعل واحد يدلّ على زمن الماضي البعيد، غير أنّ هذه الصيغة لم ترد إطلاقا في سورة يوسف - عليه السلام -
* إن كان [فعل]: يكتسب هذا التّركيب الشّرطي دلالة خاصة انطلاقا من كون "كان" التي تدلّ على الماضي البعيد، ودلالة "إن" التي غالبا ما تصرف الفعل إلى الاستقبال، وباجتماعهما فإنّهما يشكّلان دلالة الماضي البعيد على اعتبار أنّ "إن" لا تصرف الماضي إلى الاستقبال، غير أنّ هذا التّركيب لم يرد مثالا في سورة يوسف إلاّ في مثال واحد وهو قوله تعالى (... إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ

(1) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 175 .

(2) الآية : 101 .

وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ* وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ ذُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ⁽¹⁾، فالدلالة الزمنية لهذا التركيب تتمثل في الماضي القريب وليس البعيد لأنَّ الحادثة وكما تتصوَّرها قد حدثت في زمن ماض ليس بالبعيد، ثم مجيء العزير بعد حدوث الحادثة ومحاولته فك التباس قضية من المراد: يوسف؟ أم امرأته؟ ولم يفد حرف الشرط "إن" في هذا المقام الاستقبال، ولكن أفاد التبيين والتوضيح والتأكيد، فالتوضيح كان متعلِّقا بتبيين جهة القدِّ المفضية إلى تقرير حقيقة تهمة يوسف - عليه السَّلام - وتبرئة امرأة العزير أو العكس، والتأكيد على حقيقة أنَّ فعل السَّوء قد وقع فعلا. يقول "الزَّحشري" مؤكدا هذا الأمر: «فإن قلت كيف جاز الجمع بين "إن" الذي هو للاستقبال وبين "كان"؟ قلت لأنَّ المعنى أن يُعْلَمَ أنَّه كان قميصه قد...»⁽²⁾، غير أنَّ "الطاهر بن عاشور" يرى أنَّ حروف الشرط لا تقتصر وظيفتها إلاَّ على الرِّبط بين مضمون شرطها ومضمون جوابها في شأن هذا المعنى: «وأدوات الشرط لا تدلُّ على أكثر من الرِّبط والتَّسبب بين مضمون شرطها ومضمون جوابها من دون تقييد باستقبال ولا مضي، فمعنى: إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ ذُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَمَا بَعْدَهَا أَنَّهُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ حَصَلَ فِي الْمَاضِي فَقَدْ حَصَلَ صَدَقَهَا فِي الْمَاضِي»⁽³⁾، ومن هذا المنطلق يتضح أنَّ المركَّب "إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا" دلَّ على الماضي وكفى .

* **كان [يَفْعَلُ]**: يتكوَّن هذا التركيب من "كان" الدالَّة على الماضي و[يَفْعَلُ] الدالَّة على الحاضر أو الاستقبال، وباجتماعهما فإنَّهما يشكَّلان دلالة التَّعبير عن الماضي الاستمراري يقول "مهدي المخزومي" بشأن دلالة هذا التركيب: «... وأنَّ صيغة "كان يَفْعَلُ" وما على مثالها تستعمل للتَّعبير عن استمرار الحدث في فترة من الزَّمان الماضي»⁽⁴⁾، وقد ورد هذا التركيب في سورة يوسف - عليه السَّلام - ممثلا في قوله عزَّ وجلَّ (... قَالَ إِنْ نِيَّ أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)⁽⁵⁾، إذ دلَّت الصَّيغة "كَانُوا يَعْمَلُونَ" على استمرار إخوة يوسف - عليه السَّلام - في أعمالهم السيئة إذ القصة من بدايتها إلى نهايتها هي رصد للأعمال الدنيئة لإخوة يوسف بداية من تفكيرهم برميهِ في الجب وحسدِهِم على محبة أبيهِم له، ثم رميهِم له في الجب، وتزييفهم لجلِّ الحقائق أمام أبيهِم إلى أن وصلوا في

(1) الآيتان : 26-27 .

(2) الزَّحشري : الكشَّاف / ج 2 ص 461 .

(3) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ج 10 ص 258 .

(4) مهدي المخزومي : في النَّحو العربي نقد و توجيه / ص 158 .

(5) الآية : 69 .

النهاية إلى تهمته بالسرقة، فكلّ هذه الأعمال عبّرت عنها الصيغة "كَأَنُومًا يَعْْمَلُونَ" الدّالة على استمرار الحدث في الزّمن الماضي، وقد ورد الفعل (يَعْْمَلُونَ) بصيغة المضارع للدّلالة على تكرار أعمالهم الدّنيئة وهذا ما أكّده "الطاهر بن عاشور" في قوله: «وأفاد فعل الكون في الماضي أنّ المراد ما عملوه فيما مضى، وأفاد صوغ "يَعْْمَلُونَ" بصيغة المضارع أنّه أعمال متكرّرة من الأذى. وفي هذا تهيئة لنفس أخيه لتلقّي حادث الصّواع باطمئنان حتّى لا يخشى أن يكون بمحلّ الريبة من يوسف - عليه السّلام» (1).

ومثل هذه الدّلالة الزّمنية متحقق في قوله عزّ اسمه (وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) (2) فالصيغة "كانوا يتّقون" المكوّنة من "كان" الدّالة على الماضي و"يتّقون" الدّالة على المضارع في صيغتها فإنّها تدلّ على استمرار تقوى يوسف - عليه السّلام - طيلة فترة حياته وقد كان صموده أمام كلّ المصائب والإغراءات التي واجهته دليلاً على استمرار تقواه. يقول "الطاهر بن عاشور" بشأن هذا الاستمرار: «والتعبير في جانب الإيمان بصيغة الماضي وفي جانب التّقوى بصيغة المضارع، لأنّ الإيمان عقد القلب الجازم فهو حاصل دفعة واحدة، وأمّا التّقوى فهي متجدّدة بتجدّد أسباب الأمر والتّهي واختلاف الأعمال والأزمان» (3)، ورغم دلالة استمرار الحدث في فترة من الزّمن الماضي انطلاقاً من سياقها العام، وتعلّقها بيوسف - عليه السّلام - فإنّه يمكن اعتبار دلالة هذا التّركيب المزدوج إذا عزل عن سياقه دلالة على الزّمن العام أو الأزلي انطلاقاً من اعتبار حسن الآخرة لكلّ من يتّقى الله ويستمرّ في ذلك.

* ما كان [يَفْعَلُ]: وهو تركيب متكوّن من "ما" التّأنيّة، و"كان" الدّالة على الماضي، و"لام" الجحود الدّالة على صرف الفعل إلى المستقبل و[يَفْعَلُ] الدّالة على المستقبل بصيغتها، وكلّ هذا التركيب مؤدّ لا محال إلى المستقبل حسب وضع النّحاة له، غير أنّ ورود هذا التّركيب في سورة يوسف - عليه السّلام - عدل عن هذه الدّلالة للتّعبير عن دلالة الماضي انطلاقاً من واقع القصة وكنموذج على ذلك قوله تعالى (كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) (4)، وقد أشار هذا التّركيب إلى حادثة وقعت منذ زمن سحيق وهي وجوب فرض الغرامة على مرتكب فعل السرقة غير أنّ يوسف - عليه السّلام - ترك فرصة تقرير الجزاء لإخوته، فكان حكمهم في ذلك استرقاقه بدل

(1) الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير / ج 13 / ص 27 .

(2) الآية: 57 .

(3) الطاهر بن عاشور: المصدر السابق / ص 11 .

(4) الآية: 76 .

الغرامة وكان هذا بمشيئة الله تعالى كما هو ممثّل في قول "القرطبي": «بل كان حكم الملك الضرب والعزم ضعفين، ولكن شاء الله أن يجري على ألسنتهم حكم بني إسرائيل»⁽¹⁾، ومن هذا المنطلق يتّضح لنا أنّ التركيب "مَا كَانَ لِيَأْخُذَ" لم يعبر عن المستقبل ولكنه عبّر عن الماضي وذلك انطلاقاً من رجوعهم في الحكم على أحيهم الأصغر إلى ما فرضته شرائعهم من قبل. ومن المواطن التي جاء فيها هذا التركيب دالاً على الزمن الماضي المستأنف إلى الحاضر قوله جلّ جلاله (وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا...)⁽²⁾، إذ التركيب "مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ" دلّ على الزمن الماضي انطلاقاً مما ورد قبله، إذ يوسف - عليه السلام - يقر بإيمان آبائه الأوّلين من قبل، ودلّ على استمراره إلى الحاضر انطلاقاً من حاضر يوسف والذي يؤكّد على أنّه مازال على دين آبائه الأوّلين، فكما لم يشرك أباه من قبل بالله عزّ وجلّ مازال هو أيضاً على دين التوحيد وكأنّ هذا الأمر أصبح كالغريزة فيهم. قول "الطاهر بن عاشور" بشأن هذا المعنى: «وجملة ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء في قوة البيان لما اقتضت جملة "وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي" من كون التوحيد صار كالسجّية لهم عرف بها أسلافه بين الأمم وعرفهم بها لنفسه في هذه الفرصة...»⁽³⁾.

ومن خلال الاستعراض السّابق للتركيب المركّبة في سورة يوسف - عليه السلام - يتّضح أنّها لم ترد بصورة كبيرة، وقد وافقت هذه الأخيرة في دلالاتها الزمنية ما وضعه لها النّحاة في بعض الأحيان وعدلت في بعض الأحيان الأخرى عن الدلالة الموضوعية لها للتعبير عن أزمنة مختلفة انطلاقاً من سياقها ومن بين التراكيب التي خرجت عن دلالتها الأصلية:

- «إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا...» حيث عبّرت عن دلالة الماضي بدل الماضي البعيد.
 - «مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ...» حيث دلّت على الماضي بدل المستقبل.
 - «مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ...» حيث مثّلت دلالة الماضي المستمر إلى الحاضر بدل الماضي الاستمراري
- أمّا بالنسبة للتركيب التي لم تخرج عن دلالتها الأصلية بالرغم من دور السياق في قلب الأزمنة في بعض الأحيان كما هو ممثّل في التركيبيين المواليين:

(1) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 238.

(2) الآية: 38.

(3) الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير / ج 10 / ص 273.

- «... كَانُوا يَعْمَلُونَ...» حيث دلت على الماضي الاستمراري كما حدّد لها في الأصل .
- «وَكَانُوا يَتَّقُونَ...» حيث دلت على الماضي الاستمراري كما وضعت لها في الأصل .

الدلالة الزمنية للصيغ الفعلية مع بقية التواسخ :

* [يَفْعَلُ] مع بعض التواسخ : تتعلّق هذه الدّراسة برصد الدّلالة الزمنية للصّيغة [يَفْعَلُ] مع بعض التّواسخ في سورة يوسف-عليه السّلام- وما دور هذه التّواسخ في تغيير دلالتها الزمنية خاصة وأنها ترد في بعض الأحيان بصيغة الماضي وأحيانا أخرى بصيغة المضارع، وقد وردت في السّورة صيغة واحدة من بين التّواسخ تمثّلت في (فَتَى) الواردة بصيغة المضارع مع اقترانها بالصّيغة [يَفْعَلُ] كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ (قَالُوا تَاللّٰهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) (1) .

والملاحظ على هذه الصّيغة أنّها وردت بدون نفي وهذا ليس خروجاً عن المألوف ولكن تثبيتها لما أقرّه النّحويون من حذفها إذا كانت جواباً للقسم . يقول "القرطبي" : «... قال الكسائي: فَتَأْتُ وَفَتَيْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ، أَي مَازَلْتُ، وَزَعَمَ "الْفَرَاءُ" أَنَّ "لَا" مُضْمَرَةٌ أَي لَا تَفْتَأُ...، أَي لَا أَبْرَحُ؛ قَالَ "النَّحَّاسُ" وَالَّذِي قَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَزَعَمَ "الْخَلِيلُ" وَ"سَيَّبِيهِ" أَنَّ "لَا" تَضْمُرُ فِي الْقِسْمِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ إِشْكَالٌ، وَلَوْ كَانَ وَاجِبًا لَكَانَ بِاللَّامِ وَالنُّونِ، وَإِنَّمَا قَالُوا لَهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا بِالْيَقِينِ أَنَّهُ يَدَاوِمُ عَلَى ذَلِكَ...» (2)

ويقول "ابن قتيبة" أيضاً: «أي لا تزال تذكر يوسف ...» (3) . ومن هذا المنطلق فإنّ المركّب الفعلي "تَفْتَأُ تَذْكُرُ" مثّل دلالة الزّمن المستمر في الماضي وصولاً إلى الحاضر ثم إلى المستقبل فيعقوب- عليه السّلام- استمرّ في ذكره ليوسف حتى مماته، فذكره وما زال يذكره ولم يتوقف عن ذكره، وقد حدّد هذا الاستمرار في الزّمن انطلاقاً من زمن القصّة وليس من زماننا .

* المقاربات :

وقد ورد في سورة يوسف - عليه السّلام- نوعان من أفعال المقاربة فقط وأولاهما "عسى" المقترنة "بأن" والتي تفيد وحسب دراسة النّحويين لها رجاء وقوع الحدث، ومن ثمة انصرفت دلالتها الزمنية للاستقبال على الرّغم من ورود صيغتها على الماضي، وما يساعد في تبيان هذه الدّلالة المستقبلية هو اقترانها "أن" التي تصرف الفعل للاستقبال، ودخولها أيضاً على الفعل المضارع الدّال على

(1) الآية : 85 .

(2) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 249- 250 .

(3) ابن قتيبة : تفسير غريب القرآن / ص 221 .

الاستقبال، وكنموذج على ذلك قوله تعالى على لسان العزيز (... أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا...) (1)، إذ وانطلاقاً من أحداث هذه القصة فإنّ العزيز أمر امرأته بإكرام يوسف - عليه السلام - تنبؤاً من إفادته لهم في المستقبل، وقد كان هذا التنبؤ مبنيًا على تفرّسه ورؤيته بعض الملامح الخيرة على وجه يوسف - عليه السلام - رغم صغر سنّه والتي تنبئ بصحة ذلك التنبؤ، وهذا ما أكّده "الطاهر بن عاشور" في قوله: «... وإمّا قال ذلك لحسن تفرّسه في ملامح يوسف - عليه السلام - المؤذنة بالكمال وكيف لا يكون رجلاً ذا فراسة، وقد جعله الملك رئيس شرطته، فقد كان الملوك أهل حذر فلا يولّون أمورهم غير الأكفاء» (2). ورغم دلالة هذا المركّب الفعلي في سياقه العام على المستقبل البعيد، إلا أننا يمكن أن نقسّمه إلى مركبين اثنين فيكون الأول "عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا" ويكون الثاني "عَسَى أَنْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا"، ومن هذا المنطلق فالدلالة الزمنية تختلف ما بين الأوّل والثاني فالأوّل يكون دالاً على المستقبل البعيد انطلاقاً من أن نفع يوسف - عليه السلام - لم يكن من الوهلة الأولى أمّا الثاني فيكون دالاً على المستقبل القريب؛ لأنّ ترجّي العزيز سرعان ما تحقّق، إذ فعلاً تربّى يوسف - عليه السلام - وترعرع في بيته وكأته ولده. ومن بين ما ورد في السورة أيضاً دالاً على المستقبل القريب قوله عزّ وجلّ على لسان يعقوب (... فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا...) (3) إذ دلّ المركّب الفعلي "عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي" والمتعلّق برجاء وأمل يعقوب - عليه السلام - في رجوع ولديه على المستقبل القريب انطلاقاً من أنّه وبعد فترة زمنية قصيرة تحقّق مبتغى يعقوب - عليه السلام - غير أنّه إذا قورن مستقبل المركبين الفعليين السابقيين بهذا المركب لظهر أنّه مركّب أقصر من مركّب على التتابع؛ إذ المركب الأوّل أطول من الثاني انطلاقاً من أنّ رجاء العزيز لم يتحقّق إلاّ بعد فترة زمنية طويلة على اعتبار الأحداث التي جرت، على عكس المركب الثاني الذي كان قصيراً على اعتبار أنّ العزيز عدّ يوسف ولده منذ الوهلة الأولى، بينما المركب الثالث فكان أقصر من الأوّل على اعتبار أنّ رجاء يعقوب قد تحقّق بعد فترة زمنية قصيرة، وكان أطول من الثاني والمخطط التالي يوضّح المدى الزمنيّ لهذه التراكيب وعلاقتها ببعضها:

(1) الآية : 21 .

(2) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 246 .

(3) الآية : 83 .

المستقبل البعيد المستقبل القريب المستقبل الأقرب المستقبل القريب

عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا

ومن كل ما سبق نستنتج أن "عسى" مقترنة بالصيغة [يَفْعَلُ] تدل على الاستقبال غير أن هذا الاستقبال في سورة يوسف - عليه السلام - اختلف من موطن إلى آخر، فقد دل على المستقبل البعيد والقريب والأقرب .

* لعل + [يَفْعَلُ] : انطلاقاً من إفادة "لعل" التّرجي والتوقع فإنّها حتماً تدلّ على المستقبل، غير أنّ سياقها وهي مقترنة بصيغة المضارع [يَفْعَلُ] يجعلها تدلّ على أنواع مختلفة من المستقبل، ومن أمثلتها الواردة في سورة يوسف - عليه السلام - قوله تعالى (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ حُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ)⁽¹⁾، فالمركب الفعلي "لَعَلِّي أَرْجِعُ" بالنظر إلى سياقه فإنه دلّ على المستقبل القريب إذ ساقى الملك طلب من يوسف إفتاءه الرؤيا، وبالطبع فرجوعه إلى أهله سيكون في المستقبل القريب على تقدير المسافة التي يقطعها والتي تستغرق وقتاً .

ومن أمثلة "لعل" المقترنة بالفعل المضارع والدالة على المستقبل القريب أيضاً قوله عزّ وجلّ (وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)⁽²⁾ فدلالة المركب الفعلي على المستقبل القريب مستخلصة من سياق الآية؛ إذ إنّ يوسف - عليه السلام - أرجع لإخوته بضاعتهم دون علمهم كي يرجعوا بأخيهم ، وما يكون هذا الرجوع إلاّ في المستقبل القريب إذ وبمجرد وصولهم إلى أهلهم ووجودهم أنّ بضاعتهم ردت إليهم عادوا إلى يوسف بأخيهم الأصغر ليزدادوا كيلاً أكثر، غير أنّه إذا قورن بين المستقبل القريب الأوّل والمستقبل القريب الثاني، فإنّ المستقبل الأوّل أقرب من الثاني وذلك على اعتبار أنّ الرجوع الأوّل كان سريعاً بغية ردّ خير إفتاء الرؤيا للملك، بينما الرجوع الثاني فإنه استغرق مدّة أطول من الأوّل على اعتبار أنّ يعقوب - عليه السلام -

(1) الآية : 46 .

(2) الآية : 62 .

لم يوافقهم الرجوع بأخيهم إلا بعد محاولات عديدة من طرفهم، وبالطبع هذه المحاولات المفضية إلى إقناعه استغرقت وقتنا أطول .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن ورود تلك النواسخ مع الأفعال المضارعة لم يتأثر كثيرا بالسياق إذ دلت بسياقاتها المختلفة على الأزمنة كما وضعها لها النحاة ويبقى الاختلاف فقط في ذلك التنوع الموجود في الزمن الواحد والذي فرضه السياق .

الدلالة الزمنية للأفعال الناقصة :

جرت العادة أن تركز الدراسات اهتمامها حول عمل الأفعال الناقصة من البحث في اسمها وخبرها ومباحثهما دون الأخذ بعين الاعتبار الدلالة الزمنية لهذه الأفعال على الرغم من عدم اختلافها عن الأفعال العادية في هذا الأمر، وقد أشار إبراهيم السامرائي "إلى هذا المعنى في قوله: «ومن هنا فإن هذه الأفعال لا تختلف عن أفعال العربية الأخرى في شيء من عناصر الفعلية وهو الدلالة على الحدث المقترن بزمان ما، ولا نستطيع سلب الحدث من هذه المواد فتصبح كأنها المواد الجامدة و حقيقة الاستعمال لا تؤيد وجود هذه الصفة في هذه الأفعال»⁽¹⁾، وقد تنوعت الدلالة الزمنية لهذه الصيغ الناقصة وهي مضافة إلى أسمائها حسب سياقاتها المختلفة نوردتها على النحو الآتي :

*كان والدلالة على الماضي :

انطلاقاً من دلالة هذه الصيغة على الزمن الماضي فإنها وردت في سورة يوسف -عليه السلام- وبكثرة ممثلة هذه الدلالة، وكنموذج على ذلك قوله تعالى على لسان إخوة يوسف (قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ)⁽²⁾، إذ دلت الصيغة (كُنَّا) على نفي حدث السرقة في الزمن الماضي يقول "الزّمخشري" وهو يشرح هذه الآية : «وما كنا قط نوصف بالسرقة، وهي منافية لحالنا»⁽³⁾ .

ومن الآيات التي جاءت فيها " كان " دالة على الماضي لفظاً ومعنى قوله تعالى (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)⁽⁴⁾، وقد استخلصت هذه الدلالة انطلاقاً من سياقها الذي فرض ورودها في الماضي من جهة واقتراها بالقرينة "قَبْلِهِ" من

(1) إبراهيم السامرائي : الفعل زمانه وأبنيته / ص 56 - 57 .

(2) الآية : 73 .

(3) الزّمخشري : الكشاف/ ج 2 / ص 490 .

(4) الآية : 03 .

جهة أخرى، وقد أكد "الزّخشي" هذه الدّلالة أثناء شرحه لهذه الآية حيث قال: «... ما كان لك علم فيه قط ولا طرق سمعك طرفا منه» (1).

*كان والدّلالة على الحاضر :

على الرّغم من دلالة "كان" في أصلها على الماضي كما أثبت ذلك التّحاة ووافق رأيهم ورودها في النص القرآني في غالبها دالّة على ذلك الزّمن، إلّا أنّها وردت في سورة يوسف - عليه السّلام - دالّة على الحاضر بالنّظر إلى زمن القصّة، وكنموذج على ذلك قوله عزّ وجلّ (قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ) (2)، إذ وانطلاقاً من أن تقدير مصير الأخ الأصغر ليوسف - عليه السّلام - سيكون الآن فإنّه لا مجال أن يكون ردّهم قهمة يوسف وأهله في الوقت نفسه وذلك بغية تبرئة أخيهم، ومن هذا المنطلق دلّت الصّيغة على الحاضر بدل الماضي .

*كان والدّلالة على المستقبل :

لقد دلّت "كان" في سورة يوسف - عليه السّلام - على المستقبل في بعض المواطن وذلك انطلاقاً من اقتراها ببعض القرائن، وكنموذج على ذلك قوله تعالى (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) (3)، فانطلاقاً من صرف الأداة "إن" الفعل الماضي إلى المستقبل، وانطلاقاً من ترّدّد إحوة يوسف - عليه السّلام - في كيفية التخلّص منه فإنّ "كان" في هذا المقام دلّت على المستقبل القريب بالنّظر إلى زمن القصّة على تقدير أنّهم مازالوا لم يفعلوا ذلك الأمر، ولكن سيفعلوه مستقبلاً عند اتفاقهم حول طريقة التخلّص منه وهذا ما حدث بالفعل، ومن هذا المنطلق فتقدير الآية يكون " إِنْ كُنْتُمْ سَتَفْعَلُونَ ". يقول "الزّخشي": «إنّ كنتم على أنّ تفعلوا ما يحصل به غرضكم ...» (4).

*كان والدّلالة على الزّمن العام :

بالرّغم من التسليم بأنّ "كان" تدلّ بصيغتها في الأصل على الماضي، وأنّ سياقها يفرض عليها دلالات زمنية مختلفة، فإنّها تدلّ في بعض الأحيان على الزمن العام، وكنموذج على ذلك مما ورد في سورة يوسف - عليه السّلام - قوله تعالى (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا

(1) الزّخشي: المصدر السّابق / ص 441

(2) الآية : 74 .

(3) الآية : 10 .

(4) الزّخشي: الكشّاف / ج2 / ص 448 .

يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ⁽¹⁾، فـ"كان" في هذا المقام لا يمكن صرفها للماضي فقط ولا للحاضر وحده، ولا للمستقبل وحده وإنما هي تستغرق جميع الأزمنة الممتدة من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل إلى الأبد، وسواء عاد الضمير في "كان" على القصة أم على الكتاب فإن أمر قصص الأنبياء، وأمر القرآن الكريم خالد أبد الدهر، فقصة الأنبياء كانت وستظل عبرة للمؤمنين والقرآن الكريم كان وسيظل دستور البشرية. ومن كل ما سبق ذكره يتضح أن "كان" تدلّ في أصلها على الزمن الماضي، غير أن سياقها واقتراها ببعض القرائن اللفظية يصرفها عن هذه الدلالة إلى دلالات أخرى متنوعة كالحاضر والمستقبل والزمن العام .

* يكون ودلالاتها الزمنية :

تدلّ هذه الصيغة في أصلها على المستقبل أو الحاضر، غير أنها تعدل في بعض الأحيان عن هذه الدلالة وتعبّر عن دلالات أخرى بفضل سياقها وبعض القرائن وسنورها على النحو التالي :

* دلالاتها على المستقبل :

وهو الأصل في دلالتها وقد زاد توضيح هذا الأمر سياقها واقتراها ببعض القرائن اللفظية وكنموذج على ذلك قوله تعالى (... وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ)⁽²⁾، إذ وبالتنظر إلى زمن أحداث القصة فإن اقتران (يكون) بلام الجحود بعد "أن" المضمرة جعلتها تدل على المستقبل القريب خاصة وأن أحداث القصة أكدت أن يوسف - عليه السلام - بعد امتناعه عن فعل السوء كان مستقبله القريب مليئا بالمتاعب والمصائب، حيث أتهم في شرفه وأدخل إلى السجن بغير حق وقد أكد هذه الدلالة الزمنية ما أقره بعض المفسرين من شرحهم للفظ "صاغيرين" إذ يقول الطاهر بن عاشور: «والصاغر: الذليل»⁽³⁾، ويقول القرطبي أيضا: «وليكونا من الصاغيرين أي الأذلاء»⁽⁴⁾ فيوسف - عليه السلام - عاش بعد حادثة الامتناع عن فعل الفاحشة وإن كنا لا نستطيع أن نصفه بهذا الوصف الموضوع من قبل المفسرين في حالة لا تسرّ ناظرا ولا سامعا . ومن المواضع التي جاءت فيها

(1) الآية: 111 .

(2) الآية: 32 .

(3) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 264 .

(4) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 183 .

"يكون" دالة على المستقبل أيضا قوله عز وجل (قَالُوا تَاللّٰهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ)⁽¹⁾، إذ دلّت في هذا المقام على تنبؤ المستقبل ولكنه مستقبل غير محدد .

ومن كل ما سبق ذكره يتّضح أنّ "يكون" دلّت في السّورة على المستقبل وهو كشف يساير رأي النّحاة في دلالة هذه الصّيغة على الحاضر أو المستقبل .

الصّيغ الفعلية مع الأدوات :

الصّيغ الفعلية مع أدوات الشّرط :

* **يَفْعَلُ مع أداة الشّرط " إن "**: من المعلوم أنّ أدوات الشّرط تصرف الفعل إلى المستقبل بغض النّظر عن دخولها على الفعل الماضي أو المضارع ، وكونها جازمة أو غير جازمة ، وقد ورد المركب الشّرطي " إن يَفْعَلُ " في سورة يوسف معبّرا عن دلالات زمنية متنوعة وهي على النّحو التّالي :

* **دلالة إن يَفْعَلُ على الماضي:**

قد يخرج المركّب الشّرطي عن دلالة زمن المستقبل إلى الماضي وذلك بفضل سياقه الذي يفرض عليه هذا العدول وكنموذج على ذلك قوله تعالى على لسان إخوة يوسف (قَالُوا إِن يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِن قَبْلٍ...) ⁽²⁾، إذ وانطلاقا من أحداث القصة، فإنّ فعل السرقة الذي حدث* من قبل "بنيامين" على سبيل الحيلة قد حدث قبل تلفظ إخوة يوسف - عليه السّلام - بهذه العبارة وهم يدافعون عن أنفسهم، ودليل ذلك ما ورد في الآيات التي سبقتها (... ثُمَّ أَذْنٌ مُّؤَدِّنٌ أَيَّتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) ⁽³⁾، وقوله أيضا (قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ) ⁽⁴⁾، (قَالُوا نَفَقِدُ صَوْاعَ الْمَلِكِ...) ⁽⁵⁾ إلى غاية قوله عز وجل (... ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ...) ⁽⁶⁾، فكلّ هذه الأحداث جرت قبل تلفظ إخوة يوسف بتلك العبارة ومن هذا المنطلق يكون تقدير قولهم "إن يَسْرِقَ"؛ "إن كان سَرَقَ" وما زاد تأكيد هذه الدّلالة الزّمنية قول "القرطبي" أثناء شرحه للآية : « إن يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِن

1 (الآية : 85 .

2 (الآية : 77 .

* استنبط هذا التأويل انطلاقا من تأويل : بكرى عبد الكريم : الزّمن في القرآن الكريم / ص 245 .

3 (الآية : 70 .

4 (الآية : 71 .

5 (الآية : 72 .

6 (الآية : 76 .

قَبْلَ : المعنى أي اقتدى بأخيه ، ولو اقتدى بنا ما سرق ، وإثما قالوا ذلك ليبرأوا من فعله ، لأنه ليس من أهمهم ، وأنه إن سرق فقد جذبهُ عِرْقُ أخيه السَّارق لأنَّ الاشتراك في الأنساب يشاكل في الأخلاق «(1) ، حيثُ أورد فعل السرقة في الماضي وليس في المضارع .

* دلالة "إِن يَفْعَلُ" على الزَّمن الحاضر :

كما هو ممثَّل في قوله عزَّ وجلَّ على لسان امرأة العزيز (... وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ) (2) ، إذ دلَّ المركَّب الشرطي "وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ" على الزَّمن الحاضر انطلاقاً من زمن القصَّة إذ وعند تأكِّد خلائل امرأة العزيز من عدم مقدرة النَّفس على الإحجام عن مثل هذا البشر ، فقد أرادت هذه الأخيرة أن تنال منه في اللَّحظة نفسها كي لا تشعر بدنوّ عظمتها وأنَّه لا يوجد من يعصي أوامرها .

* مَن [يَفْعَلُ] :

وردت في السُّورة على جميع الأزمنة وإنَّ كانت الدَّلالة المميِّزة لها هي الدَّلالة على الزَّمن العام كما هو ممثَّل في قوله تعالى (... إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ...) (3) ، إذ وبالرَّغم من دلالة المركبين "مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ" على الزمن الماضي إذا نظرنا على أنَّهما مقترنان بيوسف - عليه السَّلام - وأخيه ، غير أنَّه وإذا نظرنا فيهما من وجه الدَّلالة العامة ، فإنَّهما يدلَّان على الماضي والحاضر والمستقبل . يقول "الطاهر بن عاشور" : «فيوسف - عليه السَّلام - اتقى الله وصبر ، وبنيامين صبر ولم يعص الله فكان تقياً ، أراد يوسف - عليه السَّلام - تعليمهم وسائل التعرُّض إلى نعم الله تعالى وحثَّهم على التَّقوى والتخلُّق بالصَّبْر تعريضاً بأنَّهم لم يتَّقوا الله فيه وفي أخيه ولم يصبروا على إثثار أبيهم إياهما عليهم ... » (4) ، وقد اكتفت السُّورة بتوظيفها لأدوات الشرط بـ "أن" و"ما" دون غيرها نحو : أيما ، إمَّا ، ما ، لو ، أيما ...

* فَعَلْ وأدوات الشرط :

(1) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 239 .

(2) الآية : 32 .

(3) الآية : 90 .

(4) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 13 / ص 49 .

اقتربت الصيغَة [فَعَلَ] في سورة يوسف - عليه السّلام - ببعض أدوات الشرط التي فرضت عليها بعض الأبعاد الزمنية نذكرها على النحو التالي :

* "إِنْ فَعَلَ" دالة على الاستقبال :

ومن الآيات التي وردت فيها [فَعَلَ] مع "إِنْ" دالة على الاستقبال في السّورة قوله عزّ وجلّ (قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ)⁽¹⁾، إذا وبالتنظر إلى زمن القصة فإنّ فعل الأكل لم يحدث في الماضي بل مازال لم يحصل بعد أثناء تلفظهم بهذه العبارة خاصّة وأنهم يفترضون افتراضاً سيقع في المستقبل القريب كان من بين آمالهم، ومن هنا فتقدير المركب الفعلي يكون "لَئِنْ يَأْكُلُهُ" وبالفعل تأكّد هذا الأمر في المستقبل بعد موافقة يعقوب - عليه السّلام - على ذهاب يوسف معهم وقد عادوا بعد فترة زمنية قصيرة وهم مفتعلون لحادثة أكل الذّب كما تلفّظ بها يعقوب - عليه السّلام - لأول مرّة .

* "لَوْ" الشرطية + [فَعَلَ] :

أقرّ النّحاة أنّ "لَوْ" حرف شرط يصرف الفعل المضارع إلى الماضي، وتثبت دلالة الزمن الماضي إذا دخلت على الفعل الماضي، غير أنّ سياقها يفرض عليها في بعض المواطن أن تدلّ على المستقبل أو الزمن العام وكنموذج على دلالة الماضي قوله عزّ وجلّ (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)⁽²⁾، إذ وبالتنظر إلى زمن أحداث القصة فإنّ المركب الفعلي "لَوْ حَرَصْتَ" دلّ على الزمن الماضي وللمفسرين شروح لهذه الآية نستشفّ منها هذا المعنى الزمني. يقول القرطبي: «ظنّ أنّ العرب لما سألته عن هذه القصة وأخبرهم يؤمنون؛ فلم يؤمنوا فتزلت الآية تسلية للنبي - صلى الله عليه وسلم - أي ليس تقدر على هداية من أردت هدايته...»⁽³⁾ .

* "إِذَا" + [فَعَلَ] :

يقرّ أغلب النّحاة أنّ "إِذَا" الشرطية تكون ظرفاً لما يستقبل من الزّمان، وقد وافق هذا الإقرار ما ورد في سورة يوسف - عليه السّلام - إذ عبّرت وهي مقترنة بالصيغَة [فَعَلَ] على زمن المستقبل وكنموذج على ذلك قوله عزّ وجلّ على لسان يوسف - عليه السّلام - (وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا

(1) الآية : 14.

(2) الآية : 62.

(3) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 271 .

بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (1)، حيث أفاد المركب "إِذَا انْقَلَبُوا" التعبير عن زمن المستقبل، أي عند رجوع إخوته في المستقبل القريب إلى ديارهم ويجدون بضاعتهم ردت إليهم فسوف يعودون وهذا ما حدث بالفعل .

الصيغ الفعلية مع أدوات النفي والاستفهام :

* الدلالة الزمنية للصيغ الفعلية مع أدوات النفي : قد لاحظنا من خلال ما سبق عرضه أن أدوات الشرط وهي مقترنة بالصيغتين [فَعَلٌ - يَفْعَلُ] دلت في غالبها على المستقبل وهذا ما وافق رأي النحاة من ربطهم تلك الأدوات بتلك الدلالة الزمنية وسنحاول في هذا المقام أن ندرس الجوانب الزمنية لأدوات النفي والاستفهام وهي مقترنة بماتين الصيغتين لنرى مدى فعاليتها في قلب الأزمنة خاصة وأن كل أداة تختلف عن الأخرى في قلب زمن فعلها .

أدوات النفي :

* "لم" : لقد اتفق النحاة على أنها حرف جزم ونفي تقلب الفعل المضارع ماضيا يقول "ابن فارس" :
« "لم" تنفي الفعل المستقبل وتنقل معناه إلى الماضي » (2)، غير أن السياق قد يضيف له بعض الدلالات الزمنية الأخرى. ومن بين نماذج ذلك قوله تعالى (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ) (3)، إذ يرتبط وضح هذه الدلالة الزمنية بإقرار أمر من قال عبارة " ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ "، حيث اختلف المفسرون أنفسهم حول هذا الأمر؛ فإذا تم التسليم بأن القائل هي امرأة العزيز، فإن المركب الفعلي "لَمْ أَخُنْهُ" يدل على الزمن الحاضر أو الحال بالنسبة لزمن أحداث القصة إذ وأمام محاولة إظهار حقيقة من كان المراد في السابق، مع العلم أن يوسف - عليه السلام - مازال في السجن صرحت امرأة العزيز وبكل علنية أنها المخطئة وذلك حتى لا يحس يوسف بأنها كذبت عليه وهو غائب عنها، يقول "القرطبي" : « فقيل هو من قول امرأة العزيز، وهو متصل بقولها "الآن حَصَحَصَ الْحَقُّ" أي أقررت بالصدق ليعلم أي لم أخنه بالغييب أي بالكذب عليه، ولم أذكره بسوء وهو غائب، بل صدقتُ وحُدْتُ عن الخيانة » (4) أما إذا اعتبرنا قائل العبارة هو يوسف - عليه السلام -

1 (الآية : 103.

2 (ابن فارس : الصّاحبي في فقه اللّغة / ص 164 .

3 (الآية : 52.

4 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 209 .

وضمير "الهاء" في الفعل "أخنه" يعود على العزيز، فإن المركب الفعلي "لَمْ أَخْنَهُ" يدلّ على الزمن الماضي إذ يوسف - عليه السّلام - يريد أن يثبت للعزيز أنه لم يخنه من قبل، أي أيام اتّهامه بالاعتداء على امرأته. يقول "القرطبي": «...وقيل هو من قول يوسف؛ أي قال يوسف: ذلك الأمر الذي فعلته من ردّ الرّسول "لِيَعْلَمَ" العزيز "أَنِّي لَمْ أَخْنَهُ بِالْغَيْبِ"»⁽¹⁾، ولم ينقلب المضارع مع "لم" إلى الماضي في بعض الآيات، بل دلّ على الحاضر كما هو ممثّل في قوله تعالى (...فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ)⁽²⁾. فانطلاقاً من زمن أحداث القصة فإن المركب الفعلي "لَمْ يُبْدِهَا" دلّ على الحاضر على اعتبار أن إخوة يوسف - عليه السّلام - يريدون تقرير حقيقة ربط سرقة أخيهم الأصغر مرهونة باتباع أخ له كان يسرق في الماضي، ورغم هذا الإقرار فإن يوسف - عليه السّلام - لم يظهر أمامهم أيّ غضب أو عقاب على تقدير تفسير "الطاهر بن عاشور" لهذه العبارة: «...ويجوز أن يكون المراد لم يبد لهم غضباً ولا عقاباً كما تقدّم مبالغة في كظم غيظه فيكون في الكلام تقدير مضاف مناسب، أي لم يبد أثرها»⁽³⁾.

* "لن" + [يَفْعَلُ] :

انطلاقاً من إقرار التّحاة بأنّ "لن" حرف نفي ونصب يدخل على الفعل المضارع فيفيد النفي في الاستقبال كما يفيد «تأييد النفي في المستقبل بحسب رأي الزّمخشرى»⁽⁴⁾، على الرّغم من رفض بعض التّحاة لهذا المعنى "كابن هشام" و"ابن عصفور" فقد ورد هذا المركب الفعلي في سورة يوسف - عليه السّلام - دالاً على مستقبل غير محدّد بالضبط، إذ تحديده مرهون بتحقيق شيء آخر كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ (... فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)⁽⁵⁾ إذ ارتباط المركب الفعلي "لَنْ أُبْرَحَ" بالقرينة "حتى" والتي تفيد الغاية جعل تحديد دلالة الزمنية مرهونة بتحقيق الإذن؛ وهذا التحديد يدلّ على أن "لن" هي لنفي التأييد في المستقبل؛ فمغادرة أحد أبناء يعقوب - عليه السّلام - مكانه ورجوعه إلى أهله تتوقف على إذن يعقوب له والسّماح له بالمغادرة أو البقاء، أو بحكم الله عزّ وجلّ. يقول "الزّمخشرى" بشأن معنى هذه العبارة: «"فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ"، فلن

(1) القرطبي: المصدر نفسه / ص ن .

(2) الآية: 77 .

(3) الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير / ج 13 / ص 35.

(4) بكرى عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم / ص 289 .

(5) الآية: 80.

أفارق أرض مصر "حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي" في الانصراف إليه "أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي" بالخروج منها، أو بالانتصاف ممن أخذ أخي، أو بخلاصه من يده بسبب من الأسباب» (1).

* "لا التافية" + [يَفْعَلُ] :

أقرّ النحاة بأن "لا التافية" تدخل على الفعل المضارع فتصرفه إلى المستقبل أو الحال. يقول ابن فارس " مؤيدا دلالة الزمن الأول: «إِنْ كَانَ مَا بَعْدَ "لا التافية" فعلا صرفته للاستقبال في رأي كثير من النحاة في نحو "لا يخرج زيد" تكون بمعنى "لم" إذا دخلت على ماض نحو قوله تعالى «فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى»*(2)، و يقول ابن هشام " (ت761هـ) مؤيدا دلالة الزمن الثاني: «ويخلص المضارع بها "لا" للاستقبال عند الأكثرين، وخالفهم ابن مالك " لصحة قولك "جاء زيد لا يتكلم" مع الاتفاق أن الجملة الحالية لا تتصدّر بدليل استقبال» (3)، وقد جاءت "لا التافية" مقترنة بالفعل المضارع، مؤيدة للرأين فجاءت دالة على الاستقبال في آيات كثيرة كما دلت على الحال أيضا في آيات أخرى .

* "لا التافية" والدلالة على الاستقبال :

من المواطن التي جاءت فيها "لا" دالة على الاستقبال قوله تعالى (... وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (4)، فجملة "لَا يَشْعُرُونَ" دلت على المستقبل البعيد وذلك انطلاقا من أن إخوة يوسف - عليه السلام - لا يحسّون بما يفعلون الآن، ولا يحسّون بما سيحدث لهم مستقبلا، إذ سيأتي يوم وتخبرهم بما فعلوا بك وهم لا يعلمون من أنت، وبالفعل هذا ما حدث؛ فعند ذهاب إخوة يوسف - عليه السلام - لطلب الكيل وهم في أمس الحاجة إلى ذلك لم يستطيعوا التعرف على من هو صاحب الكيل. يقول الطاهر بن عاشور " مؤيدا هذه الدلالة: «أي لا تخبرتهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون أنك أخوهم بل في حالة يحسبونه مطلقا على المغيبات متكهنّا بها، وذلك إخبار بما وقع بعد سنين...» (5)

* "لا التافية" والدلالة على الزمن العام :

1 (الزّخشي : الكشاف / ج 02 / ص 495 .

2 (ابن فارس : الصّاحي في فقه اللّغة / ص 165 .

* القيامة : الآية : 31 .

3 (ابن هشام : مغني اللّيب / ج 1 / ص 244 .

4 (الآية : 15 .

5 (الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 234 .

بالإضافة إلى دلالة " لا " التافية على الاستقبال في بعض الأحيان ودلالاتها على الحال في بعض المواقف الأخرى فإنها دلت في بعض المواطن من سورة يوسف - عليه السلام - على الزمن العام الذي يحتمل أن يشمل كل الأزمنة، من ذلك قوله تعالى (... مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)⁽¹⁾، فالمركب " لَا يَشْكُرُونَ " بالرغم من اقتترانه بمشركي الله في زمن أحداث قصة يوسف - عليه السلام - إلا أن دلالة الزمنية غير محددة المدى فالذين لا يشكرون الله كانوا في زمن يوسف - عليه السلام - وبعده وحتى الآن . يقول "الزمخشري" موضّحا هذه العبارة : «... وقد نصب مثل تلك الأدلة لسائر الناس من غير تفاوت، ولكن أكثر الناس لا ينظرون ولا يستدلون اتباعا لأهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين»⁽²⁾ .

ومن الآيات التي ورد فيها المركب الفعلي دالا على زمن غير محدد قوله تعالى (... وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)⁽³⁾، فبالرغم من ورود هذه الآية مقترنة بما حدث ليوسف - عليه السلام - في زمن مضى إلا أن هذا المركب بقي ساري المفعول إلى يومنا هذا، وسيبقى إلى أجل غير محدد . يقول "الطاهر بن عاشور" بصدد هذه العبارة: «... استدراكا على ما يقتضيه هذا الحكم من كونه حقيقة ثابتة شأنها أن لا تجهل لأن عليها شواهدا من أحوال الحدثان، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك مع ظهوره»⁽⁴⁾ .

* ما + [فَعَلْ] - ما + [يَفْعَلْ] :

قد تدخل "ما التافية" على الفعل الماضي، وقد تدخل على الفعل المضارع وقد أقرّ النحاة بآنها لنفي الحال أو لنفي الماضي القريب من الحال، غير أنها جاءت في سورة يوسف - عليه السلام - دالة على الماضي كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ (... قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ...) ⁽⁵⁾ إذ وانطلاقا من أن يوسف - عليه السلام - لم يحصل منه سوء من قبل سواءً باتجاه امرأة العزيز أو باتجاه خلائها، فإنّ خلائ امرأة العزيز يقرّون نفي أي سوء عليه من قبل، ومن هذا المنطلق دلّ مركب

(1) الآية : 38 .

(2) الزمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 470 .

(3) الآية : 21 .

(4) الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 248 .

(5) الآية : 51 .

التّفي "مَا عَلِمْنَا" على الزّمن الماضي وليس على الحال كما حدّده التّحاة . أما بالنّسبة للتّفي "بما" مع الفعل المضارع فلم يرد في السّورة مطلقا .

الصّيغ الفعلية مع أدوات الاستفهام :

تقترن الصّيغ الفعلية ببعض القرائن اللفظية بغرض توضيح الدّلالة الزّمنية لهذه الصّيغ ومن بين هذه الأدوات "هل" و"همزة الاستفهام" .

* "هل" + [فعل] : وقد دلّ هذا المركّب الفعلي في قوله عزّ وجلّ (... قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ...)⁽¹⁾، على المستقبل القريب؛ إذ أنّ يعقوب - عليه السّلام - نفى ائتمانه أولاده على أخيهم الأصغر لأنّهم خيّبوا ظنّه من قبل .

وانطلاقا من طلب إخوة يوسف من أبيهم السّماح بذهاب أخيهم الأصغر معهم في المستقبل القريب ؛ أي أثناء ذهابهم للاكتيال، فإنّ يعقوب - عليه السّلام - نفى طلبهم هذا، وقد كان هذا في المستقبل القريب أيضا. يقول "الزّمخشري" بشأن هذا المركّب الفعلي: «يريد أنكم قلتم في يوسف "وإنّا له لحافطون" كما تقولونه في أخيه، ثم خنتم بضمانكم ، فما يؤمنني من مثل ذلك ...»⁽²⁾ .

الصّيغ الفعلية مع الأدوات المختلفة : دلالة "السّين" و"سوف" على الاستقبال :

* دلالة "السّين" :

يجعل التّحاة "السّين" عند اقتراها بالفعل المضارع دالّة على الاستقبال. يقول "سيبويه": «إذا قال سيذهب فإنّه دليل على أنّه يكون فيما يستقبل من الزمان»⁽³⁾، ومن بين المواطن التي دلّت فيها السّين مع الفعل المضارع على الاستقبال قوله عزّ وجلّ على لسان أبناء يعقوب (قَالُوا سُرَّادُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ)⁽⁴⁾، إذ وبالنّظر إلى زمن أحداث القصة وزمن القول فإنّ المركّب الفعلي "سُرَّادُ" دلّ على مستقبل قريب، إذ عزم إخوة يوسف - عليه السّلام - بعد رجوعهم إلى أبيهم على الإلحاح في طلب أخيهم وبالفعل هذا ما حدث. يقول "القرطبي" مؤكّدا هذه الدّلالة: «أي سنطلبه منه ونسأله أن يرسله

(1) الآية : 64 .

(2) الزّمخشري : الكشّاف / ج 2 / ص 485 .

(3) سيبويه : الكتاب / ج 1 / ص 35 .

(4) الآية : 61 .

معنا»⁽¹⁾، أما إذا نظرنا إلى هذا المركب الفعلي من زاوية مقارنة زمن القص بزماننا فنقول بالطبع يدل على ماضٍ سحيق .

* دلالة "سوف":

لا تختلف "سوف" عن "السين" في دلالتها الزمنية على الاستقبال، وقد وردت في السورة ممثلة هذه الدلالة، ولكنه اختلف في نوع هذا الاستقبال هل هو قريب؟ أم بعيد؟ ومن بين النماذج التي مثلت هذا الاختلاف قوله تعالى على لسان يعقوب (قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ)⁽²⁾ حيث مثل هذا المركب الفعلي "سوف أستغفر" دائرة اختلاف بين المفسرين حول المدى الزمني لهذه الأفعال فمن بين الشروح التي تؤيد دلالة المستقبل القريب: «قيل آخر الاستغفار إلى وقت السحر وقيل إلى ليلة الجمعة ليتعمد به وقت الإجابة، وقيل ليتعرف حالهم في صدق التوبة وإخلاصها...»⁽³⁾ وقد تدل على المستقبل البعيد انطلاقاً من هذا الشرح «... وقيل أراد الدوام والاستغفار لهم فقد روى أنه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف و عشرين سنة...»⁽⁴⁾ ويقول الطاهر بن عاشور "أيضاً مؤكداً نوع هذا المستقبل: «... للدلالة على أنه يلزم الاستغفار لهم في أزمنة المستقبل، ويعلم منه أنه استغفر لهم في الحال بدلالة الفحوى، ولكنه أراد أن ينبههم إلى عظم الذنب وعظمة الله تعالى وأنه سيكرر الاستغفار لهم في أزمنة مستقبلية...»⁽⁵⁾.

* نونا التوكيد والدلالة على الاستقبال :

تدخل النون الثقيلة والنون الخفيفة على الفعل المضارع فتصرفه إلى المستقبل، غير أن السياق يخصص هذا المستقبل أكثر فيجعله دالاً على المستقبل القريب أو البعيد ومن الآيات التي وردت فيها النون دالة على المستقبل القريب مع العلم أن هذه النون اجتمعت فيها الثقيلة والخفيفة. قال عز وجل على لسان امرأة العزيز (وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ)⁽⁶⁾ .

1 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 222 .

2 (الآية : 98 .

3 (الزمخشري : المصدر السابق / ص 504 .

4 (الزمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 504 .

5 (الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 13 / ص 55 .

6 (الآية : 32 .

* قد + [فَعَلَ] - قد + [يَفْعَلُ] :

تفيد "قد" بدخولها على الفعل الماضي : الزمن الماضي القريب من الحال أو معنى التوقع، كما تفيد التّحقيق والماضي المطلق، وقد وردت في سورة يوسف مفيدة التّحقيق ودلالة الزمن الماضي القريب من الحال في قوله عزّ وجلّ (... وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ...) (1)، إذ الهدف من اتصال "قد" بـ "همت" هو التّحقيق من أنّها كانت جادّة في طلبها .
ومثل هذا متحقّق في قوله عزّ وجلّ (... وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ...) (2)، ففعل المرادوة قد حدث في الماضي انطلاقا من زمن أحداث القصّة، واقتران الفعل بـ "قد" دلّ على التّحقيق من فعل هذا الأمر بالفعل، أمّا بالنّسبة للمركّب "قد يَفْعَلُ" فلم يرد في السّورة مطلقا .
* "لَمَّا الظَّرْفِيَّة" (الْحِينِيَّة) :

يرى "أبو علي الفارسي" : « أنّها ظرف بمعنى حين » (3)، ويرى "ابن مالك" أنّه : «إذا وليّ "لَمَّا" فعل ماض لفظا ومعنى فهو ظرف بمعنى "إذ"» (4)، ومن هذا المنطلق فإنّ "لَمَّا" مع فعلها الماضي تقتضي الدّلالة على الزمن الماضي، وكنموذج على ذلك قوله تعالى (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ...) (5)، وقوله أيضا (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ...) (6)، إذ أتى المركّب " فَلَمَّا ذَهَبُوا " و" فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ " بمعنى "حِينَ ذَهَبُوا " و" حِينَ جَهَّزَهُمْ " .
* "إِذْ فَعَلَ" - "إِذْ يَفْعَلُ" :

إذا كانت "إذ" تصرف الفعل إلى زمن المستقبل، فإنّ "إذ" ظرف لما مضى من الزمن، حيث يرد الفعل بعدها دالّا على الماضي، وغالب ورودها في السّورة أتى في سياق قصصي وفي أوائل الآيات كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ

(1) الآية : 24 .

(2) الآية : 32 .

(3) ابن جنيّ : الخصائص / ج 2 / ص 253 / ج 3 / ص 222 .

(4) ابن مالك : شرح التسهيل / ج 4 / ص 101 .

(5) الآية : 15 .

(6) الآية : 70 .

وَالْقَمَرَ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ⁽¹⁾، ونحو قوله تعالى (قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذِ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ...) ⁽²⁾، أما بالنسبة للمركب الفعلي "إذ يفعل" فلم يرد في السورة مطلقا .

* لا التَّاهِيَة مع الفعل المضارع [يُفْعَلُ]:

تدخل "لا التَّاهِيَة" على الفعل المضارع فتحزمه وتخلصه للاستقبال وهذا ما وافق ورودها في سورة يوسف-عليه السَّلام- غير أن هذا المستقبل يختلف مداه من موقف لآخر وكنموذج على ذلك قوله تعالى (قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ...) ⁽³⁾، إذ دلَّ المركب الفعلي "لَا تَقْصُصْ" هنا على مستقبل قريب جدا وكأنَّ يعقوب-عليه السَّلام- كان يعلم بأنَّ يوسف سيقصُّ رؤياه على إخوته بعدما يقصصها على أبيه ، بينما ورود مثل هذا المركب في قوله عزَّ وجلَّ (... لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَقْوَاهُ فِي غِيَابَةِ الْحُبِّ...) ⁽⁴⁾، فإنَّه يدلُّ على مستقبل قريب أيضا لأنَّه وبعد ترددهم في قتله أو إلقاءه في الحبِّ، ثم مباشرة الإجماع على الإلقاء في الحبِّ؛ أي أهمَّ قرروا بعد فترة قصيرة من الزَّمن .

* "أَنْ النَّاصِيَة" مع الفعل المضارع :

عدَّها النِّحَاة وبدخولها على الفعل المضارع في غالب الأحيان تعبّر عن المستقبل سواء القريب أو البعيد وكنموذج على دلالة المستقبل القريب قوله عزَّ وجلَّ على لسان يعقوب (... عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا) ⁽⁵⁾ إذ تَلَفَّظ يعقوب بهذا الدِّعَاء آملا في تحقيقه مستقبلا، وبالفعل فقد تحقَّق في مستقبل قريب من دعائه هذا، وقد تدلَّ "أَنْ" مع الفعل المضارع في بعض الأحيان على الحاضر أو الحال وليس على المستقبل كما هو ممثَّل في قوله تعالى (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ) ⁽⁶⁾، وانطلاقا من زمن أحداث القصة، فإنَّها تدلُّ على الحاضر أو الحال انطلاقا من تطبيق يوسف وأهله قانون جزاء السَّارق، وقد حكم عليه بالأسر في الوقت الذي تَلَفَّظ فيه بهذا الكلام، أما بالنسبة لزماننا فإنَّه يدلُّ على مستقبل ماضي سحيق .

* "حَتَّى النَّاصِيَة" مع الفعل المضارع :

1 (الآية : 04 .

2 (الآية : 51 .

3 (الآية : 05 .

4 (الآية : 10 .

5 (الآية : 83 .

6 (الآية : 79 .

تصرف "حتى" معنى الفعل المضارع إلى المستقبل، وتأتي غالباً لإفادة بلوغ الغاية أو لتعليل حدث وقد اتفق النحاة على أنّ "حتى" تفيد الغاية إذا استطعنا وضع "إلى أنّ" مكانها وتفيد التعليل إذ أمكن وضع "كي" في مكانها .

ومن الآيات التي جاءت فيها "حتى" للغاية دالة على المستقبل القريب قوله عزّ وجلّ (قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ ...)⁽¹⁾ ، وقد استخلصت دلالة المستقبل القريب من المركّب الفعلي "حَتَّى تُؤْتُونِ" انطلاقاً من أنّ إخوة يوسف سرعان ما أعطوا موثقهم إلى يعقوب -عليه السلام- والموثق عندهم في ذلك العصر قد يكون الحلف، وقد يكون إعطاء شيء ما للمحلوب له وهذا بغية إرساله أحيهم الأصغر معهم ، ومثل هذه الدلالة متحقّق في قوله عزّ اسمه (... فَلَنْ أُبْرِحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي ...)⁽²⁾، حيث أفادت "حتى" الغاية، أمّا دلالتها الزمنية مع الفعل المضارع "يَأْذَنَ" فقد حدّدت من قبل بالمستقبل غير المحدّد .

* فاء السببية :

تقترن الفاء السببية بالفعل الماضي ، كما تقترن بالمضارع ، وتدل على «أنّ الفعل بعدها يقع بسبب فعل سابق سيحدث في المستقبل ، فالموقع الزمني للفعل بعدها هو المستقبل بالضرورة والبداهة»⁽³⁾ وقد وردت في السورة بعد نهي دالة على مستقبل قريب كما في قوله عزّ وجلّ (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ...)⁽⁴⁾، وبالفعل ففعل الكيد حصل بعد نهي يعقوب -عليه السلام- يوسف على عدم قصّه ما رأى في منامه .

* لام الابتداء + [يَفْعَلُ] :

تدخل لام الابتداء على الفعل المضارع فتخلصه للحال أو الاستقبال انطلاقاً من اختلاف النحاة حول هذا الأمر، ومن هذا المنطلق فقد يكون المركّب الفعلي "لَيَحْزُنُنِي" في قوله عزّ اسمه (قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ...)⁽⁵⁾، دالاً على الحال، وقد يكون

(1) الآية : 66 .

(2) الآية : 80 .

(3) بكري عبد الكريم : الزمن في القرآن الكريم / ص 347 .

(4) الآية : 05 .

(5) الآية : 13 .

دالا على الاستقبال، والصواب هو الدلالة على الحال والاستقبال في نفس الوقت على اعتبار أن حزن يعقوب كان منذ أن فارق يوسف واستمرّ هذا الحزن مصاحباً له إلى أن وجده .

ملخص :

انطلاقاً من دراستنا للزمن النحوي في سورة يوسف - عليه السلام - فإنه اتضح لنا أنها احتوت على قدر كبير من الأفعال والتي عبرت في نفس الوقت عن أزمنة مختلفة متفاوتة فيما بينها بين الماضي والمضارع والأمر وقد استحوذ الماضي على الحصة الكبرى، يليه المضارع، ثم الأمر، وهذا أمر ليس بالغريب عنّا ذلك أنّ كثرة دلالة الزمن الماضي مناسبة للسرد القصصي خاصة وأنّ القصة كلّها جاءت في قالب قصصي يسرد أحداث الأنبياء الأولين، وقد أفاد غلبة الماضي على أحداث القصة، إذ جعلها أكثر واقعية وذلك على حدّ تعبير " تامر سلّوم" في قوله معبراً عن فائدة الماضي: «... والماضي يجعل الأحداث أكثر واقعية ويلقي قدراً من الإقناع الوجداني بوقوع الحالة المصوّرة بالقياس إلى الحالة التي يعبر عنها بصيغة المضارع»⁽¹⁾، ووفرة المضارع في السورة الدال على الحال في بعض المواقف والدال على الاستقبال في بعض المواقف الأخرى كان مناسباً لرؤية الأحداث وكأنّها تمثّل أمامنا أو تتوقّع حدوثها .

أما بالنسبة لندرة الأمر في السورة فيرجع السبب في ذلك إلى أن الأوامر قد حدّدت من طرف بعض الأشخاص، وارتبطت ببعض المواقف التي استدعت ذلك، وجدّير بنا في هذا المقام وانطلاقاً من تتبعنا للدلالات الزمنية للصيغ الفعلية داخل السورة أن ننوّه بجهود النحاة القدماء والمحدثين فيما يتعلّق بتحديد هذه الدلالات الزمنية للصيغ الفعلية وجعل كلّ واحدة خاصة بزمن معيّن، حيث أثبت البحث بالإحصاء والتحليل أنّ صيغة [فَعَلَ] جاءت في أغلب استعمالها مطابقة لأصل وضعها، وخرجت عن هذا الأصل في بعض المواطن لتدلّ على الحال والاستقبال وذلك بفضل بعض القرائن التي وضعها لها النحاة، كما وافقت الصيغة [يَفْعَلُ] الدالة على الحال والاستقبال انطلاقاً من تتبعها في السورة مع ما وضع لها، ولكنها خرجت في بعض المواطن أيضاً عن هذه الدلالة لتدلّ على الماضي وهذا أمر ليس

1 (تامر سلّوم: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي/ دار الحوار للنشر والتوزيع - سوريا / ط1/ 1983 م/ ص 103 .

بالغريب على النحاة إذ انتبهوا إلى هذا الأمر ووضعوا بعض القرائن التي تقلب دلالتها، وكذا بالنسبة للصيغة [افعل] فإنها دلّت على الحال أو المستقبل كما وضعت لها في الأصل .

ولا يعني هذا أنّ الدراسة الزمنية لأفعال سورة يوسف -عليه السلام- قد وافقت كلياً ما وضعه النحاة لتلك الصيغ، وإنما عدلت عن الأزمنة المحددة لها في بعض المواقف مثل دلالة صيغة [فعل] على ماضي المستقبل، ومستقبل الماضي، وماضي الحاضر، والزمن العام، ودلالة الصيغة [يفعل] على الحال ولكن في تتابع زمني، ودلالاتها على احتمال المستقبل القريب أو البعيد على الرغم من سبقها "سوف"، ودلالاتها على مستقبل أقرب من الآخر وأبعد من الآخر، ودلالاتها على الزمن العام، أما بالنسبة للصيغة [افعل] فإنها عبّرت أيضاً عن أزمنة مختلفة على الرغم من تحديدهم لها بالحال أو الاستقبال، إذ هناك حال أقرب من الماضي، وحال أبعد من الماضي، ومستقبل قريب، ومستقبل بعيد، ومستقبل متوقع وماض، وزمن عام لا نعلم هل يتحقق في المستقبل القريب؟ أم البعيد؟ أم إلى أجل غير محدد؟ وهذا بالإضافة إلى دلالة الصيغ وهي مركبة، حيث دلّت [فعل] مع "كان" على الماضي القريب بدل البعيد.

كما أثبتت الدراسة أيضاً الإمكانيات الزمنية الهائلة للصيغة الواحدة، إذ تحتل الصيغة [فعل] مثلاً الدلالة على الماضي، وفي نفس الوقت تحتل الدلالة على المستقبل والزمن العام كما أفرزت الدراسة أيضاً توضيح المدى الزمني بين الصيغ والذي لم نجد محددًا من قبل، إذ تدلّ بعض الصيغ على المستقبل القريب، وبعضها على المستقبل الأقرب، كما تدلّ بعض الصيغ على الماضي البعيد وبعضها على الماضي الأبعد، وتحتل بعض الصيغ أيضاً المستقبل البعيد، وبعضها المستقبل غير المحدد، كما أثبت البحث أيضاً من خلال دراسة دلالة النواسخ في السورة وهي مفردة؛ أي داخلية على اسمها وخبرها تنوعاً في الدلالات الزمنية، "فكان" التي حدّدت دلالتها بالماضي دلّت على هذا الزمن، كما دلّت أيضاً على المستقبل والزمن العام، كما كشف البحث في زمن سورة يوسف -عليه السلام- بعض الأزمنة الخاصة كالزمن العام والذي ارتبط بالصيغ الثلاث، وذلك لأنّ بعض أفعال القرآن الكريم، ورغم تحديدها من خلال سياقها بزمن ما إلاّ أنّها تبقى محتملة التعبير عن زمن خالد .

ومن هذا المنطلق فإنّ الوصول إلى كنه القرآن أمر مستحيل، وتبقى الدراسات كلّها اجتهادات فقط قد تبلغ جادة الصواب، وقد تسلك سبيل الخطأ، والدراسة النحوية وحدها لا تعطي للدارس الزمن الحقيقي للصيغة، وإنما تعطيه الزمن العام انطلاقاً من الصيغة واقتراها ببعض الأدوات و بالتّظر إلى

Σ

Γ

الباب الثاني

أبنية الاسم ودلائلها في

سورة يوسف

- عليه السلام -

σ

γ

الفصل الأول

أُنبِئَةُ الأِسْمِ مِنْ حَيْثُ
التَّجَرُّدِ وَالتَّزْيَادَةِ وَالمَصْدَرِيَّةِ
وَدَلَالَتِهَا فِي سُورَةِ يُوسُفَ
- عَلَيْهِ السَّلَامُ -

المبحث الأول

أبنية الاسم من حيث
التجرد والزيادة

(دراسة نظرية - تطبيقية)

سياقها، ولكنها لا تتعمق في تحديده بالضبط على اعتبار أن زمن الفعل في القرآن الكريم محكوم بعوامل بلاغية و ظروف تاريخية غير معلومة .

المبحث الأول : أبنية الاسم من حيث التجرد و الزيادة :

أولاً : أبنية الاسم من حيث التجرد و الزيادة (دراسة نظرية) :

دأب اللغويون العرب القدماء على تقسيم الكلم إلى ثلاثة أقسام رئيسة : اسم وفعل وحرف . يقول "ابن مالك " :

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقِيمُ *** وَ اسْمٌ وَفِعْلٌ وَ حَرْفٌ الْكَلِمُ (1)

غير أن "تمام حسّان" عدل عن هذا التقسيم، ورأى بعدم شموليته لكل ما يحتويه الكلم، ومن هذا المنطلق كان الكلم عنده سبعة أقسام (2) : الاسم - والصفة - والفعل - والضمير - والخالفة (ويقصد بها اسم الفعل وصيغتي التعجب وفعلي المدح والذم) - والظرف - والأداة .

وتكمن أهمية الاسم في الوظيفة الدلالية والتحويلية والصرفية التي يؤدّيها في اللغة العربية، إذ يعدّ حجر الزاوية في نظام الجملة العربية، فعن طريقه يتم إزالة الغموض عن بقية العناصر الأخرى للجملة وعن طريق حركته الإعرابية يتحدّد معناه ومعنى ما بعده، وعن طريق معناه الصّرفي يتمّ تحديد وظيفة ما يليه من عبارات . ويعرّفه "أحمد الحملاوي" : «ما وضع ليدلّ على معنى مستقل بالفهم ليس الزمن جزءاً منه مثل : رجل، كتاب» (3)، وقد صنّفه "تمام حسّان" إلى خمسة أقسام هي (4) :

(1) الاسم المعين : وهو الذي يسمّي طائفة من المسمّيات الواقعة في نطاق التجربة كالأعلام والأجسام والأعراض المختلفة .

(1) ابن مالك : الألفية / ص 51 .

(2) تمام حسّان : اللغة العربية معناها ومبناها / ص 90 .

(3) أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 25 .

(4) تمام حسّان : المرجع السّابق / ص 90 - 91 .

(2) اسم الحدث : ويصدق على المصدر و اسم المصدر و اسم المرّة واسم الهيئة، وهي جميعا ذات طابع واحد في دلالتها إمّا على الحدث أو عدده أو نوعه، فهذه الأسماء الأربعة تدلّ على المصدرية وتدخل تحت عنوان اسم المعنى .

(3) اسم الجنس : و يدخل تحته أيضا اسم الجنس الجمعي كعرب وترك، و اسم الجمع كإبل ونساء .

(4) مجموعة من الأسماء ذات الصيغ المشتقة المبدوءة بالميم الزائدة : وهي اسم الزمان واسم المكان واسم

الآلة، ويمكن أن نطلق على هذه المجموعة أسماء يشملها قسم المسميات، وليس منها المصدر الميمي .

(5) الاسم المبهم : ويقصد به طائفة من الأسماء التي لا تدلّ على معيّن، إذ تدلّ عادة على الجهات والأوقات والموازن والمكاييل والمقاييس والأعداد ونحوها .

أمّا بالنسبة للمشتقات الأخرى و التي يطلق عليها اسم الصّفات فلم يضمّنها ضمن هذه الأنواع بل أفرد لها بابا خاصا وهي خمس : صفة الفاعل وصفة المفعول والصفة المشبهة وصفة المبالغة وصفة التفضيل، وقد عللّ سبب إخراجها من ضمن قائمة أنواع الاسم كونها لا تدلّ على المسمّى، بل تدلّ على موصوف بالحدث. يقول : «والمقصود هنا صفة الفاعل أو المفعول أو المبالغة أو المشبهة أو التفضيل لا تدلّ على مسمّى بها وإنما تدلّ على موصوف بما تحمله من معنى الحدث (أي معنى المصدر) وهي بهذا خارجة عن التعريف الذي ارتضاه النحاة للاسم حيث قالوا : الاسم ما دلّ على مسمّى»⁽¹⁾.

وللاسم في العربية أبنية كثيرة، فبعضها مجرد ويعني أن جميع حروفها أصول، وبعضها مزيد أي أن بعض حروفها زيدت على البناء الأصلي لغرض ما، فقد يكون توسّعا في اللّغة؛ أي بتوليد صيغ جديدة تفيد معاني جديدة أو إضافية للمعنى الأصلي، وقد يكون لإلحاق بناء ببناء آخر يساويه في عدد حروفه وقد يكون تعويضا لمحذوف، وقد يكون لإمكان النطق بالسّاكن كزيادة همزة الوصل في أوّل الأسماء .

وإذا كانت الأفعال التي لا زيادة فيها تكون على أصلين : أصل ثلاثي وأصل رباعي، فإنّ الأسماء التي لا زيادة فيها تكون على ثلاثة أصول : أصل ثلاثي وأصل رباعي وأصل خماسي . يقول "ابن السراج" (ت 316 هـ) : «الأسماء في أبنيتها تنقسم إلى قسمين : اسم لا زيادة فيه، واسم فيه زيادة والأسماء التي لا زيادة فيها تنقسم إلى ثلاثة أقسام : ثلاثي ورباعي وخماسي، فالثلاثي ينقسم على عشرة أبنية والرباعي على خمسة أبنية والخماسي أيضا خمسة أبنية، والقسم الثاني و هي الأسماء ذوات الزيادة وهي على ضربين : أحدهما الزيادة فيه تكرير حرف من الأصل و هو الأقل، والآخر زيادته ليست منه وهي من

الحروف الزوائد و هو الكثير»⁽¹⁾ . أما عن أقل ما تكون عليه الأسماء المجرّدة فهي ثلاثة، وأكثر ما تكون عليه فهي خمسة. يقول "ابن عصفور": «أبنية الأسماء الأصول أقل ما تكون ثلاثة وأكثر ما تكون خمسة، ولا يوجد اسم متمكّن على

أقلّ من ثلاثة أحرف إلاّ أنّ يكون منقوصاً نحو: "يد" و"دم" و"بأبهما"»⁽²⁾ .

أما عن الأسماء المزيدة فأكثر ما تبلغ إليه سبعة أحرف، عكس الأفعال التي تبلغ الستّة فقط . يقول "الميرّد" (تـ 285 هـ) : «وأكثر ما يبلغ العدد في الأسماء بالزيادة سبعة أحرف»⁽³⁾ .

وانطلاقاً من هذا فقد اتّفق الصرّفيون على عشرة من الأبنية الصرّفيّة للثلاثي المجرّد، إذ هي صور مستعملة في الواقع اللّغويّ ، غير أنّهم قاموا بحذف بناءين لعدم ورودهما على ألسنة المتكلّمين باللّغة العربية من جهة ولعدم توافق حركتهما مع يسر النّطق وليوته . يقول "ابن جني": «فالأسماء تكون على عشرة أمثلة: [فَعْلٌ و فَعَلٌ و فَعِلٌ و فَعُلٌ] و [فِعْلٌ و فِعِلٌ و فِعُلٌ و فِعْلٌ]»⁽⁴⁾، فكلّ من هذه الأبنية يجيء على حالات معيّنة بفتح الفاء وسكون العين أو فتحها أو كسرهما أو ضمّها وبكسر الفاء وسكون العين أو كسرهما أو فتحها، وبضمّ الفاء وسكون العين أو ضمّها أو فتحها .

فالملاحظ إذن أنّ القسمة العقلية تقتضي أنّ يكون اثنا عشرة بناءً غير أنّهم حذفوا البناءين [فِعْلٌ] بكسر الفاء وضمّ العين و [فُعِلٌ] بضمّ الفاء وكسر العين، وقد علّل الصرّفيون ذلك بصعوبة الانتقال من الضمّ إلى الكسر ومن الكسر إلى الضمّ . يقول "ابن السّراج": «إلاّ أنّ فِعْلٌ مطرّح لثقل الضمّة بعد الكسرة، ولا يكون فُعِلٌ إلاّ في الأفعال دون الأسماء لثقل الكسرة بعد الضمّة»⁽⁵⁾، ويقول "ابن عصفور"

(1) السّراج (أبو بكر محمد بن سهل) : الأصول في التّحو / تحقيق : عبد الحسين الفتلي / مؤسسة الرسالة / ط 3 1408 هـ - 1988 م / ج 3 ص 179 - 180 .

(2) ابن عصفور الإشبيلي : الممتع في التصريف / ج 1 / ص 60 .

(3) الميرّد (أبو العبّاس محمد بن يزيد) : المقتضب / تحقيق : محمّد عبد الخالق عزيمة / عالم الكتب - بيروت ج 2 / ص 109 .

(4) ابن جنيّ : المنصف / ج 1 / ص 18 .

(5) ابن السّراج : الأصول في التّحو / ج 3 / ص 179 - 180 .

* الدّئل : ابن آوى : وهو أيضاً اسم علم لجدّ من جدود أبي الأسود الدؤلي .

* الرّئيم : الأست .

* دألّ : مشى مشياً فيه ضعف .

مؤكّدا هذا الأمر ومعلّلا سبب ورود بعض الأسماء على هذين البنائين: «إلاّ أنّه أهمل منها بناءان وهما [فِعْلٌ وَفِعْلٌ] لكرهية الخروج من ضمّ إلى كسر، أو من كسر إلى ضمّ. فأما "دُئِلٌ" و"رُئِمٌ" فلا حجّة فيهما لاحتمال أن يكونا منقولين من "دُئِلَ" و"رُئِمَ" اللّذين هما فعلاّن مبنيان للمفعول إلى الأسماء لأنّه يقال "دَأَلٌ" ، و"رَأَمٌ" * فإذا بنيا للمفعول قيل "دُئِلَ" و"رُئِمَ" وقد ينقل الفعل إلى الاسم في حال التّنكير»⁽¹⁾ .

ومّا هو جدير ذكره في هذا المقام أنّ هذه الأبنية الصّرفيّة قد ترد عليها أسماء جامدة، كما ترد عليها أسماء مشتقّة، أو كما يطلق عليها الصّرفيّون "اسم الصّفات"، وقد يرد على بناء معيّن أسماء وصفات وقد يرد على بناء آخر أسماء دون صفات أو العكس. يقول "ابن السّراج": «اعلم أنّ من الأبنية في الثلاثيّة وغيرها منها ما يكون في الأسماء والصّفات، ومنها ما يكون في الأسماء دون الصّفات، ومنها ما يكون في الصّفات دون الأسماء»⁽²⁾ .

وانطلاقاً ممّا سبق ذكره نعرض لأبنية المجرّد بمختلف أنماطه: الثلاثيّة والرّباعيّة والخماسيّة مع ذكر الأمثلة التي وردت عليها ، والمأخوذة من الواقع اللّغويّ وهي كما يلي⁽³⁾ :

أ) أبنية الاسم المجرّد :

* أبنية الثلاثيّة المجرّد : وقد اتفق الصّرفيون على عشرة أبنية منها وهي على التّحو التّالي :

(1) [فَعْلٌ]: بفتح الفاء وسكون العين ويكون في الاسم والصّفة، فالاسم نحو: صَقْرٌ، فَهْدٌ، والصّفة نحو:

(2) [فَعْلٌ]: بفتح الفاء والعين معا نحو : قَمَرٌ ، بَطَلٌ .

(3) [فَعِلٌ]: بفتح الفاء وكسر العين نحو : كَتِفٌ ، حَذِرٌ .

(4) [فَعْلٌ]: بفتح الفاء وضمّ العين نحو : رَجُلٌ ، حَدَثٌ (و هو الحسن الحديث) .

* رَأَمٌ : أحبّ و ألف .

(1) ابن عصفور الإشبيلي : الممتع في التصريف / ج1 / ص 60 - 61 .

(2) ابن السّراج : الأصول في النحو / ص 181 - 182 .

(3) أخذت هذه الأبنية مرفوقة بالأمثلة من : ابن السّراج : الأصول في النحو / ج3 / ص 181 ... 186 / ابن عصفور الإشبيلي : الممتع في التصريف / ج1 / ص 61 ... 65 / ابن جني : شرح المنصف / ج1 / ص 18 ... 20 / أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 75 ... 77 / محمود سليمان ياقوت : الصّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم / ص 60 ... 62 .

- (5) [فِعْلٌ]: بكسر الفاء وسكون العين نحو : جَدَعٌ ، نَقَضٌ (بمعنى مهزول) .
- (6) [فِعْلٌ]: بكسر الفاء والعين معا نحو : إِبِلٌ ، بِلِزٌ (وهي المرأة الضخمة) .
وقد أشار معظم الصرّفيين إلى ورود هذه الصّفة فقط على هذا البناء .
- (7) [فِعْلٌ]: بكسر الفاء وفتح العين نحو : عِنَبٌ ، زِيَمٌ (بمعنى متفرّق) .
- (8) [فُعْلٌ]: بضمّ الفاء وسكون العين نحو : قُفْلٌ ، حُلُوٌ .
- (9) [فُعْلٌ]: بضمّ الفاء وفتح العين نحو : صُرْدٌ (وهو نوع من الطيور وصف بأنه ضخّم الرأس يصطاد العصافير)، حُطَمٌ (وهو الراعي الظلوم للماشية) .
- (10) [فُعْلٌ]: بضمّ الفاء والعين معا نحو: عُنُقٌ، جُنْبٌ (بمعنى البعير الذي لا ينقاد والغريب الجار الجنب الجار من غير قومك أو البعيد) .

* أبنية الرباعي المجرّد: و قد اتفق الصرّفيون على أربعة أبنية منها وهي على التّحو التالي (1) :

- (1) [فَعْلٌ]: بفتح الفاء و سكون العين و فتح اللّام نحو : جَعْفَرٌ، سَلَهَبٌ (بمعنى الطويل) .
- (2) [فِعْلٌ]: بكسر الفاء واللام الأولى معا وسكون العين نحو : زَبْرَجٌ (بمعنى الحلية والزينة) أو الذهب عِنْفَصٌ (بمعنى القليلة اللحم أو بمعنى السيئ الخلق) .
- (3) [فِعْلٌ]: بكسر الفاء وسكون العين و فتح اللّام نحو : دِرْهَمٌ ، هِجْرَعٌ (بمعنى الأحمق) .
- (4) [فُعْلٌ]: بضمّ الفاء واللام معا وسكون العين نحو : بُرْشُنٌ (بمعنى مخلب الأسد) جَرَشُعٌ (بمعنى العظيم الصّدر، أو العظيم من الإبل و الخيل) .
- (5) [فِعْلٌ] : بكسر الفاء و فتح العين و تشديد اللّام نحو : فِطْحَلٌ (بمعنى الضخّم)، سِبَطْرٌ (بمعنى السّهم الماضي) وهو بناء لم يتم الاتّفاق على إدراجه ضمن الأبنية الأربعة .
- * أبنية الخماسي : وهي أربعة كما حدّدها الصرّفيون (2) :

1) أخذت هذه الأبنية مرفوقة بالأمثلة من : ابن السراج : الأصول في النحو / ج3 / ص 181 ... 186 / ابن عصفور الإشبيلي : الممتع في التصريف / ج1 / ص 61 ... 65 / ابن جنيّ : شرح المنصف / ج1 / ص 18 ... 20 / أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 75 ... 77 / محمود سليمان ياقوت : الصّرف التعليمي و التطبيق في القرآن الكريم / ص 60 ... 62 .

2) أخذت هذه الأبنية مرفوقة بالأمثلة من : ابن السراج : المصدر نفسه / ص 181 ... 186 / ابن عصفور الإشبيلي : المصدر نفسه / ص 61 ... 65 / ابن جنيّ : المصدر نفسه / ص 18 ... 20 / أحمد الحملاوي : المرجع نفسه / ص 75 ... 77 / محمود سليمان ياقوت : المرجع نفسه / ص 60 ... 62 .

- (1) [فَعَلَّلٌ]: بفتح الفاء والعين و تشديد اللام الأولى نحو : سَفَرَجَلٌ ، شَمَرَدَلٌ (بمعنى طويل أو سريع)
- (2) [فَعَلَّلِلٌ] : بفتح الفاء واللام الأولى و سكون العين و كسر اللام الثانية نحو : جَحْمَرِشٌ (بمعنى المرأة العجوز) و لم يرد حسب إجماع الصّرفيين إلاّ صفة .
- (3) [فَعَلَّلُتُّ]: بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى و تشديد اللام الثانية نحو: قِرْطَعَبٌ (بمعنى الشّيء القليل)، جَرَدَحَلٌ (بمعنى الضّخم من الإبل) .
- (4) [فُعَلَّلٌ]: بضمّ الفاء وفتح العين و تشديد اللام الأولى نحو: قُدْعَمِلٌ (بمعنى القصير الضّخم من الإبل) .
- (ب) أبنية الاسم المزيد :

تعرف الزيادة بأنّ: «يضاف إلى حروف الكلمة الأصليّة حرف أو أكثر»⁽¹⁾، ومن المفيد القول أنّ الزيادة تتعلق بالأبنية القابلة للتطوّر والتّغير، أو ما يطلق عليها «العناصر ذات الصيغ الاستضافية»⁽²⁾، أمّا الأبنية التي تلازم بناءً واحداً كالضمائر، وأسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، والأسماء الموصولة وأسماء الأفعال و الحروف فهي ثوابت لغوية لا تخضع إلى اشتقاق، ولا تتولد عنها صيغ أخرى ذات دلالات إضافية أو دلالات جديدة لم تكن لها من قبل، ولكونها تتميز بهذه الخصائص فقد أخرجت من دائرة علم التصريف .

وإذا كانت الزيادة مختصة بالأفعال والأسماء المتمكّنة فقط، فإنّ هذه الزيادة تأتي على نوعين⁽³⁾ :

أوّلهما: نوع يكون بتكرير حرف أو أكثر من أصول الكلمة، وكلّ حروف الهجاء العربيّة تقبل التّكرير إلاّ الألف .

ثانيهما: زيادة حرف ليس من جنس حروف الكلمة الأصول، وهذا النوع من الزيادة يكون بحروف معيّنة جمعت في عبارة " سَأَلْتُمُونِيهَا " *

أمّا عن الطّرق التي يتوصّل بها إلى معرفة الزيادة فهي ثلاثة: «الاشتقاق، والخروج عن الأمثلة والقياس على زيادة النظير»⁽¹⁾؛ فأما المراد بالاشتقاق: هو أنّ تجد كلمة محتوية على بعض حروف

- (1) خديجة الحديثي : أبنية الصّرف في كتاب سيبويه / ص 94 .
- (2) اللسان العربي: مصطفى النحاس : التحوّل الداخلي في الصّيغة الصّرفية / مجلة دورية للأبحاث اللّغوية ونشاط الترجمة و التعريب / مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط/ 1980م/ 18م / ج 1/ ص 40 .
- (3) ابن السّراج : الأصول في التّحو / ج 3 / ص 180 / سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 276 .

الزيادة فإذا قمت بتتبع اشتقاقها فإنك تجد حرف الزيادة يسقط في بعض اشتقاقها نحو: الألف في ضارب، والميم في مضروب، فإنك إذا بحثت في أصله تجده هو الفعل ضرب، وإذا بحثت في مصدره تجده ضرباً .

أما الخروج عن الأمثلة : فالمقصود به ورود مثال ما على بناء مخالف للأبنية التي وردت في كلام العرب، فمثلا لو تم اعتبار كلمة "تَرْجِس" أنها أصلية لقلنا أن بناءها هو [فَعْلِلٌ] وليس في كلام العرب اسم رباعي على هذا البناء، وبالتالي فالتون ليست أصلية .

وأما الحمل على التظير: فالمقصود به هو الاعتياد على حرف زائد في بناء معين، وكثرة زيادته في ذلك الموضع بالاشتقاق، فإذا ورد هذا الحرف في نفس الموضع ولم يكن لهذا البناء اشتقاق، فإننا نحكم عليه بالزيادة نحو ما عرف من زيادة الهمزة بعد ثلاثة أحرف فهي زائدة نحو: أَكْبَرُ، أَصْغَرُ فلما نجد مثلا " أَفْكَلٌ " ويعني الرعدة؛ فمع أنه ليس له اشتقاق فالهمزة بالتظير إلى نظيرها قضي عليها بالزيادة .

وللمزيد من الأسماء أبنية كثيرة جدا، فقد «بلغت عند سيبويه "ثمانية وثلاث مائة (308) مثلا، وزاد عليه "ابن السراج" اثنين وعشرين (22) مثلا، واستدرك عليها " الزبيدي" (تـ 379 هـ) نيفا وثمانين وانتهى "ابن القطّاع" إلى ألف مثال ومائتا مثال وعشرة أمثلة (1210)»⁽²⁾، والمعروف أن اقل ما يكون عليه الاسم المزيد أربعة أحرف، وأكثر ما يصل إليه هو سبعة أحرف، وقد تلحقه زيادة واحدة، وقد تلحقه زيادتان وقد تلحقه ثلاث وقد تلحقه أربع، وسنذكر أشهر أبنية الجميع على النحو الآتي :

* الثلاثي المزيد :

(1) المزيد بحرف : و هو على أنماط مختلفة . يقول "ابن عصفور" : «فأما الذي تلحقه زيادة واحدة فلا يخلو من أن تلحقه قبل الفاء أو بعد الفاء أو بعد العين أو بعد اللام»⁽³⁾، وهذه بعض أبنيته مع بعض

* جعل سيبويه في كتابه / ج 4 / ص 235 حروف الزيادة عشرة : الهمزة ، و الألف، والهاء ، و الياء ، و النون و التاء ، و السين ، و الميم ، و الواو ، و اللام ، و الألف / و جعلها ابن السراج في كتابه : الأصول في النحو ج 3 / ص 180 سبعة : الهمزة ، و الألف ، و الياء ، و النون ، و التاء و الميم .

⁽¹⁾ السيرافي : في ضوء شرحه لكتاب سيبويه / ص 596 .

(1) السيوطي : المزهري في علوم اللغة وأنواعها / ج 2 / ص 04 .

(3) ابن عصفور الإشبيلي : الممتع في التصريف / ج 1 / ص 83 .

الأمثلة التي توضّح كلّ بناء، وقد يرد على كل بناء اسم وصفة، وقد يرد عليه اسم فقط وقد ترد عليه صفة فقط ، وهي كما يلي (1) :

- (1) [أَفْعَلٌ]: نحو : أَفْكَلٌ* (معنى جماعة من الناس) ، أَيْبُضٌ* .
- (2) [إِفْعَالٌ]: نحو : إِثْمِدٌ (معنى حجر للكحل) .
- (3) [أُفْعُلٌ]: نحو : أُبْلَمٌ (معنى غليظ الشفتين) .
- (4) [مَفْعِلٌ]: نحو : مَسْجِدٌ .
- (5) [مِفْعَلٌ]: نحو : مِئْبَرٌ .
- (6) [مُفْعُلٌ]: نحو : مُنْخَلٌ .
- (7) [مُفْعَلٌ]: نحو : مُصْحَفٌ ، مُكْرَمٌ .
- (8) [فَاعِلٌ]: نحو : طَالِبٌ ، جَاهِلٌ .
- (9) [فَاعِلٌ]: نحو : خَاتَمٌ .
- (10) [فَوَعَلٌ]: نحو : كَوَكَبٌ ، عَوَسَجٌ (شجر) .
- (11) [فِيْعَلٌ]: نحو : عَيْلَمٌ (الضفدع) ، صَيْرَفٌ .
- (12) [فِيْعَلٌ]: نحو : سَيِّدٌ : صَيِّقِلٌ (اسم امرأة) ، يقول "ابن جنّي" بصدد هذا البناء : «إِنَّكَ إِذَا حَصَلْتَ فِي الْكَلِمَةِ ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ مِنَ الْأَصُولِ ثُمَّ رَأَيْتَ فِيهَا يَاءً ثَانِيَةً أَوْ ثَالِثَةً فَصَاعِدًا قَضَيْتَ بَزِيَادَتِهَا حَمَلًا عَلَى مَا مَا عَرَفَ اشْتِقَاقَهُ (2) .

- (13) [يَفْعَلٌ]: نحو : يَرْمَغٌ (اسم للحجارة البيض ؛ أي الخذروف) .
- (14) [فَنَعَلٌ]: نحو : عَنَسَلٌ (وهي الناقة السريعة) ، عَنَسٌ* (من صفات الأسد وهو العبوس) .
- (15) [فَعَالٌ]: نحو : زَمَانٌ ، جَبَانٌ .
- (16) [فَعَالٌ]: نحو : حِمَارٌ ، كِنَازٌ (الضّحمة المكتثرة اللحم) .
- (17) [فُعَالٌ]: نحو : غُرَابٌ ، شُجَاعٌ .

(1) ابن القطاع الصّقلي : أبنية الأسماء و الأفعال و المصادر / ص 140 ... 42 / ابن عصفور الإشبيلي : المصدر السابق / ص 72 ... 93 .

* يكون بناء أفْعَل للاسم نحو : أفْكَل ، وللصفة نحو : أَيْبُض ، وستكون هذه الطريقة متبعة مع بقية الأمثلة .

(2) ابن جنّي : شرح المنصف / ج 1 / ص 112 .

(18) [فَعِيلٌ]: نحو : بَعِيرٌ ، سَعِيدٌ .

(19) [فَعُولٌ]: نحو : عَمُودٌ ، صَدُوقٌ .

(20) [فَعْلَى]: نحو : لَيْلَى ، عَطَشَى .

(21) [فَعْلَى]: نحو : ذِكْرَى .

(22) [فَعْلَى]: نحو: بُهْمَى (ضرب من التّبات) ، حُبْلَى .

(2) المزيد بحرفين : و يجيء أيضا على أنماط مختلفة . يقول "ابن عصفور": «وأما الذي تلحقه زيادتان فلا يخلو أن تجتمعا فيه أو تفترقا ، فإن افترقا فلا بدّ من أن تفصل بينهما الفاء أو العين أو اللّام ، أو الفاء والعين أو العين واللام ، أو الفاء و العين و اللّام و اللّام» (1) .
وله أبنية كثيرة نذكر منها (2) :

(1) [أَفَاعِلٌ]: نحو : أَحَامِرٌ (اسم موضع) ، أُبَاتِرٌ (بمعنى الذي يقطع رحمه) .

(2) [أَفَاعِلٌ]: نحو : أَجَادِلٌ (بمعنى الصّقور و هو جمع تكسير) .

(3) [أَفْعَلٌ]: نحو : أَلَنَجَجٌ (بمعنى عود البخور) ، أَلَنَدَدٌ (بمعنى الألد أي الشّديد الخصومة) .

(4) [يُفْعَلٌ]: نحو : يُرِنَأٌ (بمعنى الحنّاء) .

(5) [مَفَاعِلٌ]: نحو : مَنَابِرٌ ، مَدَاعِسٌ .

(6) [فَاعُولٌ]: نحو : نَاقُوسٌ ، جَارُوفٌ .

(7) [فَيْعَالٌ]: نحو : شَيْطَانٌ ، غَيْدَاقٌ (بمعنى الكّريم الجواد) .

(8) [فَعَالٌ]: نحو : كَلَاءٌ (بمعنى مرفأ السفن) ، لَبَّاسٌ .

(9) [فُعُولٌ]: ولم يجيء إلاّ صفة نحو : قُدُوسٌ .

(10) [فَيْعِيلٌ]: نحو : سِكِّينٌ ، سِكِّيرٌ .

(11) [فَعْنَلَى]: نحو : عَلَنَدَى (بمعنى شجر) ، حَبْنَطَى (القصير العَلِيظ) .

(12) [فُعَيْلَى]: نحو : قُصَيْرَى (ضرب من الأفاعي) .

(1) ابن عصفور الإشبيلي : الممتع في التصريف / ج 1 / ص 94 .

(2) السيوطي: الزهر في علوم اللّغة وأنواعها / ج 2 / ص 8... 24 / ابن عصفور الإشبيلي: المصدر السّابق / ص 94

... 126 / محمود سليمان ياقوت: الصّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكّريم / ص 65 ... 69 .

- (13) [فُعَالِيٌّ]: نحو : حُبَارَى (معنى اسم طائر)، سُكَارَى .
- (14) [فَعَالِيَّةٌ]: نحو : كَرَاهِيَّةٌ ، عَبَاقِيَّةٌ (بمعنى الداهية المكّار) .
- (15) [أَفْعُولٌ]: نحو : أُسْلُوبٌ ، أُسْكُوبٌ (بمعنى المسكوب) .
- (16) [إِفْعِيلٌ]: نحو : إِخْرِيطٌ (بمعنى نبات)، إِخْلِيحٌ (بمعنى السّريع من الجياد) .
- (17) [إِفْعَالٌ]: نحو : إِعْطَاءٌ ، إِسْكَافٌ .
- (18) [مِفْعَالٌ]: نحو : مِصْبَاحٌ ، مِفْسَادٌ .
- (19) [مِفْعِيلٌ]: نحو : مِندِيلٌ ، مِسْكِينٌ .
- (20) يَفْعُولٌ : نحو : يَعْقُوبٌ ، يَخْضُورٌ .
- (21) [فَوَاعِلٌ]: نحو : جَوَائِزٌ، ضَوَارِبٌ .
- (22) [فَعْلَاءٌ]: نحو : طَرْفَاءٌ (شجر)، خَضْرَاءٌ .
- (23) [فِعْلِيَّةٌ]: نحو : عِفْرِيَّةٌ .
- (24) [فِعْلِينٌ]: نحو : غِسْلِينٌ (ما يسيل من جلود أهل النّار) .
- (3) المزيد بثلاثة أحرف: ويرد أيضا على أنماط مختلفة. يقول "ابن عصفور": «وأما الذي تلحقه ثلاث زوائد فلا يخلو أن تجتمع فيه أو تفترق، أو تجتمع منها اثنتان»⁽¹⁾، وله أبنية عديدة نذكر منها (2) :
- (1) [إِفْعِيلِيٌّ]: ولم يجئ عليه إلاّ اسما نحو : إِهْجِرِيٌّ (بمعنى الدّأب و العادة) .
- (2) [تَفَاعِيلٌ]: نحو : تَمَائِيلٌ .
- (3) [مَفَاعِيلٌ]: نحو : مَفَاتِيحٌ ، مَكَارِيمٌ .
- (4) [أَفَاعِيلٌ]: نحو : أَسَالِيبٌ .
- (5) [فُعْلُوَانٌ]: نحو : عُنْفُوَانٌ .
- (6) [فُعْلَلَانٌ]: نحو : تُرْجُمَانٌ .
- (7) [فِعْلِيَاءٌ]: نحو : كِبْرِيَاءٌ ، حِرْبِيَاءٌ (بمعنى الرجل الضعيف) .
- (8) [إِفْعِلَانٌ]: نحو : إِسْحِمَانٌ (بمعنى جبل)، إِضْحِيَانَةٌ (بمعنى ليلة لا غيم فيها) .

(1) ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف/ ج 1 / ص 126 .

(2) ابن عصفور الإشبيلي: المصدر نفسه/ ص 126 ... 145 / السيوطي: المزهري في علوم اللّغة وأنواعها / ج 2

ص 23 - 24 / محمود سليمان ياقوت الصرف التعليمي و التطبيق في القرآن الكريم / ص 69 ... 71 .

(9) [أَفْعِلَاءٌ]: نحو : أَرْبَعَاءٌ .

(10) [فَوَاعِيلٌ]: نحو : خَوَاتِيمٌ .

(4) المزيد بأربعة أحرف : و هذه بعض أوزانه مع بعض المفردات التي توضح كلّ بناء (1) :

(1) [إَفْعِلَالٌ]: نحو : إِشْهِيَابٌ ، إِحْمِيرَارٌ و لم يجئ إلاّ مصدرًا .

(2) [فَاعُولَاءٌ]: نحو : عَاشُورَاءٌ .

(3) [مَفْعُولَاءٌ]: نحو : مَعْيُورَاءٌ (معنى اسم جمع للغير) .

(4) [أَفْعَلَاوَى]: نحو : أَرْبَعَاوَى : (ضرب من الجلوس؛ أي جلس متربعا) .

* الرباعي المزيد :

تلحق الرباعي المزيد زيادة واحدة، وقد تلحقه زيادتان، وقد تلحقه ثلاث فيصير على سبعة أحرف

وهو أقصى ما ينتهي إليه المزيد، وهو على أنماط مختلفة :

(1) المزيد بحرف واحد : وتكون هذه الزيادة غالبا في أسماء الفاعل والمفعول والمصدر واسمي الزّمان

والمكان وهذه بعض أوزانه مع بعض المفردات التي توضح كلّ وزن (2) :

(1) [مُفْعَلِلٌ]: نحو : مُدَخَّرَجٌ .

(2) [مُفْعَلِلٌ]: نحو : مُدَخَّرَجٌ .

(3) [فِعْعَلُولٌ]: نحو : فِرْدَوْسٌ ، عِلْطَوْسٌ (معنى المرأة الحسناء) .

(4) [فِعْعَلَالٌ]: نحو : زَلْزَالٌ ، سِرْدَاخٌ (معنى النّاقة الكريمة) .

(5) [فُعْعَلَالٌ]: نحو : قُرْطَاسٌ (معنى الصّحيفة) .

(2) المزيد بحرفين : وهذه بعض أوزانه مع بعض المفردات التي توضح كلّ بناء منها (3) :

(1) [فَعْعُولَلِيٌّ]: نحو : حَبَّوْكَرَى (معنى المعركة بعد انقضاء الحرب) .

(2) [فَيْعْلُولٌ]: نحو : حَيْتَعُورٌ (السّرّاب) ، عَيْطَمُوسٌ (معنى النّاقة الفتيّة العظيمة) .

(3) [فَنَعْلِيلٌ]: نحو : مَنَجْنِيقٌ (آلة قديمة من آلات الحصاد) ، عَنَتْرِيسٌ (معنى النّاقة الصّلبة) .

1 (ابن عصفور الإشبيلي : المصدر السّابق / ص 144 .

2 (ابن عصفور الإشبيلي : الممتع في التصريف / ج 1 / ص 145 ... 153 .

3 (السيوطي : المزهري في علوم اللّغة و أنواعها / ج 2 / ص 32 .

(4) [فَعْلَلَانٌ]: نحو: زَعْفَرَانٌ ، شَعْشَعَانٌ (بمعنى الطّويل الحسن الطّول) .

(5) [فُعْلُلَاءٌ]: نحو: قُرْفُصَاءٌ (بمعنى نوع من الجلوس) .

(3) المزيد بثلاثة أحرف : و هذه بعض أوزانه مع بعض المفردات التي توضّح ذلك (1) :

(1) [فُعَيْلَانٌ]: عُرَيْقُصَانٌ (بمعنى نبات) .

(2) [فَعَوُّلَانٌ]: نحو: عَبَوْتُرَانٌ (بمعنى نبات طيب الريح) .

(3) [فَعْلَلَاءٌ]: نحو: بَرْتَأَسَاءٌ (بمعنى النَّاس) .

* الخماسي المزيد : ولا تلحقه إلا زيادة واحدة، و من أمثلته (2) :

(1) [فَعْلَلِيلٌ]: نحو: حَنْدَرِيْسٌ (بمعنى الخمر)، دَرْدَبِيْسٌ (بمعنى الشّيخ الهرم) .

(2) [فَعْلُلُولٌ]: نحو: يَسْتَعُوْرٌ (بمعنى شجر) .

(3) [فِعْلَلُولٌ]: ولم يجئ إلا صفة نحو: قِرْطُبُوسٌ (بمعنى الناقاة العظيمة الشديدة) .

(4) [فُعْلِيلٌ]: نحو: خَزَعِيْلٌ (بمعنى الباطل)، قَدَعَمِيْلٌ (بمعنى الشّيخ الهرم) .

وخلاصة القول في المجرّد والمزيد من الأسماء يتحدّد في :

- غلبة أبنية المزيد من الأسماء على أبنية المجرّد، إذ حدّدت في المجرّد الثلاثي بعشرة أبنية، وفي الرّباعي بخمسة أبنية، وفي الخماسي بأربعة أبنية، أمّا بالنسبة لأبنية المزيد بمختلف أشكاله فهي كثيرة جدا وخاصة الثلاثي المزيد .

- تكون أبنية الثلاثي والرّباعي و الخماسي أسماءً وصفات، وقد توجد في بعض الأبنية أسماء دون صفات و العكس، ويرجع هذا إلى ما ورد على ألسنة العرب .

- قد يكون المزيد مزيدا بحرف واحد أو حرفين أو ثلاثة، وقد يكون حرف الزيادة في أوّل الاسم أو ثانيه أو ثالثه، وقد تجتمع الزيادات، وقد تفترق .

- أقلّ ما يرد عليه الاسم ثلاثة أحرف و أقصى ما ينتهي إليه سبعة أحرف .

- يندرج ضمن الأبنية ما يدلّ على الأسماء الجامدة و المشتقة .

- تعبّر بعض الأبنية عن المفرد و في بعض الأحيان عن الجمع .

(1) السيوطي : المصدر نفسه / ص 74 .

(2) ابن عصفور الإشبيلي : المصدر السّابق / ص 163 - 164 .

ثانيا : أبنية الاسم من حيث التجرد والزيادة (دراسة إحصائية تحليلية) :

تزر سورة يوسف - عليه السلام - بأسماء كثيرة ذات أبنية متنوّعة ودلالات مختلفة، وقد ارتأينا أثناء دراستنا لهذه الأسماء أن نأخذ بعين الاعتبار مذهب "تمام حسان" في تقسيمه الكلمة إلى «صلبة ومشتقة»⁽¹⁾، فالصلبة هي ما لا صيغة لها ممثلة في الضمائر، والظروف، والأدوات، وبعض الخوالب، أمّا المشتقة فتقسم بدورها إلى قسمين: متصرفة وجامدة، فالمتصرفة تشمل المصدر و الفعل بأزمته المختلفة وصفات الفاعل، والمفعول، والمبالغة، والتفضيل، والصفة المشبهة، وأسماء المرّة، والهيئة، والآلة، والزّمان والمكان و أمّا الجامدة فهي ما لا تتضح الصلّة بين بعضها البعض نحو: رجل، فرس، تراب .

وإن كان هذا التقسيم فيه جانب كبير من الصواب خاصّة فيما يتعلق بالتقسيم الجديد للكلمة إلى صلبة ومشتقة، وتقسيم المشتقة إلى جامدة ومتصرفة، فإنّ هذا التقسيم أيضا يبقى هو الآخر تقسيما تجاوزيا غير محكوم بضوابط ثابتة كون الأسماء تتداخل فيما بينها، إذ الجامدة في حدّ ذاتها والمحدّدة بعدم وجود صلة بين بعضها يمكن أن تتحوّل إلى مشتقة، ولكن مشتقة غير عاملة، وعلى هذا الأساس ستكون دراستنا لأبنية الاسم ممنهجة على التّحوّ التّالي :

- أبنية الاسم من حيث التجرد والزيادة .

- أبنية الاسم من حيث المصدرية .

- أبنية الاسم من حيث اشتقاقها .

أ) أبنية الاسم المجرد :

لاشك أن سورة يوسف -عليه السلام- قد احتوت على هذا النوع من الأسماء بشكل ملفت للانتباه شأنها في ذلك شأن كثرة الأفعال المجردة كما وضح سابقا تماشيا مع قاعدة كون البناء الثلاثي أكثرها لأبنية حقة وأعد لها أصولا واستعمالا، وهذا ما أكدّه "ابن جني" في قوله: «أنّ الثلاثي أكثرها استعمالا وأعد لها تركيبا وذلك لأنّه حرف يبتدأ به وحرف يحشى به، وحرف يوقف عليه»⁽¹⁾، وقبل التّطرق إلى تحليل ودراسة استعمالات هذه الأسماء في السّورة لابد من إحصائها مبوّبة حسب أبنيتها كما هو ممثّل في الجدول الآتي :

*بناء [فعل] :

الاسم	التواتر	وروده في السّورة	وظيفته الصّرفية	الآية	رقمها
آل	01	آل	الدّلالة على اسم جمع	(... وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ...)	06
أهل	07	أَهْلِكَ	الدّلالة على اسم جمع	(... مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا...)	25
		أَهْلِيهَا	الدّلالة على اسم جمع	(... وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا...)	26
		أَهْلِهِمْ	الدّلالة على اسم جمع	(... إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَنُوهُمْ...)	62
		أَهْلَنَا	الدّلالة على اسم جمع	(... وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَنَا...)	65
		أَهْلَنَا	الدّلالة على اسم جمع	(... مَسْنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا...)	88
		أَهْلِكُمْ	الدّلالة على اسم جمع	(... وَأُتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ...)	93
		أَهْلٍ	الدّلالة على اسم جمع	(... تُوجِي إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْقَرَى...)	109
أرض	09	أَرْضًا	الدّلالة على المسمّى	(... اطرْحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ...)	09
		الأَرْضِ	الدّلالة على المسمّى	(... مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ...)	21
		الأَرْضِ	الدّلالة على المسمّى	(... اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الأَرْضِ...)	55
		الأَرْضِ	الدّلالة على المسمّى	(... مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ...)	56
		الأَرْضِ	الدّلالة على المسمّى	(... مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ...)	73

80	(..فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي...)	الدلالة على المسمى	الأَرْضَ		
101	(... فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..)	الدلالة على المسمى	الأَرْضِ		
105	(... فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..)	الدلالة على المسمى	الأَرْضِ		
109	(... أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ...)	الدلالة على المسمى	الأَرْضِ		
25	(... وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ...)	الدلالة على اسم جمع	الْبَابَ	03	بَاب
25	(... وَأَلْفَيَْا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ...)	الدلالة على اسم جمع	الْبَابِ		
67	(... لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ...)	الدلالة على اسم جمع	بَابٍ		
100	(... وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ...)	الدلالة على المسمى	الْبَدْوِ	01	بَدْو
23	(... وَرَأَوْدَتُهُ لَئِي هُوَ فِي بَيْتِهَا...)	الدلالة على المسمى	بَيْتِهَا	01	بَيْت
36	(... إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا...)	الدلالة على المسمى	خَمْرًا	02	خَمْر
41	(... أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا..)	الدلالة على المسمى	خَمْرًا		
19	(... فَأَذَلِّيْ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى...)	الدلالة على المسمى	دَلْوَهُ	01	دَلْو
109	(... وَكَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ...)	الدلالة على المسمى	دَارُ	01	دَار
36	(... أَحْمِلْ فَوْقَ رَأْسِي خُبزًا...)	الدلالة على المسمى	رَأْسِي	01	رَأْس
06	(... وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ..)	الدلالة على المسمى	رَبُّكَ	14	رَبّ
06	(... إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ..)	الدلالة على المسمى	رَبِّكَ		
23	(... إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ...)	الدلالة على المسمى	رَبِّي		
33	(... قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ...)	الدلالة على المسمى	رَبِّ		
34	(... فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ..)	الدلالة على المسمى	رَبُّهُ		
37	(... ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي...)	الدلالة على المسمى	رَبِّي		
41	(... أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا..)	الدلالة على المسمى	رَبَّهُ		
42	(... اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ...)	الدلالة على المسمى	رَبِّكَ		
42	(... فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ...)	الدلالة على المسمى	رَبِّهِ		
50	(... إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ...)	الدلالة على المسمى	رَبِّي		
53	(... إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ...)	الدلالة على المسمى	رَبِّي		
98	(... قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُكُمْ رَبِّي...)	الدلالة على المسمى	رَبِّي		
100	(... قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا..)	الدلالة على المسمى	رَبِّي		
101	(... رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ...)	الدلالة على المسمى	رَبِّ		

70	(... جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَحِيهِ..)	الدَّلَالَة عَلَى الْمَسْمَى	رَحْلٍ	02	رَحْل
75	(... جَزَأُوهُ مِنْ وُجْدٍ فِي رَحْلِهِ..)	الدَّلَالَة عَلَى الْمَسْمَى	رَحْلِهِ		
87	(... وَلَا تَيَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ...)	الدَّلَالَة عَلَى الْمَسْمَى	رَوْحٍ	02	رَوْح
87	(... إِنَّهُ لَا يَيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ...)	الدَّلَالَة عَلَى الْمَسْمَى	رَوْحٍ		
43	(... إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِيْمَانٍ...)	الدَّلَالَة عَلَى عَدَدٍ	سَبْعٍ	09	سَبْع
43	(... يَا كُلُّهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ...)	الدَّلَالَة عَلَى عَدَدٍ	سَبْعٍ		
43	(... وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خَضْرٍ...)	الدَّلَالَة عَلَى عَدَدٍ	سَبْعٍ		
46	(...أَيُّهَا الصَّدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ..)	الدَّلَالَة عَلَى عَدَدٍ	سَبْعٍ		
46	(... يَا كُلُّهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ...)	الدَّلَالَة عَلَى عَدَدٍ	سَبْعٍ		
46	(...وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خَضْرٍ...)	الدَّلَالَة عَلَى عَدَدٍ	سَبْعٍ		
47	(... تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا...)	الدَّلَالَة عَلَى عَدَدٍ	سَبْعٍ		
48	(... يَا تِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ...)	الدَّلَالَة عَلَى عَدَدٍ	سَبْعٍ		
04	(... وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ...)	الدَّلَالَة عَلَى الْمَسْمَى	الشَّمْسِ		
78	(... إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا...)	الدَّلَالَة عَلَى الْمَسْمَى	شَيْخًا	01	شَيْخ
67	(... أَعْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ...)	الدَّلَالَة عَلَى الْمَسْمَى	شَيْءٍ	02	شَيْء
68	(... يُعْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ...)	الدَّلَالَة عَلَى الْمَسْمَى	شَيْءٍ		
36	(... خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ...)	الدَّلَالَة عَلَى الْمَسْمَى	الطَّيْرُ	02	طَيْر
41	(...فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ...)	الدَّلَالَة عَلَى الْمَسْمَى	الطَّيْرُ		
49	(... ثُمَّ يَا تِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ...)	الدَّلَالَة عَلَى الْمَسْمَى	عَامٌ	01	عَام
100	(... وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ...)	الدَّلَالَة عَلَى الْمَسْمَى	الْعَرْشِ	01	عَرْشٍ
09	(...وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ...)	الدَّلَالَة عَلَى اسْمِ جَمْعٍ	قَوْمًا	04	قَوْم
37	(... إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ...)	الدَّلَالَة عَلَى اسْمِ جَمْعٍ	قَوْمٍ		
111	(...وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)	الدَّلَالَة عَلَى اسْمِ جَمْعٍ	قَوْمٍ		
87	(... إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ...)	الدَّلَالَة عَلَى اسْمِ جَمْعٍ	الْقَوْمِ		
21	(...وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)	الدَّلَالَة عَلَى اسْمِ جَمْعٍ	النَّاسِ	06	نَاس
40	(...وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ...)	الدَّلَالَة عَلَى اسْمِ جَمْعٍ	النَّاسِ		
46	(...أَرْجِعْ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ...)	الدَّلَالَة عَلَى اسْمِ جَمْعٍ	النَّاسِ		
49	(...يُعَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ...)	الدَّلَالَة عَلَى اسْمِ جَمْعٍ	النَّاسِ		

68	(... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ...)	الدلالة على اسم جمع	النَّاسِ		
103	(... وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ...)	الدلالة على اسم جمع	النَّاسِ		
23	(... الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ...)	الدلالة على المسمى	نَفْسِهِ	10	نَفْس
26	(... قَالَ هِيَ رَاوِدْتَنِي عَنْ نَفْسِي...)	الدلالة على المسمى	نَفْسِي		
30	(... تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا...)	الدلالة على المسمى	نَفْسِهِ		
51	(... إِذْ رَاوَدْتَنِي يُونُسُ عَنْ نَفْسِهِ...)	الدلالة على المسمى	نَفْسِهِ		
51	(... أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ...)	الدلالة على المسمى	نَفْسِهِ		
53	(... وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ...)	الدلالة على المسمى	نَفْسِي		
53	(... إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ...)	الدلالة على المسمى	النَّفْسَ		
54	(... أَتُؤْنِنِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي...)	الدلالة على المسمى	نَفْسِي		
68	(... إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْغُوبَ...)	الدلالة على المسمى	نَفْسٍ		
77	(... فَأَسْرَهَا يُونُسُ فِي نَفْسِهِ...)	الدلالة على المسمى	نَفْسِهِ		
09	(... يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ...)	الدلالة على المسمى	وَجْهَهُ	02	وجه
96	(... أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا...)	الدلالة على المسمى	وَجْهِهِ		

بناء [فَعَلَّ]: ورد هذا البناء في السورة بصورة أقل من البناء السابق ممثلاً في الأنماط التالية :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
78	(... فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ...)	الدلالة على المسمى	أَحَدَنَا	01	أَحَدٌ
31	(... وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا...)	الدلالة على المسمى	بَشَرًا	01	بَشَرٌ
20	(... وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ...)	الدلالة على المسمى	ثَمَنٍ	01	ثَمَنٌ
04	(... وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ...)	الدلالة على المسمى	الْقَمَرَ	01	قَمَرٌ
43	(... يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي...)	الدلالة على المسمى	الْمَلَأُ	01	مَلَأٌ
21	(... عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا...)	الدلالة على المسمى	وَلَدًا	01	وَلَدٌ

* بناء [فَعَلَّ]:

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
43	(... وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ...)	الدلالة على المسمى	الْمَلِكُ	05	الْمَلِكُ
50	(... وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِنِي بِهِ...)	الدلالة على المسمى	الْمَلِكُ		

54	(وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ...)	الدلالة على المسمى	الْمَلِكُ		
72	(... قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ...)	الدلالة على المسمى	الْمَلِكِ		
76	(.مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ)	الدلالة على المسمى	الْمَلِكِ		

*بناء [فعل]:

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
10	(... وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ...)	الدلالة على المسمى	الْجُبِّ	02	الْجُبِّ
15	(... أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ...)	الدلالة على المسمى	الْجُبِّ		
36	(... أَحْمِلْ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا...)	الدلالة على المسمى	خُبْرًا	01	خُبْرٍ
43	(... وَسَمِعَ سُنْبُلَاتِ خُضْرٍ...)	الدلالة على المسمى	خُضْرٍ	02	خُضْرٍ
46	(... وَسَمِعَ سُنْبُلَاتِ خُضْرٍ...)	الدلالة على المسمى	خُضْرٍ		

*بناء [فعل]:

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
110	(... حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ...)	الدلالة على جمع تكسير	الرُّسُلُ	01	رُسُلٍ
25	(... وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ...)	الدلالة على المسمى	دُبُرٍ	03	دُبُرٍ
27	(... وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ...)	الدلالة على المسمى	دُبُرٍ		
28	(... فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ...)	الدلالة على المسمى	دُبُرٍ		
26	(... إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ...)	الدلالة على المسمى	قُبُلٍ	01	قُبُلٍ

*بناء [فعل]:

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
04	(... إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ...)	الدلالة على المسمى	أَبِيهِ	21	أَبٌ
06	(... كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ...)	الدلالة على المسمى	أَبَوَيْكَ		
08	(... لِيُوسِفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْنَا...)	الدلالة على المسمى	أَيْنَا		
08	(... إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ...)	الدلالة على المسمى	أَبَانَا		
09	(... يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَهُ أَبْيَكُمُ...)	الدلالة على المسمى	أَبْيَكُمُ		
11	(... يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا...)	الدلالة على المسمى	أَبَانَا		
16	(... وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ...)	الدلالة على المسمى	أَبَاهُمْ		
17	(... يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ...)	الدلالة على المسمى	أَبَانَا		
59	(... ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِّنْ أَيْكُمُ...)	الدلالة على المسمى	أَيْكُمُ		

61	(... قَالُوا سُرَّوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ...)	الدلالة على المسمى	أَبَاهُ		
63	(... فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ...)	الدلالة على المسمى	أَبِيهِمْ		
63	(... قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ...)	الدلالة على المسمى	أَبَانَا		
65	(... يَا أَبَانَا مَا تَبْغِي هَذِهِ بَضَاعَتُنَا...)	الدلالة على المسمى	أَبَانَا		
68	(... دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ...)	الدلالة على المسمى	أَبُوهُمْ		
80	(... أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتِقًا...)	الدلالة على المسمى	أَبَاكُمْ		
80	(... حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي...)	الدلالة على المسمى	أَبِي		
81	(... ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ...)	الدلالة على المسمى	أَبِيكُمْ		
81	(... فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ...)	الدلالة على المسمى	أَبَانَا		
97	(... قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا...)	الدلالة على المسمى	أَبَانَا		
99	(... آوَى إِلَيْهِ أَبُوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا...)	الدلالة على المسمى	أَبُوَيْهِ		
100	(... وَقَالَ يَا أَيْتُ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ...)	الدلالة على المسمى	أَيْتُ		
08	(... قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ...)	الدلالة على المسمى	أَخُوهُ		
59	(... قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ...)	الدلالة على المسمى	أَخٍ		
63	(... فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ...)	الدلالة على المسمى	أَخَانًا		
64	(... إِلَّا كَمَا أَمِنْتُمْ عَلَى أَخِيهِ...)	الدلالة على المسمى	أَخِيهِ		
65	(... وَنَمِيرُ أَهْلِنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَانَا...)	الدلالة على المسمى	أَخَانَانَا		
69	(... آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا...)	الدلالة على المسمى	أَخَاهُ		
69	(... قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ...)	الدلالة على المسمى	أَخُوكَ		
70	(... جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ...)	الدلالة على المسمى	أَخِيهِ	15	أَخٌ
76	(... فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ...)	الدلالة على المسمى	أَخِيهِ		
76	(... ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ...)	الدلالة على المسمى	أَخِيهِ		
76	(... لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ...)	الدلالة على المسمى	أَخَاهُ		
77	(... إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ...)	الدلالة على المسمى	أَخٌ		
87	(... فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ...)	الدلالة على المسمى	أَخِيهِ		
89	(... عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ...)	الدلالة على المسمى	أَخِيهِ		
90	(... قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي...)	الدلالة على المسمى	أَخِي		

*بناء [فعل]:

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
18	(..وَجَاؤُوا عَلَيَّ فَمِصْبِهِ بَدَمٌ كَذِبٌ..)	الدلالة على المسمى	دَمٌ	01	دَمٌ
05	(..إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ..)	الدلالة على المسمى	عَدُوٌّ	01	عَدُوٌّ

* بناء [فعل] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
05	(...قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ...)	الدلالة على اسم مصغر	بُنَيَّ	03	ابن
67	(..يَا بُنَيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ..)	الدلالة على اسم مصغر	بُنَيَّ		
81	(...فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقٌ...)	الدلالة على اسم مصغر	ابْنَكَ		
42	(...فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ...)	الدلالة على العدد	بِضْعَ	01	بِضْعَ
40	(... ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ...)	الدلالة على المسمى	الدِّينُ	02	دين
76	(... لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ...)	الدلالة على المسمى	دين		
13	(... وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ...)	الدلالة على المسمى	الذِّئْبُ	03	الذئب
14	(... قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ...)	الدلالة على المسمى	الذِّئْبُ		
17	(..فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ..)	الدلالة على المسمى	الذِّئْبُ		
94	(... إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ...)	الدلالة على المسمى	رِيحَ	01	رِيحَ
70	(... ثُمَّ أَذِنَ مَوْلَانُهَا الْعَيْرَ...)	الدلالة على المسمى	الْعَيْرُ	03	العير
82	(... وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا...)	الدلالة على المسمى	الْعَيْرَ		
94	(..وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ...)	الدلالة على المسمى	الْعَيْرُ		

21	(... وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ...)	الدلالة على المسمى	مِصْرَ	02	مِصْرَ
99	(...ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ)	الدلالة على المسمى	مِصْرَ		

* بناء [فعل] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
46	(...خُضِرَ وَأُخْرَ يَابَسَاتٍ...)	الدلالة على المسمى	أُخْرَ	01	أُخْرَ
109	(...تُوحِي إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى...)	الدلالة على جمع تكسير	الْقُرَى	01	الْقُرَى

أبنية الرباعي المجرد : ورد في السورة بأكملها بناء واحد ممثل في :

* بناء [فعل] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
-------	-------	----------------	-----------------	---------	-------

ب) دلالات أبنية الاسم المجرد :

1) أبنية الاسم المجرد :قدّر تواتر أبنية الاسم المجرد في سورة يوسف - عليه السلام- بـ مئتين وأربعة وستين (264) اسما، منها مئة وثلاثة وستون بناء ثلاثيا مجردا (163)، وبناء واحد رباعي فقط، ومما لاشك فيه أنّ أبنية الثلاثي المجرد لم تأت بدورها متساوية بل وردت متفاوتة بالنظر إلى أنماطها المختلفة فالبناء [فَعْلُ] والممثل الأكبر قدر في التواتر قدر ستة وثمانين (86) اسما و يليه تواتر البناء [فَعْلُ] بثمانية وثلاثين (38) اسما، و يليه البناء [فِعْلُ] بخمسة عشر (15) اسما، و يليه البناء [فَعْلُ] بستة أسماء، ثم البناء [فَعْلُ] بنفس التواتر، و يليه تواتر البناء [فَعْلُ] ويأتي أخيرا البناء [فَعْلُ] ممثلا أقلّ ورودا، ومما لا ريب فيه أنّ تلك

الأسماء على اختلاف أبنيتها وتفاوت تواترها وردت في السّورة باستعمالات مختلفة فرضتها سياقها الدلالية القرآنية المختلفة، ولتحديد ذلك نتعرّض لبعض التّماذج :

بناء [فعل]: من بين الأسماء التي وردت في السّورة بصورة كبيرة، وباستعمالات مختلفة اسم "رَب" وهو في اللّغة العربية : «المالك، والسيد، والمدبّر، والمربّي، والقيّم، والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلّا على الله عزّ وجلّ، وإذا أطلق على غيره أضيف فقيل: رَبُّ كذا، والترتيب: الملك ورَبُّه يُرَبُّه رَبًّا: ملكه ورَبَّيتُ القوم: سُسْتُهُمْ أي كنت فوقهم»⁽¹⁾، ومّا ورد بمعنى المعبود قوله عزّ وجلّ على لسان يوسف- عليه السّلام- (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ...) ⁽²⁾، وقوله (... فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)⁽³⁾، ففي المقام الأوّل يستنجد يوسف- عليه السّلام- برَبِّه ويتوجّه إليه بدعائه مفضلاً السّجن على الرّغم ممّا فيه من ضرر وألم على ألا يقع في معصية الله وفي المقام الثّاني يستجيب الله عزّ وجلّ لدعاء يوسف- عليه السّلام- ويبيّ طلبه فيصرف عنه كيد هؤلاء النسوة، وذلك بحكم الملك عليه بإدخاله السّجن.

ومّا ورد بدلالة السيّد دون التعبير عنه باسمه الصريح قوله عزّ وجلّ على لسان يوسف (... إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)⁽⁴⁾، فذكر "رَبِّي" هنا دون اسم العزيز هو من بالغ الإجلال والتقدير فهو صاحب الفضل والنعمة وكان مناسباً لإطلاق هذه الصفة في حقه مجازاة له على إحسانه ورأفته ورحمته بعد أن أخذ يوسف- عليه السّلام- غلاماً صبيّاً، كما أنّ استعماله لهذه اللفظة تأكيد على عدم مجاراته لها فيما تريد، إذ إنّ لا يمكن مقابلة الإحسان بالغدر والخيانة .

ومما ورد بدلالة الملك قوله عزّ وجلّ على لسان يوسف (... أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيسْتَقِي رَبَّهُ خَمْرًا...) ⁽⁵⁾ فذكر " رَبُّه " في هذه المقام دون الملك لدلالة على سيطرة هذا الملك الطاغية، وبالتالي يكون التعبير عنه " رَبُّه " دون الملك فيه رضوخ تام لسيطرته وجبروته من جهة، ومن جهة أخرى احتراماً له وتقديراً لمكانته باعتباره حاكماً للبلاد، ومن جهة أخرى دلالة على مدى قرب هذا السّاقى من الملك باعتباره

(1) ابن منظور : لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 458 / باب : الراء (رَبِّ) .

(2) الآية : 33 .

(3) الآية : 34 .

(4) الآية : 23 .

(5) الآية : 41 .

من المشتغلين عنده على الدوام، لأنه ولا شك في ذلك أن هذا الملك يتناول الخمر بكثرة، ودليل ذلك عدول القرآن الكريم عن لفظة "يَشْرَب" إلى لفظة "يَسْقِي" .

وكما استخدم اسم "رَبّ" في هذه المواطن بدلالات مختلفة، فإن اسم "أهل" الدال على اسم الجمع * عبرّ هو الآخر في سياقه القرآني عن دلالات مختلفة لم تخرج في إطارها العام عمّا ورد في - اللسان العربي - «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته أي حفظه القرآن العاملون به، هم أولياء الله والمختصون به اختصاص أهل الإنسان به، وأهل المذهب من يدين به، وأهل الإسلام من يدين به، وأهل الأمر ولأنه وأهل البيت سكّانه، وأهل الرجل: أخصّ الناس به، وأهل بيت نبيّ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أزواجه وبناته وصهره؛ أعني عليّ -عليه السلام- وأهل كل نبيّ: أمته، ومنزل أهل أي نبيّ أهله والأهلي هو الأنسبي، وأهل به: قال له أهلاً وأهل به: أنس وأهله لذلك الأمر تأهيلاً وأهله: رآه له أهلاً، وأستأهله استوجبه، وأهل الرجل وأهله زوجته وأهل فلان امرأة يأهل إذا تزوجها...» (1)، وفي «العبرية: Ohèl: تعني خيمة وأهل: àhl في الأوجاريتية، و Ohola في الآرامية اليهودية تعني خيمة أيضاً، و Yahla يهلا في السريانية بقلب الهمزة ياء تعني قبيلة وجماعة» (2) .

ويبدو أن كلمة "أهل" في العربية لها علاقة بكلمة "أهل" في بقية اللغات، فإذا كانت في العربية قد انحصرت معانيها في الزوجة والأولاد والنسب، وسكان البيت، والأمة، ومن يدين بدين ما أو مذهب ما إنَّها في بقية اللغات انحصرت في معنى الخيمة، ومما هو ملاحظ على العلاقة بين معاني العربية ومعاني بقية اللغات فإنّه يبدو أنّ للكلمة انتقالاً دلالياً من معنى الخيمة إلى معنى من يحلّ بهذه الخيمة من زوجة ثم الزوجة والأولاد ثم اتسعت دلالتها فشملت القبيلة والأمة، وعلى هذا النحو كانت دلالاتها متباينة في سورة يوسف - عليه السلام - نوردها كما يلي :

(1) تعني الزوجة: كما قوله عزّ وجلّ (...قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم) (3). يقول "الطبري": «ما ثواب رجل أراد بامرأتك الزنا إلا أن يسجن في السجن» (1) .

* ورد عن محمد إبراهيم عبادة في كتابه: أسماء الجموع في القرآن الكريم / منشأة المعارف بالإسكندرية جلال خرى وشركاؤه: أن اسم الجمع هو: ما دلّ على ما فوق الاثنين وليس له واحد من لفظه / ص 32.

(1) ابن منظور: لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 51 / باب: الألف (أهل) .

(2) محمد إبراهيم عبادة: المرجع السابق / ص 40 / الرضي الأسترابادي: شرح الكافية في النحو / ج 2 / ص 178.

(3) الآية: 25 .

2) تعني ابن العم أو ابن الخالة : كما في قوله عزّ وجلّ (... وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ...) (2)، وهذا ما ورد عند "القرطبي" (3)، و"أبو حيان الأندلسي" (4)، بيد أن "الزّمخشري" أضاف إليهما احتمالات أخرى في قوله: «قيل كان ابن عم لها إنّما ألقى الله الشهادة على لسان من هو من أهلها: لتكون أرحب للحجة عليها، وأوثق لبراءة يوسف وأنفى للتهمة عنه، وقيل: هو الذي كان جالسا مع زوجها لدى الباب، وقيل كان حليما يرجع إليه الملك ويستشيره، ويجوز أن يكون بعض أهلها كان في الدار فبصر بها من حيث لا تشعر فأغضبه الله ليوسف بالشهادة له والقيام بالحق، وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهدي» (5)، وبغض النظر عن هذه الاختلافات حول من هو شاهد امرأة العزيز، فإنّه لاشك أنّه قريبها، وذلك ليكون حجة قاطعة بأنّها الفاعلة؛ لأنّه من غير المعقول أن يفترى عليها وهو من أهلها، ومما هو ملاحظ أن الانتقال الدلالي لهذه الكلمة كان أكثر تخصّصا في هذا المقام .

3) تعني الأب والأم : كما في قوله عزّ وجلّ (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) (6)، والملاحظ من خلال سياق الكلمة أن المقصود هم عشيرته ككل، ولكن إذا أردنا التخصيص أكثر فإنّه أراد والده وأمه، والتي هي حالته. يقول "الزّمخشري": «أي يأتيني أبي ويأتيني آله جميعا» (7) .

4) تعني العشيرة : كما في قوله عزّ وجلّ (... يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بَضَاعَتَنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَنَا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ) (8) .

1) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن / تحقيق: محمود شاكر / دار المعارف مصر / 1969م / ج 16 / ص 52 .

2) الآية : 26 .

3) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 172 .

4) أبو حيان الأندلسي : النهر الماد من البحر المحيط / ج 2 / ص 116 .

5) الزّمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 459 .

6) الآية : 93 .

7) الزّمخشري : المصدر السابق / ص 503 .

8) الآية : 65 .

5) تعني السكان : كما في قوله عزّ وجلّ (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى...) (1). يقول "القرطبي" : «يريد المدائن؛ ولم يبعث الله نبيا من أهل البادية لغلبة الجفاء والقسوة على أهل البدو ! ولأنّ أهل الأمصار أعقل وأحلم وأفضل وأعلم» (2) .

ومما سبق ذكره وبتتبع استعمالات كلمة "أهل" في سورة يوسف - عليه السلام - اتضح أنّها بدأت بالدلالة على الزوجة ثم شملت في دلالتها الآباء و أبناء العم وأبناء الخالة، وفي ذلك صلة الرّحم والدم ثم اتسعت دلالتها فشملت القبيلة والعشيرة، وفي ذلك صلة المعاشرة، ثم زادت اتساعا لتشمل القاطنين بمكان ما، وفي ذلك صلة السّكن والإقامة الدائمة في القرية وبالضبط البادية .

هكذا تطوّرت دلالات كلمة "أهل" ولم تعد محصورة في القرابة بالدم والمصاهرة، ومثل هذا التواتر الكبير لكلمة "أهل" نجده محققا في كلمة "أرض" والتي تواترت بدورها تسع مرّات معبرة في كلّ مرّة عن دلالة خاصة لم تخرج في إطارها العام عما ورد في - اللسان العربي - وغيره من المعاجم اللغوية فهي «الأرض التي عليها الناس، والجمع أراضٍ، وأروضٍ، وأرضون، والأرض: سفلة البعير، والدابة وما ولي الأرض منه، والأرض: أسفل قوائم الدابة، وأرض الإنسان ركبته فما بعدهما وتأرض فلان بالمكان : إذا ثبت فلم يبرح...» (3)، وتتسع دلالة الكلمة أكثر لتدلّ على: «الجرم المقابل للسماء وجمعه أرضون ولا تجيء مجموعة في القرآن، ويعبر بها عن أسفل الشيء، كما يعبر بالسماء عن أعلاه ...» (4) .

أمّا عن الأرض التي غرب فيها يوسف - عليه السلام - فقد كانت أرضا قاحلة بعيدة عن موطنه الأصلي . يقول عزّ وجلّ على لسان أحد إخوة يوسف - عليه السلام - (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ) (5)، إذ وأمام تأكدهم من حقيقة مشاعر أبيهم تجاه يوسف - عليه السلام - لم يكن أمامهم سوى التخلّص منه أوّلا وأخيرا . ولم يكن كيدهم ليوسف - عليه السلام - قاصرا على إرادة القتل خيارا وحيدا، فإن كان الطرح أرضا يحقق المقصود فلم لا، ولهذا الطرح أيضا خصوصياته: أنّها: «أرض مجهولة عن مساكننا أو عن العمران بحيث

(1) الآية : 109 .

(2) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 278 .

(3) ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 23 / باب : الألف (أرض).

(4) الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن / ص 16 .

(5) الآية : 09 .

لا يهتدي إلى العودة إلى أبيه سبيلا إن هو سلم فيها من الهلاك»⁽¹⁾، وإذا كانت هذه الأرض التي رُمي فيها يوسف - عليه السلام - وهو صبي أرضا موحشة بعيدة عن أهله فإنَّ الأرض المقصود بها في قوله عزَّ اسمه (... وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...) (2)، هي أرض معهودة، إنَّها أرض مصر، حيث أصبح فيها ملكا يتدبَّر شؤون قومها. يقول "الزَّخْشَرِي": «أي كما أنجيناها وعطفنا عليه العزيز، كذلك مكَّنَّا له في أرض مصر وجعلناه ملكا يتصرَّف فيها بأمره ونهيه» (3) وكذلك بالتَّسْبِبة لقوله عزَّ وجلَّ على لسان يوسف - عليه السلام - (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) (4)، فإنَّ المراد بها أيضا هي أرض مصر، والملاحظ أنَّ الأرض لا يعقل أن تكون لها خزائن، وإنَّما قصد بهذا التَّعبير رغبته في شمولية وعمومية حكمه وإشرافه على كلِّ خزائن مصر .

يقول "الطَّاهِر بن عاشور": «واقترح يوسف - عليه السلام - ذلك إعداد لنفسه للقيَّام بمصالح الأُمَّة على سنَّة أهل الفضل والكمال من ارتياح نفوسهم للعمل في المصالح ولذلك لم يسأل مالا لنفسه ولا عرضا من متاع الدُّنيا، ولكنَّه سأل أن يوليه خزائن المملكة ليحفظ الأموال ويعدل في توزيعها يرفق بالأُمَّة في جمعها وإبلاغها لمحالها» (5)، أمَّا في قوله عزَّ وجلَّ على لسان يوسف (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...) (6)، فإنَّه قصد بها العموم أكثر فالأرض هنا تشمل كلَّ ما دبَّ عليها .

ومن كلِّ ما سبق ذكره وبتتبع استعمالات كلمة "أرض" يتَّضح أنَّها لم تخرج في إطارها العام عن دلالتها المعجمية المتمثلة في التَّعبير عن أسفل الشَّيء، والتي عليها النَّاس، غير أنَّ سياقاتها المختلفة أضفت عليها بعض التَّخصيصات .

بناء [فَعْلٌ]: لهذا البناء حظٌّ كبير في الورد أيضا، وقد أخذت كلمة "الأب" حصة الأسد بالتَّسْبِبة لبقية الألفاظ، والمقصود بالأب في جميع مقامات السُّورة هو: «أب يوسف - عليه السلام - قال تعالى (إِذْ قَالَ

1 (محمد رشيد رضا : تفسير المنار / دار المعرفة للطباعة و النشر - بيروت لبنان/ ط 2 / ج 12 / ص 261 .

2 (الآية : 21 .

3 (الزَّخْشَرِي : الكشَّاف / ج 2 / ص 454 .

4 (الآية : 55 .

5 (الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 13 / ص 08 .

6 (الآية : 101 .

يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ⁽¹⁾، هذا الأب الذي كان آية تحدّد معنى صبر المؤمن رغم كثرة الكروب، ومعنى اقتحام أعماق النفوس البشرية ومعرفة خباياها ودسائسها، ومعنى تجسّد الدرس التربوي للحياة الأسرية يؤخذ منه أثر إظهار الحبّ وتدفعه على أحد الأبناء دون الآخرين في البيت الأسري الواحد، وتأثير ذلك على الحياة الأسرية ككل من نشوب اصطدامات ونزاعات بين الإخوة أنفسهم، ومعنى أن يكون الأب حريصا على سلامة أبنائه مترقعا عن أخطائهم رغم كثرتها .

ومما ضاهى كلمة "أب" تواترا وكان لها بروزا دلاليا واضحا وملمحا أسلوبيا مميّزا هي الأخرى كلمة "أخ" والأصل فيها: «أخ»: وهو المشارك آخر في الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرّضاع ويستعار في كلّ مشارك لغيره في القبيلة أو في الدّين أو في صنعة، أو في معاملة أو في مودّة وفي غير ذلك من المناسبات⁽²⁾ .

وكما هو مسلّم به من خلال سياق السّورة أنّ الأخ المراد به يوسف-عليه السّلام- أو الأخ الأصغر هو المشارك لبقية إخوته الآخرين في الولادة من أحدهما وليس من الطرفين، وأبرز ما ميّز كلمة "أخ" المتواترة في السّورة خمس عشرة مرّة أنّها وظّفت بحسب ما تقتضيه مصالح إخوة يوسف-عليه السّلام- إذ ولما كان الحديث عن هذه الأخوة يتنافى ومصالحهم عبّروا عنها بطريقة أكثر حسدا وبغضا (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبُّ إلى أبينا منّا ونحنُّ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)⁽³⁾، وفي مقابل ذلك ولما كان الكلام عن هذه الأخوة يخدم مصالحهم وينفذ مآرهم سيقت في حديث مودّة ورأفة حتى ينالوا من أبيهم موافقة اصطحاب أخيهم . يقول تعالى على لسانهم (قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أحمانا ونزداد كيل بغير ذلك كيل يسير)⁽⁴⁾ .

وكنموذج آخر على تموقع هذه الكلمة بحسب ما تقتضيه مصالح إخوة يوسف-عليه السّلام- حيث عدلوا عن إطلاق لفظة "أحمانا" لما كان المقام لا يستدعي ذلك بل سبقت بطريقة أكثر نكاية وأعمق جرحا في قولهم (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه...)⁽⁵⁾ .

(1) الآية : 04 .

(2) الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن / ص 13 .

(3) الآية : 08 .

(4) الآية : 65 .

(5) الآية : 77 .

وكنموذج آخر يمثل تنكرهم له و قساوتهم قوله تعالى على لسانهم (ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ)⁽¹⁾، أو ليس من قبيل القسوة أن يقولوا في هذا الموقف الشائك "إِبْنُكَ" وكان بإمكانهم أن يقولوا "أَخَانَا" .

بناء [فِعْل]: ورد على هذا البناء خمسة عشر اسما على تباين واضح في التواتر، ومن بين الألفاظ التي كان لها وقع كبير في سورة يوسف - عليه السّلام - كلمة "عَيْرٌ" المتواترة ثلاث مرّات باستعمالات مختلفة لم تخرج في إطارها العام عما ورد في - اللسان العربي - إذ «العير مؤنثة وهي: القافلة، والعير: الإبل التي تحمل الميرة والجمع: عَيْرَات ...»⁽²⁾، وأوّل ورود لها في السّورة كان في قوله عزّ وجلّ (... ثُمَّ أَذْنَ مُؤَدَّنْ أَيْتَهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)⁽³⁾. يقول "الطاهر بن عاشور": «والعير اسم للحمولة من إبل وحمير وما عليها من أحمال وما معها من ركاها، فهو اسم لمجموع هذه الثلاثة وأسندت السرقة إلى جميعهم جريا على المعتاد من مؤاخذة الجماعة بجرم الواحد منهم»⁽⁴⁾، ولكن وبتمعّن أكثر في سياق الكلمة يتّضح لنا أنّ المقصود في حقيقة الأمر هم إخوة يوسف - عليه السّلام - وقد وصفوا بذلك الوصف لما يمتلكونه من إبل وحمير و ما عليها من أحمال، وقد يكون إطلاق الكلّ والمراد الجزء في هذا المقام هو تجنبنا لإحراجهم أكثر، وقد يكون لتعميم السرقة على جميع إخوة يوسف - عليه السّلام - مع أنّ السّارق واحد .

أمّا بالنسبة لورودها في قوله عزّ وجلّ على لسان إخوة يوسف - عليه السّلام - (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)⁽⁵⁾، فيحتمل أن تكون دالة على رفاقهم الذين ذهبوا معهم لطلب المؤونة كما هو ممثّل في قول " الطّاهر بن عاشور": «والمراد بالعير التي كانوا فيها رفاقهم في عيرهم القادمين إلى مصر من أرض كنعان»⁽⁶⁾، وقد دلّت في قوله عزّ وجلّ (وَكَلَّمَ فَصَلَّتِ الْعَيْرُ

(1) الآية : 81 .

(2) ابن منظور : لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 65 / باب : الضاد (عَيْر) .

(3) الآية : 70 .

(4) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 13 / ص 28 .

(5) الآية : 82 .

(6) الطاهر بن عاشور : المصدر السابق / ص 41 .

قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ⁽¹⁾، على إخوة يوسف كلهم وبقية رفاقهم الذين ذهبوا معهم طلبا للميرة .

ومما سبق ذكره يتضح أنه إذا كان لبعض الألفاظ توسع دلالي، فإن لبعض الألفاظ تخصيصا دلاليا كما هو في ظاهر لفظة "العير" والتي خصّصت دلالتها لتدل على إخوة يوسف - عليه السلام - في بعض المواطن وتدل على الرفاق في بعض المواطن الأخرى، وتجمع بينهما في بعض المواضع التي تستدعي ذلك دون زوال معناها الأصلي طبعاً .

بناء [فعل]: ولم يأخذ هذا البناء حظاً كبيراً في التواتر، ومن بين نماذجه البارزة في السورة كلمة "الجُبَّ" المتواترة في السورة مرتين، إذ إن حياة يوسف - عليه السلام - ومصيره اقترنتا بتلك الكلمة، فهذا هو الهمس الوحشي نسمعه من إخوة يوسف دون رحمة ولا شفقة (... وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)⁽²⁾، ثم (... وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ...) ⁽³⁾، والجُبَّ كما ورد في - مجمل اللغة - «البئر التي لم تُطَوَّ»⁽⁴⁾، وعلاقة هذا المعنى المعجمي بالمعنى السياقي القرآني أنه هناك فرق بين الجُبَّ والبئر؛ فالبئر تكون مبنية بالحجارة أو الآجر على الطريقة الحديثة، وتكون على درجة قليلة من العمق، بينما "الجُبَّ" فهي عبارة عن حفرة عميقة خالية من الحجارة أو الآجر، وقد عدل التعبير القرآني عن كلمة "البئر" واستبدالها بكلمة "الجُبَّ" وذلك تناسبا مع المقام، فالبئر وهي على تلك الخصائص فحتماً ستكون هدف المارة، بينما الجُبَّ فحتماً ستكون مجهولة لدى الجميع، وغير مستهدفة من قبل المارة، وبالتالي ستكون نهاية يوسف - عليه السلام - في هذا الجُبَّ دون علم أحد به يقول "القرطبي" مؤكداً هذا الفرق: «الجُبَّ: الركبة التي لم تطو، فإذا طويت فهي بئر»⁽⁵⁾ . قال "الأعشى":

لَئِنْ كُنْتُ فِي جُبِّ ثَمَانِينَ قَامَةً *** وَرُقَيْتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ⁽⁶⁾

(1) الآية : 94 .

(2) الآية : 10 .

(3) الآية : 15 .

(4) ابن فارس: مجمل مقاييس اللغة / دراسة وتحقيق: زهير بن عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة / ط 2 1406 هـ - 1986 م / ج 1 / ص 176 / كتاب: الجيم (جُبَّ) .

(5) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 132 .

(6) الأعشى: ديوانه / ص 183 .

فبيت الأعمش دليل كاف على مدى عمق الجبّ، وكان هذا مناسباً للتخلّص من يوسف-عليه السلام- يقول "عمر محمد باحاذق": «الْجُبُّ: الركيّة التي لم تطو فإذا هي طويت فهي بئر وسمّيت جبّاً لأنّها قطعت في الأرض قطعاً، وكانوا بذلك يريدون ألاّ يلحقه نظر الناظرين»⁽¹⁾.

ملخص :

كان لأبنية الأسماء الثلاثية المجردة ورود واسع في السّورة، وقد وافق هذا ما ذهب إليه الصّرفيون من كثرة شيوع هذا النوع من الأبنية في كلام العرب .

* كان لأبنية الأسماء الرباعية المجردة ورود نادر في السّورة .

* عبّرت الأسماء الثلاثية في السّورة عن دلالات مختلفة فرضها اختلاف استعمالها .

* معظم الأسماء التي قمنا بتحليلها لم تخرج في إطارها العام عن معناها المعجمي بيد أنّ سياقاتها المختلفة جعلتها أكثر تخصّصاً .

* عبّرت بعض الأسماء في السّورة عن تطور دلالاتها تماشياً مع تطور أحداث القصة .

* عبّرت بعض الأسماء في السّورة عن تخصّص دلالي تماشياً مع الأغراض المنشودة التي يفرضها السياق القرآني .

- تفاوتت الأسماء فيما بينها تواتراً، فبينما ورد بعضها بكثرة، ندر بعضها .

1) عمر محمد باحاذق : الدلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف- عليه السلام- / ص 54 .

ج) أبنية الاسم المزيد :

للمزيد من الأسماء أبنية كثيرة تفوق المجردة بكثير، غير أنها أسماء لم ترد في السورة بكثرة خلافا للمجردة التي لها توسع أكبر، وعلى أنماط مختلفة: مزيدة بحرف واحد ومزيدة بحرفين ومزيدة بثلاثة أحرف ومزيدة بأربعة أحرف، وأقصى ما تصل إليه الزيادة هي سبعة أحرف كما ورد في الدرس النظري، وهذه الزيادة قد تلحق الاسم قبل فائه، أو بعدها، أو بعد العين، وقد تجتمعان أو تفرقان وقبل البدء في تحليلها لابد من إحصائها في السورة أولاً مع مراعاة عدد أحرفها المزيدة، والتي تكون كما يلي :

1) المزيدة بحرف واحد :

بناء [أَفْعِلْ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
31	(فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتُهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ..)	الدلالة على جمع التكسير	أَيْدِيَهُنَّ	02	أيدٍ
50	(... اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ..)	الدلالة على جمع التكسير	أَيْدِيَهُنَّ		

* بناء [أَفْعُلْ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
18	(... بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا...)	الدلالة على جمع التكسير	أَنْفُسُكُمْ	01	أنفس
22	(...وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا...)	الدلالة على جمع التكسير	أَشُدَّهُ	01	أشدّ

* بناء [أَفْعَلْ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
38	(...وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)	الدلالة على المسمى	أَكْثَرَ	05	أكثر
21	(...وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)	الدلالة على المسمى	أَكْثَرَ		
40	(...وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)	الدلالة على المسمى	أَكْثَرَ		
103	(...وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ..)	الدلالة على المسمى	أَكْثَرُ		
106	(...وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ...)	الدلالة على المسمى	أَكْثَرُهُمْ		

* بناء [فَعْلٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
100	(...وَحَرُّوا لَهُ سُجْدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ...)	الدلالة على جمع التكسير	سُجْدًا	01	سُجّد

* بناء [فَعْلِيّ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
02	(... إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا...)	الدلالة على اسم منسوب	عَرَبِيًّا	01	عَرَبِيّ

* بناء [فَوَعْلٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
04	(.. إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا...)	الدلالة على المسمى	كَوْكَبًا	01	كَوْكَب

* بناء [فَاعِلٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
25	(... وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ...)	الدلالة على المسمى	سَيِّدَهَا	01	سَيِّدٌ

* بناء [فَعِيلٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
65	(...وَنَزَدَادٍ كَيْـلَ بَعِيرٍ...)	الدلالة على المسمى	بَعِيرٍ	02	بَعِير
72	(... وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ...)	الدلالة على المسمى	بَعِيرٍ		
30	(...امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا...)	الدلالة على المسمى	الْعَزِيزِ	03	عَزِيز
78	(... يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا...)	الدلالة على المسمى	الْعَزِيزُ		
88	(... يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَا الصُّرُ...)	الدلالة على المسمى	الْعَزِيزُ		
18	(وَجَاؤُوا عَلَيَّ قَمِيصِهِ بَدْمٍ كَذِبٍ...)	الدلالة على المسمى	قَمِيصِهِ	06	قَمِيص
25	(... وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ...)	الدلالة على المسمى	قَمِيصَهُ		
26	(... إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ قُبُلٍ...)	الدلالة على المسمى	قَمِيصَهُ		
27	(... وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ...)	الدلالة على المسمى	قَمِيصَهُ		
28	(... فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ...)	الدلالة على المسمى	قَمِيصَهُ		
93	(... اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ...)	الدلالة على المسمى	قَمِيصِي		

* بناء [فِعَالٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
62	(...إِجْعَلُوا بِضَاعَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ...)	الدلالة على جمع التذكير	رِحَالِهِمْ	01	رِحَالٍ
109	(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا...)	الدلالة على جمع التذكير	رِجَالًا	01	رِجَالٍ

43	(...إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِيمَانٍ...)	الدلالة على المسمى	سِيمَانٍ	02	سِيمَان
46	(...أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِيمَانٍ...)	الدلالة على المسمى	سِيمَانٍ		
48	(...يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ...)	الدلالة على المسمى	شِدَادٌ	01	شِدَاد
24	(...إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)	الدلالة على جمع التكسير	عِبَادِنَا	01	عِبَاد
43	(... يَا كُلُّهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ...)	الدلالة على جمع التكسير	عِجَافٌ	02	عِجَاف
46	(... يَا كُلُّهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ...)	الدلالة على جمع التكسير	عِجَافٌ		
76	(...فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ...)	الدلالة على المسمى	وِعَاء	02	وِعَاء
76	(...ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ...)	الدلالة على المسمى	وِعَاء		

* بناء [فَعَالٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
37	(...قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ...)	الدلالة على اسم جمع	طَعَامٌ	01	طَعَام
77	(...قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ...)	الدلالة على المسمى	مَّكَانًا	02	مَّكَان
78	(... فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ...)	الدلالة على المسمى	مَكَانَهُ		

* بناء [فَعَالٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
72	(...قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ...)	الدلالة على المسمى	صُوعَ	01	صُوعَ
19	(... قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ ...)	الدلالة على المسمى	غُلَامٌ	01	غُلَامٌ

* بناء [فُعُولٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
50	(...فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ...)	الدلالة على المسمى	الرَّسُولُ	01	رَسُولٌ

* بناء [فُعُولٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
97	(... يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا...)	الدلالة على جمع الكثرة	ذُنُوبَنَا	01	ذُنُوب

* بناء [فُوعَلٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
04	(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسُفُ	24	يُوسُفُ
07	(...فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسُفَ		

08	(..لِيُوسِفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيُّنَا..)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفُ
09	(..اقتُلُوا يُوسِفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا..)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفَ
10	(... لَا تَقْتُلُوا يُوسِفَ وَالْقَوَّةَ ...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفَ
11	(...مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسِفَ..)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفَ
17	(...وَتَرَكْنَا يُوسِفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفَ
21	(...وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسِفَ..)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفَ
29	(...يُوسِفَ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفُ
46	(... يُوسِفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا ...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفُ
51	(...مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسِفَ..)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفَ
56	(...مَكَّنَّا لِيُوسِفَ فِي الْأَرْضِ...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفَ
58	(وَجَاءَ إِخْوَتُهُ يُوسِفَ فَدَخَلُوا...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفَ
69	(وَكَمَا دَخَلُوا عَلَى يُوسِفَ ...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفَ
76	(...كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسِفَ...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفَ
77	(... فَأَسْرَهَا يُوسِفَ فِي نَفْسِهِ...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفُ
80	(...مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسِفَ...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفَ
84	(...وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسِفَ...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفَ
85	(..قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسِفَ...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفَ
87	(..اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسِفَ...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفَ
89	(...هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوسِفَ..)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفَ
90	(... قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسِفُ ...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفُ
90	(...أَنَا يُوسِفُ وَهَذَا أَخِي...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفُ
94	(...إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسِفَ...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفَ
99	(... فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسِفَ ...)	الدلالة على اسم أعجمي	يُوسِفَ

* بناء [فَعَالَةٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
10	(...وَالْقَوَّةَ فِي غِيَابَةِ الْحُبِّ...)	الدلالة على المسمى	غِيَابَةَ	02	غِيَابَةَ
15	(... يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحُبِّ...)	الدلالة على المسمى	غِيَابَةَ		

* بناء [فُعْلَةٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
45	(... وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنْبِئُكُمْ ...)	الدلالة على اسم جمع	أُمَّةٌ	01	أُمَّةٌ
08	(... وَنَحْنُ عُصْبَةٌ..)	الدلالة على اسم جمع	عُصْبَةٌ	02	عُصْبَةٌ
14	(..لَيْنَ أَكْلِهِ الذَّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ..)	الدلالة على اسم جمع	عُصْبَةٌ		

* بناء [فَعْلَةٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
82	(...وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا...)	الدلالة على المسمى	الْقَرْيَةَ	01	قَرْيَةٌ

* بناء [فِعْلَةٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
07	(... فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ ...)	الدلالة على جمع الكثرة	إِخْوَتِهِ	02	إِخْوَةٌ
100	(... بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ...)	الدلالة على جمع الكثرة	إِخْوَتِي		
30	(... وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ...)	الدلالة على جمع الكثرة	نِسْوَةٌ	02	نِسْوَةٌ
50	(... النَّسْوَةَ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ...)	الدلالة على جمع الكثرة	النَّسْوَةَ		
62	(..وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بَضَاعَتَهُمْ...)	الدلالة على جمع الكثرة	فَتْيَانِهِ	01	فَتِيَةٌ

* بناء [فُعْلَى] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
101	(...أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...)	الدلالة على المسمى	الدُّنْيَا	01	دُنْيَا

(2) الرباعي المزيد بحرف :

* بناء [فُعْلَالٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
40	(... مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ...)	الدلالة على المسمى	سُلْطَانٍ	01	سُلْطَانٌ

* بناء [فُعَالِلٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
20	(... وَسُرُورُهُ بَثْمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ ...)	الدلالة على جمع التكمير	دَرَاهِمٍ	01	دَرَاهِمٌ

(2) الثلاثي المزيد بحرفين :

* بناء [يَفْعُولٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
-------	-------	----------------	-----------------	---------	-------

06	(... عَلَيكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ...)	الدلالة على المسمى	يَعْقُوبَ	03	يَعْقُوبُ
38	(... إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ...)	الدلالة على المسمى	يَعْقُوبَ		
68	(...إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ...)	الدلالة على المسمى	يَعْقُوبَ		

* بناء [إِفْعَالٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
06	(... مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ...)	الدلالة على المسمى	إِسْحَاقَ	02	إِسْحَاقُ
38	(... إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ...)	الدلالة على المسمى	إِسْحَاقَ		

* بناء [أَفْعَالٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
23	(...وَعَلَقَتِ الْأَبْشُورَ...)	الدلالة على جمع التكسير	الْأَبْوَابَ	02	أَبْوَابٌ
67	(... وَأَدْخَلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ...)	الدلالة على جمع التكسير	أَبْوَابٍ		
44	(... قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ...)	الدلالة على جمع التكسير	أَحْلَامٍ	02	أَحْلَامٌ
44	(...وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ...)	الدلالة على جمع التكسير	الْأَحْلَامِ		
39	(... يَا صَاحِبِي السَّحْنِ أَرَبَابٌ...)	الدلالة على جمع التكسير	أَرَبَابٌ	01	أَرَبَابٌ
40	(... إِلَّا أَسْمَاءَ...)	الدلالة على جمع التكسير	أَسْمَاءَ	01	أَسْمَاءٌ
44	(... قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ...)	الدلالة على جمع التكسير	أَضْغَاثُ	01	أَضْغَاثٌ
111	(... عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ...)	الدلالة على جمع التكسير	الْأَلْبَابِ	01	أَلْبَابٌ

* بناء [فِيْعَالٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
05	(...إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ...)	الدلالة على المسمى	الشَّيْطَانَ	03	شَيْطَانٌ
42	(...فَأَنسَأَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ...)	الدلالة على المسمى	الشَّيْطَانَ		
100	(...مِن بَعْدِ أَنْ تَزُغَ الشَّيْطَانُ...)	الدلالة على المسمى	الشَّيْطَانَ		

* بناء [فِعْلَانٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
36	(...وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانَ...)	الدلالة على المثني	فَتَيَانَ	01	فَتَيَانٌ

* بناء [فُعْلَانٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
02	(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ...)	الدلالة على المسمى	قُرْآنًا	02	قرآن
03	(..بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ..)	الدلالة على المسمى	الْقُرْآنَ		

* بناء [فَعْلَاتٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
43	(..إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ..)	الدلالة على جمع مؤنث سالم	بَقَرَاتٍ	02	بَقَرَاتٍ
46	(...أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ..)	الدلالة على جمع مؤنث سالم	بَقَرَاتٍ		
76	(... نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ...)	الدلالة على جمع مؤنث سالم	دَرَجَاتٍ	01	دَرَجَاتٍ
101	(...فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...)	الدلالة على جمع مؤنث سالم	السَّمَاوَاتِ	02	سَمَاوَاتٍ
105	(وَكَايِنٌ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ..)	الدلالة على جمع مؤنث سالم	السَّمَاوَاتِ		

* بناء [فُعْلَاءٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
24	(..لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ..)	الدلالة على المسمى	الْفَحْشَاءَ	01	فَحْشَاءَ

* بناء [فِعَالَةٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
19	(... وَأَسْرُوهُ بِيضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ...)	الدلالة على المسمى	بِيضَاعَةً	05	بِيضَاعَةً
62	(...اجْعَلُوا بِيضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ..)	الدلالة على المسمى	بِيضَاعَتَهُمْ		
65	(..وَجَدُوا بِيضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ..)	الدلالة على المسمى	بِيضَاعَتَهُمْ		
65	(... هَذِهِ بِيضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا...)	الدلالة على المسمى	بِيضَاعَتُنَا		
88	(... وَجِئْنَا بِبِيضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ...)	الدلالة على المسمى	بِيضَاعَةٍ		
70	(...جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ..)	الدلالة على المسمى	السَّقَايَةَ	01	سَقَايَةَ

* بناء [أَفْعِلَةٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
76	(..فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ..)	الدلالة على جمع تكسير	أَوْعِيَتِهِمْ	01	أَوْعِيَةَ

* بناء [فَعَائِلٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
55	(...اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ..)	الدلالة على جمع تكسير	خَزَائِنِ	01	خَزَائِنِ

* بناء [فَعْلِينٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
42	(..فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ..)	الدلالة على جمع تكسير	سِنِينَ	02	سِنِينَ
47	(..قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا...)	الدلالة على جمع تكسير	سِنِينَ		

* بناء [فَعِيلَةٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
30	(...وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ...)	الدلالة على المسمى	الْمَدِينَةِ	01	مَدِينَةٍ

* بناء [أَفَالٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
38	(... وَاتَّبَعَتْ مِثْلَ آبَائِي...)	الدلالة على جمع تكسير	آبَائِي	02	آبَاء
40	(... سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ...)	الدلالة على جمع تكسير	آبَاؤُكُمْ		

* بناء [أَفَةٌ : فَعْلَةٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
105	(..وَكَايِنٌ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ..)	الدلالة على المسمى	آيَةٍ	01	آيَةٍ

* بناء [فَاعَةٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
107	(... أَوْ تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَعْتَةً...)	الدلالة على المسمى	السَّاعَةُ	01	سَاعَةٌ
68	(...حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ...)	الدلالة على المسمى	حَاجَةٌ	01	حَاجَةٌ

* بناء [أَفَاتٌ : فَعَلَاتٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
01	(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)	الدلالة على جمع مؤنث سالم	آيَاتُ	03	آيَات
07	(... فِي يَوْمِ يُسْفَرُ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ...)	الدلالة على جمع مؤنث سالم	آيَاتُ		
35	(... مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ...)	الدلالة على جمع مؤنث سالم	الآيَاتِ		

الرباعي المزيد بحرفين :

* بناء [فُعْلَاتٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
43	(... وَسَبَّعَ سُبُلَاتِ خُضْرٍ...)	الدلالة على جمع مؤنث سالم	سُبُلَاتٍ	02	سُبُلَاتٍ
46	(... وَسَبَّعَ سُبُلَاتِ خُضْرٍ...)	الدلالة على جمع مؤنث سالم	سُبُلَاتٍ		

الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف :

* بناء [أَفَاعِيلٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
06	(... مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...)	الدلالة على جمع الجموع	الْأَحَادِيثِ	03	أَحَادِيثٍ
21	(... وَمِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...)	الدلالة على جمع الجموع	الْأَحَادِيثِ		
101	(... مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...)	الدلالة على جمع الجموع	الْأَحَادِيثِ		

* بناء [فَاعِلِينَ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
104	(... إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ...)	الدلالة على المسمى	لِلْعَالَمِينَ	01	عَالَمِينَ

* بناء [إِفْعَالِيلٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
06	(... مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ...)	الدلالة على المسمى	إِبْرَاهِيمَ	02	إِبْرَاهِيمَ
38	(... مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ...)	الدلالة على المسمى	إِبْرَاهِيمَ		

* بناء [فَعَالَةٌ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
10	(... يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ...)	الدلالة على جمع مؤنث سالم	السَّيَّارَةِ	02	سَيَّارَةٌ
19	(... وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ...)	الدلالة على جمع مؤنث سالم	سَيَّارَةٌ		

* بناء [أَفْعَلِينَ] :

رقمها	الآية	وظيفته الصرفية	وروده في السورة	التواتر	الاسم
93	(... وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ...)	الدلالة على جمع الجموع	أَجْمَعِينَ	01	أَجْمَعِينَ

د) دلالات أبنية الاسم المزيد :

قدّر تواتر أبنية الاسم المزيد في سورة يوسف - عليه السلام - بمئة وخمسة وثلاثين (135) اسما مئة وتسع وعشرين بناء ثلاثيا مزيدا، وأربعة أبنية رباعية مزيدة، وبما أن الثلاثية المزيدة على أنماط مختلفة : مزيدة بحرف، ومزيدة بحرفين، ومزيدة بثلاثة أحرف، فلا ريب إذن أن يكون تواترها في السّورة متباينا فالمزيدة بحرف احتلت الصّدارة الأولى في التّواتر قدّرت بثلاثة وسبعين (73) بناء على أنماط مختلفة وتواتر مختلف أيضا فالبناء [فُوَعْلُ] مثل أكبر قدر، حيث قدّر بأربعة وعشرين (24) اسما، ويليه البناء [فَعِيلُ] بأحد عشر (11) اسما، ثم يليه البناء [فِعَالُ] بعشرة (10) أسماء، ويليه البناء [فِعْلَةٌ] بخمسة (05) أسماء ويليه البناء [أَفْعَلُ] بأربعة (04) أسماء، ثم البناء [فُعْلَةٌ] و [فَعَالُ] بثلاثة (03) أسماء، ويليه كلٌّ من البناء [أَفْعِلُ] و [أَفْعُلُ] و [فُعَالُ] و [فَعَالَةٌ] باسمين (02)، ويليه كلٌّ من البناء [فُوَعْلُ] و [فِيَعْلُ] و [فُعُولُ] و [فُعُولٌ] و [فُعْلَةٌ] و [فُعْلَةٌ] و [فُعْلٌ] و [فَعْلِيٌّ] باسم واحد فقط (01) هذا بالنسبة للمزيد بحرف واحد، أمّا بالنسبة للمزيد بحرفين فقد قدّر تواتره بأربعة وأربعين (44) اسما على أنماط مختلفة كذلك فالبناء [أَفْعَالُ] مثل أكبر قدر في التّواتر قدّر بثمانية (08) أسماء يليه البناء [فِعَالَةٌ] ستة (06) أسماء، ثم البناء [فَعْلَانُ] بخمسة (05) أسماء، ثم البناء [يَفْعُولُ] و [فِيَعُولُ] و [فَعْلَاتُ] بثلاثة (03) أسماء، ثم البناء [إِفْعَالُ] و [فُعْلَانُ] و [فَاعِلِينَ] و [آفَالُ] و [فَاعَةٌ] باسمين (02)، ثم يليه البناء [فَعْلَانُ] و [فِعْلَاءُ] و [فَعَائِلُ] و [فَعِيلَةٌ] و [آفَةٌ] و [أَفْعِلَةٌ] باسم واحد فقط (01)، أمّا عن المزيد بثلاثة أحرف فقد قدّر تواتره بتسعة (9) أبنية على أنماط مختلفة فالبناء [أَفَاعِيلُ] قدّر تواتره بثلاثة (03) أسماء، ثم البناء [إِفْعَائِلُ]

و [فَعَالَةٌ] باسمين (02)، ثم البناء [أَفْعَلِينَ] و [فَاعِلِينَ] باسم واحد فقط (01)، أمّا بالنسبة لأبنية الرباعي المزيد فقد وردت على أنماط مختلفة منها: مزيدة بحرف، ومزيدة بحرفين، فالمزيدة بحرف واحد قدر تواترها باثنين (02) تمثلت في البناءين [فُعَلَالٌ] و [فُعَالِلٌ]، أمّا المزيدة بحرفين فقد تمثلت في البناء [فُعَلَلَاتٌ] المتواتر مرتين، أمّا بالنسبة للرباعي المزيد بثلاثة أحرف فلم يرد إطلاقاً، ومما لا ريب فيه أنّ تلك الأسماء على اختلاف أبنيتها وتفاوت تواترها وردت في السّورة باستعمالات مختلفة فرضتها سياقاتها الدلالية القرآنية المختلفة، ولتوضيح ذلك نتعرّض لتحليل بعض النماذج مع مراعاة عدد أحرف زيادتها :

1) أبنية الثلاثي المزيد بحرف :

بناء [فَوْعَلٌ]: بلغ عدد الأسماء الواردة على هذا البناء أربعة وعشرين (24) اسماً مثلت كلّها اسم العلم "يوسف" - عليه السّلام - ما يفسّر نسبة تواتره بهذا القدر هو الأهمية المعطاة له - عليه السّلام - وهذا

منطقي باعتباره مبلّغ الرسالة المسندة إليه من جهة، وباعتبار أنّ القصة كلّها تدور حول مراحل حياته منذ أنّ كان صبياً إلى أنّ قال (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ) (1)، وهو في اللّغة مأخوذ من الفعل (أَسَفٌ) و« الأسف: المبالغة في الحزن والغضب، وأسف أسفاً، فهو أسفٌ، وقد أسفَ على ما فاته وتأسفَ أي تلهّف، وأسفَ عليه أسفاً ؛ أي غضبَ، وأسفَه: أغضبَه، والأسيفُ، والأسفُ الغضبان، ويقال لموت الفجأة: أخذة أسف، والأسيفُ، والأسوفُ: السّريع الحزن الرقيق، وقد يكون الأسيفُ الغضبان مع الحزن والأسيفُ: العبد والأجير ونحو ذلك لذهم وبعدهم، والأنثى أسيفةٌ والأسيفُ: الشيخ الفاني وقيل العبد، وقيل الأسير » (2) .

وإذا سلّمنا بفكرة وجود علاقة بين الدال والمدلول، فإنّ لاسم "يوسف" - عليه السّلام - علاقة مع معناه ومع ما حدث له خلال فترة حياته فقد سمي بذلك لاجتماع تلك المعاني في اسمه فاسم "يوسف" دلالة على الحزن والغضب والعبد والأجير والأسير، ومما هو ملاحظ أنّ تلك المعاني لها علاقة وطيدة مع ما حدث له انطلاقاً من حسد إخوته عليه ورميه في الجبّ وهو صبي، وفراقه لوالده وجعله عبداً يباع و يشتري بأرخص الأثمان، وجعله أسيراً بدون ذنب، وتنكر إخوته له بعد أنّ أصبح ملكاً، واتهامه

1 (الآية : 101 .

2 (ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 29 / باب : الألف (أسف) .

بالسرقة في وجهه، فكل هذه الكروب التي تعرّض لها خلال فترة حياته كلّها تستدعي أن يكون حزينا متأسفا. يقول "القرطبي" بشأن علاقة الاسم مع معناه مستنبطاً ذلك ممّا ورد في المعاجم العربية «... الأَسْفُ في اللّغة الحزن، والأسيفُ: العبد، وقد اجتمعاً في يوسف، فلذلك سميّ يوسف» (1) وبالتالي فقد يكون سميّ "بيوسف" لشدة حزنه و أسفه على نفسه جرّاء ما حدث له من جهة، وقد يكون سميّ بذلك الاسم لأسف أبيه عليه، أو أسفه هو على أبيه، أو أسف من يراه كونه فائق الجمال . يقول "الآلوسي": «ويوسف علم أعجمي لا عربي من الأسف، وسميّ به لأسف أبيه عليه، أو أسفه على أبيه، أو أسف من يراه على مفارقتة لمزيد حسنه كما قيل» (2) .

ومما سبق ذكره يتّضح أنّ هذا الاسم كان مناسباً تماماً للمعاني التي أداها داخل السّورة .
بناء [فِعِيلٌ]: ومن بين الأسماء التي وردت في السّورة على هذا البناء وباستعمالات مختلفة اسم "العزير" نوردها كما يلي :

1) الدلالة على زوج امرأة العزيز: كما في قوله عزّ وجلّ (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ...) (3)، فعلى الرّغم من أنّ اسمه الحقيقي هو "قطفير" كما ورد في جلّ التّفاسير إلّا أنّه أطلق عليه هذا الاسم، وقد يكون تعبيراً عن رفعة شأنه وتقديراً لمكانته من جهة، ومن جهة أخرى تعبيراً عن الحياة المترفة التي كان يعيشها أي ملك .
2) الدلالة على يوسف - عليه السّلام -: كما في قوله عزّ وجلّ (قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ...) (4)، وقوله أيضاً (... قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ ...) (5)، فالملاحظ أنّ ورود اسم "العزير" في المقام الأوّل دلالة على محاولة استمالة قلب يوسف - عليه السّلام - من طرف إخوته بغرض تلبية طلبهم الممثل في أخذ أحدهم مكان أخيهم الأصغر من جهة، ومن جهة أخرى قد يكون دلالة على رفعة شأن يوسف - عليه السّلام - خاصة وأنّه أصبح ملكاً بعد أن كان عبداً، وقد تكون تسمية متعارفاً عليها يطلقها أهل المدينة على كلّ ملك يتربّع عرش الملك .

1) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 121 .

2) الآلوسي (محمود شكري): روح المعاني/إدارة الطباعة المنيرية لمحمد منير الدمشقي - مصر/ ج 12 / ص 266 .

3) الآية : 30 .

4) الآية : 78 .

5) الآية : 88 .

أما ورودها في المقام الثاني فقد يكون أيضا دلالة على محاولة تحسيسه بأنهم في حاجة ماسة إلى الاكتيال وبذلك يشفق عليهم فيلي طلبهم، ومن جهة أخرى دلالة على منصبه الذي احتله، والذي ينبئ برفعة شأنه .

بناء [فِعَالٌ]: وكان لهذا البناء حظ كبير في الورد، ومن بين نماذج الأسماء الواردة عليه والتي كان لها أثر أسلوبى واضح في السّورة اسم "عِجَافٌ" والمراد به كما ورد في - اللسان العربي - : «الهزال والضعف يقال عَجَفَ نفسه عن الطّعام يَعْجِفُهَا عَجْفًا وَعُجُوفًا وَعَجَفَهَا : حَبَسَهَا عنه، والعَجَفُ ذهاب السّمن والهزال، وقد عَجِفَ بالكسر، وعَجِفَ بالضمّ فهو أَعَجِفٌ وَعَجِفٌ، والأثنى عَجَفَاءٌ وَعَجِفٌ بغير هاء والجمع منها عِجَافٌ ...، والعَجَفُ : غَلَطَ العظام وعراؤها من اللّحم، ووجه عَجِفٌ وَأَعَجِفٌ كالظّمآن ... وأرض عَجَفَاءٌ : مهزولة» (1)، وانطلاقا من تتبّع استعمالته في السّورة فإنه يتّضح أنّ هذا الاسم لم يخرج في إطاره العام عن هذا المعنى المعجمي، غير أنّ سياقه يضفي عليه دلالة مجازية أخرى تتمثل في القحط والجذب الذي يصيب أهل مصر، لأنّ شدّة الهزال سببها القحط وهذا مستشفّ من قوله عزّ وجلّ (... وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ...) (2)، يقول "الزّمخشري" بصدد معنى هذا الاسم: «والعَجَفُ: الهزال الذي ليس بعده، والسبب في وقوع "عِجَاف" جمعا لـ "عَجَفَاء" و [أَفْعَلٌ وَفَعْلَاءٌ] لا يجمعان على [فِعَالٌ] حمله على سِمَانٍ، لأنّه نقيضه، ومن دأبهم حمل التّظير على التّظير، والتّقيض على التّقيض» (3).

وما قيل عن الاسم "عِجَاف" في المقام الأوّل يقال عن وروده في هذا الوطن (يوسفُ أَيُّهَا الصّدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ...) (4)، ويبقى الفرق بينهما متجليّا في كون الأوّل يعبر عن حكاية الملك رؤياه على الملأ، والثاني يعبر عن طلب أحد السّجّنين من يوسف - عليه السّلام - إفتاءه هذه الرؤيا .

بناء [فُعَالٌ]: لم ترد في السّورة أسماء كثيرة على هذا البناء على خلاف الأبنية السابقة، وأحسن ما اجتبي للدراسة والتحليل هو اسم "الصّوَاع" والذي مثل منرجا حاسما في إحدى عقد القصّة، والمراد به

(1) ابن منظور : لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 140 / باب : العين (عَجَفَ) .

(2) الآية : 43 .

(3) الزّمخشري : الكشّاف / ج 2 / ص 473 .

(4) الآية : 46 .

كما ورد في - اللسان العربي - إناء يشرب فيه أو يكال به، يقال : «صَوَعٌ، والصَّاعُ مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد...، والصُّوَاعُ، والصَّوَاعُ، والصُّوَعُ، والصُّوَعُ كَلَّةٌ : إناء يشرب فيه ...» (1).

ولاشكَّ أنَّ هذا الاسم لم يخرج في سياقه القرآني عن هذا المعنى المعجمي . يقول عزَّ وجلَّ (قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ) (2)، إنَّه وبالتنظر في هذه الآية فلا مناص أن يتبادر إلى الذهن عدَّة أسئلة : أولها ما الفرق بين السَّقاية والصَّواع؟ ولم ذكر في المقام الأوَّل السَّقاية ثم ذكر في المقام الثاني الصَّواع ؟ وثانيها ما نوع هذا الصَّواع؟ وثالثها لم سرقة صواع الملك بالضبط دون غيره من الأشياء الأخرى؟ ورابعها لم نسبت السرقة بالضبط إلى صواع الملك وكان بإمكانه أن ينسب السرقة إلى سرقة أيِّ شخص آخر ؟ .

فأمَّا الجواب الأوَّل فيكون وحسب رأي المفسرين أنَّ الصَّواع هو نفسه السَّقاية مع وجود فارق طفيف، فالسَّقاية هي إناء يشرب فيه، والصَّواع هو إناء يكال به، ولكنها وردت في السُّورة بدلالة واحدة. يقول "الطاهر بن عاشور" : «والسَّقاية إناء كبير يسقى به الماء والخمر، والصَّواع: لغة في الصَّاع، وهو وعاء للكيل يقدر بوزن رطل وربع أو ثلث، وكانوا يشربون الخمر بالمقدار، ويقدر كلَّ شارب لنفسه ما اعتاد أنَّه لا يصرعه ويجعلونه آنية الخمر مقدرة بمقادير مختلفة، فيقول الشارب للسَّاقِي رطلا أو صاعا أو نحو ذلك . فتسمية هذا الإناء سقاية، وتسميته صواعا جارية على ذلك» (3)، ويقول "الزَّمخشري" مؤكداً أنَّ السَّقاية هي نفسها الصواع في هذا المقام على الرَّغم من وجود فارق طفيف بينهما : «السَّقاية مشربة يسقى بها وهي الصواع . قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به» (4)، وبالإضافة إلى اعتبار أنَّ السَّقاية تستعمل للشرب والصواع للكيل، فإنَّه يستشف من خلال قول "الزَّمخشري" أنَّ الكلمة تعرّضت للتطور الدلالي، فالأصل أنَّ السَّقاية كانت وسيلة قديمة للشرب ثم حوّلت إلى وسيلة للكيل فأطلق عليها اسم الصواع، ويقول "القرطبي" أيضا مؤكداً هذا الأمر : «والسَّقاية والصواع شيء واحد ؛ إناء له رأسان في وسطه مقبض، كان الملك يشرب منه من الرّأس الواحد، و يكال الطَّعام بالرّأس الآخر ...» (5).

(1) ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 46 / باب : الصاد (صَوَع) .

(2) الآية : 72 .

(3) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 13 / ص 28 .

(4) الزَّمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 489 .

(5) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 229 .

ومن هذا المنطلق تكون الإجابة عن السؤال الأوّل أنّ السّقاية هي إناء يشرب فيه، والصواع إناء يكال به، أمّا ومن هذا المنطلق تكون الإجابة عن السؤال الأوّل أنّ السّقاية هي إناء يشرب فيه والصواع إناء يكال به أمّا عن سبب ورود كلمة السّقاية في المقام الأوّل، وورود الصواع في المقام الثّاني مع العلم أنّ الشّيء المسروق هو واحد، أنّه أراد التّعميم في بداية الأمر؛ أي أنّ هناك شئ قد سرق، ولما انتبه النّاس، وكثر السّؤال عن الشّيء المسروق بالضّبط، قيل مباشرة صواع الملك، وقد يكون لهذا الانتقال تعليل آخر يفترض تطورا دلاليا للكلمة، فبعدما كانت إناءً يسقى به أصبحت صواعا يكال به .

أمّا الجواب الثّاني المتعلّق بنوع هذا الصواع فلاشك أنّه إناء غالي الثمن باعتباره من ممتلكات الملك ولا يعقل أن يكون إناءً عاديا يشبه أواني عامّة النّاس . يقول "الزّمخشري": «وقيل كانت من فضة مموّهة بالذهب وقيل كانت من ذهب، وقيل كانت مرصّعة بالجواهر»⁽¹⁾ .

أمّا الجواب الثّالث المتعلّق بسرقة صواع الملك دون غيره من الأشياء الأخرى فقد يكون لغلاء ثمنه من جهة ومن جهة أخرى كونه من الأشياء الضّرورية التي يستعملها الملك على الدوام، ومن ناحية أخرى لسهولة وضعه ضمن أمتعة الممتارين .

أمّا الجواب الرّابع والمتعلّق بنسب الصواع إلى الملك دون غيره من عامّة النّاس ، وكان بإمكانه أن ينسب السرقة إلى شخص آخر، فقد يكون لتضخيم فعل السرقة وتحويل أمره، لأنّه ليس من السّهل المساس بحاجيات الملك . يقول "الطّاهر بن عاشور": «وإضافة الصواع إلى الملك لتشريفه، وتحويل سرقة عليه وجه الحقيقة، لأنّ شؤون الدولة كلّها للملك و يجوز أن يكون أطلق الملك على يوسف- عليه السّلام- تعظيما له»⁽²⁾ .

بناء [فُعْلَة]: قدّر تواتر هذا البناء في سورة يوسف- عليه السّلام- بثلاثة أسماء، وأحسن ما اجتبي للتحليل و الدراسة هو اسم "عُصْبَة" المعبر عن اسم الجمع، والعصبة كما ورد في- اللّسان العربي- من: «عَصَبَ :...، والعُصْبَةُ والعِصَابَةُ: جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين، واعتصَبُوا: صاروا عُصْبَةً والعُصْبَةُ كلّ ذلك، شجرة تلتوي على الشّجر...»⁽³⁾ .

(1) الزّمخشري: المصدر السّابق / ص 490 .

(2) الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير / ج 13 / ص 28 .

(3) ابن منظور: لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 180 - 181 / باب: العين (عَصَبَ) .

وقد اختلف العلماء في العدد الذي يطلق عليه عصبة . يقول "القرطبي": «والعصبة ما بين الواحد إلى العشرة، وقيل إلى الخمسة عشر، وقيل ما بين الأربعين إلى العشرة ولا واحد لها من لفظها كالتفر والرهط»⁽¹⁾، وأيا ما كان العدد، فالعصبة من الرجال من يمثلهم تُعصَبُ الأمور وتُكفى الخطوب وقد وردت في سورة يوسف - عليه السلام - في موضعين أولها قوله عز وجل على لسان إخوة يوسف (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبُّ إلى أئبنا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)⁽²⁾، وهي في هذا المقام تحمل معنى الشدة والقوة والكفاية في الخطوب والشدائد؛ إذ أراد إخوة يوسف - عليه السلام - من قولهم هذا أن المحبة من المفروض أن تكون للكثرة لا القلة، «وهذا أمر شائع عند أهل البدو من الاعتزاز بالكثرة»⁽³⁾ إذ وحسب اعتقادهم أن الكثرة دليل القوة و الشدة ومجاهة الخطوب، فكيف إذن لا تخصص المحبة لهم وهم على هذه الصّفات؟ و ثانيها في قوله عز وجل على لسان إخوة يوسف - عليه السلام - أيضا (قالوا لئن أكله الذئبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخاسِرُونَ)⁽⁴⁾، وقد حملت أيضا معنى القوة والشدة و الكفاية في الخطوب والشدائد، إذ أرادوا من قولهم هذا كيف ونحن بهذا العدد وبهذه القوة لا نستطيع الدفاع عن أئبنا يوسف - عليه السلام - وشدتنا بالطبع أقوى من شراسة الذئب ! .

و يحمل القول إذن أن العدد الذي أطلق عليه "عصبة" في هذا المقام القرآني هو عشرة رجال، وقد حملت معنى الشدة و القوة و الكفاية و الخطوب و الشدائد .

بناء [فِعْلَةٌ]: ومن بين نماذج هذا البناء كلمة "نِسْوَةٌ" والتي عدت اسم جمع امرأة و لا واحد له من لفظه، وقرئت بالكسر والضم . فأما قراءتها بالكسر فتدل على اسم جمع قلة ، وأما قراءتها بالضم فتدل على اسم جمع كثرة و إن كانت القراءة الأولى أقرب إلى الصواب، وقد وردت هذه الكلمة في السورة مرتين أولها في قوله عز وجل (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةٌ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)⁽⁵⁾ . وثانيها قوله عز اسمه (فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)⁽⁶⁾ .

1 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 130 - 131 .

2 (الآية : 08 .

3 (الطاهر بن عاشور : المصدر السابق / ج 10 / ص 220 .

4 (الآية : 14 .

5 (الآية : 30 .

6 (الآية : 50 .

ومما هو ملاحظ على الآية الأولى عدم إلحاق تاء التأنيث بالفعل مع أن الفاعل مؤنث. يقول "الزّمخشري": «وتأنيثه غير حقيقي كتأنيث اللمة، ولذلك لم تلحق فعله تاء التأنيث وفيه لغتان: كسر التّون وضمّها»⁽¹⁾، وذكر "الزّمخشري" وغيره من المفسرين أن هؤلاء النسوة: «كنّ خمسا: امرأة السّاقى و امرأة الحَبّاز، و امرأة صاحب الدّواب، و امرأة صاحب السّجن، و امرأة الحاجب»⁽²⁾. فإن قيل لم ذكر الفعل مع أن الفاعل مؤنث؟ قلنا من المحتمل أن يكون سبب ذلك أن قصّة مراودة امرأة العزيز لفتاها انتشرت وسط أهل مصر، وقد يكون أيضا بعض الرجال تحدّثوا عن ذلك، ولكن خصّص الكلام عن النسوة باعتبارهن أقرب إلى مقالة السّوء، وأميل إلى تشييع الأخبار السيّئة، خاصة وأن الأمر يتعلق بسيدة القصر.

وإن قيل كيف وصل الخبر إليهن مع العلم أن امرأة العزيز كانت حريصة على عدم علم أحد بالقصّة؟ قلنا فمن المحتمل أن تكون إحدى النسوة العاملات عندها رأتهن، فقامت بتشيع الخبر، ومن المحتمل أن تكون امرأة العزيز لما ضاق صدرها قامت بإفشاء سرّها لإحداهن بغية إزالة همّها، فقامت هذه المرأة بإخبار الأخريات. يقول "الطّاهر بن عاشور" بصدّد هذا الأمر: «وقيل: أن امرأة العزيز باحت بالسرّ لبعض خلائلها فأفشينه كأنّها أرادت التّشاور معهن، أو أرادت الارتياح بالحديث إليهن ومن أحبّ شيئا أكثر من ذكره»⁽³⁾.

وإن قيل ما علاقة حصر هؤلاء النسوة بامرأة العزيز؟ قلنا بما أنّ يعملن في القصر فلا بد أن تكون لهن صلة وثيقة بها ومن ثمّ فلا بد أن يكنّ على اطلاع تام بأحوالها، وهذا ما كان مناسبا لعدّ "نِسوة" جمع قلّة وليس جمع كثرة.

أمّا بالنسبة للآية الثانية فعلى الرّغم من أن المقصود بالدّرجة الأولى هي امرأة العزيز باعتبارها المراودة الأولى ليوסף - عليه السّلام - وباعتبارها السبب الرّئيسي في إدخاله السّجن، إلّا أن التعبير القرآني أثر التعميم بدل التخصيص، فورود كلمة "نِسوة" بدل "امرأة العزيز" يكون الغرض منها إذن اجتناب التّجريح مباشرة خاصة وأنّ المسألة تمسّ الشرف، وهذا دليل آخر على مدى تقديس يوسف

(1) الزّمخشري: الكشّاف / ج 2 / ص 462 .

(2) الزّمخشري: المصدر نفسه / ص ن / القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 176 .

(3) الطّاهر بن عاشور: التحرير و التّنوير / ج 10 / ص 260 .

—عليه السّلام—وصونه المعاشرة . يقول " القرطبي " مؤكّدا هذا الأمر: «ذكر النساء جملة ليدخل فيها امرأة العزيز مدخل العموم بالتلويح حتى لا يقع عليها تصريح، وذلك حسن معاشرة وأدب» (1) .

بناء [فَعَالَة]: ومن بين ما ورد على هذا البناء كلمة "غِيَابَة" الواردة في السّورة مرتين . أوّلها في قوله عزّ وجلّ (قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحُبِّ...) (2)، وثانيها في قوله جلّ وعلا (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحُبِّ...) (3)، والمراد "بَغْيَابَة" كما ورد في المعاجم اللّغوية قعر الجبّ وهو ما غيّبَ عن النَّظَر: «وغيّبَ وغيّابَة كلّ شيءٍ قعره، والغيّبة من الغيوبة والغيّبة من الاغتيال...» (4)، ولقد تعدّدت قراءات هذه الكلمة فمنهم من قرأها جمعا، وهناك من قرأها مفردة يقول "العكبري": «يقرأ بألف بعد الباء وتخفيف الباء، وهو الموضع الذي يخفى من فيه ويقرأ على الجمع إما أن يكون جمعها بما حولها، أو أن يكون في الجبّ مواضع على ذلك» (5)، ويقول "الطاهر بن عاشور" أيضا: «الغيابات : جمع غياية، وهي ما غاب عن البصر من شيء فيقال : غياية الجبّ وغيابة القبر، والمراد قعر الجبّ، وقرأ نافع وأبو جعفر غيايات بالجمع، ومعناه جهات تلك الغياية أو يجعل الجمع للمبالغة في ماهية الاسم... وقرأ الباقون في غياية الجبّ بالإفراد» (6). ومن كلّ ما سبق يتّضح أنّ المراد "بالغياية" هو قعر الجبّ، وسمي بذلك لغيوبة يوسف عن أعين الناظرين من جهة، ومن جهة أخرى لغيوبة كلّ الأشياء عنه، وقد أريد من إطلاقه بالجمع مبالغة في عمق هذا الجبّ وتأكيد أيضا على أنّ كلّ شيء سيصبح مغيبا عن يوسف—عليه السّلام—ومغيبا عن الناظرين وبالتالي فالمعنى المعجمي والسّيافي متلازمان

2) أبنية الرّباعي المزيّد مجرف :

بناء [فَعَالِل]: لم يكن لأبنية الرّباعي المزيّد مجرف حظّ الورود في السّورة، إذ ورد هذا البناء هو الآخر مرّة واحدة فقط ممثّلا في كلمة "دَرَاهِمَ" الواردة في قوله عزّ وجلّ (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) (7)، والمقصود "بالدّراهم" في هذا المقام هو ثمن يوسف—عليه السّلام—الذي لم

1) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 207 .

2) الآية : 10 .

3) الآية : 15 .

4) ابن منظور : لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 288 / باب : الغين (غَيْبَ) .

5) العكبري : التّبيان في إعراب القرآن / ص 723 – 724 .

6) الطّاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 225 .

7) الآية : 20 .

يتجاوز دنانير قليلة نظرا لدنوّ قيمته بالنسبة للذين باعوه من جهة، ومن جهة أخرى باعوه بهذا الثمن الزهيد لتسهيل الأمر على المشتري كما ورد في - الكشاف - وغيره بـ: «عشرين درهما»⁽¹⁾ .

(3) أبنية الثلاثي المزيد بحرفين :

قدّر تواتر هذا البناء في السّورة باثنين وأربعين (42) اسما وردت على أنماط مختلفة، ومن بين نماذج هذه الأبنية ما يلي :

بناء [أَفْعَالُ]: مثل هذا البناء أكبر قدر في التواتر مقارنة مع الأبنية الأخرى، ومن نماذج الأسماء الواردة عليه اسم "أَبْوَاب" الواردة في السّورة مرّتين . أولها في قوله عزّ وجلّ (وَرَأَوْذُنْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ...) (2)، وثانيها قوله عزّ اسمه (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ...) (3)، أمّا بالنسبة للغرض من ورود الاسم الأوّل على الجمع على الرّغم من أنّ دلالته بكلمة "بَاب" لا تخلّ بالمعنى المقصود، بيد أنّه عدل عن ذلك، فقد يكون لوجوب الاحتياط وكأنّها كانت على يقين تامّ بأنّه لن يطاوعها على ما تطلبه منه، وبالتالي لما يريد الهروب من باب تكون قد أغلقت بابا آخر، وقيل أنّ عدد هذه الأبواب «هو سبعة» (4)، وبالتالي فالتعبير بالجمع كان أنسب من التعبير بالمفرد لتصوير مدى العراك المحتدم بين امرأة العزيز وهي في قمة هيجانها الجنسي، وبين شاب في قمة عصمته النبوية، والتأني المصحوب بتذكّر نعم الله عليه .

أمّا بالنسبة لوروده في المقام الثاني فكان بغرض عدم جلب التفات النّاس إليهم وهم يدخلون خاصّة وأنّهم على قدر كبير من الحسن والجمال والرفعة، وبالتالي يكونون مظنة لطموح الحساد . يقول "الزمخشري": «وإنّما نهاهم أنّ يدخلوا من باب واحد لأنّهم كانوا ذوي بهاء وشارة* حسنة» (5) .

ومن هذا المنطلق فقد كان الأسلوب القرآني في قمة بلاغته لعدوله عن التعبير بالمفرد وإيثاره التّعبير بالجمع .

1 (الزّمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 353 .

2 (الآية : 23 .

3 (الآية : 67 .

4 (الزّمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 455 .

* الشارة : اللباس والهيئة .

5 (الزّمخشري : المصدر السابق / ج 2 / ص 488 .

ومن أبرز استعمالات السّورة أيضا لجمع التكسير استعمالها اسمي "أَضَعَاثُ أَحْلَامٍ" في قوله عزّ وجلّ (... قَالُوا أَضَعَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ)⁽¹⁾، والمراد بأضعاث كما ورد في المعاجم العربية الحلم الذي لا تأويل له ولا خير فيه. يقال: «ضَعَّتْ يَضَعُثُ ضَعَثًا، وَالضَّعْثُ: التَّبَاسُ الشَّيْءُ بَعْضُهُ بَعْضُ الضَّعْثِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْأَمْرِ: مَا كَانَ مَخْتَلَطًا لِاحْتِقَاقِهِ لَهُ، وَمِنْهُ قِيلَ الْأَحْلَامُ الْمَلْتَبَسَةُ: أَضَعَاثُ، وَكَلَامٌ ضَعُثٌ وَضَعَتْ: لَا خَيْرَ فِيهِ، وَالْجَمْعُ أَضَعَاثُ، وَأَضَعَاثُ أَحْلَامٌ: الرَّؤْيَا الَّتِي لَا يَصِحُّ تَأْوِيلُهَا لِاخْتِلَاطِهَا، وَالضَّعْثُ: الْحَلْمُ الَّذِي لَا تَأْوِيلَ لَهُ وَلَا خَيْرَ فِيهِ، وَالْجَمْعُ أَضَعَاثُ»⁽²⁾، ويقال: «ضِعْثُ يَدُلُّ عَلَى التَّبَاسِ الشَّيْءِ بَعْضُهُ بَعْضٌ يُقَالُ لِلْحَالِمِ: أَضَعُثْتَ الرَّؤْيَا، وَالْأَضَعَاثُ: الْأَحْلَامُ الْمَلْتَبَسَةُ»⁽³⁾ والحلم كما ورد في- اللسان العربي-معناه: «الرؤيا، والجمع أحلام، يقال حلم يحلم إذا رأى في المنام وتحلم الحلم: استعمله وحلم به وحلم عنه وتحلم عنه: رأى له رؤيا أورآه في التوم، وتكلف حُلْمًا: لم يره يقال حَلَمَ بِالْفَتْحِ: إِذَا رَأَى وَتَحَلَّمَ إِذَا ادَّعَى الرَّؤْيَا كَاذِبًا... وَالرُّؤْيَا وَالْحُلْمُ عِبَارَةٌ عَمَّا يَرَاهُ النَّائِمُ فِي نَوْمِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَلَكِنْ غَلَبَتِ الرَّؤْيَا عَلَى مَا يَرَاهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّيْءِ الْحَسَنِ وَغَلَبَ الْحُلْمُ عَلَى مَا يَرَاهُ مِنَ الشَّرِّ وَالْقَبِيحِ»⁽⁴⁾، وانطلاقًا من المعنى المعجمي للفظي "أضعاث أحلام" يتضح أن المراد منهما في سياق السّورة هي منامات مختلطة وباطلة وقد أطلق عليها هذا الاسم لما صعب عليهم تفسيرها وهذا ما أكده الطاهر بن عاشور" في قوله: «شبهت تلك الرؤيا بالأضعاث في اختلاطها وعدم تميّز ما تحتويه لما شكل عليهم تأويلها»⁽⁵⁾، أمّا عن سبب إيرادها جمعًا مع أنه حلم واحد فقط فقد يكون ذلك راجع راجع إلى الزيادة في وصفها بالبطلان من جهة وذلك حتى لا يعيرها الملك أي اهتمام، ويجوز أن يكون لم يكتب بقصه حلمه هذا فقط، بل قصّ أيضا بعض الأحلام الأخرى وفي هذا الأمر يقول "الزّحشري": «فإن قلت: ما هو إلّا حلم واحد فلم قالوا أضعاث أحلام فجمعوا؟ قلت... فهؤلاء أيضا تزيدوا في وصف الحلم بالبطلان، فجعلوه أضعاث أحلام ويجوز أن يكون قد قصّ عليهم مع هذه

(1) الآية : 44 .

(2) ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 65 / باب : الضاد (ضَعَتْ) .

(3) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة / ج 3 / ص 363 .

(4) ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 287 / باب : الحاء (حَلَمَ) .

(5) الطاهر بن عاشور : التّحرير و التّنوير / ج 10 / ص 282 .

الرؤيا رؤيا غيرها»⁽¹⁾ وإضافة إلى هذا فقد يكون سبب الجمع يرجع إلى تعلق آخر يتمثل في تفسير هذا الحلم فيما بعد على عدة أشياء. يقول الطاهر بن عاشور: «وجمعت أحلام باعتبار تعدد الأشياء المرئية في ذلك الحلم فهي عدة رؤى»⁽²⁾. ومن مجمل القول يتضح أيضا أن لكلمة "أضغاث" تطورا دلاليا إذ كانت تطلق على أخلاط النبات أو الحشيش ثم توسع مجالها الدلالي فأصبحت تدل على كل شيء مختلط .

(3) أبنية الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف :

لم يكن لهذا النوع من الأبنية حظّ الورود مقارنة مع الأبنية السابقة: المزيدة بحرف والمزيدة بحرفين وهذا واضح فكلما كثر عدد الحروف في البناء قلّ تواتره، وكلّما قلّ عدد حروفه كثر استعماله ومن بين هذه الأبنية ما يلي :

بناء [أفَاعِيل]: وهو أكثر الأبنية ورودا، ومن نماذج الأسماء الواردة عليه اسم "أَحَادِيثُ" الدال على جمع الجموع، والمتواتر في السورة ثلاث مرّات أوّها في قوله عزّ وجلّ (وَكَذَلِكَ يَحْتَبِكُ رُبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُنمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ)⁽³⁾، وثانيها في قوله عزّ اسمه (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ)⁽⁴⁾، وثالثها في قوله عزّ اسمه (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا...)⁽⁵⁾، والأحاديث كما وردت في اللسان- مأخوذة من: «حَدَّثَ يَحْدُثُ حُدُوثًا وَحَدَاثَةً، والحديث نقيض القديم، الجديد من الأشياء... والحديث الخبر يأتي على القليل والكثير والجمع أحاديث...»⁽⁶⁾، وانطلاقا من هذا المعنى المعجمي فإنّ المفسرين اختلفوا فيما تتجلى هذه الأحاديث، ولما أطلقت بصفة الجمع إذ قد تكون دلالة على كل أخبار الأمم والأنبياء، وقد تكون دلالة على رؤى الناس في المنام. يقول "الزّخشي": «والأحاديث الرّؤيا؛ لأنّ الرّؤيا إمّا حديث نفس أو ملك أو شيطان، وتأويلها: عبارتها و تفسيرها، وكان يوسف -عليه السلام- أعبّر الناس للرّؤيا، وأصحّهم عبارة لها، ويجوز أن يراد بتأويل الأحاديث معاني كتب

1 (الزّخشي : الكشّاف / ج 2 / ص 475 .

2 الطاهر بن عاشور : المصدر السابق / ص 282 .

3 الآية : 06 .

4 الآية : 21 .

5 الآية : 101 .

6 (ابن منظور: لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 236 / باب : الحاء (حَدَثَ) .

الله وسنن الأنبياء وما غمض واشتبه على الناس من أغراضها ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحها ويدلهم على مودعات حكمها، وسميت أحاديث لآته يحدث بها عن الله ورسله»⁽¹⁾. ويقول "القرطبي" مؤكداً على جواز دلالة كلمة الأحاديث على "الرؤى"، وجواز دلالتها أيضاً على أحاديث الأمم والكتب والأنبياء فيقول مستعينا بآراء بعض العلماء: «قال عبد الله شداد بن الهاد: وعني بالأحاديث ما يراه الناس في المنام، وهي معجزة له؛ فإنه لم يلحقه فيها خطأ، وكان يوسف -عليه السلام- أعلم الناس بتأويلها...، وقد قيل في تأويل "وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ"؛ أي أحاديث الأمم والكتب ودلائل التوحيد، فهو إشارة إلى النبوة...»⁽²⁾، ويتضح من خلال إمعاننا في ورود هذه الكلمة في المواطن الثلاث أنها محتملة كل هذه المعاني، وإن كان معنى أولى من الآخر، فقد يكون علمه الأول كان يكتب الله وسنن الأنبياء وعلمه الثاني كان منحصراً في قدرته على تأويل الرؤى، وعلمه الثالث كان منحصراً في معرفة مقاصد الناس وأغراضهم، وكل هذه المعاني تستوجب استحسان أن تكون الكلمة جمعاً لا مفرداً .

بناء [فَعَالَةٌ]: ومن بين ما ورد على هذا البناء، و كان له ملمح أسلوبى مميز في السورة كلمة "سَيَّارَةٌ" المتواترة في السورة مرتين: أولها في قوله عز وجل (قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ)⁽³⁾، وثانيها قوله عز اسمه (... وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ...) ⁽⁴⁾، وإن كانت السياراة في المقام الأول مفترضة أن تجد يوسف -عليه السلام- السلام- فإنها في المقام الثاني وجدته بالفعل. والمراد بالسياراة كما ورد في -اللسان العربي- «هم المارة الذين يسيرون في الطريق، وقد أخذت من الفعل «سير، والسياراة: القافلة والسياراة: القوم يسيرون...»⁽⁵⁾ وهو المعنى نفسه نجده عند معظم المفسرين . يقول "القرطبي" بشأن الآية الأولى معللاً قرارهم الأخير هذا: «والسياراة الجمع الذي يسيرون في الطريق للسفر؛ وإنما قال القائل هذا حتى لا يحتاجوا إلى حمله إلى موضع بعيد ويحصل المقصود فإن من التقطه من السياراة يحمله إلى موضع بعيد وكان هذا وجهها في التدبير حتى لا يحتاجوا إلى الحركة بأنفسهم فربما لا يأذن لهم أبوهم، وربما يطلع على

(1) الزمخشري: الكشاف / ج 2 / ص 445 .

(2) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 129 .

(3) الآية : 10 .

(4) الآية : 19 .

(5) ابن منظور: لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 643 / باب: السين (سَيَّرَ) .

قصدهم»⁽¹⁾ ويؤكد ابن قتيبة "المعنى نفسه فيقول أي: «قوم يسرون»⁽²⁾، ويؤكد الطاهر بن عاشور "المعنى نفسه مضيفا معنى آخر له أهمية كبيرة فيقول: «والسيارة: الجماعة الموصوفة بحالة السير وكثرته، فتأنيته لتأويله بالجماعة التي تسير مثل الفلاحة والبحارة»⁽³⁾، يقول "القرطبي" أيضا بصدد الآية الثانية: «أي رفقة مارة يسرون من الشام إلى مصر فأخطأوا الطريق وهاموا حتى نزلوا قريبا من الجبّ وكان الجبّ في فقرة بعيدة من العمران، إنّما هو للرعاة والمجتاز...»⁽⁴⁾. وهو المعنى نفسه عند "الزمخشري"⁽⁵⁾، غير أنه وإذا سلّمنا بما قاله "الطاهر بن عاشور" بأنّ السيارة هم المارة الذين يكثرون يكثرون السير فإنّ قول "القرطبي" وغيره بأنهم قد أخطأوا الطريق يتعارض مع هذا التفسير إذ فكيف لهذه المارة وهي معتادة السير أن تخطأ الطريق؟، وبالتالي فمجمّل القول ممّا سبق أنّ السيارة هم مجموعة من المارة يسرون في الطريق من الشام إلى مصر بغية البحث عن الماء أو الكلاء، وعند تعبهم نزلوا قريبا من هذا الجبّ وكفى، وممّا هو ملاحظ على هذه الكلمة أيضا أنّها تعرّضت للتطوّر الدلالي، إذ أطلقت في بداية الأمر على القافلة التي تسير، وأصبحت اليوم تدلّ على الآلة الحديثة "السيارة"، وهذا دليل على أنّ بعض الكلمات المعاصرة هي في حقيقة الأمر تعرّضت للتطوّر الدلالي، ولا داعي لأن نحسبها كلمات جديدة، والفضل الكبير يعود إلى القرآن الكريم الذي ورغم نزوله في عهد غابرة غير أنّ مضامينه بقيت متماشية مع جلّ العصور، وكلماته حيّة تنبض بالحياة دائما.

وقبل ختام هذا المبحث لا بد من الإشارة إلى أنّه لم يتمّ التعرض إلى جلّ الأسماء الواردة في السّورة وإنّما تمّ اختيار نماذج فقط، كما أنّه لم يتمّ التعرض لاسم الجلالة "الله" وذلك تجنّبا للوقوع في أي خطأ أو لبس، و نكتفي بقول "محمد رشيد رضا": «ولفظ الجلالة الله علم يُوصف ولا يُوصفُ به... ودلّ هذا الاسم الأعلى على اتّصاف مسمّاه بجميع صفات الكمال وتترّفه عن جميع النقائص فسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»⁽⁶⁾.

ملخص:

- 1 (القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 134 .
- 2 (ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن / ص 214 .
- 3 (الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير / ج 10 / ص 226 .
- 4 (القرطبي: المصدر السابق / ص 152 .
- 5 (الزمخشري: الكشاف / ج 2 / ص 452 .
- 6 (رشيد رضا (محمد): تفسير المنار / ج 1 / ص 46 .

أبنية المصدر من حيث
التجرد والزيادة
(دراسة نظرية - تطبيقية)

الفصل الثاني

- كان لورود أبنية الأسماء المزيدة حظّ الورود لكِنَّه ليس بالقدر الذي مثّله أبنية الأسماء المجرّدة وهذا أمر لا مناص منه لأنّه وكما ورد عن علماء اللّغة أنّ اللفظ إذا خفّ كثر استعماله .
- كان لأبنية الأسماء الرباعية ورود قليل في السّورة شأنها شأن الأبنية المجرّدة، وذا الأفعال أيضا، إذ ورد في السّورة بأكملها فعل واحد رباعي مجرّد، أمّا المزيد فلم يرد على الإطلاق .
- عبّرت الأسماء الثلاثية المزيدة التي خصّصت للتّحليل والدراسة عن دلالات كثيرة ومتنوّعة تبعاً لاختلاف استعمالاتها في السّورة .
- للمعنى المعجمي لمعظم الأسماء ارتباط وثيق مع معناه السيّاقى القرآني .
- أخذت بعض الأسماء في السّورة صبغة التطوّر الدّلالي لها .
- كان لورود بعض الأسماء في السّورة على طريقة الجمع دلالات إضافية للمعنى الأصلي .
- ورود بعض الأسماء في السّورة معبّرة عن ألفاظ حضارية مع أنّ المقصود بها في السّورة دلالتها الأصلية التي وضعت لها .
- عبّرت بعض الأسماء في السّورة في قالبها الشكلي عن بعض الصّيغ الصّرفية المعروفة وهي صيغة المبالغة، غير أنّ الرجوع إلى سياقها سرعان ما يكشف حقيقتها .

المبحث الثاني : أبنية المصدر من حيث التجرد والزيادة (دراسة نظرية - تطبيقية) :

أولا : أبنية المصدر (مفهومه - أنواعه - أبنيته) :

يعدّ المصدر من بين المسائل اللّغوية التي شغلت اهتمام النّحاة واللّغويين -قدماء ومحدثين- وقد كان اهتمامهم هذا انطلاقاً من تحديدهم لأقسام الكلم المتمثّلة في الاسم والفعل والحرف على حدّ تعبير القدماء والاسم و الصّفة والفعل والضمير والخالفة والظرف والأداة على حدّ تعبير المحدثين .

والذي هو مفاد دراستنا من هذه الأقسام بغضّ النّظر عن تقسيمها هو المصدر، والذي هو واحد من الأسماء فما المقصود بالمصدر إذن ؟ وما هي أنواعه و أبنيته ؟ .

(أ) المصدر لغة : كما جاء في أساس البلاغة : «صَدَرُوا عَنِ الْمَاءِ صُدُورًا، وَصَدْرًا، ومن الجاز طريق وارد صادر يرد فيه النَّاسُ و يصدرون ...، وأخذ الأمر بصدرة بأوّلّه، والأمر بصدورها، وهو يعرف موارد

الأمر ومصادرهما، وإذا أورد أمرا أصدره، وصُدِّرَ فلان فَتَصَدَّرَ، قُدِّمَ فتقدّم، وصدّر كتابه بكذا وجاء فرس فلان مُصَدَّرًا: سابقا» (1) .

ب) المصدر اصطلاحاً : يقول "ابن جني": «إنّما هو ذلك الحدث الصّافي كالضرب والقتل والأكل والشرب» (2)، وعرفه "ابن الحاجب" (ت646 هـ) : «سمّي المصدر مصدرا لأنّ الفعل يصدر عنه» (3) ومن هذا المنطلق فإنّ المصدر هو ما يدلّ على الحدث فقط دون اقترانه بالزّمن، على خلاف الفعل المقترن بالحدث والزّمن في نفس الوقت، وقد «عدّ البصريون أنّ المصدر هو أصل الاشتقاق على خلاف الكوفيين الذين أقرّوا أنّ الفعل هو أصل ذلك» (4)، وهو أنواع :

اسم المصدر، المصدر الميمي، مصدر المرّة (الوحدة)، مصدر الهيئة (الحالة)، المصدر الصناعي .

الفرق بين المصدر و اسم المصدر :

نقف دائما عند رصدنا للنصوص العربية ودراستها حائرين ما هو الفعل الذي أخذ منه المصدر؟ فأحيانا سرعان ما يتبدّى لنا اعتمادا على ضوابط اللّغويين والتّحويين في ذلك الأمر، وأحيانا أخرى لا نعرف من أين أخذ؟ وهل له في الحقيقة فعل أصلي؟ أم أجري على سبيل فعل آخر؟ .

هذه هي القضية التي مثلت اهتمام التّحويين واللّغويين حيث لجأوا إلى تقسيم الاسم إلى مصدر واسم مصدر، وإجراء المقارنة بينهما ليتمكّنوا في الأخير من استنتاج الفرق بينهما .

جاء في - الأشباه والتّظاير في التّحو - « أنّ الفرق بينهما أنّ المصدر في الحقيقة هو الفعل الصادر عن الإنسان من غيره كقولنا إن: ضَرَبًا مصدر في قولنا: "يعجبي ضرب زيد عمرا"، فيكون مدلوله معنى وسمّوا ما يعبر به عنه مصدرا مجازا نحو (ضَرَبَ) في قولنا: إن (ضَرَبًا) مصدر منصوب، إذا قلت "ضَرَبْتُ ضَرَبًا" فيكون مسمّاه لفظا. واسم المصدر اسم للمعنى الصّادر عن الإنسان من غيره كسبحان

1) الزّمخشري: أساس البلاغة / ص 250 / مادة (ص د ر) .

2) ابن جني: الخصائص / ج 1 / ص 122 .

3) ابن الحاجب: (أبو عمرو عثمان) : الأمالي / تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة / دار عمّان الأردن/ دار الجليل - بيروت - لبنان / ج 1 / 428 .

4) ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين و الكوفيين / المسألة 28 / ج 1 / ص 238

المسمّى به التّسبيح الذي هو صادر عن المسبّح لا لفظ: (ت. س. ب. ي. ح.) بل المعنى المعبر عنه بهذه الحروف ومعناه البراءة والتّزويه» (1).

ويفهم من هذا الكلام أنّ المصدر هو ما وافق فعله في حروفه، بينما اسم المصدر هو ما خالفه فعله في عدد حروفه كما أنّ المصدر هو اسم الحدث المادّي، بينما اسم المصدر هو معنى الحدث . يقول "ابن الحاجب" في -أماليه- موضّحاً هذا الأمر أيضاً: «الفرق بين قول التّحويين مصدر و اسم مصدر أنّ المصدر الذي له فعل يجري عليه كالانطلاق في انطلق، واسم المصدر هو اسم المعنى وليس له فعل يجري عليه كالتّقهيري، فإنّ نوع من الرّجوع لا فعل له يجري عليه من لفظه، وقد يقولون مصدراً واسم مصدر في الشّيئين المتغيّرين لفظاً أحدهما للفعل والآخر للآلة التي يستعمل بها الفعل: كالطّهور والطّهور، والأكل والأكل، فالطّهور المصدر، والطّهور اسم ما يُتطهّر به والأكل المصدر، والأكل كلّ ما يؤكّل» (2).

وخلاصة القول إنّ المصدر ما دلّ على حدث شمل جميع حروف فعله، أمّا بالنّسبة لاسم المصدر فقد لا يكون له فعل أصلاً من لفظه، وقد يكون له فعل ينقصه في عدد حروفه، وقد يدلّ على الآلة التي تستعمل في إحداث الفعل، ويضيف "عبّاس حسن" فارقاً آخر فيقول: «ومن الفوارق اللفظية المدونة هناك أنّ اسم المصدر مقصور على السّماع، أما المصدر فمنه السّماعي، ومنه القياسي» (3).

المصدر الميمي: وهو واحد من المصادر، ولكنّه يختلف عن المصدر العادي في كونه تضاف إليه ميم زائدة في أوله، يقول "السيوطي": «ولهذه الأفعال مصادر دخلت الميم زائدة في أولها تدرك بالقياس على ما أصلته فيه العلماء...» (4).

مصدر المرّة (الوحدة): وهو المصدر الذي يدلّ على المرّة الواحدة. يقول "السيوطي": «وليس في كلامهم المصدر المرّة الواحدة إلاّ على فعلة: سجّدتُ سجّدةً، ضربتُ ضربةً، قُمتُ قومةً إلاّ في حرفين: حجّجتُ حجّةً واحدةً (بالكسر)، ورأيتُهُ رؤيةً واحدةً (بالضمّ)، وسائر كلام العرب بالفتح» (5).

1 (السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو/ تحقيق: غازي مختار طليمات / مطبوعات مجمع اللّغة العربية - دمشق د ط / د ت / ج 2 / ص 431 .

2 (السيوطي: المصدر نفسه / ص 431 - 432 .

3 (عبّاس حسن: النحو الوافي / ج 2 / ص 215 .

4 (السيوطي: المزهر في علوم اللّغة وأنواعها / ج 2 / ص 96 .

5 (السيوطي: المصدر نفسه / ص 80 .

وهذا يعني أن مصدر المرّة يصاغ على وزن مصدره الصّريح مع إضافة تاء مربوطة في آخره، وإذا كان أصل مصدره الصّريح محتوما بتاء مربوطة أضيفت له لفظة "واحدة" .

مصدر الهيئة : وهو المصدر الذي يدلّ على الهيئة أو الحالة وصيغته [فِعْلَةٌ] بكسر الفاء كقِعدَة وجِلْسَة يقول "سيبويه": «هذا باب ما تجيء فيه الفعلة تريد بها ضربا من الفعل»⁽¹⁾، وليس أي مصدر ورد على هذه الصيغة دلّ على الهيئة، وإثما قد تأتي بعض المصادر الصّريحة وهي على هذه الصيغة . يقول "سيبويه" : «وقد تجيء الفعل لا يراد بها هذا المعنى، وذلك نحو الشدّة...»⁽²⁾، إذا فالسّياق هو الذي يفصل بينهما .

المصدر الصّناعي: « يطلق على كلّ لفظ (جامد أو مشتق، اسم أو غير اسم) زيد في آخره حرفان هما ياء مشدّدة بعدها تاء التأنيث مربوطة ليصير بعد زيادة الحرفين اسما دالّا على معنى مجرد لم يكن يدلّ عليه قبل الزيادة»⁽³⁾، وقد أصبح متداولاً كثيرا في لغتنا اليوم كالحريّة، القومية، الاشتراكية .

ومن هذا المنطلق فالمصدر الميمي، و اسم المصدر، ومصدر المرّة، ومصدر الهيئة، والتي تعدّ أنواع المصدر تدلّ جميعها على الحدث أو نوعه أو عدده، وهذا ما أشار إليه "تمام حسّان" أثناء تعرّضه لأقسام الاسم حيث قال: «اسم الحدث وهو يصدق على المصدر، واسم المصدر، واسم المرّة، واسم الهيئة وهي جميعها ذات طابع واحد في دلالتها إمّا على الحدث، أو عدده، أو نوعه، فهذه الأسماء الأربعة تدلّ على المصدرية وتدخل تحت عنوان اسم المعنى»⁽⁴⁾، والملاحظ أنّه أخرج المصدر الصّناعي من هذه الدائرة لعدم تعلّقه بمعنى من تلك المعاني .

وللمصدر أبنية كثيرة ومتنوعة يعود فضل حصرها وتتبع اختلافاتها إلى جهود النحويين القدماء بالدرجة الأولى وقد خلص ترصّدهم لهذه الأبنية إلى نتيجة هامّة تمثلت في أنّ أكثر أبنية المصدر تعود إلى الثلاثي، ويعود سبب ذلك إلى كونه أخفّ البنى تلفظاً وأعدل الأصول كما أشرنا من قبل في الجزء الخاص بالأفعال والأسماء- يقول "السيوطي" بشأن هذا الأمر: «الثلاثي أكثر استعمالاً وأعدلها تركيباً وذلك لأنّه حرف يبتدأ به وحرف يحشى به وحرف يوقف عليه، قاله "ابن دريد" في الجمهرة و"ابن

(1) سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 44 .

(2) سيبويه : المصدر نفسه / ج ن / ص ن .

(3) عباس حسن : النحو الوافي / دار المعارف- القاهرة / ط 8 / ج 3 / ص 186 .

(4) تمام حسّان : اللّغة العربية معناها ومبناها / ص 91 .

جني" في الخصائص»⁽¹⁾، وتليها في الترتيب أبنية الثلاثي المزيد بحرف أو حرفين أو ثلاثة، ثم تليها أبنية الرباعي المجرد، ثم الرباعي المزيد، وقد ذكر "ابن مالك" في - ألفيته - أبنية المصدر بمختلف أنواعه قائلًا⁽²⁾

فَعَلَ قِيَاسُ مَصْدَرِ الْمُعَدِّي *** مِنْ ذِي ثَلَاثَةِ كَرَدٍّ رَدًّا
 وَفَعَلَ اللَّازِمُ بِأَبِهِ فَعَلٌ *** كَفَرِحَ وَجَوَى وَكَشَلَّ
 وَفَعَلَ اللَّازِمُ مِثْلَ قَعَدَ *** لَهُ فُعُولٌ بِاطْرَادٍ كَعَدَا
 مَا لَمْ يَكُنْ مُسْتَوْجِبًا فِعَالًا *** أَوْ فَعَلَانَا فَادِرٍ أَوْ فَعَالًا
 فَأَوَّلَ لِذِي امْتِنَاعٍ كَأَبِي *** وَالثَّانِي لِلَّذِي اقْتَضَى تَقْلُبًا
 لِلدَّاءِ فَعَالٌ أَوْ لَصَوْتٍ وَشَمِلٌ *** سِيرًا أَوْ صَوْتًا الْفَعِيلُ كَصَهْلٌ
 فُعُولَةٌ فِعَالُهُ تَفَعُّلًا *** كَسَهْلُ الْأَمْرِ وَزَيْدٌ جَزَلًا
 وَمَا أَتَى مُخَالَفًا لِمَا مَضَى *** فَبَابِهِ التَّقْلُوبُ كَسُخْطٍ وَرِضًا
 وَغَيْرِ ذِي ثَلَاثَةِ مَقْيَاسٍ *** مَصْدَرُهُ كَقُدَّسَ التَّقْدِيسُ
 وَزَكَّهِ تَرْكِيَةً وَأَجْمَلًا *** إِجْمَالٌ مِنْ تَجْمُلًا تَجْمِيلًا
 وَاسْتَعِذَّ اسْتِعَاذَةً ثُمَّ أَقِمَّ *** إِقَامَةً وَغَالِبًا ذَا التَّالِزِمْ
 لِفَاعِلِ الْفِعَالِ وَالْمُفَاعَلَةِ *** وَغَيْرُ مَا مَرَّ السَّمَاعُ عَادِلُهُ
 فِعْلَالٌ أَوْ فَعْلَلَةٌ لِفَعْلَلًا *** وَاجْعَلُ مَقْيَسًا ثَانِيًا لَا أَوْلَا
 وَفَعْلَلَةٌ لِمَرَّةٍ كَجَلْسَاةٍ *** وَفَعْلَلَةٌ لِهَيْئَةٍ كَجَلْسَاةٍ

والملاحظ على الأبيات الشعرية لابن مالك أنه وضَّح فيها أبنية المصدر بمختلف أنواعها وذكر فيها السَّماعية والقياسية مع العلم أنه لم يذكرها كلها، وهي مقسمة على النحو التالي :

1 أبنية الثلاثي المجرد : والملاحظ أنه يميل إلى اعتبارها قياسيةً أيضا لذا حصرها مستندا إلى بعض الصُّوابط وهي كما يلي :

* ما كان على وزن [فَعَل] المتعدِّي : فإنَّ مصدره يكون على وزن [فَعَلٌ] نحو : رَدٌّ — رَدًّا .

* ما كان على وزن [فَعَلَ] اللَّازِم : فإنَّ مصدره يكون على وزن [فَعَلَ] نحو : فَرِحَ — فَرِحًا .

1 (السيوطي : الأشباه و التظائر في النحو / ج 2 / ص 328 .

2 (ابن مالك : الألفية / ص 34 - 35 .

* ما كان على وزن [فَعَلَّ] للآزم؛ فإنَّ مصدره يكون أيضا على وزن [فَعُولٌ] نحو: فَعَدَ — فُعُوداً
عَدَا — عُدُّوْ .

* ما دلَّ على امتناع: فإنَّ مصدره يكون على وزن [فِعَالٌ] نحو: أْبَى — إِبَاءً .

* ما دلَّ على تقلُّب واضطراب: فإنَّ مصدره يكون على وزن [فَعْلَانٌ أو فُعَالٌ] نحو: غَلَى — غَلِيَانًا .

* ما دلَّ على داء أو صوت أو سير: فإنَّ مصدره يكون على وزن [فَاعَالٌ أو فَعِيلٌ] نحو: زَكَّامٌ
صُرَاخٌ، رَحِيلٌ .

* ما كان على وزن [فَعْلَلٌ]: فإنَّ مصدره يكون على وزن [فَعَالَةٌ و فُعُولَةٌ] نحو: جَزَلٌ — جَزَالَةٌ
سَهْلٌ — سُهُولَةٌ .

هذا ما ذكره "ابن مالك" عن مصادر الفعل الثلاثي المجرد، أمَّا ما خرج عن تلك الضوابط في نظره
فبابه السَّماع، وكنموذج على ذلك: "السَّخَطُ" و "الرَّضَا" فقد خرجا عن أصلهما، ومعنى هذا أنَّ
(سَخَطًا) مصدر للفعل المتعدِّي، ولكنه أتى على منوال مصدر "العَضْبُ" وفعله لا يتعدَّى، وذلك لاتفاقهما
في المعنى. يقول "سيبويه" بشأن هذا المصدر: «وقالوا سَخِطَهُ سَخِطًا شَبَّهوه بالغضب وفعله لا يتعدَّى
وذلك لاتفاقهما في المعنى»⁽¹⁾. وهكذا الأمر بالنسبة للمصدر "الرَّضَا" والذي فعله (رَضِيَ) فمن المفروض
أن يكون مصدره "رَضًا" على نحو "فَرَحٌ" لكنه عدل عن ذلك .

ومَّا تجدر الإشارة إليه في هذا المقام وكما هو ملاحظ على ما أحصاه "ابن مالك" من أبنية المصدر
للفعل الثلاثي المجرد أنه لم يذكرها كلها كما تتبَّعها معظم النحاة، ومن ثمة وجب ذكر ما نقص:

* فما كان على وزن [فَعْلَلٌ] المتعدِّي فإنَّ مصدره يكون أيضا على وزن [فَعْلَلٌ] نحو: طَرَبَ — طَرَبًا .

* كما يكون أيضا على وزن [فَعْلَلٌ]. يقول "سيبويه": «وقد جاء المصدر أيضا على وزن [فَعْلَلٌ]، وذلك
حَنَقَهُ - يَحْنُقُهُ - حَنَقًا، كَذَبَ - يَكْذِبُ - كَذِبًا ...»⁽²⁾ .

* كما يكون أيضا على وزن [فُعْلَلٌ] نحو: سَاءَ — سُوءًا .

* ما كان على وزن [فَعْلَلٌ] المتعدِّي فإنَّ مصدره يكون على وزن [فِعْلٌ أو فُعْلٌ] نحو: عَلِمَ — عَلِمًا

(1) سيبويه: الكتاب / ج 4 / ص 06 .

(2) سيبويه: المصدر نفسه / ج ن / ص ن .

شَرِبَ — شَرِبًا . يقول "المبرد" في - المقتضب - «ويقع على [فِعْلٌ وَفُعْلٌ] بإسكان الثاني وكسر الأوّل أو ضمّه، فأما الكسر فنحو: عَلِمَ عِلْمًا، وَحَلِمَ حُلْمًا، وَفَقِهَ فِقْهًا، وَكَذَلِكَ فَقُهٌ، وَأَمَّا مَا كَانَ مضموم الأوّل فنحو: الشُعْلُ تقول: شَعَلْتُهُ شُعْلًا، شَرِبْتُهُ شَرِبًا، وَسَقِمَ الرَّجُلُ سُقْمًا» (1).

* ما كان على وزن [فِعْلٌ] اللّازم و [فُعْلٌ]: فإنّ مصدره يكون أيضا على وزن [فِعْلٌ] نحو: سَمِنَ — سِمِنًا كَبُرَ — كَبِيرًا . يقول "المبرد": «و يكون على وزن [فِعْلٌ] نحو سَمِنَ سِمِنًا، وَعَظَمَ عِظْمًا وَكَبُرَ كَبِيرًا وَصَغُرَ صِغْرًا» (2)

هذا عن أبنية الثلاثي المجرد، أمّا بالنسبة لأبنية المزيد فمقسّمة دون اختلاف، وقد حدّد ضوابطها "ابن مالك" كما يلي :

* إذا كان الفعل على وزن [فِعْلٌ] وكان صحيح الآخر فمصدره [التّفْعِيلُ] نحو: قَدَسَ — تَقْدِيسًا .

* إذا كان الفعل معتل الآخر فيكون مصدره على وزن [تَفْعِيلَةٌ] نحو: زَكَّى — تَزَكِّيَةٌ .

* إذا كان الفعل على وزن [أَفْعَلٌ] فإنّ مصدره يكون على وزن [إِفْعَالٌ] نحو: أَجْمَلَ — إِجْمَالًا .

* إذا كان الفعل على وزن [تَفَعَّلٌ] فإنّ مصدره يكون على وزن [تَفَعُّلٌ] نحو: تَجَمَّلَ — تَجَمُّلاً .

* إذا كان الفعل على وزن [اسْتَفْعَلَ] معتلّ العين فإنّ مصدره يكون على وزن [اسْتِفَالَةٌ] نحو: اسْتَعَادَ — اسْتِعَادَةً .

* إذا كان الفعل على وزن [أَفْعَلٌ] معتلّ العين فإنّ مصدره يكون على وزن [إِفَالَةٌ] نحو: أَقَامَ — إِقَامَةً .

* إذا كان الفعل على وزن [فَاعِلٌ] فإنّ مصدره يكون على وزن [فِعَالٌ] أو [مُفَاعَلَةٌ] نحو: قَاتَلَ قِتَالًا — مُقَاتَلَةً .

والملاحظ على تصنيف "ابن مالك" لأبنية المزيد أنّه لم يوردها كاملة إذ نقصت بعض الأبنية نحو :

* ما كان على وزن [انْفَعَلَ]: فمصدره يكون على وزن [انْفِعَالٌ] نحو: انْطَلَقَ — انْطِلَاقًا .

* ما كان على وزن [افْتَعَلَ]: فمصدره يكون على وزن [افْتِعَالٌ] نحو: اكْتَسَبَ — اكْتِسَابًا .

* ما كان على وزن [تَفَاعَلَ] صحيح الآخر فمصدره يكون على وزن [تَفَاعُلٌ] نحو: تَرَاجَعَ — تَرَاجُعًا .

* ما كان على وزن [تَفَاعَلَ] معتلّ الآخر فمصدره على وزن [تَفَاعِلٌ] نحو: تَهَادَى — تَهَادِي .

* ما كان على وزن [اسْتَفْعَلَ] وهو صحيح فمصدره على وزن [اسْتِفْعَالٌ] نحو: اسْتَخْرَجَ — اسْتِخْرَاجًا .

(1) المبرد : المقتضب / ج 2 / ص 125 .

(2) المبرد : المصدر نفسه / ج ن / ص ن .

* ما كان على وزن [أَفْعَلٌ] فإنَّ مصدره يكون على وزن [أَفْعَالٌ] نحو: أَحْمَرٌ — أَحْمِرَاراً .

* ما كان على وزن [أَفْعَلٌ] فإنَّ مصدره يكون على وزن [أَفْعَالٌ] نحو: أَكْفَهَرٌ — أَكْفِهْرَاراً .

* ما كان على وزن [أَفْعُوْعَلٌ] فإنَّ مصدره يكون على وزن [أَفْعُوْعَالٌ] نحو: إِعْشُوْشَبَ — إِعْشُوْشَاباً .

أما بالنسبة للأبنية الرباعي المجرد فقد ذكرها "ابن مالك" كما وردت عند جميع النحاة وهي كما يلي

* يكون المصدر من الفعل الرباعي [فَعْلَلٌ] على وزن [فَعْلَلَةٌ] أو [فَعْلَالٌ]، ويجعل الوزن الثاني هو المقيس

غير أن "سيبويه" يضع ضابطاً للمقيس من السماعي؛ فإنَّ كان الفعل مضعفاً نحو: زَلَزَلٌ — زَلَزَالاً

والذي يجوز فيه الوزنان أي [فَعْلَلَةٌ] و [فَعْلَالاً] فالأحرى أن يكون على الوزن الثاني، بينما إذا

كان الفعل غير مضعّف فالأحرى أن يكون [فَعْلَلَةٌ] نحو: دَحْرَجْتُهُ — دَحْرَجَةٌ . يقول في باب بنات

مصادر الأربعة: «فالألزام لها الذي لا ينكسر عليه أن يجيء على مثال [فَعْلَلَةٌ].. وذلك نحو: دَحْرَجْتُهُ

دَحْرَجَةٌ وزَلَزَلْتُهُ زَلَزَلَةٌ... وقالوا زَلَزَلْتُهُ زَلَزَالاً، وَقَلَقَلْتُهُ قَلَقَالاً...» (1) .

أما بالنسبة لأبنية الرباعي المزيد والتي لم يذكرها "ابن مالك" فهي على النحو التالي :

* إذا كان الفعل على وزن [تَفَعَّلَلٌ] فإنَّ مصدره يكون على وزن [تَفَعَّلُلٌ] نحو: تَدَحْرَجُ — تَدَحْرَجُ .

أما بالنسبة لأبنية مصدرى المرّة والهيئة فقد ذكرها "ابن مالك" في نهاية مقطوعته الشعرية فجعل

وزن [فَعْلَةٌ] لمصدر المرّة نحو: جَلَسَتْ، و [فَعْلَةٌ] للهيئة نحو: جَلَسَتْ .

هذه هي أهمّ أبنية المصدر المجرد والمزيد كما ذكرها "ابن مالك" وغيره، والملاحظ أنّ أبنية الثلاثي

كثيرة كثرة الأفعال وهي سماعية مهما حاول بعض النحويين إيجاد بعض الضوابط لها. ولقد جمعها

"ابن القوطية" في كتابه-الأفعال-قائلاً: «ومصادر الثلاثي كلّها تأتي على [فَعْلٌ، وَفَعَلٌ، وَفَعْلٌ

وَفُعُولٌ، وَفَعَالٌ، وَفَعَالٌ، وَفُعُولٌ، وَفَعْلٌ، وَفَعْلٌ، وَفَعْلٌ، وَفَعْلَانٌ، وَفُعْلَانٌ

وَفُعَيْلٌ، وَفُعْلَانٌ، وَفَعْلَانٌ، وَفَعْلَانٌ، وَفُعُولَةٌ، وَفَعْلَةٌ، وَفَعْلَةٌ، وَفَعْلَةٌ، وَفَعْلَةٌ]...، وقد يأتي المصدر قليلاً

على [فُعْلَى، وَفُعْلَى] كالرُّجَعَى والبُشْرَى والشُّكْرَى» (2) .

ومهما يكن من أمر ورغم حصر النحويين لأبنية مصادر الفعل الثلاثي، ووضع بعض الضوابط لها

والتي في نظرهم يمكن القياس عليها، فالغالب في مصادرها يتوقف على السّماع إذ المصدر منها يأتي

على نوعين مختلفين، وكلاهما معمول به، بينما أبنية الأفعال غير الثلاثية فهي قياسية تخضع لقاعدة عامّة

(1) سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 85 .

(2) ابن القوطية : الأفعال / ص 03 .

ونادرا ما يشدّ عنها مصدر ما . غير أنّ التسليم من قبل غالبية النّحاة بسماع المصادر الثلاثية، وقياس المصادر غير الثلاثية لم يمنعهم من الانقسام إلى مذهبين أحدهما مؤيّد لفكرة أبنية المصدر الثلاثي وآخر معارض لها بل يؤكّد على فكرة سماعها .

الاتجاه الأول* : يؤكّد فكرة قياسية المصادر الثلاثية، ودليلهم على ذلك إتيان كلّ نوع من المصادر على أمثلة كثيرة محكومة بنظام محدّد، وقد أقرّ النّحاة قياس هذه المصادر في حالة عدم ورود السّماع . يقول "سيبويه" : « كَذَبْتُهُ كِذَابًا، وَكَتَبْتُهُ كِتَابًا، وَحَجَبْتُهُ حَجَبًا، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ كَتَبْنَا عَلَى الْقِيَاسِ وَنظيره... »⁽¹⁾ .

الاتجاه الثاني* : يرفض فكرة قياسية مصادر هذه الأفعال بل يؤكّد على سماعها وقد كان دليhle في ذلك أنّ أفعالاً كثيرة ممّا يتحقّق فيها شرط تلك المقاييس، قد وردت مصادرها في صيغ خارجة عن القياس وهذا ما أكّد عليه "ابن القوطية" في قوله : « وليس لمصادر المضاعف، ولا الثلاثي كلّ قياس يحتمل عليه إنّما ينتهي فيه إلى السّماع، والاستحسان »⁽²⁾ .

ومن هذا المنطلق فقد خلص النّحاة المؤيّدون لفكرة القياس إلى تقسيم المصادر إلى نوعين :

أ) **مصادر معنوية** : وهي المصادر التي تدلّ على الحدث كما تدلّ على معان خاصّة .

ب) **المصادر المتعيّنة في المصدرية** : وهي التي تدلّ على مجرد الحدث⁽³⁾ .

ولقد أدّى تقسيم المصادر إلى معنوية في المصدرية إلى النتائج التالية :

- أن يكون للفعل الواحد مصدر معنوي متعيّن في المصدرية نحو : نَفَرَ، نَفَارًا، نُفُورًا . فالأوّل يدلّ على التّباعد، والثاني متعيّن في المصدرية .

- أن يكون للفعل الواحد مصدران معنويان إضافة إلى مصدره المتعيّن في المصدرية نحو : نَزَا نَزْوَانًا وَنَزَاءً وهما مصدران يدلّان على الاهتزاز، ونَزَوْا مصدر متعيّن في المصدرية .

* يمثله الفارسي (ت 177 هـ) / سيبويه (ت 180 هـ) / الأخفش (ت 215 هـ) .

1) سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 07 .

* يمثله ابن القوطية (ت 367 هـ) - ابن سيده (ت 498 هـ) - ابن الحاجب (ت 646 هـ) .

2) ابن القوطية : الأفعال / ص 02 .

3) المورد : صبيح حمود الشّاتي : القياس و السّماع في مصادر الأفعال الثلاثية عند القدامى / مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الثقافة و الفنون - الجمهورية العراقية / م7 / العدد 03 / 1398 هـ - 1978 / ص 138 .

- وقد يحدث مثل هذا التعدد في المصادر المتعينة في المصدرية نحو: «سَكَتَ سُكُوتًا، وَتَبَّتْ تُبُوتًا وَذَهَبَ ذُهُوبًا. قالوا الذَّهَابَ وَالثَّبَاتَ فبنوه على [فَعَالٍ] كما بنوه على [فُعُولٍ] والفُعُولُ فيه أكثر..»⁽¹⁾

(1) أبنية المصادر : المصادر القياسية⁽²⁾ :

(أ) المصادر المعنوية :

* [فَعَلٌ] الصِّيغَةُ الْقِيَاسِيَّةُ لـ [فَعِلٌ] اللّازِمُ .

* [فَعَالٌ]: كَهَاجَ هِيَاجًا .

* [فُعَالٌ]: كَصَرَخَ صُرَاخًا .

* [فَعِيلٌ]: كَنَهَقَ نَهِيْقًا .

* [فُعَلَةٌ]: كَشَهَبَ شَهَبَةً .

* [فِعَالَةٌ]: كَخَلَفَ خِلَافَةً .

* [فَعَالَةٌ]: كَشَجَعَ شَجَاعَةً .

* [فَعْلَانٌ]: كَجَالَ جَوْلَانًا .

(ب) المصادر المتعينة في المصدرية :

* [فَعْلٌ]: كضَرَبَ ضَرْبًا (وهو قياس مصدر الفعل المفتوح العين المعدى) .

* [فُعُولٌ]: كقَعَدَ قُعُودًا (وهو مصدر الفعل المفتوح العين اللّازِم) .

* [فَعَلٌ]: ككَلِمَتِ لَبِثًا .

(2) المصادر السّماعية : والمقصود بالسّماع :

* ورود الصّيغَةُ ورودًا نادرًا .

* ورود المصدر ببناء مخالف للأوزان القياسية حتى وإن كانت الصّيغَةُ القياسية غير مستعملة كَنَكَحَ

نَكْحًا وَنَكَحًا، وَضَرَبَ ضِرَابًا وَضَرْبًا. يقول سيبويه: «وقالوا: ضَرَبَهَا الفَحْلُ ضِرَابًا كالتَّكَاحِ وَالْقِيَاسِ

ضَرْبًا، وَلَا يَقُولُونَهُ كَمَا لَا يَقُولُونَ نَكْحًا وَهُوَ الْقِيَاسُ»⁽³⁾ .

(1) سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 09 .

(2) سيبويه : المصدر نفسه / ج ن / ص ن .

(3) المورد: العدد 3 / م 7 / ص 141 .

بعض الأبنية فقط على سبيل التمثيل، وقبل التعرّض إلى هذا لا بدّ من إحصائها أوّلا في السّورة كما هو ممثّل في الجداول التّالية :

(أ) أبنية المصدر الثلاثي المجرد من الزوائد و اللواحق :

* بناء [فَعَل] :

رقمها	الآية	اسم المفعول	اسم الفاعل	يَفْعُلُ	يَفْعَلُ	يَفْعِلُ	صيغة الفعل في الماضي والمضارع			التواتر	المصدر
							فَعَل / لا	فَعِلَ م / لا	فَعَلَ م / لا		
56	(... وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ...)	مَأْجُورٌ	أَجْرٌ	يَأْجُرُ				أَجَرَ (م)	04	أَجْرٌ	
57	(... وَلَا أَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا...)	مَأْجُورٌ	أَجْرٌ	يَأْجُرُ				أَجَرَ (م)			
90	(... لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)	مَأْجُورٌ	أَجْرٌ	يَأْجُرُ				أَجَرَ (م)			
104	(... وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ...)	مَأْجُورٌ	أَجْرٌ	يَأْجُرُ				أَجَرَ (م)			
15	(... وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ...)	مَأْمُورٌ	أَمْرٌ	يَأْمُرُ				أَمَرَ (م)	04	أَمْرٌ	
18	(... بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً...)	مَأْمُورٌ	أَمْرٌ	يَأْمُرُ				أَمَرَ (م)			
21	(... وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ...)	مَأْمُورٌ	أَمْرٌ	يَأْمُرُ				أَمَرَ (م)			
102	(... إِذِ اجْتَمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ...)	مَأْمُورٌ	أَمْرٌ	يَأْمُرُ				أَمَرَ (م)			
110	(... وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ...)	-	بَأْسٌ		يَبْأَسُ			بَأَسَ (لا)	01	بَأْسٌ	
86	(... قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي...)	مَبْثُوتٌ	بَاثٌ	يَبْثُ				بَثَّ (م)	01	بَثٌّ	
20	(... وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ...)	مَبْخُوسٌ	بَاخْسٌ		يَبْخَسُ			بَخَسَ (م)	01	بَخْسٌ	
51	(... الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ...)	مَحْقُوقٌ	حَاقٌ		يَحَقُّ			حَقَّقَ (م)	02	حَقٌّ	

100	(. قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي..)	مَحْفُوقٌ	حَاقٌ		يَحَقُّ				حَقَّقَ (م)		
51	(..قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ..)	مَخْطُوبٌ	خَاطِبٌ	يَخْطُبُ					خَطَبَ (م)	01	خَطْبٌ
47	(... قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا...)	-	دَائِبٌ	يَدَّابُ					دَأَّبَ (لا)	01	دَأْبٌ
29	(.أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ..)	-	مَذْنِبٌ							01	ذَنْبٌ
18	(... فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ...)	-	صَابِرٌ		يَصْبِرُ				صَبَرَ (لا)	02	صَبْرٌ
83	(..فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي..)	-	صَابِرٌ		يَصْبِرُ				صَبَرَ (لا)		
52	(...ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ...)	مَغِيبٌ	غَائِبٌ		يَغِيبُ				غَيْبَ (م)	03	غَيْبٌ
81	(...وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ)	مَغِيبٌ	غَائِبٌ		يَغِيبُ				غَيْبَ (م)		
102	(..ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ..)	مَغِيبٌ	غَائِبٌ		يَغِيبُ				غَيْبَ (م)		
38	(...ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا...)	-	فَاضِلٌ	يَفْضُلُ	يَفْضُلُ			فَضِلَ (لا)		01	فَضْلٌ
05	(...فِيكَيْدُوا لَكَ كَيْدًا...)	مُكَادٌ	كَائِدٌ		يَكِيدُ				كَيَدَ (م)	06	كَيْدٌ
28	(...إِنَّ كَيْدُكُمْ عَظِيمٌ...)	مُكَادٌ	كَائِدٌ		يَكِيدُ				كَيَدَ (م)		
33	(..وَالْأَلْبَابُ تُصْرَفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ...)	مُكَادٌ	كَائِدٌ		يَكِيدُ				كَيَدَ (م)		
34	(...فَصَصَّرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ...)	مُكَادٌ	كَائِدٌ		يَكِيدُ				كَيَدَ (م)		
50	(...إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ...)	مُكَادٌ	كَائِدٌ		يَكِيدُ				كَيَدَ (م)		
52	(...وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ)	مُكَادٌ	كَائِدٌ		يَكِيدُ				كَيَدَ (م)		

59	(... أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ...)	مُكَّالٌ	كَائِلٌ			يَكِيلُ			كَيْلَ (لا)	05	كَيْلٌ
60	(... فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي...)	مُكَّالٌ	كَائِلٌ			يَكِيلُ			كَيْلَ (لا)		
63	(... قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ...)	مُكَّالٌ	كَائِلٌ			يَكِيلُ			كَيْلَ (لا)		
65	(... وَنَزَدَادَ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)	مُكَّالٌ	كَائِلٌ			يَكِيلُ			كَيْلَ (لا)		
65	(... وَنَزَدَادَ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)	مُكَّالٌ	كَائِلٌ			يَكِيلُ			كَيْلَ (لا)		
110	(... جَاءَهُمْ نَصْرًا فَنَجَّى مَنْ نَشَاءَ...)	مَنْصُورٌ	نَاصِرٌ	يَنْصُرُ					نَصَرَ (م)	01	نَصْرٌ
31	(... فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ...)	-	مَأْكِرٌ	يَمْكُرُ					مَكَرَ (لا)	01	مَكْرٌ
32	المجموع										

* بناء [فِعْلٌ] :

رقمها	الآية	اسم المفعول	اسم الفاعل	يَفْعَلُ	يَفْعَلُ	يَفْعَلُ	صيغة الفعل في الماضي والمضارع			التواتر	المصدر
							فَعْلٌ / لا	فَعِلَ م / لا	فَعَلَمَ / لا		
64	(... فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ...)	مَحْفُوظٌ	حَافِظٌ		يَحْفَظُ			حَفِظَ (م)		01	حِفْظٌ
72	(... وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلٌ بَعِيرٌ...)	مَحْمُولٌ	حَامِلٌ			يَحْمِلُ			حَمَلَ (م)	01	حِمْلٌ
104	(... إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)	مَذْكُورٌ	ذَاكِرٌ	يَذْكُرُ					ذَكَرَ (م)	01	ذِكْرٌ
33	(... قَالَ رَبِّ السَّحْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ...)	مَسْحُونٌ	سَاحِنٌ	يَسْحَنُ					سَحَنَ (م)	06	سِحْنٌ
36	(... وَدَخَلَ مَعَهُ السَّحْنُ فْتَيَانٌ...)	مَسْحُونٌ	سَاحِنٌ	يَسْحَنُ					سَحَنَ (م)		
39	(... السَّحْنُ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ...)	مَسْحُونٌ	سَاحِنٌ	يَسْحَنُ					سَحَنَ (م)		

41	(يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمْ...)	مَسْجُونٌ	سَاجِنٌ	يَسْجُنُ					سَجَنَ (م)		
42	(... فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بضعَ سِنِينَ...)	مَسْجُونٌ	سَاجِنٌ	يَسْجُنُ					سَجَنَ (م)		
100	(... إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السَّجْنِ...)	مَسْجُونٌ	سَاجِنٌ	يَسْجُنُ					سَجَنَ (م)		
22	(... آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا...)	مَعْلُومٌ	عَالِمٌ	يَعْلَمُ					عَلِمَ (م)		03
68	(... وَإِنَّهُ لَدُوْ عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ...)	مَعْلُومٌ	عَالِمٌ	يَعْلَمُ					عَلِمَ (م)		
76	(... وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ...)	مَعْلُومٌ	عَالِمٌ	يَعْلَمُ					عَلِمَ (م)		
12	المجموع										

* بناء [فُعِلَ] :

رقمها	الآية	اسم المفعول	اسم الفاعل	يَفْعَلُ	يَفْعَلُ	يَفْعِلُ	صيغة الفعل في الماضي والمضارع			التواتر	المصدر
							فَعَلَّ / لا	فَعِلَ م / لا	فَعَّلَ / لا		
30	(... قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا...)	مَحْبُوبٌ	حَابٌ			يَحِبُّ (شاذ)			حَبَّ (م)	01	حُبٌّ
86	(... قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي...)	-	حَازِنٌ	يَحْزُنُ	يَحْزَنُ			حَزَنَ (لا)		01	حُزْنٌ
22	(... آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا...)	مَحْكُومٌ	حَاكِمٌ	يَحْكُمُ					حَكَّمَ (م)		03
40	(... إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا...)	مَحْكُومٌ	حَاكِمٌ	يَحْكُمُ					حَكَّمَ (م)		
67	(... إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ...)	مَحْكُومٌ	حَاكِمٌ	يَحْكُمُ					حَكَّمَ (م)		
24	(... لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ...)	مَسُوءٌ	سَاءٌ	يَسُوءُ					سَاءَ (م)	03	سُوءٌ

25	(... مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا...)	مَسُوءٌ	سَاءٌ	يَسُوءُ					سَاءَ (م)	
51	(.. حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ..)	مَسُوءٌ	سَاءٌ	يَسُوءُ					سَاءَ (م)	
88	(.. مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ..)	مَضْرُورٌ	ضَارٌ	يَضُرُّ					ضَرَرَ (م)	01
07	الجموع									

* بناء [فَعَلٌ] :

رقمها	الآية	اسم المفعول	اسم الفاعل	يَفْعَلُ	يَفْعَلُ	يَفْعَلُ	صيغة الفعل في الماضي والمضارع			التواتر	المصدر
							فَعَلٌ / لا	فَعِلَ م / لا	فَعَلَمَ / لا		
85	(تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا)	-	-			يَحْرِضُ			حَرَضَ (لا)	01	حَرَضٌ
03	(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ..)	مَقْصُوصٌ	قَاصٌ	يَقْصُ					قَصَصَ (م)	02	قَصَصٌ
111	(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ...)	مَقْصُوصٌ	قَاصٌ	يَقْصُ					قَصَصَ (م)		
03	الجموع										

* بناء [فَعِلٌ] :

رقمها	الآية	اسم المفعول	اسم الفاعل	يَفْعَلُ	يَفْعَلُ	يَفْعَلُ	صيغة الفعل في الماضي والمضارع			التواتر	المصدر
							فَعَلٌ / لا	فَعِلَ م / لا	فَعَلَمَ / لا		
18	(وَجَاوَزُوا عَلَىٰ قَيْصِيَّةٍ بَدْمٍ كَذِبٍ...)	مَكْذُوبٌ	كَاذِبٌ			يَكْذِبُ			كَذَبَ (م)	01	كَذِبٌ

* بناء [فَعَلٌ] :

رقمها	الآية	اسم	اسم	يَفْعَلُ	يَفْعَلُ	يَفْعَلُ	صيغة الفعل في الماضي والمضارع	التواتر	المصدر
-------	-------	-----	-----	----------	----------	----------	-------------------------------	---------	--------

							فَعْلَ / لا	فَعِلَ م / لا	فَعْلَ م / لا		
111	(... وَهَدَى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ..)	مَهْدِي	هَادِي			يَهْدِي			هَدَى (م)	01	هَدَى

* بناء [فَعَالٌ] :

رقمها	الآية	اسم المفعول	اسم الفاعل	يَفْعَلُ	يَفْعَلُ	يَفْعَلُ	صيغة الفعل في الماضي والمضارع			التواتر	المصدر
							فَعْلَ / لا	فَعِلَ م / لا	فَعْلَ م / لا		
25	(... مَا جَزَاءَ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا...)	مَجْزُوٌّ	جَازِي			يَجْزِي			جَزَى (م)	04	جَزَاءٌ
74	(... فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ...)	مَجْزُوٌّ	جَازِي			يَجْزِي			جَزَى (م)		
75	(قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ...)	مَجْزُوٌّ	جَازِي			يَجْزِي			جَزَى (م)		
75	(... كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)	مَجْزُوٌّ	جَازِي			يَجْزِي			جَزَى (م)		
59	(... وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ...)	-	-	-	-	-	-	-	-	02	جَهَّازٌ (اسم م)
70	(... فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ...)	-	-	-	-	-	-	-	-		
08	(... إِنْ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ...)	-	ضَالٌّ			يَضِلُّ			ضَلَّ (لا)	03	ضَلَالٌ
30	(... إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ...)	-	ضَالٌّ			يَضِلُّ			ضَلَّ (لا)		
95	(... تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ...)	-	ضَالٌّ			يَضِلُّ			ضَلَّ (لا)		
25	(.. أَنْ يُسَجِّنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ...)	-	-	-	-	-	-	-	-	02	عَذَابٌ (اسم م)
107	(.. أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ..)	-	-	-	-	-	-	-	-		
65	(... وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا...)	-	-	-	-	-	-	-	-	01	مَتَاعٌ (اسم م)

12	اجمــوع
----	---

* بناء [فَعَالٌ] :

رقمها	الآية	اسم المفعول	اسم الفاعل	يَفْعُلُ	يَفْعَلُ	يَفْعِلُ	صيغة الفعل في الماضي والمضارع			التواتر	المصدر
							فَعَلٌ / لا	فَعِلَ م / لا	فَعَلَ م / لا		
01	(...الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ...)	مَكْتُوبٌ	كَاتِبٌ	يَكْتُبُ						01	كِتَابٌ (اسم م)

* بناء [فَعِيلٌ] :

رقمها	الآية	اسم المفعول	اسم الفاعل	يَفْعُلُ	يَفْعَلُ	يَفْعِلُ	صيغة الفعل في الماضي والمضارع			التواتر	المصدر
							فَعَلٌ / لا	فَعِلَ م / لا	فَعَلَ م / لا		
111	(... مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى..)	-								01	حَدِيثٌ (اسم م)

ثالثا : دلالات أبنية المصدر :

1) دلالة المصدر الثلاثي المجرد من الزوائد واللواحق :

من خلال ترصدنا لأبنية المصدر الثلاثي في سورة يوسف- عليه السلام- يتضح لنا أن بناء [فَعْل] هو أكثر الأبنية تواترا، إذ ورد عليه اثنان وثلاثون (32) مصدرا مختلفة الأفعال، ويعود سبب كثرتها إلى أنه أخفّ البنى تلفظا، فهو ثلاثي مفتوح الفاء، واللغة تستخف الفتح عن غيره. يقول "ابن جني": «وأرى أنهم استغنوا بالمفتوح عن المكسور لطفة الفتح» (1).

وسيكون المصدر المتمثل في "الغيب" أولى دراستنا، فهو مشتق من الفعل (غَابَ يَغِيبُ غَيْبًا) وهو غائب من الألفاظ المعتلة الوسط بالياء لا يتعدى بنفسه، وقد جاء في- اللسان - « الغَيْبُ: الشك والغيب كل ما غَابَ عنك، وغَابَ عني الأمر: بطن، وغَابَ الرَّجُلُ غَيْبًا وَمَغِيبًا، وَتَغَيَّبَ: سافر أو بان...» (2) والغيب هو المستتر غير المرئي، وقد عبّر المصدر "الغيب" في مواطنه المختلفة عن دلالة التستر، والخفاء مع اختلاف سياقاته، ففي قوله عزّ وجلّ (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ...) (3)، عبّر عن خفاء وتستر يوسف- عليه السلام- على اعتبار أن قائل هذه العبارة هي امرأة العزيز، وقد أرادت بهذه العبارة أنه ومهما كان يوسف- عليه السلام- غير حاضر فإنها لا يمكنها الافتراء عليه.

وإذا نظرنا إليه من وجهة أن قائل هذه العبارة هو يوسف- عليه السلام- فإن المصدر "الغيب" يدل على تستر العزيز أي أن يوسف- عليه السلام- أراد أن يقرّ أمام الجميع بأنه لم يخن العزيز في حرمة أثناء غيابة. يقول "الزمخشري": «وأنا غائب عنه خفيّ عن عينه، أو وهو غائب عني خفي عن عيني ويجوز أن يكون ظرفا أي بمكان الغيب وهو الخفاء، والاستتار...» (4).

أمّا وروده في قوله عزّ وجلّ (... وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ) (5)، فلم يخرج أيضا عن معنى الأمر المخفي، ذلك أن إخوة يوسف- عليه السلام- عندما ذهبوا إلى الاكتيال لم يعلموا ما سيحدث لهم، فكلّ تلك الأحداث التي جرت لهم؛ من وضع الصواع في رحل أحد إخوتهم

(1) ابن جني: شرح المنصف / ج 1 / ص 22.

(2) ابن منظور: لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 288 / باب: الغين (غَيْبَ).

(3) الآية: 52.

(4) الزمخشري: الكشاف / ج 2 / ص 379.

(5) الآية: 81.

وهمته بالسرقة، وعدم الاكتيال لهم إلا بشرط مجيئهم بأحد إخوتهم كانت كلها أمورا مخفية عنهم يقول "الزّخشي" بصدد تأكيد هذا المعنى: «ما كنا للغيب: للأمر الخفي حافظين، أسرق بالصحة؟ أم دسّ الصّاع في رحله و لم يشعر؟»⁽¹⁾، أمّا بالنسبة لوروده في قوله عزّ وجلّ (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ...)⁽²⁾، فإنه تعلق بالمستتر من: أحداث قصة يوسف -عليه السّلام- بالنسبة إلى النبي محمد -صلى الله عليه وسلّم- يقول "الزّخشي": «والمعنى أنّ هذا التّبأ غيب لم يحصل لك إلاّ من جهة الوحي؛ لأنك لم تحضر لبني يعقوب حين أجمعوا أمرهم وهو إلقاءهم أخاهم في البئر»⁽³⁾.

ويضيف "الطاهر بن عاشور" قائلا: «والغيب ما غاب عن علم النَّاس، وأصله مصدر "غَاب" فسمّي به الشّيء الذي لا يشاهد»⁽⁴⁾. والملاحظ أنّه لا خلاف بين المفسّرين في مسألة مصدرية اللفظ هو كلّ ما خفي واستتر عن الإنسان من أمور معنوية أو مادّية .

ومن بين نماذج مصادر الفعل الثلاثي الجردّ الوارد على بناء [فَعَل] المصدر "دَاب" الوارد في قوله عزّ وجلّ (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ...)⁽⁵⁾، فالدّأب لغة هو العادة والشّأن، وفي - اللسان - «الدّأبُ العادةُ والملازمةُ، والشّأنُ والأمرُ...»⁽⁶⁾، ويفسّر "الطاهر بن عاشور" اللفظ فيقول: «و الدّأبُ: العادةُ، والإستمرارُ عَلَيْهَا...»⁽⁷⁾، ويتفق "القرطبي" مع هذا التفسير في شرحه للمصدر معتمدا في ذلك على أقوال العلماء: «أي مُتَوَالِيَةً وَمُتَتَابِعَةً وهو مصدر على غير المصدر لأنّ معنى تزرعون تدأبون كعادتكم في الزراعة سبع سنين، وقيل هو حال أي دَائِبِينَ، وقيل صفة لسبع سنين أي دَائِبَةٌ، وحكى أبو حاتم عن يعقوب: دَأْبًا بتحريك الهمزة، وكذا روى حفص عن عاصم، وهما لغتان وفيه قولان، قول أبي حاتم: إنّه من دَرَبَ . قال النّحاس: ولا يعرف أهل اللّغة إلاّ دَأْبَ والقول الآخر:

1 (الزّخشي : الكشّاف / ج 2 / ص 495 .

2 (الآية : 102 .

3 (الزّخشي : المصدر السّابق / ص 507 .

4 (الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 13 / ص 60 .

5 (الآية : 47 .

6 (ابن منظور : لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 383 / باب : الدال (دَأْبَ) .

7 (الطاهر بن عاشور : المصدر السّابق / ج 10 / ص 286 .

« إِنَّهُ حُرِّكَ لِأَنَّ فِيهِ حُرُوفَ الْحَلْقِ، قَالَ الْفَرَّاءُ، قَالَ وَكَذَلِكَ كُلُّ حَرْفٍ فَتَحَ أَوَّلَهُ وَسَكَنَ ثَانِيَهُ فَتَثْقِيلُهُ جَائِزٌ إِذَا كَانَ ثَانِيَهُ هَمْزَةً، أَوْ هَاءً، أَوْ عَيْنًا، أَوْ غَيْنًا، أَوْ حَاءً، أَوْ خَاءً، وَأَصْلُهُ الْعَادَةُ »⁽¹⁾.

إذن ومن خلال الآراء السابقة ، يتضح أن سياق المصدر أوجب عليه أن يكون دالاً على العادة والاستمرار في الزراعة لمدة سبع سنين، كما يستخلص من هذا المصدر دلالة سنين الحُصْب والترف إذ ما الزراعة والاجتهاد والكدّ لدليل على ذلك، غير أن هذا المصدر ورد على وزن [فَعْل] مع أن الفعل اللازم (دَأَبَ) يأتي مصدره دَوُوبًا قِيَّاسًا، وقد اتفق معظم المفسرين على جواز وروده بالسكون أو الفتح يقول "الزّمخشري" مؤكّداً هذا المعنى: «دَأَبًا بسكون الهمزة و تحريكها، وهما مصدرًا دَأَبَ في العمل»⁽²⁾، بينما يفصح "ابن قتيبة" عن أمر آخر ليعتبر جواز السكون والفتح عائداً إلى اختلاف اللغات، إذ هناك من القبائل من تسكن وهناك من تفتح، يقول "في باب ما جاء منه ذوات الثلاثة فيه لغتان": «والدَّأَبُ والدَّأَبُ»⁽³⁾

ونخلص في الأخير إلى أن "دَأَبَ يَدَأَبُ" فتحت عين مضارعه، لأنّ عينه حرف حلق، ومصدره "دَأَبًا" و"دَأَبًا" و"دَوُوبًا على الاختلاف، ولا يعود هذا الاختلاف إلى عدم إحكام القاعدة اللغوية العربية وإنما يعود إلى براعة اللغة العربية في تنوع أبنيتها، وقد ساهم هذا التنوع في ثراء اللغة وغناها .

ومن بين المصادر الواردة على بناء [فَعْل] أيضاً "صَبْرٌ" المتواتر في السورة مرتين بنفس الدلالة ففعله الأصلي (صَبَرَ) فهو صَابِرٌ، والأمر منه اصْبِرْ، والصبْرُ لغة: الحَبْسُ من صَبَرْتُ نفسي على الشّيء إذا حبستها عنه كما هو ممثل في - اللسان - «الصبْرُ حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْجَزَعِ، وَأَصْلُ الصَّبْرِ الْحَبْسُ، وَسُمِّي الصَّوْمُ صَبْرًا لما فيه من حَبْسِ النَّفْسِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّكَاحِ»⁽⁴⁾، والمراد به في سياق الآيتين (... فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)⁽⁵⁾، وقوله أيضاً (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ...)⁽⁶⁾، كظم العَيْظ، و تحمّل المصائب دون جزع، وقد تعلق الأول بكظم

1 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 203 .

2 (الزّمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 476 .

3 (ابن قتيبة : أدب الكاتب / ص 423 .

4 (ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 05 / باب : الصاد (صَبَرَ) .

5 (الآية : 18 .

6 (الآية : 83 .

غيظ يعقوب- عليه السّلام- عندما عاد أبنائه وأخبروه بمحادثة أكل الذّئب ليوسف. يقول "القرطبي" «والصّبرُ الجميلُ هو الذي لا جَزَعَ فيه، ولا شَكَّوَى ...»⁽¹⁾. ويتعلّق الثّاني بكظم غيظ يعقوب- عليه السّلام- أيضا أثناء عودة أبنائه من عند يوسف- عليه السّلام- وإخبارهم إياه بفقدانهم لابنه الآخر الأصغر، وفي هذا أيضا تسليم بأمر الفقدان وكأته اعتاد على ذلك. يقول "القرطبي" بشأن معنى هذا المصدر: «أي لا أشكو ذلك إلى أحد»⁽²⁾.

والملاحظ أنّ للدّلالة المعجمية علاقة وطيدة بالدّلالة السياقية، إذ حبس النفس عن الشّيء مقترن بشدّة تحمّلها ما يعترضها من مصائب وكروب، وفي هذا الحبس امتثال لأمر الله عزّ وجلّ بوجوب الصّبر عند الشّدائد. يقول "عمر محمد باحاذق" مؤكّدا هذه الدّلالة: «وهو الصّبر الذي لا شكوى فيه إلى الخلق ولا جزع من مقادير الله، بل الصّبر والتّسليم، ولذا لما سئل النبي- عليه الصّلاة والسّلام- عن سبب سقوط حاجبيه على عينيه قال: طول الزّمان وكثرة الأحزان أوحى الله إليه: أتشكوا إلى غيري؟ فقال يا ربّ خطيئة فاغفر لي»⁽³⁾.

ومن بين المصادر الواردة أيضا في السّورة على بناء [فَعَل] "أجر" المتواتر في السّورة أربع مرّات بدلالة الجزاء والثّواب، فهو مأخوذ من الفعل (أجره يُأجره أجرا)، ومنه أجر، ومأجورٌ مفعول والأمر أأجره وأأجره يتعدّى إلى واحد، وفي- اللّسان- «الأجر الجزاء على العمل، والجمع أجور، والأجر الثّواب وأجر المملوك يُأجره أجرا، فهو مأجورٌ، وأجره يُؤجره إيجارا ومؤاجرة، وأجرَكَ الله أي أثابَكَ الله»⁽⁴⁾. يقول عزّ اسمه (... وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)⁽⁵⁾، إذ تعلّق المصدر "أجر" بثّواب وجزاء يوسف- عليه السّلام- في الدّنيا، وتمثّل ذلك الجزاء في منحه الملك مما يحوّل له حقّ التصرف فيما يشاء وما يشاء، أمّا بالتّسبة لقوله عزّ وجلّ (وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)⁽⁶⁾، فقد ارتبط المصدر في هذا المقام بالجزاء العظيم في الآخرة. يقول "القرطبي" مؤكّدا على هذا الأمر: «أي ما نعطيه في

1 (القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 152 .

2 (القرطبي: المصدر نفسه / ص 247 .

3 (عمر محمد باحاذق: الدّلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف- عليه السّلام- / ص 58 .

4 (ابن منظور: لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) ج 1 / ص 10 / باب: الألف (أجر) .

5 (الآية: 56 .

6 (الآية: 57 .

الآخرة خير وأكثر مما أعطينا في الدنيا لأن أجر الآخرة دائم، وأجر الدنيا ينقطع، وظاهر الآية العموم في كل مؤمن متق «(1)، وقد دل المصدر "أجر" في قوله عز وجل (وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)(2)، عن معنى المنفعة والخير، وقد أوما "الزّبخشري" إلى هذا في قوله: «على ما تحدثهم به، وتذكّرهم أن ينيلوك منفعة وجدوى»(3)، وما هذه المنفعة إلا جزاء الآخرة .

ومن بين نماذج المصادر الواردة في السّورة على هذا البناء أيضا و تعبر عن دلالات مختلفة تبعاً لاختلاف سياقاته مصدر "الأمر" المأخوذ من الفعل أمر يأمر، أمر، أو مر، وأمّر، ومأمور والأمر في اللغة هو الشأن أو الحادثة أو الفعل . جاء في -اللسان- «الأمر معروف نقيض النهي : وأمره يأمره أمرًا وإمارةً و الأمر واحد، الأمور، والأمر: الحادثة، والجمع أمور»(4)، وقد ورد هذا المصدر في قوله عز وجل (... وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا...) (5)، دالاً على ما حدث ليوسف -عليه السلام- من قبل إخوته؛ أي عملهم الدنيء المتمثل في رميه في الحب . يقول "الطاهر بن عاشور": «ومعنى بِأَمْرِهِمْ بفعلهم العظيم في الإساءة» (6) .

أمّا بالنسبة لوروده في قوله عز وجل (... قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ...) (7) فقد ارتبط أيضا بفعلهم المشين، وهو رميه في الحب، و ادعائهم بأكله الذئب. يقول "الطاهر بن عاشور": «والإيهام الذي في كلمة "أمر" يحتمل عدّة أشياء مما يمكن أن يؤذوا به يوسف -عليه السلام- من قتل أو بيع أو تغريب لأنه لم يعلم تعيين ما فعلوه وتكبير أمرا للتهويل»(8)، ولم يخرج المصدر "أمر" في قوله عز وجل (... وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ) (9)، عن الفعل المتعلق برمي يوسف - عليه السلام- في الحب، أمّا بالنسبة لوروده في قوله عز وجل (... وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

(1) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 220 .

(2) الآية : 104 .

(3) الزّبخشري : الكشاف / ج 2 / ص 508 .

(4) ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 43 / باب : الألف (أمر) .

(5) الآية : 15 .

(6) الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 234 .

(7) الآية : 18 .

(8) الطاهر بن عاشور : المصدر السابق / ص 239 .

(9) الآية : 102 .

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (1) فقد تمثل فيما قدره الله عزّ وجلّ ليوسف - عليه السّلام - وما يقدره لأيّ كائن كائن يقول "القرطبي" بشأن هذا المعنى: «الهاء راجعة إلى الله تعالى ؛ أي لا يغلب الله شيئاً، بل هو الغالب على أمر نفسه فيما يريد أن يقول له كن فيكون، وقيل ترجع إلى يوسف أي الله غالب على أمر

يوسف يدبره و يحوطه ولا يكله إلى غيره حتى لا يصل إليه كيد كائد» (2).

وبعد تحليلنا لبعض مصادر هذا البناء نخلص إلى ما يلي :

- أن صيغ مصادر هذه الأفعال جاءت على أبنية مختلفة ، وهي على النحو التالي :

أ) * [فَعَلَ - يَفْعَلُ] : وقد ورد على هذا البناء أربعة مصادر دون حساب المكررة :

* [فَعَلَ - يَفْعَلُ] : وعددها ثمانية مصادر .

* [فَعَلَ - يَفْعَلُ] : وعددها ثلاثة مصادر .

ب) * [فَعَلَ - يَفْعَلُ] : ولم يرد عليها أي مصدر .

* [فَعَلَ - يَفْعَلُ] : و ورد عليها مصدر واحد .

ومن خلال عدد المصادر التي جاءت على كل صيغة من هذه الصيغ نلاحظ بأن الصيغة الغالبة

هي [فَعَلَ - يَفْعَلُ] ثم [فَعَلَ - يَفْعَلُ] ثم [فَعَلَ - يَفْعَلُ] ثم [فَعَلَ - يَفْعَلُ] وهذا يؤكد على تنوع هذه الصيغ للصيغة المصدرية [فَعَلَ] .

- صيغ هذه الأفعال جاءت متعدية ولازمة ، وإن كانت التعدية أكثر من اللازمة، وقد وافق هذا ما ذهب إليه النحاة : «من غلبة ورود المصادر على هذا البناء من التعدّي، وجعله قياساً» (3) .

وتجدر الإشارة إلى أنه من الأفعال اللازمة ما لا يتمّ معناه إلا بواسطة، ومن هذا المنطلق أوردنا له اسم المفعول على سبيل التعدّي بنفسه .

- أفعال هذه الصيغة المصدرية جاءت صحيحة وسقيمة، حيث بلغ عدد الصحيحة أحد عشر فعلاً بينما بلغ عدد المعتلة ثلاثة أفعال .

(1) الآية : 21 .

(2) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 161 .

(3) سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 48 / ابن قتيبة : أدب الكاتب / ص 646 .

- أفعال المصادر التي جاءت مفتوحة العين في الماضي، وعينها حرف من حروف الحلق جاءت في المضارع مفتوحة العين، وقد وافق هذا ما ذهب إليه النحاة من «اختصاص الفتح في المضارع بحروف الحلق» (1).

- ورود الفعل (فَضِلَ) من باب [يَفْعَلُ وَيَفْعُلُ] وحقّه أن يكون من باب [يَفْعَلُ]. يقول "السيوطي" «وما كان على [فَعِلَ] فمستقبله على [يَفْعَلُ] إلا فَضِلَ الشّيء يَفْضُلُ، فإنّه لما كان الأجود فَضَلَ استغنوا بمستقبله عن مستقبل فَضِلَ» (2).

- لقد ورد في السّورة مصدر على بناء [فَعِلَ] لكنه لم يرد في حقيقة الأمر بحسب عدد حروف فعله وهو "الحقُّ" ويمكن تصنيفه ضمن أسماء المصادر .

- ورد مصدر "الدُّنْب" في السّورة على بناء [فَعِلَ] على الرّغم من أن فعله غير ثلاثي، إذ أخذ من الفعل (أدُنَّب) وعند تطبيق القاعدة فإنّه من المفروض أن يكون على بناء [إِفْعَالُ] .

- وافقت دلالات المصادر المدروسة، وهي في سياقاتها المختلفة دلالاتها المعجمية مع إضافة بعض المعاني لها .

- ورود مصدر "الدُّأب" بقراءتين مختلفتين: الفتح والسّكون كماورد في قول "الزّمخشري": «دأبا بسكون الهمزة و تحريكها، وهما مصدرا دأب في العمل» (3) ويرجع بعض التّحويين سبب ذلك إلى احتوائه على حرف من حروف الحلق . يقول "ابن درستويه": «أهل اللّغة وأكثر التّحويين يقولون كلّ ما كان الحرف الثّاني فيه حرف حلق جاز فيه التسكين والفتح نحو: الشّعْرُ، والشّعْرُ، والنّهْرُ والنّهْرُ» (4)، ويقول "ابن جيّ" أيضا: «فأمّا ما كان ثانيه حرفا من حروف الحلق فإنّهم يقيسونه ويقولون إن شئت فحرّك وإن شئت فسكّن، ويجعلون الأمر في ذلك مردودا إلى المتكلّم» (5)، بينما يرجع "ابن قتيبة" سبب ذلك إلى «اختلاف اللّغات» (6).

1 (سيويوه : الكتاب / ج 4 / ص 101 / ابن سيده : المخصّص / ج 14 / ص 206 .

2 (السيوطي : المزهر في علوم اللّغة و أنواعها / ج 2 / ص 96 .

3 (الزّمخشري : الكشّاف / ج 2 / ص 476 .

4 (السيوطي : المصدر السّابق / ص 109 .

5 (ابن جيّ : المنصّف / ج 2 / ص 306 .

6 (ابن قتيبة : أدب الكاتب / ص 423 .

بينما يرى «آخرون الذَّابُّ : الإِسْمُ ، والذَّابُّ : المَصْدَرُ» (1) .

بناء [فِعْلٌ]: يتَّضح من خلال الجدول المبيّن للمصادر الواردة على هذا البناء أنّها وردت أحد عشرة مرّة بدلالات كثيفة، وأوّل لفظ نتعرض له هو " الذِّكْرُ " المأخوذ من الفعل : ذَكَرَ يَذْكُرُ ، أذْكَرُ ، وذَاكِرٌ ومَذْكُورٌ . والذِّكْرُ في اللّغة : هو الحِفْظُ والشَّرْفُ والثَّنَاءُ و الدُّعَاءُ والشُّكْرُ والطَّاعَةُ كما جاء في اللّسان - «الذِّكْرُ : الحِفْظُ لِلشَّيْءِ تَذْكُرُهُ ، والذِّكْرُ أَيضاً : الشَّيْءُ يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ ، والذِّكْرُ جَرِي الشَّيْءِ عَلَى لِسَانِكَ ، والذِّكْرُ لُغَةٌ فِي الذِّكْرِ ، وقال الفراء : الذِّكْرُ مَا ذَكَرْتَهُ بِلسَانِكَ وَأَظْهَرْتَهُ ، والذِّكْرُ الصَّيْتُ والثَّنَاءُ ، " ابن سيده " : الذِّكْرُ الصَّيْتُ يكون في الحَيْرِ والشَّرِّ ، والذِّكْرُ الشَّرْفُ ، وفي التَّزْيِيلِ (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ) أي القرآن شَرَفٌ لَكَ ولهم ، والذِّكْرُ الكتابُ الذي فيه تَفْصِيلُ الدِّينِ وَوَضْعُ المِلَلِ والذِّكْرُ الصَّلَاةُ لِلّهِ والدُّعَاءُ إِلَيْهِ والثَّنَاءُ عَلَيْهِ ، والذِّكْرُ التَّسْبِيحُ ، والذِّكْرُ الدُّعَاءُ ، والذِّكْرُ الشُّكْرُ و الذِّكْرُ الطَّاعَةُ ...» (2) . وقد فسّر " الزّمخشرى " اللفظة في قوله عزّ اسمه (إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) (3) قائلاً أنّه «عظة من الله للعالمين عامة» (4) ، فقصة يوسف - عليه السّلام - وما تحتويه من عبر وأهداف ما هي إلّا

أمّا بالنسبة للمصدر "العِلْمُ" المأخوذ من : عِلِمَ يَعْلَمُ عِلْمًا ، عَالِمٌ وَمَعْلُومٌ ، فإنّه ورد في السّورة ثلاث مرّات بدلالات مختلفة، إذ كانت دلالاته في قوله عزّ وجلّ (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا...) (5) ممثلة في قدرته على تعبير الرّؤى كما جاء في تفسير " الطّاهر بن عاشور " : «وتنكير عِلْمًا للتّوعية أو للتّعظيم ، والمراد علم تعبير الرّؤيا ...» (6) . ويوافق " القرطبي " هذا المعنى قائلاً : «والعلم علم الدّين ، وقيل علم الرّؤيا» (7) .

- 1 (ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الهمداني) : إعراب القراءات السّبع و عللها / تحقيق وتقديم : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين / الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة / ط 1 / 1413هـ - 1992م / ج 1 / ص 311
- 2 (ابن منظور : لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 447 / باب : الذال (ذَكَرَ) .
- 3 (الآية : 104 .
- 4 (الزّمخشرى : الكشّاف / ج 2 / ص 508 .
- 5 (الآية : 22 .
- 6 (الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 248 .
- 7 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 163 .

ويضيف "عمر محمد باحاذق" دلالة أخرى في قوله: «النبوة والفقہ»⁽¹⁾ .

ونخلص من كلّ هذا أنّ علم يوسف-عليه السّلام- قد قصد به في هذه الآية نبوّته وتفقهه في الدّين وحسن معرفته بتفسير الرّؤى . أمّا ورود هذا المصدر في قوله عزّ اسمه (... وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ...)⁽²⁾، والمتعلّق هذه المرّة يعقوب- عليه السّلام- فلم يخرج عن معنى التّفقه في الدّين، وعلمه هو الآخر بأمور يجهلها الآخرون على سبيل نبوّته وخاصّة بعدما أمر أبناءه ونصحهم بأن لا يدخلوا من باب واحد عسى أن يقع عليهم حسد وبغض . أمّا بالنّسبة لقوله (... وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)⁽³⁾

فبالرّغم من وروده على بناء المصدر، إلّا أنّه دلّ على اسم الفاعل . يقول "عمر محمد باحاذق":
«فوق كلّ عالم من هو أعلم منه حتى ينتهي إلى ذي العلم البالغ وهو ربّ العالمين»⁽⁴⁾ .

ومن بين نماذج المصادر الواردة على بناء [فعل] "السّجّن" مع العلم أنّه اختلف حول ما إذا كان مصدراً؟ أم اسماً؟ وذلك انطلاقاً من تعدّد القراءات حوله، إذ هناك من قرأ بالفتح، وهناك من قرأ بالكسر . فالقراءة بالفتح تستوجب أنّ يكون مصدراً على اعتبار أنّ فعله متعدّد، وما سبق ذكره أنّ الفعل المتعدّي المفتوح العين يكون مصدره على وجه القياس على بناء [فعل]، بينما القراءة بالكسر تستوجب أنّ يكون دالّاً على المكان لأنّه لا يوجد مصدر مأخوذ من الفعل المتعدّي على وجه السّماع بكسره. يقول "الطاهر بن عاشور" بشأن تفسير الآية (قَالَ رَبُّ السّجّنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ...)⁽⁵⁾ و«قرأ الجمهور السّجّن بكسر السّين، وقرأه "يعقوب" وحده بفتح السّين على معنى المصدر»⁽⁶⁾ . ويقول في موطن آخر عند تفسيره لقوله عزّ اسمه (وَدَخَلَ مَعَهُ السّجّنَ فَتَيَانٌ...)⁽⁷⁾ « اتّفق اتّفق جميع القراء على كسر سين السّجّن هنا بمعنى البيت الذي يُسجّن فيه، لأنّ الدخول لا يناسب أنّ

1 (عمر محمد باحاذق : الدّلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف-عليه السّلام- / ص 65 .

2 (الآية : 68 .

3 (الآية : 76 .

4 (عمر محمد باحاذق : المرجع السّابق / ص 131 .

5 (الآية : 33 .

6 (الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 265 .

7 (الآية : 36 .

يتعلق إلا بالمكان لا بالمصدر»⁽¹⁾، وهذا يعني أنه يشاطر رأي من قرأ لفظة "السَّجْنِ" بالكسر، كما يقرّ بأنَّ السَّجْنَ مكان و ليس مصدرا . أمّا بالنسبة "للزَّمخشرى" فإنه لا يوافق قراءة لفظة "السَّجْنِ" بالكسر على اعتبار أنّها مكان، بل يوافق قراءة الفتح على اعتبار أنّ اللفظة مصدر وليس مكانا، ويقول بشأن تفسير الآية الأولى: «وَقُرِئَ السَّجْنُ بِالْفَتْحِ عَلَى الْمَصْدَرِ»⁽²⁾.

ومن كلّ ما سبق ، يتّضح لنا أنّه إذا اعتبر مصدرا، فإنّ قراءته تكون بالفتح، وإذا اعتبر مكانا فإنّ قراءته تكون بالكسر . يقول "ابن فارس": «والسَّجْنُ هو الحبس، فيقرأ فتحا على المصدر وكسرا على الموضع»⁽³⁾، وفيما يلي عرض لأهم نتائج تحليل مصادر هذا البناء :

يتّضح من خلال الجدول أنّ ورود المصادر على بناء [فِعْل] كان ضئيلا، وقد أتت صيغ أفعاله على النحو التالي :

* [فَعَلَ - يَفْعُلُ]: وعددها لفظة واحدة .

* [فَعَلَ - يَفْعُلُ]: وعددها لفظتان دون الأخذ بعين الاعتبار المكرّرة .

* [فَعَلَ - يَفْعُلُ]: وعددها لفظتان دون الأخذ بعين الاعتبار المكرّرة .

وانطلاقا من هذا فالصيغة الغالبة هي [فَعَلَ - يَفْعُلُ] و [فَعَلَ - يَفْعُلُ] ثم [فَعَلَ - يَفْعُلُ] .

- صيغة هذه الأفعال جاءت كلّها متعدية .

- أفعال هذه الصيغة المصدرية جاءت كلّها صحيحة أيضا .

- بعض مصادر هذا البناء كما هو ممثّل في "السَّجْنِ" وقع فيه اختلاف هل هو مصدر؟ أم مكان؟ وقد أرجعوا ذلك إلى تعدّد القراءات، فالقراءة بالفتح تدلّ على أنّه مصدر قياسا على أنّ الفعل المتعدّي المفتوح العين يكون مصدره على بناء [فَعَلَ] وبالتالي يجب أن نرجعه إلى ضمن المصادر الواردة على بناء [فَعَلَ]، أمّا القراءة بالكسر فتدلّ على المكان، وبالتالي يجب حذفه من بين الصيغ المصدرية .

- المصدر "ذَكَرَ" خرج أيضا عن قياسه، إذ من المفروض أن يأتي "ذَكَرَ" على اعتبار أنّ فعله المتعدّي (ذَكَرَ) وبالتالي يكون مصدره "ذَكَرًا" مثل : قَتَلَ قَتْلًا .

(1) الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 268 .

(2) الزمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 467 .

(3) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة / ج 3 / ص 137 / باب السين (سَجْنٌ) .

بناء [فعل]: واحدة من بين الصيغ المصدرية للفعل الثلاثي المجرد وردت في سورة يوسف - عليه السلام - بشكل ضئيل أيضا مقارنة مع البناء الأوّل، وقد بلغ عدد المصادر التي شاكلتها ثمانية ألفاظ .
وأوّل مصدر من بين المصادر الواردة على هذا البناء نتعرّض لدراسته ونتبع دلالاته في السّورة هو مصدر "السُّوء" المأخوذ من الفعل: سَاءَ يَسُوءُ سُوءًا، وأصله: سَوَاءَ تَحَرَّكَ الواو، وهي عين الكلمة وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا وهو سَيَّءٌ ومَسُوءٌ كمَقُول . والسُّوء في اللّغة: هو القبح وقد ورد في - اللسان - «من سَاءَهُ، يَسُوءُهُ، سَوَاءًا، وسُوءًا، وسَوَاءًا، وسَوَاءَةً، وسَوَايَةً، ومَسَاءَةً، ومَسَايَةً، ومَسَاءً ومَسَايَةً إذا فعل به ما يكره، وهو نقيض سرّه، والاسم السُّوء، وسُوَّتَ الرَّجُلُ أي سَاءَهُ مراراً مَنِي، واستَاءَ بمعنى سَاءَ، وقال الليث هو فعل لازم ومجاوز تقول: سَاءَ الشَّيْءُ يَسُوءُ سَوَاءً إذا قَبِحَ، ورجل أسوأُ قبيح والأُنثى سَوَاءٌ، وقيل هي فعلاء لا أفعل لها، والسُّوءُ الفجور والمنكر» (1). وذكر "سيبويه" في باب عقده للمصادر التي تكون أفعالها ثلاثية معتلة العين بالواو أو الياء فقال: «وقالوا سُوءُهُ سُوءًا وقتُهُ قُوءًا، وسَاءَنِي سُوءًا تقديره فُعلاً، كما قالوا: شَعَلْتُهُ شُعلاً وهو شاغل» (2).

وقد ورد هذا المصدر في السّياق القرآني دالاً في دلالاته العامّة على فعل الزنا، وفي دلالاته الخاصّة على بعض الأفعال القبيحة كالحيانة والعقوبة وجلّ الشّهوات، وذلك انطلاقاً من اختلاف المفسّرين حول معنى اللفظة. وكنموذج على ذلك قوله عزّ وجلّ (. . . كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ . . .) (3)، إذ أجمع جلّ المفسّرين على تفسير مصدر "السُّوء" بالفعل القبيح المتمثّل في خيانة العزيز. يقول "الرّمخشري": «من خيانة السيّد» (4)، ويؤكّد الطاهر بن عاشور "هذا فيقول: «والسُّوءُ القَبِيحُ، وهو خيانة من ائتمنه» (5)، وهو المعنى نفسه يؤكّده "القرطبي" مع إضافة بعض الاحتمالات له قائلاً: «والسُّوءُ: الشّهوةُ، والفحشاءُ: المباشرةُ، وقيل السُّوءُ: الثناءُ القَبِيحُ، والفحشاءُ: الزنى، وقيل السُّوءُ

(1) ابن منظور: لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 637 / باب: السّين (سَوَاءً) .

(2) سيبويه: الكتاب / ج 4 / ص 50 .

(3) الآية: 24 .

(4) الرّمخشري: الكشّاف / ج 2 / ص 458 .

(5) الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير / ج 10 / ص 255 .

خيانة صاحبه، والفَحْشَاءُ: ركوب الفَاحِشَةِ، وقيل السُّوءُ: عقوبة الملك العزيز»⁽¹⁾ .

ويتَّضح من هذه التَّفاسير أنَّهم فسَّروا السُّوء بالخيانة والفحشاء بالزنا، بينما ورد نفس المصدر في موطن آخر مع الإجماع على تفسير واحد ممثلاً في فعل الزنا كما جاء في قول "يحيى بن سلام" (ت 200 هـ): «سُوءٌ يعني الزنا»⁽²⁾، وذلك في قوله عزَّ وجلَّ (... مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا...)⁽³⁾، ولعلَّ سبب هذا التفسير هو أنَّ فعل السُّوء فعلاً كان محصوراً في فعل "الزنا" الذي لم يحدث، وعدم ورود لفظة "الفحشاء" في هذا المقام لأنَّهم كانوا قد خصَّوها من قبل بفعل الزنا والسُّوء بفعل الخيانة. ولم يخرج عن هذا المعنى أيضاً في قوله عزَّ وجلَّ على لسان خلائل امرأة العزيز (... قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ...)⁽⁴⁾، غير أنَّ هذا النفي يدلُّ على معنى إضافي، وهو نفي فعل المرادة الذي اتَّهم به من قبل. أمَّا في قوله عزَّ وجلَّ على لسان امرأة العزيز (وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنْ التَّنَّفَسَ لَأَمْرَأَةً بِالسُّوءِ...)⁽⁵⁾، ورغم اختصاص هذا المصدر بفعل "الزنا" أيضاً بالنظر إلى سياقه، فإنَّه قد يشمل أيضاً جميع الأفعال القبيحة .

ومن بين المصادر الواردة على بناء [فُعل] مصدر "الحُكْم" المأخوذ من: حَكَمَ يَحْكُمُ حُكْمًا أَحْكَمُ وَحَاكِمٌ وَمَحْكُومٌ. وقد جاء في- اللسان- «الحُكْمُ والحِكْمَةُ من العِلْمِ، والحُكْمُ العِلْمُ والفِقْهُ وهو القضاء بالعدل...»⁽⁶⁾، وقد ورد في السِّياق القرآني بمعنى العلم والعقل والتفقه في أمور الدِّين كما هو هو

ممثل في قوله عزَّ وجلَّ (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا...)⁽⁷⁾. يقول "الزَّمخشرى": «حُكْمًا وحِكْمَةً وحِكْمَةٌ هو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه، وقيل حُكْمًا بين النَّاسِ وفقها»⁽⁸⁾ ويوافق "الطاهر بن

1) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 170 .

2) يحيى بن سلام: التَّصارييف في تفسير القرآن-مما اشتبهت أسماءه و تصرَّفت معانيه- / تحقيق: هند شليبي الشركة التونسية للتوزيع / 1400هـ - 1980م / ص 122 .

3) الآية : 25 .

4) الآية : 51 .

5) الآية : 53 .

6) ابن منظور: لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / 279 / باب: الحاء (حَكَمَ).

7) الآية : 22 .

8) الزَّمخشرى: الكشَّاف / ج 2 / ص 454 .

عاشور" هذا المعنى فيقول: «والْحُكْمُ وَالْحِكْمَةُ مُتَرَادِفَانِ وَهُوَ عِلْمٌ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ وَالْعَمَلُ بِالصَّالِحِ وَاجْتِنَابُ ضِدِّهِ وَأُرِيدُ بِهِ هُنَا النُّبُوَّةَ»⁽¹⁾، وبالفعل فقد كان يوسف - عليه السَّلام - إنساناً متفكِّها عاقلاً، يزن الأمور بمقدارها حاكماً عادلاً، عارفاً بحاضر أمور النَّاسِ ومستقبلها. وقد ورد أيضاً في موطن آخر بدلالة العبادة والتصرّف في كلِّ الأمور كما هو ممثَّل في قوله عزَّ وجلَّ (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)⁽²⁾؛ يقول "الزَّخَشْرِي" مؤكِّداً دلالة دلالة العبادة: «في أمر العبادة والدين»⁽³⁾، ويضيف "الطاهر بن عاشور" دلالة التصرّف في كلِّ الأمور فيقول «وجملة "إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ" إبطال لجميع التصرّفات المزعومة لآلهتهم بأنّها لا حكم لها فيما زعموا أنّه من حكمها و تصرّفها»⁽⁴⁾، وقد ورد في قوله عزَّ اسمه (.. إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ)⁽⁵⁾، بمعنى: «الأمر والقضاء»⁽⁶⁾، أي ورغم نصح يعقوب - عليه السَّلام - أبناءه بعدم الدخول من باب واحد كي لا يتعرّضوا لأي سوء يبقى أمر تعرضهم لأي سوء بيد الله عزَّ وجلَّ وقضائه .

ومن بين المصادر الواردة على بناء [فُعَل] أيضاً مصدر "حُبُّ" وهو مأخوذ من الفعل: حَبَّ يَحِبُّ حَبٌّ وَحَابٌ وَمَحْبُوبٌ وَمُحِبٌّ وَمُحَبَّبٌ مِنْ أَحَبَّ . والحَبُّ في اللّغة: نقيض الكُره. وقد جاء في - مجمل اللّغة - «الحبُّ ضدّ البغض»⁽⁷⁾، وفي - اللسان - «الحُبُّ نقيض البغض والحُبُّ: الودادُ والمحبّة وكذلك الحِبُّ بالكسر، واستحبّه كأحبّه، والاستحباب كالاستحسان...»⁽⁸⁾ .

وقد ورد هذا المصدر في التّزليل دالاً على العشق والغرام كما هو ممثَّل في قوله عزَّ وجلَّ (... وَقَالَ

1 (الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 248 .

2 (الآية : 40 .

3 (الزَّخَشْرِي : الكشّاف / ص 471 .

4 (الطاهر بن عاشور : المصدر السَّابق / ص 277 .

5 (الآية : 67 .

6 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 228 .

7 (ابن فارس : مجمل مقاييس اللّغة / ج 1 / ص 219 / باب : الحاء (حَبَّ) .

8 (ابن منظور : لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) ج 1 / ص 221 / باب الحاء (حَبَّ) .

نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةٌ الْعَزِيزَةُ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا... (1) .

ومن خلال تتبعنا للصيغة المصدرية [فُعْل] في سورة يوسف - عليه السلام - يتضح لنا ما يلي :

- ارتبطت صيغة [فُعْل] بجميع أبواب الفعل الثلاثي إذ استثنى البناء [فَعَلَ - يَفْعَلُ] وهي كما يلي :

← **يَفْعَلُ** : وقد ورد عليها مصدر واحد فقط .

← **فَعَلَ** : وقد ورد عليها ثلاثة مصادر .

← **يَفْعَلُ** : ولم يرد عليها أي مصدر .

وبهذا فقد كان البناء [يَفْعَلُ] مَثَلًا لأكبر عدد من المصادر .

* [فَعَلَ - يَفْعَلُ] : وقد ورد عليه مصدر واحد فقط .

* [فُعْل - يَفْعَلُ] : ولم يرد عليه أي مصدر .

- ورد من أمثلة الصيغة المصدرية [فُعْل] أفعال ترتبط بأكثر من باب مثلا الفعل (حَبَّ) قد يكون

مضارعه (يَحِبُّ) على القياس، وقد يكون مضارعه (يُحِبُّ) وكذلك بالتسبة للفعل (حَزَنَ) فقد يكون

مضارعه (يَحْزَنُ) أو (يَحْزُنُ) .

- قد تكون بعض مصادر [فُعْل] مرتبطة بفعلين مجرد ومزيد كما هو ممثل في المصدر "حُزْن" فقد

يكون من المجرد (حَزَنَ) وقد يكون من المزيد (أَحْزَنَ) ، وكذلك المصدر "حُب" فقد يكون من

المجرد (حَبَّ) ، وقد يكون من المزيد (أَحَبَّ) .

- أفعال مصادر هذا البناء وردت كلها صحيحة .

- أفعال مصادر هذا البناء وردت كلها متعدية ماعدا فعل واحد وهو الفعل (حَزَنَ) .

- ارتبط هذا البناء في سورة يوسف - عليه السلام - بالمعاني التالية :

أ) قيم سلوكية : نحو : حُبَّ ، حُكْم ، سُوء .

ب) قيم نفسية : نحو : حُزْن .

ج) الأدواء ونقيضها (2) نحو : ضُرَّ ، وقد ضمّن هذا المعنى كونه يؤدّي معنى القحط والجذب وهذا

(1) الآية : 30 .

(2) ربط سيويوه بناء [فُعْل] بما يدلّ على القبح والحسن أو الجوع و ضدّه أو السقم كما ورد في كتابه/ ج 4

يؤدّي حتما إلى الأمراض .

بناء [فَعَلٌ] : من الصَّيغِ المصدرية الثلاثية المجرّدة التي وردت في سورة يوسف - عليه السّلام - بصورة ضئيلة أيضا مقارنة مع البناء الأوّل، وإذا نظرنا إلى هذا البناء فإننا نجد أنّه مكون من ثلاثة مقاطع صوتية، وهو بهذا يزيد عن البناء [فَعَلٌ] بمقطع صوتي، وربما يكون لهذه الزيادة سبب في عدم وروده في السّورة بشكل كبير لأنّ اللفظ إذا خفّ كثير استعماله كما ذكرنا سابقا، وإذا ثقل ندر وروده .

وانطلاقا ممّا ورد عند "سيبويه" وغيره من دلالة هذا البناء على المرض والسّقم فإنّ المصدر "حَرَضًا" في قوله عزّ وجلّ (قَالُوا تَاللّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ)⁽¹⁾، لم يخرج عن معنى المرض والهلاك انطلاقا من اتّفاق المفسّرين حول دلالة المصدرية . يقول "الطاهر بن عاشور": «وَحَرَضًا مصدر هو شدّة المرض المشفي على الهلاك وهو وصف بالمصدر أي حتى تكون حَرَضًا ؛ أي باليا لا شعور لك»⁽²⁾، و يضيف "القرطبي" إلى معنى المرض ذهاب العقل والجسم فيقول «... أي تالفا، وقال ابن عبّاس ومجاهد ذَنَفًا من المرض وهو ما دون الموت، وقال قتادة هَرِمًا الضحّاك : بالياء دَائِرًا ، محمد بن إسحاق : فَاسِدًا لا عقل لك، الفراء : الحَارِضُ الفاسد الجسم والعقل وكذا الحَرَضُ، ابن دريد : الحَرَضُ الذي قد رُدَّ إلى أرذل العمر، الرّبيع بن أنس : يَابِسُ الجلد على العظم المورّج : ذَائِبًا من الهمّ، وقال الأخفش : ذَاهِبًا، ابن الأنباري : هَالِكًا، وكلّها متقاربة، وأصل الحَرَضِ الفساد في الجسم أو العقل من الحزن أو العشق أو الهرم ...»⁽³⁾، وكلّ أقوال هؤلاء العلماء تشير إلى دلالة مصدر "الحَرَضِ" على الهلاك من شدّة الحزن .

أمّا بالنسبة للمصدر "القَصَصُ" المأخوذ من الفعل : قَصَّ يَقْصُ ، قَصًّا وَقَصَصًا، قَاصًّا وَمَقْصُوصًا، فإنّه دلّ في السّياق القرآني على حسن الاقتصاص . يقول "الزّمخشرى": «القَصَصُ على وجهين يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص، ويكون بمعنى مفعول نحو : النبأ والخبر في معنى المنبأ به والمخبر به، والمراد بأحسن الاقتصاص أنّه اقتصّ على أبداع طريقة وأعجب أسلوب وإن أريد بالقصص المقصوص بمعناه نحن نقص عليك أحسن ما يُقَصُّ من الأحاديث، وإنّما كان أحسنه لما يتضمّن العبر والنكت والحكم والعجائب ليست في غيرها، فإن قلت ممّا اشتقاق القصص ؟ قلت من قصّ أثره إذا تبعه لأنّ الذي

(1) الآية : 85 .

(2) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 13 / ص 44 . .

(3) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 250 .

يقصّ الحديث يتبع ما يحفظ منه شيئاً فشيئاً...»⁽¹⁾ .أما بالنسبة لوروده في قوله عزّ وجلّ (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ...) ⁽²⁾، فقد يكون اسم وليس مصدر على اعتبار أنّ القصص جمع لقصة، وذلك على القراءة بالكسر، ولقد اختلف فيما يعود الضمير المتصل بالقصص : هل إلى الرّسل كلّهم ؟ أم إلى يوسف -عليه السّلام- وإخوته؟ يقول "الزّمخشري": «الضمير في قصصهم للرسل، وينصره قراءة من قرأ في قصصهم بكسر القاف وقيل هو راجع إلى يوسف وإخوته»⁽³⁾ ويقول "القرطبي" مؤكداً أنّ المقصود بالقصص قصص يوسف -عليه السّلام- وإخوته: «أي في قصة يوسف وأبيه وإخوته، أو في قصص الأمم»⁽⁴⁾ .

وبعد هذا التحليل لمصادر البناء [فَعَلٌ] تتّضح لنا بعض الأمور :

- وردت مصادر البناء [فَعَلٌ] مأخوذة من باب [فَعَلَ - يَفْعُلُ] وقد اعتبرت المصادر التي وردت على هذا البناء سماعية وليست قياسية . يقول "سيبويه": «وقد جاء مصدر [فَعَلَ-يَفْعُلُ] و [فَعَلَ- يَفْعُلُ] على [فَعَلٌ]، وذلك: حَلَبَهَا يَحْلُبُهَا حَلَبًا، وَطَرَدَهَا يَطْرُدُهَا طَرَدًا، وَسَرَقَ يَسْرِقُ سَرَقًا»⁽⁵⁾ .

- وردت أفعال المصادر الواردة على هذا البناء صحيحة، متعدية ولازمة .

- وردت الصّيغة [فَعَلٌ] بمعاني :

* المرض والهلاك : كحَرَضَ .

* تتبّع الأحداث : كقَصَصَ .

- تشترك الصّيغة [فَعَلٌ] مع [فَعَلَ] وقد ظهر ذلك في المصدر "دأب" والذي قرئ بالفتح والسكون على اختلاف اللّهجات .

بناء [فَعَلٌ]: من الصّيغ المصدرية الثلاثية المجرّدة النادرة في السّورة إذ وردت مرّة واحدة فقط ممثلة في المصدر "كذّب" المأخوذ من الفعل: كَذَبَ يَكْذِبُ فهو كاذِبٌ ومكذُوبٌ، ومصدره على القياس كَذَبًا نحو: ضَرَبَ ضَرْبًا . يقول "سيبويه": «وقد جاء المصدر أيضا على فَعِلٌ، وذلك خَنَقَهُ يَخْنُقُهُ خَنْقًا

(1) الزّمخشري : الكشّاف / ج 2 / ص 440 - 441 .

(2) الآية : 111 .

(3) الزّمخشري : المصدر السّابق / ص 511 .

(4) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 277 .

(5) سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 06 .

وَكَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا، وَقَالُوا كِذَابًا جَاؤُوا بِهِ عَلَى فِعَالٍ»⁽¹⁾، مِنْ هُنَا فَإِنَّ الْمَصْدَرَ "كَذِبَ" سَمَاعِيٌّ وَلَيْسَ قِيَاسِيًّا وَيَأْتِي مِنَ الْمُتَعَدِّيِّ عَلَى هَذَا الْبِنَاءِ بِوَسْطَةِ، وَيَأْتِي مُتَعَدِّيًّا بِنَفْسِهِ عَلَى بِنَاءِ [فِعَالٌ]. يَقُولُ "سَبْيُوِيَه": «وَقَدْ جَاءَ بَعْضُ مَصَادِرِ مَا ذَكَرْنَا عَلَى فِعَالٍ، كَمَا جَاءَ عَلَى فَعُولٍ، وَذَلِكَ نَحْوُ: كَذَبْتَهُ كِذَابًا...»⁽²⁾. وَالكَذِبُ فِي اللَّغَةِ هُوَ: «الْإِفْتِرَاءُ وَنَقِيضُ الصِّدْقِ»⁽³⁾.

كَمَا وَرَدَ فِي - اللِّسَانِ - وَجَاءَ فِي - أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ - «كَذَبَ أَخَاهُ كَذِبًا وَكَذَبًا وَكِذَابًا، وَلَيْسَ لِمَكْذُوبٍ رَأْيٌ، وَكَاذِبُهُ مُكَاذِبَةٌ وَكِذَابًا، وَالصِّدُوقُ لَا يُكَادِبُ، وَتَكْذَبُ؛ تَكْلِفُ الْكُذِبَ، وَكَذَبَهُ وَكَذَبَ بِهِ جَعَلَهُ كَاذِبًا بِأَنْ وَصَفَهُ بِالْكَذِبِ، وَهُوَ كَذُوبٌ وَكَذَابٌ، وَكُذْبَةٌ، وَكَيْذُبَانٌ، وَمِنْ الْمَجَازِ: كَذَبَ لَبَنُ النَّاقَةِ، وَكَذَبَ، ذَهَبَ، وَكَذَبَتِ النَّاقَةُ، وَكَذَبْتُ، وَنَاقَةُ كَاذِبٌ، وَمُكْذَبٌ؛ رَجَعَتْ حَائِلًا بَعْدَمَا ضَرَبَتْ وَشَالَتْ، وَكَذِبَ عَنَّا الْحَرُّ: انْكَسَرَ، وَمَا كَذَبَ أَنْ فَعَلَ كَذَا، مَا أَبْطَأَ، وَكَذَبَ السَّيْرُ إِذَا لَمْ يَجِدْ وَكَذَبْتُكَ عَيْنُكَ: أَرْتُكَ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ»⁽⁴⁾.

وَالكَذِبُ نَقِيضُ الصِّدْقِ، وَهُوَ الْإِفْتِرَاءُ وَالِاخْتِلَاقُ، وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّنْزِيلِ مُطَابِقًا لِهَذَا الْمَعْنَى كَمَا هُوَ مُمَثَّلٌ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَجَاؤُوا عَلَيَّ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ...) ⁽⁵⁾، فَالِإِفْتِرَاءُ وَالِاخْتِلَاقُ تَعَلَّقَا بِالدَّمِ الَّذِي الَّذِي لَطَخَ بِهِ قَمِيصَ يَوْسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِذْ هُوَ لَيْسَ دَمَهُ، وَإِنَّمَا دَمُ سَخْلَةَ ذَبَجُوهَا ثُمَّ لَطَّخُوا الْقَمِيصَ بِذَلِكَ الدَّمِ كَمَا وَرَدَ عِنْدَ الطَّاهِرِ بْنِ عَاشُورٍ: «وَوَصَفَ الدَّمُ بِالْكَذِبِ وَصَفَ بِالْمَصْدَرِ وَالْمَصْدَرُ هُنَا بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ كَالْحَلْقِ بِمَعْنَى الْمَخْلُوقِ، أَيُّ مَكْذُوبٌ كَوْنُهُ لَيْسَ دَمُ يَوْسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِذْ هُوَ دَمُ جَدِي، فَهُوَ دَمٌ حَقًّا، لَكِنَّهُ لَيْسَ الدَّمُ الْمَرْعُومُ»⁽⁶⁾، وَهُوَ الْمَعْنَى نَفْسَهُ عَبَّرَ عَنْهُ "أَبُو حَيَّانِ الْأَنْدَلِسِيُّ" فِي قَوْلِهِ قَوْلُهُ: «رَوَى أَنَّهُمْ أَخَذُوا جَدِيًّا أَوْ سَخْلَةَ فَذَبَجُوهَ وَلَطَّخُوا قَمِيصَ يَوْسُفَ بِدَمِهِ، وَقَالُوا لِيَعْقُوبَ: هَذَا

1 (سَبْيُوِيَه : الْكِتَابُ / ج 4 / ص 06 .

2 (سَبْيُوِيَه : الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ / ص 07 .

3 (ابْنُ مَنْظُورٍ : لِسَانُ اللَّسَانِ (تَهْذِيبُ لِسَانِ الْعَرَبِ) / ج 2 / ص 405 / بَابُ : الْكَافِ (كَذَبَ) .

4 (الزَّمْخَشَرِيُّ : أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ / ص 389 / كِتَابُ الْكَافِ (كَذَبَ) .

5 (الْآيَةُ : 18 .

6 (الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ : التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ / ج 10 / ص 238 .

قميص يوسف فأخذه ولطّخ به وجهه وبكى ثم تأمّله فلم ير خرقا ولا ارتاب فاستدلّ بذلك على خلاف ما زعموا، وقال لهم: متى كان الذئب حليما يأكل يوسف ولا يخرق قميصه»⁽¹⁾.

وانطلاقاً من هذين التفسيرين يتّضح أنّهما يجعلان المصدر "كذِباً"، بمعنى المفعول، بينما يؤكّد "الزمخشري" على مصدرية "كذِب" انطلاقاً من المبالغة في الحدث فيقول: «ذِي كَذِبٍ»، أو وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه، كما يقال للكذّاب: هو الكذِبُ بعينه، والزور بذاته»⁽²⁾.
ويجمع "القرطبي" بين مجموعة من آراء العلماء فيقول: «بِدَمٍ كَذِبٍ قال مجاهد، كان دَمٌ سَخْلَةً أو جدي ذبجوه، وقال قتادة: كان دَمٌ طَبِيَّةً، أي جاؤوا على قميصه بِدَمٍ مَكْذُوبٍ فيه، فوصف الدّم بالمصدر فصار تقديره: بدم ذي كذب، وقرأ الحسن وعائشة: بدم كذب بالدال غير المعجمة؛ أي بدم طري، يقال للدّم الطري الكذب وحكى أنّه المتّغير قاله الشّعبي، والكذب أيضا البياض الذي يخرج في أظفار الأحداث، فيحوز أن يكون شبه الدّم في القميص بالبياض الذي يخرج في الظفر من جهة اختلاف اللّونين»⁽³⁾، ومما لا ريب فيه أنّ قراءة المصدر بالدال المعجمة فيه جانب من الخطأ لأنّه لو كان فعلا يوسف - عليه السّلام - أكله الذئب، فنقول حقا أنّ دمه طري، لأنّه وحسب الروايات، فإنّ يوسف - عليه السّلام - ذهب مع إخوته وهو صغير السنّ لا يتجاوز العشر سنوات، ومن ثمة يقرن صغر السنّ بطراوة الدّم، لكن هذا لم يحصل في حقيقة الأمر وقد اعتبر "العكبري" هذه القراءة شاذة حينما قال: «وكذِبٍ بمعنى ذِي كَذِبٍ ويُقرأ في الشاذ بالدال والكذب النقط الخارجة على أطراف الأحداث، فشبهه الدّم اللاصق على القميص بها، وقيل الكذب الطري»⁽⁴⁾.

ومن هذا المنطلق يتّضح أنّ لفظة "كذِب" هي مصدر بالنظر إلى بنائها، أمّا بالنسبة إلى دلالتها فيحوز أنّ تكون مصدرا على اعتبار المبالغة في الافتراء والتزوير، واسم مفعول على اعتبار أنّه دم مزور ومختلق وإن كان الأقرب إلى الصّواب هو اعتبارها مصدرا.

ويستخلص من كلّ ما سبق بعض الأمور، وهي على التّحو التّالي:

- الصّيغة الفعلية للمصدر "كذِب" هي [فَعَلَ - يَفْعَلُ].

1 (أبو حيان الأندلسي: النهر الماد من البحر المحيط / ج 2 / ص 109 .

2 (الزّمخشري: الكشّاف / ج 2 / ص 451 . .

3 (القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 149 .

4 (العكبري: التّبيان في إعراب القرآن / ص 226 .

- كَذَبَ - يَكْذِبُ يأتي متعديًا ولازمًا، وورد في السّورة متعديًا بواسطة .
 - ينتمي هذا الفعل إلى دائرة الأفعال الصّحيحة .
 - المصدر ورد على غير قياس، إذ قياسه من باب [فَعَلَ - يَفْعَلُ - فَعْلًا] .
 - انحصرت دلالته في افتراء و اختلاق دليل مادي سرعان ما اكتشفت حقيقته .
 بناء [فُعِلُّ]: من الصّيغ الصّرفية المحدودة الأمثلة، ولم ترد في السّورة إلا مرّة واحدة، الملاحظ أنّه نادرا ما يرد مصدر على هذا البناء من باب [فَعَلَ - يَفْعَلُ] الناقص لأنّ هذا الأخير يأتي مصدره غالبا على [فُعِلُّ] أو [فِعِلُّ]. يقول "المبرّد: «وقلما تجد المصدر مضموم الأوّل مقصورا لأنّ [فُعِلُّ] قلما يقع في المصادر»⁽¹⁾، ويقول "سيبويه" مؤكّدا هذا الأمر- في باب نظائر ما ذكرنا من باب الياء والواو- «وقد جاء في هذا الباب المصدر [فُعِلُّ]، قالوا هَدَيْتُهُ هُدًى، ولم يكن هذا في غير هُدًى وذلك لأنّ الفِعْل لا يكون مصدرا في هَدَيْتُ فصار هُدًى عوضا منه»⁽²⁾. فالهدى مصدر مأخوذ من فعله هَدَى يَهْدِي، فهو هَادٌ وَمَهْدِيٌّ وَهَدِيًّا وَهُدًى . والهُدَى لغة : تعني الرّشاد كما ورد في معجم -مقاييس اللّغة- «هَدَيْتُهُ الطريق هِدَايَةً؛ أي تقدّمته لأرشدّه، وكلّ متقدّم لذلك هاد»⁽³⁾، وهو أيضا: «خلاف الضلال»⁽⁴⁾، وقد ورد في التّرتيل كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ (... وَهَدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)⁽⁵⁾، دالّا على العبر والأهداف كما فسّره الطّاهر بن عاشور فيقول: «والهدى الذي في القصص: العبر الباعثة على الإيمان والتّقوى بمشاهدة ما جاء في الأدلّة في أثناء القصص على أنّ المتصرّف هو الله تعالى، وعلى أنّ التّقوى هي أساس الخير في الدّنيا والآخرة وكذلك الرحمة فإنّ في قصص أهل الفضل دلالة على رحمة الله لهم وعنايته بهم...»⁽⁶⁾، وقد يكون دالّا على القرآن كما ورد في قول "يحيى بن سلام": «وهدى ورحمة

(1) المبرّد : المقتضب / ج 3 / ص 86 .

(2) سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 46 .

(3) ابن فارس : معجم مقاييس اللّغة / ج 6 / ص 42 / باب : الهاء (هَدَى) .

(4) ابن فارس : مجمل اللّغة / ج 3 / ص 901 / باب : الهاء و الدال (هَدَى) .

(5) الآية : 111 .

(6) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 13 / ص 73 .

يعني القرآن»⁽¹⁾، وإن كان التفسير الأوّل الأقرب إلى الصواب. ونخلص في نهاية هذا التحليل إلى النتائج التالية :

- نادرا ما يأتي مصدر على بناء [فُعَل] وقد أثبت ذلك وروده في السّورة مرّة واحدة فقط .
- يأتي المصدر على بناء [فُعَل] من باب [فَعَلَ - يَفْعَلُ] الناقص على غير قياسيه .
- ورد فعل المصدر متعدّيا بنفسه وهو معتلّ اللّام بالياء .
- ورد في السّورة بمعنى العبرة والقُدوة الحسنة .

بناء [فَعَالٌ]: و من بين نماذج المصادر الواردة على هذا البناء مصدر "الجزاء" المأخوذ من: حَزَى يَحْزِي فهو جَاز ومَجْزُو، وهو في اللّسان-بمعنى: «المكافأة على الشيء والجزاء يكون ثوابا ويكون عقابا»⁽²⁾، وقد ورد هذا المصدر في قوله عزّ وجلّ (... قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا...)⁽³⁾، بمعنى العقاب، حيث أسرع امرأة العزيز إلى طرح السّؤال على العزيز، وذلك حتى تخيل له بأنّها على حق و يوسف- عليه السّلام- على باطل، ولم يخرج هذا المصدر عن معنى العقاب في قوله عزّ وجلّ (قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ)⁽⁴⁾، وقد طرح هذا السّؤال في هذا المقام بغية معرفة عقاب عقاب السّارق، ولم يخرج أيضا في قوله عزّ وجلّ على لسان إحوة يوسف- عليه السّلام- (قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ...)⁽⁵⁾، عن معنى العقاب، غير أنّه في هذا المقام تأكيد له .

أمّا بالنسبة لوروده في قوله عزّ وجلّ (... فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)⁽⁶⁾، فإنّه دلّ على معنى الحكم الذي سوف يتخذ في حقّ الأخ الأصغر لأبناء يعقوب- عليه السّلام- إذ عقابه تمثل في استرقاقه. يقول "الزّمخشري": «فأخذ السّارق نفسه، وهو جزاؤه لا غير»⁽⁷⁾، ومن بين المصادر الواردة على بناء [فَعَالٌ] أيضا المصدر "ضلال" المأخوذ من الفعل: ضَلَّ يَضِلُّ وَيَضِلُّ، فهو ضَالٌّ والضّلال «ضدّ

1 (يحيى بن سلام: التّصارييف في تفسير القرآن/ ص 100 .

2 (ابن منظور: لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 185 / باب: الجيم (حَزَى) .

3 (الآية: 25 .

4 (الآية: 74 .

5 (الآية: 75 .

6 (الآية: 75 .

7 (الزّمخشري: الكشّاف / ج 2 / ص 491 .

الهدى و الرّشاد»⁽¹⁾، وقد يكون الضّلال بمعنى البعد عن الصّواب كما هو ممثّل في قوله عزّ اسمه على لسان أبناء يعقوب- عليه السّلام- (... إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)⁽²⁾، إذ أطلق هذا الوصف الخاصّ بـ يعقوب- عليه السّلام- من قبل أبنائه، وذلك عندما وجدوا أنّه يجب يوسف- عليه السّلام- وأخاه الأصغر أكثر منهم، وفي هذا بعد عن الصّواب في نظرهم، إذ كيف يفرد المحبّة لاثنتين على حساب بقية الإحوة وهم جماعة يقول "الزّمخشري" مؤكّدا هذا المعنى: «أي في ذهاب عن طريق الصواب في ذلك»⁽³⁾، وقد يكون هذا المصدر دالّا على معنى سوء التدبير كما ورد في قول "القرطبي": «لم يريدوا ضلال الدّين، إذ لو أرادوه لكانوا كفارا، بل أرادوا لفي ذهاب عن وجه التدبير في إثارة اثنتين على عشرة مع استوائهم في الانتساب، وقيل: لفي خطأ بيّن بإثاره يوسف وأخاه علينا»⁽⁴⁾، وقد وافق "الطاهر بن عاشور" هذا المعنى أيضا⁽⁵⁾. وبالإضافة إلى هذه المعاني فقد كان "ليحي بن سلام" معنى سلام" معنى مغايرا للمعاني السّابقة حيث يقول: «يَعْنُونَ خُسْرَانًا مَبِينًا مِنْ حَبِّ يَوْسُفَ»⁽⁶⁾.

و خلاصة هذه التّأويلات فإنّ أقربها إلى الصّواب هي الخسران، ذلك أنّه فعلا كلّفت محبّة يعقوب - عليه السّلام- لولديه يوسف وبنيامين خسرانا كبيرا ممثّلا في فقدانه لهما .

أمّا بالنّسبة للقول بالبعد عن الصواب وسوء التدبير في أفراد محبته لولديه الاثنتين على حساب الآخرين فهذا بعيد عن جادّة الصواب كون يعقوب- عليه السّلام- نبيّ ومن غير المعقول ألا يعدل في محبته لأولاده .

ولم يخرج المصدر "ضلال" في قوله عزّ وجلّ (... إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)⁽⁷⁾، عن دلاليّ مخالفة الصواب والخسران . يقول "الطاهر بن عاشور": «والضّلال هنا مخالفة طريق الصّواب؛ أي هي مفتونة العقل بحبّ هذا الفتي، وليس المراد الضّلال الدّيني»⁽⁸⁾، ويقول "يحي بن سلام": «يعني خسرانا بيّنا من

1 (ابن منظور : لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 69 / باب : الضاد (ضلّ) .

2 (الآية : 08 .

3 (الزّمخشري : المصدر السّابق / ص 446 .

4 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 131 .

5 (الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 222 .

6 (يحي بن سلام : التصاريف في تفسير القرآن / ص 346 .

7 (الآية : 30 .

8 (الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 13 / ص 53 .

حبّ يوسف»⁽¹⁾، وبالفعل فإنّ مراودة امرأة العزيز ليوسف- عليه السّلام- مخالفة لطريق الصّواب، أمّا بالنّسبة لخسرانها فقد كان كبيراً أيضاً، إذ ذاع صيتها في وسط المدينة، وبعدها كانت صاحبة مال وجاه أصبحت سمعتها مداسة من طرف السّادة والعييد. أمّا بالنّسبة لقوله عزّ وجلّ (قَالُوا تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ)⁽²⁾، فقد دلّ على معنى مخالفة الصّواب أيضاً حسب تفسير "القرطبي" حيث يقول «أي لفي ذهاب عن طريق الصّواب، وقال ابن عباس وابن دريد: لفي خطئك الماضي من حبّ يوسف لا تنساه...»⁽³⁾. ودلّ على معنى التّلبس أي الشكّ في أن يوسف- عليه السّلام- لم يمت حسب قول "الطّاهر بن عاشور": «والمعنى أنّك مستمرّ على التّلبس بتطلّب شيء من غير طريقه أرادوا طمعه في لقاء يوسف- عليه السّلام- ووصفوا ذلك بالقديم لطول مدّته وكانت مدّة غيبة يوسف عن أبيه- عليهما السّلام- اثنتين وعشرين سنة»⁽⁴⁾. ويؤكد "بيحي بن سلام" في هذا الوطن على دلالة السّابقة فيقول: «يعني خسرانك القديم من حبّ يوسف»⁽⁵⁾.

ومن خلال هذه التّأويلات يتّضح أنّ الأقرب إلى الصّواب هو دلالة الخطأ في حبّ يوسف- عليه السّلام- على اعتبار إضافة لفظة "القديم" إلى "الضّلال" وما كان القديم إلّا حبّ يوسف وأخيه وتفضيلهما على بقية الإخوة لرفعة أخلاقهما من جهة، ولحكمة القرآن في ذلك من جهة أخرى. أمّا بالنّسبة لدلالة الخسران، فإنّها لا توافق مقام هذا القول، إذ خسران يعقوب كان وانتهى، ولم يعد بعد خسرانه ليوسف وأخيه، وفقدانه لبصره خسران آخر .

أمّا بالنّسبة للمصادر "جَهَّاز، مَتَاع، عَذَاب" فإنّه يتم اعتبارهم أسماء مصادر وليست بالمصادر وذلك أن "جَهَّاز" أصل فعله (جَهَّزَ)، ومن المفروض أن يكون مصدره التجهيز، أمّا بالنّسبة للعَذَاب فإنّ أصل فعله كذلك هو (عَذَّبَ)، وتطبيقاً للقاعدة فإنّ مصدره يكون "التعذيب"، وكذا بالنّسبة للمَتَاع فأصله (تَمَتَّعَ) وتبعاً لذلك فإنّ مصدره يكون "التمتّع"، وقد وردت ضمن المصادر لدلالاتها على معناها .

(1) بيحي بن سلام: التصارييف في تفسير القرآن / ص 346 .

(2) الآية : 95 .

(3) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 261 .

(4) الطاهر بن عاشور: المصدر السّابق / ص 53 .

(5) بيحي بن سلام: المرجع السّابق / ص 346 .

يقول "الطاهر بن عاشور" بشأن لفظ "الجهاز": «في قوله عز اسمه (وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ...)»⁽¹⁾
«وَالجَّهَّازُ بفتح الجيم وكسرهما ما يحتاج إليه المسافر وأوله ما سافر لأجله من الأحمال والتجهيز إعطاء
الجَّهَّازِ»⁽²⁾، إذن فالجَّهَّازُ المقصود به في هذا المقام هو ما أعطاه يوسف -عليه السلام- لإخوته وهم
عائدون إلى ديارهم. أمّا بالنسبة للعدَابِ "وهو اسم مصدر فقد ورد أيضا بمعنى المصدر كما عبّر
عنه" الطاهر بن عاشور "في تفسيره لقوله عز وجل (... أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ...)»⁽³⁾، قائلا: «وأمّا
العدَابُ فهو أنواع، وهو عقاب أقدم في اصطلاح البشر، ومنه الضرب والإيلام بالنار وبقطع
الأعضاء»⁽⁴⁾، ومن هنا فإنّه ضمّن معنى التعذيب. أمّا بالنسبة للمَتَاعِ "فقد ضمّن أيضا معنى المصدر
انطلاقا من تفسير" الطاهر بن عاشور " لهذا اللفظ الوارد في قوله عز وجل (وَلَمَّا فَتَحُوا
مَتَاعَهُمْ...)»⁽⁵⁾ «وأصل المتاع ما يتمتع به من العروض والثياب»⁽⁶⁾. إذا فقد ضمّن معنى التمتع .

وخلاصة المصادر الواردة على بناء [فَعَالٌ] الوصول إلى النتائج التالية :

- الصيغة الغالبة لـ [فَعَالٌ] هي [فَعَلٌ - يَفْعِلُ] ثم [فَعَلٌ - يَفْعَلُ] .
- جاءت الصيغة المصدرية [فَعَالٌ] من الأفعال المعتلة الناقصة، ومن الأفعال الصحيحة .
- جاءت الصيغة المصدرية [فَعَالٌ] من الأفعال المتعدية واللازمة .
- من المصادر التي ما لا فعل لها كالجهاز، والمتاع، والعدَابِ، وقد عدّت ضمن أسماء المصادر إذ لا أفعال لها من جنسها هذا من جهة، ومن جهة أخرى نقول أنّها ضمّنت ضمن قائمة المصادر لأنّها بمعاني المصادر فالجهازُ فعله جهَّزَ ومصدره الحقيقي "التجهيز"، والعدَابُ فعله (عَذَّبَ) ومصدره الحقيقي "التعذيب"، والمتاعُ فعله (تَمَتَّعَ) ومصدره الحقيقي "التمتع"، ونلاحظ أنّ أفعالها كلّها مزيدة وليست مجردة
- بناء [فَعَالٌ]: بناء مصدرى ورد في السّورة مرّة واحدة ممثّلا في المصدر "الكتاب"، وإذا نظرنا إليه من وجهة اشتقاقه فإنّنا نعتبره اسم مصدر وليس مصدرا ذلك أنّه لم يأت على عدد حروف فعله

1 (الآية : 59 .

2 (الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 13 / ص 12 .

3 (الآية : 26 .

4 (الطاهر بن عاشور : المصدر السابق / ج 10 / ص 227 .

5 (الآية : 65 .

6 (الطاهر بن عاشور : المصدر السابق / ج 13 / ص 17 .

(كَتَبَ) فمن المفروض أن يكون مصدره "كَتَبًا"، ولكن إذا نظرنا إليه من وجهة نظر ما ورد عند النَّحاة القدماء فإننا نعتبره مصدرًا على وجه السَّماع وليس القياس، وقد أوماً "سيبويه" إلى هذا الأمر في قوله «وقد جاء بعض مصادر ما ذكرنا على فِعَالٍ كما جاء على فُعُولٍ وذلك نحو كَذَبْتُهُ كِذَابًا وَكَتَبْتُهُ، كِتَابًا، وَحَجَبْتُهُ حِجَابًا، وبعض العرب يقول كَتَبًا على القياس» (1).

وقد ورد في التتزيل الحكيم بمعنى القرآن كما هو ممثل في قوله عز وجل (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) (2). يقول "القرطبي": «يعني بالكتاب المبين: القرآن المبين» (3). وبالنظر إلى هذه الدلالة فإنه يتضح أنه خرج عن الدلالات الموضوعية من قبل النَّحاة، ونخلص مما تقدم إلى ما يلي:

- يأتي هذا المصدر من المتعدّي واللازم، وقد ورد فعله في السّورة متعدّيًا وصحيحًا .

- ترتبط هذه الصيغة المصدرية غالبًا بالأفعال المزيدة، وخاصة التي ترد على البناء [فَاعِل] وبالتالي تكون قياسية إذا وردت على هذا البناء، كما تكون قياسية أيضًا إذا وردت من الجرّد مرتبطة بالدلالات السابقة أمّا غير ذلك فهي سماعية، ونخلص من هذا إلى أن المصدر "كِتَاب" سماعي وليس قياسيًا .

بناء [فَعِيل]: صيغة صرفية لم توضع في حقيقتها للمصدر وإن جاءت بمعنى المصدر، تتألف من ثلاثة مقاطع صوتية، وهي قليلة الشّيع في سورة يوسف - عليه السّلام - إذ وردت مرّة واحدة. إن الناظر في لفظة "حَدِيثٌ" الواردة في قوله عز وجل (... مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى...) (4)، يجد أنّها اسم مصدر وليس بمصدر، ذلك أنّها أخذت من الفعل المزيد (حَدَّثَ) والمعروف أنّ يكون مصدره الأصليّ التحديث وقد أتى بمعنى الخبر كما ورد في قول "الطاهر بن عاشور": «أي لأنّ ذلك القصص خبر صدق مطابق للواقع وما هو بقصّة مخترعة ووجه التعليل أنّ الاعتبار بالقصّة لا يحصل إلّا إذا كانت خبرًا عن أمر وقع ...» (5)، والخبر هذا متعلّق بما حدث ليوسف - عليه السّلام - وإخوته .

(2) أبنية مصادر الفعل الثلاثي المنتهية بلواحق :

(1) سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 07 .

(2) الآية : 01 .

(3) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 118 .

(4) الآية : 111 .

(5) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 13 / ص 72 .

اشتملت بعض المصادر الثلاثية على اللّواحق، ويمكن أن تكون هذه اللّواحق تاء تأنيث أو آلة كما يمكن أن تكون ألفا ونونا (ان) .

أ) أبنية مصادر الفعل الثلاثي المنتهية بالتاء :

لقد تنوّعت الأبنية المصدرية للفعل الثلاثي المجرد المنتهية بتاء التأنيث، ف جاءت كما يلي [فَعْلَةٌ] [فَعْلَةٌ] وأوّل صيغة نستهل بها دراستنا هي [فَعْلَةٌ] وقد وردت في السّورة ثلاث مرّات كما هو ممثّل في الجدول التّالي :

إن المتأمل في المصدرين "بَعْتَةٌ" أو "رَحْمَةٌ" يتبين له أنهما يدلان على مطلق الحدث ولم يدلّا على تحديد وقوع الحدث لذا عدّا من المصادر وليس من مصادر المرّة، وقد ورد المصدر "بَعْتَةٌ" من الفعل: بَعَتَ، يَبْعَتُ، بَاعَتْ وَمَبْعُوتٌ. بمعنى المفاجأة وعدم توقّع الحدث كما هو وارد في -لسان العرب- «الْبَعْتُ وَالْبَعْتَةُ: الفجأة وباعته مباعته وبعاثا، فجأة، وقد وافق هذا ما ورد عند المفسرين والمباغثة المفاجأة» (1). يقول القرطبي: «بَعْتَةٌ نصب على الحال، وأصله المصدر، وقال المبرد: جاء عن العرب حال بعد نكرة وهو قولهم وقع أمر بَعْتَةٌ وفجأة، قال التّحاس: ومعنى بَعْتَةٌ إصابة من حيث لم يتوقّع» (2)، ويقول "أبو حيان الأندلسي" مؤكدا هذا المعنى: «فجأة في الزّمان من حيث لم يتوقّع» (3)، وبالفعل فالساعة تأتي فجأة ولا يعلم موعدها إلا الله عزّ وجلّ .

أمّا بالنسبة لـ "رَحْمَةٌ" المتواتر في السّورة مرّتين والمأخوذ من الفعل: رَحِمَ يَرْحَمُهُ رَحْمًا وَرُحْمًا وَرَحْمَةً وَمَرْحُومٌ، وَرَحِيمٌ، والأمر: اِرْحَمْهُ، وهو رَاحِمٌ وَمَرْحُومٌ. فقد جاء في -اللسان- بمعنى «الرّقة والتّعطف، والمرحمة مثله، وقد رَحِمْتُهُ وَتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ، والرّحمة المغفرة، ورحمة الله: عطفه وإحسانه وورزقه» (4)، «وهي إرادة إيصال الخير» (5)، وقد حوت آيات القرآن هذه المعاني. ففي قوله عزّ وجلّ (... نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ...) (6)، جاءت بمعنى التّعمة، كما ورد عند "أبو حيان الأندلسي": «أي بنعمتنا من الملك والغنى وغيرهما ولا نضيع في الدّنيا أجر من أحسن، ثم ذكر أنّ أجر الآخرة خير لأنّه الدائم الذي لا يفنى» (7)، وقيل: «التّعمة والإحسان» كما فسرها القرطبي (8). وقيل: النبوة كما كما

- 1) ابن منظور: لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 96 / باب: الباء (بَعَتَ) .
- 2) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 273 .
- 3) أبو حيان الأندلسي: النهر الماد من البحر المحيط / ج 2 / ص 155 .
- 4) ابن منظور: المصدر السّابق / 475 / باب: الرّاء (رَحِمَ) .
- 5) الجرجاني (الشريف علي بن محمد): التعريفات / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان 1416هـ - 1995م .
- 6) الآية: 56 .
- 7) أبو حيان الأندلسي: المصدر السّابق / ص 132 .
- 8) القرطبي: المصدر السّابق / ص 219 .

فسرّها "يحيى ابن سلام"⁽¹⁾، أوّل هذه المعاني توافق سياق الآية. فيوسف - عليه السّلام - ونظرا لشرف منزلته فقد منحه الله عزّ وجلّ نعمًا كثيرة .

أما بالنسبة لورود نفس المصدر في قوله عزّ وجلّ (... وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)⁽²⁾، فقد دلّ على القرآن كما فسره "يحيى ابن سلام"⁽³⁾، ولكن من المحتمل أن يكون جامعا لكلّ المعاني السّابقة فقصة يوسف - عليه السّلام - بل وقصص القرآن ككل رقّة وعطف من الله عزّ وجلّ على أنبيائه وعلى كلّ مؤمن، ومغفرة ونعمة وإحسان من الله عزّ وجلّ لكلّ مؤمن تقي .

ومن خلال ترصدنا للمصادر الواردة على [فَعَلَةٌ] في سورة يوسف - عليه السّلام - خلصنا إلى ما يلي:
- تحديد انتماء المصادر المنتهية بتاء التأنيث إلى المصادر الصّرفية أم مصادر المرّة مرهون بورودها في السّياق .

- تنوع صيغ أفعالها حيث وردت من :

* [فَعَلَ - يَفْعَلُ]: وعددها لفظة واحدة .

* [فَعِلَ - يَفْعِلُ]: وعددها لفظتان عند ذكر المكررة

- صيغة الفعل في المضارع جاءت بالفتح على الرّغم من اختلاف صيغتها في الماضي، ويعود سبب ذلك إلى كون عين الفعل من حروف الحلق، ففي الأوّل تمثّلت في الغين، وفي الثّاني تمثّلت في الحاء .

- أفعال هذه المصادر متعدّية و صحيحة .

* [بناء [فَعَلَةٌ] : صيغة مصدرية للفعل الثلاثي المجرد، وتنتهي بتاء التأنيث، وقد بلغ عدد المصادر الواردة على وزنها أربعة مصادر، والملاحظ على هذه المصادر أنّها قد تشبّهت مع مصادر الهيئة، غير أنّ السّياق هو الذي يحدّد إلى أي دائرة تنتمي. فالمصادر المعبّرة عن الهيئة تقيد الحدث بالوصف بينما المصادر الصريحة تعبّر عن مطلق الحدث .

(1) يحيى بن سلام: التّصارييف في تفسير القرآن / ص 136 .

(2) الآية : 111 .

(3) يحيى بن سلام: المرجع السّابق / ص 136 .

وأول ما بدأ به هي "العبرة" الواردة في قوله عز وجل (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ...) (1).

والمراد بها في هذا المقام العظة والتذكرة كما فسرها "القرطبي" (2).

أما بالنسبة للمصدر "الملة" المتواتر في السورة مرتين، فقد كان بمعنى الدين، فيوسف - عليه السلام - يقرّ بأنه لم يتبع دين أهل مصر كونه نبي ولا يمكن للنبي أن يتبع ديناً بشرياً مخالفاً لعقيدة التوحيد. يقول عز اسمه على لسانه (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...) (3)، ثم يعترف في موطن آخر باتباعه دين آباءه إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهو دين التوحيد قائلًا (وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ...) (4).

ومن بين المصادر الواردة على بناء [فِعْلَةٌ] المصدر "نِعْمَةٌ" المحتمل أخذه من صيغ مختلفة، فقد ورد في -اللسان- من: نِعِمَّ يَنْعَمُ مثل: حَذَرَ، وَنَعِمَ يَنْعَمُ مثل: فَضِلَ، يَفْضُلُ، وَنَعِمَ يَنْعَمُ بالكسر منهما وهو شاذ، والنعمة أيضا اليد البيضاء الصالحة، والصنيعة، والمنة، وما أُنْعِمَ به عليك، وَنِعْمَةٌ اللهُ: منة وما أعطاه الله العبد مما لا يمكن عنده أن يعطيه إياه كالسمع والبصر» (5). والنعمة كما وردت عند "الشريف الجرجاني": «ما قصد به الإحسان، والتفجع لا لغرض، ولا لعرض» (6). وقد وردت في قوله عز وجل (... وَبِئْسَ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ...) (7)، بدلالة: النبوة والانجلاء من كل مكروه كما فسرها "القرطبي" (8)، كما تكون بدلالة الجنة انطلاقاً من ورود الفعل (يَتِمُّ) الذي يؤكد على وجود نعم من قبل وهي نعم الدنيا المتمثلة في النجاة من إخوته، والمقدرة على تفسير الرؤى ومنحه ملك مصر. قول "أبو حيان الأندلسي": «وإتمامها بأنه تعالى وصل لهم نعمة الدنيا بأن جعلهم أنبياء، وملوكا

(1) الآية : 111 .

(2) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 277 .

(3) الآية : 37 .

(4) الآية : 38 .

(5) ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 631 / باب : النون (نِعِمَّ) .

(6) الشريف الجرجاني : التعريفات / ص 242 .

(7) الآية : 06 .

(8) القرطبي : المصدر السابق / ص 129 .

بنعمة الآخرة بأن نقلهم إلى أعلى درجات الجنة»⁽¹⁾، ويؤكد "الطاهر بن عاشور" دلالة الاجتهاد الأخرى فيقول: «وإتمام النعمة عليه هو إعطاؤه أفضل النعم وهي نعمة النبوة، وهو ضميمه الملك إلى النبوة والرسالة فيكون المراد إتمام نعمة الاجتهاد الأخرى بنعمة المجد النبوي»⁽²⁾. ومن خلال كل هذه التفاسير للمصدر "النعمة" يتضح أنها ما أعطاه الله عز وجل ليوسف - عليه السلام -

ومن خلال ترصدنا لمصادر البناء [فِعْلَةٌ] يتضح لنا ما يلي :

- يتم التفريق بين المصادر الصريحة الدالة على الحدث المطلق ومصادر المرة على وصف الحدث من خلال السياق

- تنوع الصيغة الفعلية لـ [فِعْلَةٌ] إذ نجد :

* [فَعَلَ - يَفْعَلُ] .

* [فَعَلَ - يَفْعَلُ] .

* [فَعَلَ - يَفْعَلُ] .

- من المصادر التي لا فعل لها كالعبارة والملة، مما يعني أنها أسماء مصادر وليست بمصادر .

- المصدر "نِعْمَةٌ" أخذ فعله من أبواب مختلفة [كفَعَلَ، وفَعَلَ] وما يقابلها في المضارع [يَفْعَلُ]، و[يَفْعَلُ] و[يَفْعَلُ]، ويعدّ هذا خروجاً عن المألوف، ولم يرد في اللغة إلا بعض الأفعال المختلفة أبوابها يقول "السيوطي": «و في لغة نِعَمَ يَنْعُمُ ليس في السالم عندهما، وجاءت أفعال بالكسر والفتح ... وَنِعَمَ وَيَنْعُمُ وَيَنْعُمُ ...»⁽³⁾.

1 (أبو حيان الأندلسي : النهر الماد من البحر المحيط / ص 104 .

2 (الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 216 .

3 (السيوطي : المزهري في علوم اللغة وأنواعها / ص 96 .

بناء [فُعَلَى]: بناء مصدرى منته بالألف المقصورة، وورد في السّورة ممثلاً في خمسة مصادر، إذ المصدر "بُشْرَى" مأخوذ من الفعل: بَشَرَهُ يَبْشِرُهُ بُشْرًا وَبُشْرَى، وهو بَشِيرٌ، ولم يأت منه اسم المفعول على الرّغم من تعدّيه بنفسه. والبُشْرَى لغة هي: السرور، والفرح، والبهجة كما جاء في -أساس البلاغة- «بَشْرَتُهُ بِكَذَا وَبَشْرَتُهُ وَأَبْشَرْتُهُ فَبَشَرَ وَأَبْشَرَ، وَبَشَّرَ، وَاسْتَبَشَرَ، وَتَبَشَّرَ وَتَبَاشَرُوا بِهِ، وَهُوَ حَسَنُ الْبِشْرِ وَاسْتَقْبَلَنِي بِبِشْرِهِ، وَمَنْ الْجَاز: فَلَانَ مُؤَدِّمٌ مُبَشِّرٌ، وَمَا أَحْسَنَ بَشْرَةَ الْأَرْضِ، وَهِيَ مَا يَخْرُجُ مِنْ نَبَاتِهَا فَيَلْبَسُهَا، وَطَلَعَتْ تَبَاشِيرُ الصَّبْحِ وَهِيَ أَوَائِلُهُ الَّتِي تُبَشِّرُ بِهِ... وَرَأَى النَّاسُ فِي النَّخْلِ التَّبَاشِيرَ وَهِيَ الْبَوَاكِرُ...»⁽¹⁾. والبُشْرَى ما يُسَرُّ وأكثر استعمالها في الخير، وقد وردت في قوله عزّ اسمه (قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً...) ⁽²⁾، بهذا المعنى كما هو ممثّل عند "أبي حيان الأندلسي" إذ يقول «وقوله يا بشراي هو على سبيل السرور والفرح بيوسف -عليه السلام- إذ رأى أحسن ما خلق وأضاف البُشْرَى إلى نفسه، وقرئ يا بُشْرَايَ بياء الإضافة، ويا بُشْرَى قيل: ذهب به الوارد إلى أصحابه فَبَشَّرَهُمْ بِهِ»⁽³⁾، فمعنى البُشْرَى أن الوارد عندما أدلى دلوه ورأى يوسف -عليه السلام- يخرج مع الدلو سرّ وفرح لرؤيته، ويقول "الطاهر بن عاشور" مؤكّداً هذا المعنى، ومشيراً أيضاً إلى قراءتها بالياء: «والمعنى أنّه فرح وابتهج بالعثور على غلام، وقد قرأ الجمهور: يا بُشْرَايَ بإضافة البُشْرَى إلى ياء المتكلم وقد قرأ عاصم وحزرة والكسائي وخلف بدون إضافة»⁽⁴⁾، ونخلص إلى أن "بُشْرَى" سواء قرئت بياء أو بدونها فإنّها تدلّ على السرور والابتهاج .

أمّا بالنسبة للمصدر "الرُّؤْيَا" الوارد في السّورة أربع مرّات، فقد ورد منتهي بألف بدل التاء، وهو مفرد جمعه رُؤَى: وهو مشاهدة الصّور في المنام، والتي قد تتحقّق في الواقع كما هي، وقد تتحقّق أمور أخرى مغايرة لما شوهد، وقد لا تتحقّق أصلاً، وقد ورد هذا المصدر في قوله عزّ وجلّ (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا...) ⁽⁵⁾، بهذا المعنى كما هو ممثّل عند "الزّمخشري" في قوله: «والرُّؤْيَا بمعنى الرُّؤْيَا إِلَّا أَنَّهَا مَحْتَصَةٌ بِمَا كَانَ مِنْهَا فِي الْمَنَامِ دُونَ الْيَقِظَةِ فَرَقَ بَيْنَهُمَا بِحَرْفِي

(1) الزّمخشري: أساس البلاغة / ص 22 - 23 / كتاب: الباء .

(2) الآية: 19 .

(3) أبو حيان الأندلسي: النهر الماد من البحر المحيط / ج 2 / ص 111 .

(4) الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير / ج 10 / ص 241 .

(5) الآية: 05 .

التأنيث»⁽¹⁾، ويؤكد "الطاهر بن عاشور" هذا المعنى قائلاً: «والرؤيا بألف التأنيث: هي رؤية الصّور في النوم، فرّقوا بينها وبين رؤية اليقظة باختلاف علامتي التأنيث، وهي بوزن البُشْرَى ...»⁽²⁾.

إذا فوجه الاختلاف بين "الرؤيا" بالألف و"الرؤية" بتاء التأنيث أنّ الأولى مختصّة بما يشاهد في النوم والثانية مختصّة بما يشاهد في اليقظة لذا نجد التّحاة يطلقون على فعل الأولى برأى الحلمية، ويطلقون على الثانية برأى البصرية وكما هو معلوم فالرؤيا في هذا المقام تعلّقت بما شاهده يوسف—عليه السّلام—في منامه من سجود إحدى عشر كوكبا له والشمس والقمر أيضا، وقد فسّرها يعقوب—عليه السّلام—باصطفاء الله عزّ وجلّ لهذا الولد لأنّ تلك الرؤيا تنبئ برفعة شأنه لذا حذّره من عدم قصّه ما رآه في منامه على إخوته كي لا يقع في حسدهم وبغضهم. ولم يخرج المصدر عن معنى مشاهدة الحلم في المنام وتحقّقه في الواقع في قوله عزّ وجلّ على لسان الملك (...يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)⁽³⁾، إذ إنّ الملك رأى في منامه أنّ سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر و آخر يابسات، وقد فسّرت له بأنّ منامه ينذر بالشّوم، وهذا ما حدث بالفعل إذ مرّت على أهل مصر سنين القحط والجذب قضت على كلّ شيء. أمّا بالنّسبة لقوله عزّ وجلّ (... وَقَالَ يَا أُمَّتَ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ...)⁽⁴⁾، فإنّه اعتراف من يوسف—عليه السّلام—من تحقّق رؤيته على أرض الواقع عندما رأى إخوته ووالده يسجدون له.

ومن كلّ ما سبق من خلال ترصدنا للصّيغة المصدرية [فُعَلَى] وقفنا على ما يلي :

- ارتبطت المصادر المنتهية بالألف المقصورة بالأفعال الثلاثية الجرّدة .

- تنوّع الصّيغ الفعلية لـ [فُعَلَى] إذ وردت من :

* [فَعَلَ - يَفْعَلُ]: وقد ورد عليها لفظ واحد دون حساب المتكرّرة .

* [فَعَلَ - يَفْعَلُ]: وقد ورد عليها لفظ واحد فقط .

- أفعال هذه المصادر صحيحة ومتعدّية .

(1) الزّحشري : الكشّاف / ج 2 / ص 444 .

(2) الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 213 .

(3) الآية : 43 .

(4) الآية : 100 .

ج) أبنية مصادر الفعل الثلاثي المنتهية باللاحقة : ألف ونون (ان) :
* بناء [فُعْلَانُ] :

رقمها	الآية	اسم المفعول	اسم الفاعل	يَفْعَلُ	يَفْعَلُ	يَفْعَلُ	صيغة الفعل في الماضي والمضارع			التواتر	المصدر
							فَعْلٌ / لا	فَعِلَ م / لا	فَعَلَمَ / لا		
24	(...لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ...)	-	-	-	-	-	-	-	01	بُرْهَانٌ (اسم م)	

بناءً [فُعْلَانٌ]: وقد ماثله تواترا مصدر واحد فقط، إذ المتأمل في هذا المصدر يجد أنه مأخوذ من غير الثلاثي، وبناء على هذا يمكن عدّه من أسماء المصادر، والمراد به الحجّة والبيان كما هو وارد في -اللسان- «الْبُرْهَانُ: الحجّة الفاصلة بينة، يقال: بَرَهَنَ بِرْهَنٍ بَرَهْنَةً إذا جاء بحجّة قاطعة»⁽¹⁾، وقد وافق هذا دلالاته السيّاقية كما هو ممثّل عند "الطاهر بن عاشور": «والْبُرْهَانُ الحجّة، وهذا البرهان من جملته صرفه عن الهمّ بها، ولولا ذلك لكان حال البشرية لا يسلم من الهمّ بمطاولتها في تلك الحالة لتوفّر دواعي الهمّ من حسننها ورغبتها فيه، واعتباط أمثاله بطاعتها، والقرب منها، ودواعي الشباب المسوّلة لذلك فكان برهان الله هو الحائل بينه وبين الهمّ بها دون شيء آخر، واختلف المفسّرون فيما هو هذا البرهان فمنهم من يشير إلى أنّه حجّة نظرية قَبّحت له هذا الفعل، وقيل هو وحي إلهي، وقيل حفظ إلهي وقيل مشاهدات تمثّلت له»⁽²⁾. ومن هذا المنطلق فاسم المصدر "بُرْهَانٌ" المراد به الحجّة بغضّ النَّظر عن هذه الحجّة كما ورد عند مختلف المفسّرين كان حائلا أمام يوسف - عليه السّلام - صرفه عن الهمّ بامرأة العزيز. أمّا بالنسبة للأمر المستخلصة من هذا المصدر فهي كما يلي:

- فعل هذا المصدر رباعي من الفعل (بُرْهَنَ) ومصدره الحقيقي كما وصفه النّحاة القدماء يكون إمّا على زنة [فَعْلَلَةٌ] أو [فُعْلَالٌ] ولم يرد مصدر هذا الفعل على هذين الوزنين لذا عدّ من بين أسماء المصادر
- فعل هذا المصدر صحيح ومتعدّي، وصيغته [فَعْلَلٌ - يُفَعِّلُ].
- لم نذكر اسم الفاعل والمفعول لاسم المصدر لأنّه خرج عن قاعدته خاصة ونحن بصدد دراسة المصادر الثلاثية المجرّدة.

أبنية مصادر الفعل الثلاثي المزيد:

- مصادر الفعل الثلاثي المزيد كثيرة وهي قياسية، وقد تكون الزيادة قبل فاء المصدر، وتكون بعد الفاء كما تكون بعد العين، وتكون بعد اللّام، وهذه المصادر هي كما يلي:
- [تَفْعِيلٌ]، [أَفْعَالٌ]، [أَفْتِعَالٌ]، [تَفَعَّلَ]، [تَفَعَّلَةٌ]، [تَفَعَّلَةٌ]، [أَسْتَفْعَالٌ]، [أَفْتِعَالٌ]، [تَفَاعُلٌ]
- ومن خلال استقراءنا لسورة يوسف - عليه السّلام - وإحصائنا لعدد المصادر المزيدة اتّضح لنا أنّها وردت على البناء [تَفْعِيلٌ] كما هي موضّحة في الجدول التالي:

(1) ابن منظور: لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 82 / باب: الباء (بُرْهَنَ).

(2) الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير / ج 10 / ص 254.

أبنية مصادر الفعل الثلاثي المزيد : * بناء [تَفْعِيلُ] :

رقمها	الآية	اسم المفعول	اسم الفاعل	صيغة الفعل في الماضي والمضارع		التواتر	المصدر
				فَعَّلَ / لا م	يُفَعِّلُ		
111	(...وَلَكِنَّ تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ...)	مُصَدِّقٌ	مُصَدِّقٌ	يُصَدِّقُ	صَدَّقَ (م)	01	تَصَدِّقٌ
111	(... وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى...)	مُفَصِّلٌ	مُفَصِّلٌ	يُفَصِّلُ	فَصَّلَ	01	تَفْصِيلٌ
06	(... وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ..)	مُؤَوِّلٌ	مُؤَوِّلٌ	يُؤَوِّلُ	أَوَّلَ	08	تَأْوِيلٌ
21	(... وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...)	مُؤَوِّلٌ	مُؤَوِّلٌ	يُؤَوِّلُ	أَوَّلَ		
36	(...بَيَّنَّا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)	مُؤَوِّلٌ	مُؤَوِّلٌ	يُؤَوِّلُ	أَوَّلَ		
37	(... إِلَّا نَبِّأْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا...)	مُؤَوِّلٌ	مُؤَوِّلٌ	يُؤَوِّلُ	أَوَّلَ		
44	(وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ...)	مُؤَوِّلٌ	مُؤَوِّلٌ	يُؤَوِّلُ	أَوَّلَ		
45	(أَنَا أُبَيِّنُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُون...)	مُؤَوِّلٌ	مُؤَوِّلٌ	يُؤَوِّلُ	أَوَّلَ		
100	(... يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ...)	مُؤَوِّلٌ	مُؤَوِّلٌ	يُؤَوِّلُ	أَوَّلَ		
101	(... وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...)	مُؤَوِّلٌ	مُؤَوِّلٌ	يُؤَوِّلُ	أَوَّلَ		
92	(... قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ...)	مُثْرَبٌ	مُثْرَبٌ	يُمَثِّرِبُ	ثَرَّبَ		
11	المجموع						

إنَّ أوَّلَ مصدرٍ نبدأ بدراسته هو "التَّأْوِيلُ" وكما هو ملاحظ أنَّه مثل أكبر قدر في التواتر مقارنة مع بقيَّة المصادر الأخرى، والفعل منه: أوَّلَ يُؤوِّلُ، وهو مُؤوِّلٌ ومُؤوِّلٌ و أوَّلَهُ، وقد جاء في -اللسان- «التَّأْوِيلُ مِنَ الأوَّلِ، وَيَعْنِي الرَّجُوعَ، وَأوَّلَ الْكَلَامِ وَتَأْوَلَهُ؛ دَبَّرَهُ وَقَدَّرَهُ، وَأَوَّلَهُ وَتَأَوَّلَهُ: فَسَّرَهُ، وَالتَّأْوِيلُ نَقْلُ ظَاهِرِ اللَّفْظِ عَنِ وَضْعِهِ الْأَصْلِيِّ إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ لَوْلَاهُ مَا تَرَكَ ظَاهِرَ اللَّفْظِ وَالتَّأْوِيلُ عِبَارَةٌ عَنِ الرَّوْيَا»⁽¹⁾، وهو توسم الخير وتحريره كما هو عند الزمخشري⁽²⁾، وهو أيضا الرجوع والعاقبة كما ورد في -معجم مقاييس اللغة- «وأوَّلَ يُؤوِّلُ أَي رَجَعَ، يُقَالُ: أوَّلَ الْحَكْمَ إِلَى أَهْلِهِ أَي أَرْجَعَهُ وَرَدَّهُ إِلَيْهِمْ، وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ هُوَ عَاقِبَتُهُ»⁽³⁾.

والملاحظ على ما ورد في هذه المعاجم أنَّه لا فرق بين التَّأْوِيلِ وَالتَّفْسِيرِ، غير أنَّ الشَّريف الجرجاني يرى أنَّه هناك فرق بينهما فيقول: «التَّأْوِيلُ فِي الْأَصْلِ التَّرْجِيحُ، وَفِي الشَّرْعِ صَرْفُ اللَّفْظِ عَنِ مَعْنَاهُ الظَّاهِرِ إِلَى مَعْنَى يَحْتَمِلُهُ إِذَا كَانَ الْمُحْتَمَلُ الَّذِي يَرَاهُ مُوَافِقًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) إِنْ أَرَادَ بِهِ إِخْرَاجَ الطَّيْرِ مِنَ الْبَيْضَةِ كَانَ تَفْسِيرًا، وَإِنْ أَرَادَ إِخْرَاجَ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْكَافِرِ أَوْ الْعَالَمِ مِنَ الْجَاهِلِ كَانَ تَأْوِيلًا»⁽⁴⁾. ويفهم من هذا أنَّ للكلمة أو الجملة معنيين معنى ظاهري ومعنى باطني، فالمعنى الثاني هو المؤوِّل، فالملقود به إذن في قوله عزَّ وجلَّ (... وَيُعَلِّمُكَ مِنَ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ...)⁽⁵⁾، إرجاع الأمور إلى حقيقتها كما ورد عند الطَّاهر بن عاشور⁽⁶⁾، وقد قصد بالضبط تعبير الرُّوى، إذ بالفعل فيوسف -عليه السَّلام- منحه الله عزَّ وجلَّ نعمة تخرِج الرُّوى كما هي محققة على أرض الواقع. يؤكِّد "الزمخشري" هذا المعنى في تفسيره لقوله عزَّ وجلَّ (... وَلِنُعَلِّمَهُ مِنَ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ...)⁽⁷⁾، قائلاً: «وتأويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف -عليه السَّلام- أَعْبَرَ النَّاسَ لِلرُّوْيَا

(1) ابن منظور: لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 52 - 53 / باب: الألف (أوَّل)

(2) الزمخشري: أساس البلاغة / ص 12 / كتاب: الهمزة .

(3) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة / ج 1 / ص 159 ... 162 / باب: الهمزة (أوَّل) .

(4) الشَّريف الجرجاني: التَّعْرِيفَاتُ / ص 50 - 51 .

(5) الآية: 06 .

(6) الطَّاهر بن عاشور: التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ / ج 10 / ص 215 .

(7) الآية: 21 .

وأصحهم عبارة لها»⁽¹⁾، ولم يخرج المصدر "التأويل" في بقية المواطن الأخرى عن معنى تعبير الرؤى إذ أصبح يوسف-عليه السلام- يحتكم إليه في تعبير أي رؤية ترى في المنام، حيث أصبح يعلم ما هو مجهول بالنسبة إلى العلماء . يقول "أبو حيان الأندلسي" مؤكداً هذا الأمر في تفسيره لقوله عزّ وجلّ عندما طلب منه السجينان تعبير رؤيتهما (قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ...) ⁽²⁾ «لما استعبراه ووصفاه بالإحسان افترض ذلك الوصف فوصف يوسف نفسه بما هو فوق العلماء وهو الإخبار بالغيب، وأنه يُنبئُهُمَا بما يَجْعَلُ لَهُمَا مِنَ الطَّعَامِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمَا ويصفه لهما، وقيل كان ذلك في اليقظة ، وقيل كان في النوم...»⁽³⁾ . إذا فالتأويل قصد به في السورة تعبير الرؤى .

أما بالنسبة للمصدر "التفصيل" فإنه مأخوذ من الفعل: فَصَّلَهُ يُفَصِّلُهُ تَفْصِيلاً، وهو مُفَصَّلٌ ومُفَصَّلٌ وجاء في- اللسان - «الفصل بَوْنٌ ما بين الشئيين وهو الحاجز بين الشئيين، وهو القضاء بين الحقّ والباطل وهو يوم القيامة والتفصيل التبين، ويقال فَصَّلْتُ الوِشَاحَ إِذَا كَانَ نَظْمُهُ مُفَصَّلًا بِأَنْ يَجْعَلَ بَيْنَ كُلِّ لَوْلُؤَتَيْنِ مَرَجَانَةً أَوْ شَذْرَةً أَوْ جَوْهَرَةً تَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ مِنْ لَوْنٍ وَاحِدٍ»⁽⁴⁾، إذا فالتفصيل هو التبيين والتوضيح، وهذا المعنى دلّ عليه السياق القرآني كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ (... وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)⁽⁵⁾ . يقول "الطاهر بن عاشور": «والتفصيل التبيين والمراد بكلّ شيء الأشياء الكثيرة ممّا يرجع إلى الاعتبار بالقصص»⁽⁶⁾، فالقرآن الكريم وما يحتويه من قصص فيه تبيين وتوضيح لكلّ أمور الناس . يؤكّد "القرطبي: هذا قائلاً: «مما يحتاج العباد إليه من الحلال والحرام والشرائع والأحكام»⁽⁷⁾ . أما بالنسبة للمصدر "التصديق" الوارد في قوله عزّ وجلّ (... وَكَانَ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ...) ⁽⁸⁾ فالمراد منه وحسب سياقه الإيمان بالكتب السماوية السابقة كالتوراة والإنجيل

1 (الزّمخشري : الكشّاف / ج 2 / ص 444 - 445 .

2 (الآية : 37 .

3 (أبو حيان الأندلسي : النهر الماد من البحر المحيط / ص 123 .

4 (ابن منظور : لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 321 / باب : الفاء (فَصَلَ) .

5 (الآية : 111 .

6 (الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 13 / ص 72 .

7 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 277 .

8 (الآية : 111 .

والإيمان بالقرآن الكريم الذي هو دستورنا في الحياة . يقول "الطاهر بن عاشور" بشأن هذا المعنى :
«والذي بين يديه عائد إلى القرآن الذي من جملة هذه القصص»⁽¹⁾. أمّا إذا نظرنا في المصدر "التثريب"
المأخوذ من الفعل : تَرَبَّ يُثَرِّبُ مُثَرَّبٌ ومُثَرَّبٌ الوارد في قوله (قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ...) ⁽²⁾ .
فإنّه ورد بمعنى عدم التعبير كما صرّح به "ابن قتيبة" في قوله : « لا تعبير عليكم بعد هذا اليوم بما
صنعتهم، وأصل التثريب الإفساد، ويقال تَرَبَّ عَلَيْنَا إِذَا أَفْسَدَ »⁽³⁾ ويوافق هذا التفسير "أبو عبيدة"
فيقول: «أي لا تخليط ولا شغب ولا إفساد و لا معاينة»⁽⁴⁾، وقد يكون دالاً على عدم اللوم والعتاب
والتأنيب كما هو الشأن عند "عبد الرحمن الثعالبي" وغيره من المفسرين. يقول : «عفو جميل، وقال
عكرمة أوحى الله إلى يوسف بعفوك عن إخوتك رفعت لك ذكرك والتثريب اللوم والعقوبة وما
جرى معهما من سوء معتقد ونحوه»⁽⁵⁾، إذا فالتثريب ورد بدلالات اللوم والعتاب والعقاب
والتعبير، وقد سبق "بلا" التافية التي تفيد نفي هذه الصفات التي كان بإمكان يوسف -عليه السلام- أن
يقوم بها تجاه إخوته، لكن لعلو شأنه وحسن أخلاقه فإنه قابل الإساءة بالإحسان وخلاصة تحليل هذه
المصادر ما يلي :

- ارتبطت هذه المصادر بالصيغة الفعلية [فَعَلَّ - يُفَعِّلُ] وتختص كل المصادر الواردة على بناء التفعيل
بهذه الصيغة لا غير.

- كل أفعال هذه المصادر متعدية وصحيحة .

- مثل المصدر "التأويل" أكبر قدر في التواتر مقارنة مع بقية المصادر الأخرى التي تواتر كل واحد
منها مرّة واحدة، ويعود سبب ذلك إلى أن أحداث القصة كلّها عبارة عن رؤى لأشخاص مختلفة
وكان لا بد من تعبير تلك الرؤى، والملاحظ أنّها ابتدأت برؤيا، واختتمت بتأويل تلك الرؤيا التي
تحققت كلّها على أرض الواقع .

1 (الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 13 / ص 72 .

2 (الآية : 92 .

3 (ابن قتيبة : تفسير غريب القرآن / ص 222 .

4 (أبو عبيدة : مجاز القرآن / ج 1 / ص 318 .

5 (عبد الرحمن الثعالبي : الجواهر الحسان في تفسير القرآن / تحقيق: عمّار الطالبي / المؤسسة الوطنية للكتاب / ج 2

- يرى النحاة القدماء أنّ صياغة المصدر "التفصيل" من الفعل [فَعَّلَ] تكون بإضافة سابقة التاء عوضاً عن تثقيب العين الذي يخفف في المصدر ثم تضاف الياء قبل الحرف الأخير . يقول "سيبويه": «وَأَمَّا فَعَّلْتُ فَمَلْصِدْرُ مِنْهُ عَلَى التَّفْعِيلِ، جَعَلُوا التَّاءَ فِي أَوَّلِهِ بَدَلًا مِنَ الْعَيْنِ الزَّائِدَةِ فِي فَعَّلْتُ، وَجَعَلُوا التَّاءَ بِمَثَلَةِ أَلْفِ الْإِفْعَالِ فَغَيَّرُوا أَوَّلَهُ كَمَا غَيَّرُوا آخِرَهُ» (1).
- عبّرت هذه المصادر عن دلالات مختلفة وافقت في غالبها المعاني اللغوية الموجودة في المعاجم العربية
- لم ترد المصادر الأخرى في سورة يوسف -عليه السّلام-

أبنية المصدر الميمي :

المصدر الميمي هو كلّ مصدر دخلت في أوّله ميم زائدة⁽²⁾، ويقول صاحب -المزهر- «ولهذه الأفعال مصادر دخلت الميم زائدة في أوّلها تدرك بالقياس على ما أصلته فيه العلماء ممّا قالت العرب على أصله وأشدّته»⁽³⁾ . فالميم تكون زائدة في أوّل الكلمة الثلاثية، والاسم الذي تكون فيه يسمّى مصدراً ميمياً وللمصدر الميمي أبنية كثيرة ذكرها النحاة والصّرفيون في كتبهم منها المأخوذة من الأفعال المجرّدة والمأخوذة من الأفعال المزيدة وبالتالي يكون تقسيم أبنية المصدر الميمي إلى مجرّدة ومزيدة نذكر من الأولى على سبيل التمثيل لا الحصر [مَفْعَلٌ]، [مَفْعِلٌ]، [مَفْعِلٌ]، [مَفْعِلٌ]، [مَفْعَلَةٌ]، [مَفْعَلَةٌ] ومن الثانية [مِفْعَالٌ]، [مِفْعَلٌ]، [مُسْتَفْعَلٌ]، [مُفْتَعَلٌ]، [مُفَاعَلٌ]، [مُفَاعَلَةٌ] .

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ كلّ هذه الأبنية لم ترد في السّورة ما عدا بناء [مَفْعِلٌ] وهو من الأبنية المصدرية القياسية المعتلة الفاء بالواو، وقد رصدنا في سورة يوسف -عليه السّلام- مصدراً واحداً على هذا البناء كما هو ممثّل في الجدول التّالي :

(1) سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 79 .

(2) ابن جني : المنصف / ج 1 / ص 129 .

(3) السيوطي : المزهر في علوم اللّغة وأنواعها / ج 2 / ص 96 .

أبنية المصدر الميمي :

بناء [مَفْعَلٌ] :

رقمها	الآية	اسم المفعول	اسم الفاعل	يَفْعَلُ	يَفْعَلُ	يَفْعِلُ	صيغة الفعل في الماضي والمضارع			التواتر	المصدر
							فَعَلَ / لا	فَعِلَ م / لا	فَعَّلَ م / لا		
66	(...لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْتَقًا...)	مَوْتُقًا	وَأَيْقُ			يَيْتُقُ		وَتَقَّ	وَتَقَّ	02	مَوْتُقًا
66	(... فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ...)	مَوْتُقًا	وَأَيْقُ			يَيْتُقُ		وَتَقَّ	وَتَقَّ		

ومن خلال ورود هذا المصدر في سياقه القرآني، يتضح أنه دالٌّ على الحلف بالله، ذلك أن يعقوب - عليه السلام - طلب من أبنائه أن يعطوه عهدا حتى يسمح لهم بأخذ أخيهم الأصغر، وقد كان هذا العهد متمثلاً في الحلف بالله لأنه مما تشدّد به العهود وتؤكد، وهذا ما أكدّه "الزّمخشري" في قوله: «حتى تعطوني ما أتوثقُ به من عند الله عزّ وجلّ، أراد أن يحلفوا له بالله، وإنما جعل الحلف بالله موثّقاً منه لأنّ الحلف به مما تؤكّد به العهود وتشدّد»⁽¹⁾، ويوافق "الطاهر بن عاشور" هذا المعنى مؤكداً على مصدرية هذا اللفظ قائلاً: «والموثق أصله مصدر ميمي للتوثق أطلق هنا على المفعول وهو ما به التوثق يعني اليمين... ومعنى ذلك أن يجعلوا الله شاهداً عليهم فيما وعدوا به بأن يحلفوا بالله فتصير شهادة الله عليهم كتوثق صادر من الله تعالى بهذا الاعتبار... وذلك أن يقولوا لك ميثاق الله أو عهد الله أو نحو ذلك، وبهذا يضاف الميثاق و العهد إلى اسم الجلالة كأنّ الحالف استودع الله ما به التوثق للمحلولف له»⁽²⁾. وإذا كان يعقوب - عليه السلام - قد اشترط الحلف بالله عزّ وجلّ كعهد بينه وبين أبنائه لسماحه بأخذهم أخيهم الأصغر معهم، فإنّه في المقام الثاني أعطى إخوة يوسف - عليه السلام - أباهم عهداً يراجع أخيهم الأصغر سالماً معافى. وبعد هذا التحليل للمصدر الميمي "الموثق" تتضح بعض الأمور التالية:

- قد يتداخل المصدر الميمي مع اسمي الزّمان والمكان، وقد انتبه النّحاة القدماء والمحدثون إلى هذه القضية ولم يحتكموا إلى قاعدة صارمة تحدّد كلاً منهم بدقة، ويبقى الاحتكام في ذلك مرجعه السياق
- ورد مصدر هذا اللفظ من صيغة [فَعَلَ - يَفْعَلُ]. يقول "سيبويه" في باب ما كان من بنات الواو التي فيهن فاء «فكلّ شيء كان من هذا فَعَلَ فإنّ المصدر منه من بنات الواو والمكان يبنى على [مَفْعِلٌ]»⁽³⁾
- فعل هذا المصدر معتل الواو (مثال) لا يتعدّى بنفسه بل بواسطة .
- ورد مصدر هذا اللفظ من صيغة فَعَلَ أيضاً. يقول "السيوطي": «وجاءت أفعال على يفعل: وَرِمَ يَرِمُ ... وَوَيْثَقَ يَيْثِقُ ...»⁽⁴⁾ .

(1) الزّمخشري: الكشّاف / ج 2 / ص 487 .

(2) الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير / ج 10 / ص 19 .

(3) سيبويه: الكاتب / ج 4 / ص 92 .

(4) السيوطي: المزهري في علوم اللّغة و أنواعها / ج 2 / ص 96 .

أئبئة المئشئقائ
وئلالائها فئ سورئ ٲوسف
- ءلئه السلائم -

Σ

Γ

المبعئ الأول

توطئة :

قبل التكلّم عن المشتقات وأبنيتها يجدر بنا أن نلقي ضوءاً على الاشتقاق ونذكر معناه وأقسامه ليكون لنا عوناً في فهم المشتقات. فالاشتقاق في اللّغة: «الأخذ في الكلام، وفي الخصومة يمينا وشمالاً مع ترك القصد، واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه»⁽¹⁾. فهو من النّاحية اللّغوية يعني تقسيم الشّيء إلى شقوق، وفي اصطلاح علماء اللّغة يعني أن تعمد إلى كلمة فتأخذ عنها فروعاً، إذ هي الأصل فتوجه هذه الفروع توجيهات تزيد معانيها عن المعنى الأصلي، مع الخضوع لضوابط في كلّ ذلك. يقول عنه "ابن دريد" (ت321هـ): «أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى»⁽²⁾، ومن هنا يتبين أن التّناسب في المعنى واللفظ شرط لحصول العملية الاشتقاقية. فإذا كان الأمر كذا عدّ الاشتقاق من أهمّ عوامل نمو اللّغة، ومن أهم أسباب غناها وثروتها، إذ إنّ المفردة الأصل بإمكاننا أن نشقّ منها فروعاً كثيرة تدلّ في معانيها على الحدث، وعلى من قام بالحدث أو قام عليه الحدث نحو: كتابة وكاتب ومكتوب... إلخ، فكلّ هذه المفردات إنّما هي نتيجة لعملية توليدية للمفردة الأصل ولما رأى العلماء أن التّناسب يكون بين المأخوذ والمأخوذ منه على أشكال مختلفة، إذ قد يكون في اللفظ والمعنى معاً مع ترتيب الحروف، وقد يكون في اللفظ والمعنى معاً مع عدم التّرتيب في الحروف الأصول، وقد يكون التّناسب في المعنى وحده مع الاتفاق في بعض الحروف والاختلاف في بعضها مع تقارب مخرجهما قاموا بتقسيم الاشتقاق إلى ثلاثة أقسام، وهي على النحو التالي :

- 1) الاشتقاق الصغير: «وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف والتّرتيب نحو: ضَرَبَ من الضَّرْبِ»⁽³⁾، «وهو ما في أيدي الناس وكتبهم»⁽⁴⁾، «وقد اعتبر هذا النوع أكثر استعمالاً واتساعاً»⁽⁵⁾
- 2) الاشتقاق الكبير: هو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه السّنة معنى واحداً وإن تباعد شيء من ذلك عنه ردّ بلطف الصّنع والتأويل إليه، نحو تقليبات جَبَدَ هي: جَبَدَ

1) الجوهرى (إسماعيل بن حمّاد) : الصّحاح - تاج اللّغة و صحاح العربية - / تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين / ط 4 / ج 4 / ص 1503 / مادة (شَقَقَ) .

2) ابن دريد (أبو بكر محمّد بن الحسن) : الاشتقاق / تحقيق : عبد السّلام محمد هارون / مكتبة الخانجي - القاهرة ط 3 / ج 1 / ص 26 .

3) الجرجاني: التعريفات / ص 27 .

4) ابن جنّي : الخصائص / ج 2 / ص 134 .

5) أحمد الحملوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 79 .

حَذَبَ ، بَحَذَ، بَدَحَ، ذَجَبَ، ذَبَحَ»⁽¹⁾.

3) الاشتقاق الأكبر (الكبار) : «هو أن يكون بين اللفظين تناسب في المخرج نحو نعق من التَّهَق»⁽²⁾
وقد حصر الصَّرْفِيُّونَ المشتقَّات كما سنرى في السَّبعة المعروفة وهي⁽³⁾: اسم الفاعل واسم المفعول
والصفة المشبهة وصيغة المبالغة واسم التَّفضيل واسم الزَّمان والمكان واسم الآلة، ولهذه المشتقَّات آثار
بلاغية نتعرَّف عليها من خلال إيرادها في سورة يوسف - عليه السَّلام -

1) الجرجاني : التعريفات / ص 27 .

2) ابن جني : الخصائص / ج 2 / ص 134 .

3) ابن مالك : شرح التسهيل / ج 3 / ص 50 - 70 - 89 / السكَّاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر) :
مفتاح العلوم - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان / ط 1 / 1403 هـ - 1983 م / ص 17 / عباس حسن : النَّحو الوافي
ج 3 ص 238 .

أبنية اسم الفاعل

(دراسة نظرية - تطبيقية)

المبحث الثاني

المبحث الأول :أبنية اسم الفاعل (دراسة نظرية – تطبيقية) :

أولا اسم الفاعل (مفهومه – صوغه -أبنيته) :

إذا كان قد تمّ التسليم بأنّ صيغة الكلمة هي عنصر من العناصر الأساسية التي تحدّد هيئتها وتوضّح وظيفتها فإننا بصدد دراسة صيغة من الصيغ الصّرفية، والتي سيكون لها لا محال وظيفة خاصّة بالنسبة للكلمة خاصّة وأنها ستدرس ضمن سياق قرآني .إنّها صيغة اسم الفاعل فما المقصود به ؟ وكيف تتم صياغته ؟ وما هي وظيفته ؟ .

عرّف التّحاة واللّغويون اسم الفاعل بأنّه: «اسم يشتق من الفعل للدلالة على وصف من قام بالفعل فكلمة "كاتب" مثلا اسم فاعل تدلّ على وصف الذي قام بالكتابة، واللّغويون القدماء يقولون إنّ اسم الفاعل يشبه الفعل المضارع، بل يقولون إنّ الفعل المضارع سميّ مضارعا لأنّه يضارع اسم الفاعل ؛ أي يشابهه» (1) .

ولاشك في أنّ إقرار التّحاة بوجود أوجه شبه بين اسم الفاعل والفعل المضارع يعود إلى كونهما يتّفقان من حيث صيغتهما، وإنّ كان هناك فرق طفيف، ولكن هذا الاشتباه فيما يبدو متعلق بإتيان اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي لا غير، لأنّه لا وجود لشبه بين اسم الفاعل "كاتب"، وبين الفعل المضارع "يكتب" بينما يوجد نوع من الشّبه بينهما عند صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي كأن نقول "منطلق" من "ينطلق" فهو يشبه بالفعل إلى حد ما الفعل المضارع، والفرق الطفيف بينهما يتجلّى في احتواء اسم الفاعل على ميم زائدة وانعدامها في الفعل المضارع .

أمّا بالنسبة للدلالة فكلاهما يدلّان على الحدث من جهة ، كما يدلّان أيضا على استمرارية الحدث لفترة ما من جهة أخرى وإنّ كانت الاستمرارية أبقى وأطول منها في اسم الفاعل مقارنة مع الفعل . وقد عرّف اسم الفاعل أيضا أنّه: «ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث» (2)، وفي هذا التعريف أيضا تصريح بوجود معيار أساسي في الدلالة على اسم الفاعل إضافة إلى صيغته فهو يدلّ على حدث متجدّد غير ثابت أي أنّ اسم الفاعل يتّصف بصفة ما لفترة معيّنة ثمّ تراح تلك الصّفة، أمّا إذا استمرّت تلك الصّفة فإنّه يخرج عن وظيفته الأصليّة إلى وظيفة أخرى تعرف بالصّفة المشبهة .

(1) عبده الرّاجحي : التطبيق الصرفي / ص 75 – 76 .

(2) الرّضي الأستربادي شرح الكافية / ج 2 / ص 198 .

وإضافة إلى تعريفه وتحديد دلالاته، فإنهم حدّدوا طريقة صوغه فاتّفقوا على أن: «صيغته من الثلاثي الجرّد على فاعل، ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع. ميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر»⁽¹⁾، وفيما يلي تفصيل لهذه القاعدة:

- يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي الجرّد بمختلف أشكاله على وزن [فَاعِل] وهذا هو القياس، أمّا ما خرج عن هذه القاعدة فهو من باب السّماع. فإذا كان الفعل صحيحاً نحو "كَنَبَ" فاسم الفاعل منه مباشرة بتطبيق هذه القاعدة يكون "كاتباً".

- أما إذا كان الفعل أجوف وعينه ألفاً فإنّها تقلب همزة في اسم الفاعل نحو: قَالَ — قَائِلٌ، بَاعَ — بَائِعٌ يقول "أبو عثمان المازني": «وَأَمَّا فَاعِلٌ مِنْ قَامَ وَبَاعَ فَإِنَّهُ يُعْتَلُّ وَيُهْمَزُ مَوْضِعَ الْعَيْنِ مِنْهُ فَتَقُولُ بَائِعٌ وَقَائِمٌ وَجَمِيعٌ مَا أُعِلَّ فَعَلُهُ ففَاعِلٌ مِنْهُ مَعْتَلٌّ»⁽²⁾. ويرجع "ابن جني" هذا الهمز في اسم الفاعل، وذلك بإرجاع الأفعال إلى أصولها، إذ هي معتلّة في أصلها بغير تلك الحروف فيقول: «إنّما وجب همز عين اسم الفاعل إذا كان على وزن [فَاعِل] نحو: "قائم" و"بائع" لأنّ العين كانت قد اعتلّت فانقلبت في "قَامَ" و"بَاعَ" ألفاً، فلمّا جئت إلى اسم الفاعل وهو على فاعل صارت قبل عينه ألف فاعل، والعين قد كانت انقلبت ألفاً في الماضي، فالتقت في اسم الفاعل ألفان، وهذه صورتها "قَامَ" فلم يجر حذف إحداها فيعود إلى لفظ قام فحرّكت الثانية التي هي عين كما حرّكت راء ضارب فانقلبت همزة، لأنّ الألف إذا حرّكت صارت همزة فصارت قائم وبائع كما ترى»⁽³⁾. غير أنّ المحدثين نظروا إلى هذا التّغيير نظرة أخرى وفسرّوه على أساس صوتي. تقول "الصّرايرة رانيا سالم" بشأن هذه المسألة أنّها: «لا ترتبط بالقلب أو الإبدال، ولكنّها عملية حذف ثم تعويض أو هي عملية إقحام همزة من أجل التّخلّص من صوت المدّ الطّويل في المقطع الطّويل المغلق»⁽⁴⁾.

- أما إذا كان الفعل أجوف مهموز اللّام نحو: جَاءَ، شَاءَ فإنّ عين الفعل تقلب إلى همزة مثل: قَالَ وَبَاعَ فتصبح: شَاءَءَ و جَاءَءَ، ولما اجتمعت الهمزتان: «قدّمت الثانية فأصبح الوزن [فَالِع]، ثم قلبت

(1) الرّضي الأستربادي: شرح الكافية / ج 2 / ص 198.

(2) ابن جني: شرح المنصف / ج 1 / ص 280.

(3) ابن جني: المصدر نفسه / ج ن / ص 280 - 281.

(4) الصرايرة رانيا سالم: صراع الأنماط اللّغوية بين النظريات اللّغوية الحديثة و الدراسات العربية - دراسة في بنية الكلمة العربية

دار الشروق للنشر والتوزيع / عمان - الأردن / ط 1 / 2002 م / ص 59.

الأولى ياءً فصارت الكلمات جائي و شائي ... ثم أعلت إعلال قاض فأصبحت في الرفع والجر: جاءٍ وشاءٍ... بوزن [فال] « (1) .

- أمّا إذا كان الفعل ناقصاً نحو "دَعَا" فإنَّ اسمَ الفاعل منه يكون بتسكين يائه الأخيرة في موضع الرفع والجر، وفتحها في حالة النَّصب يقول "السيوطي": «و العلة في [فَاعِل] أنك تسكّن الياء في موضع الرفع والخفض، فتقول: هذا غَازٍ، ومررت بَغَازٍ، وكذلك حكم كلِّ ياء انكسر ما قبلها وهي مخفّفة، فأما في موضع النَّصب فتقول: رأيت قاضياً و غازياً» (2) .

- أمّا بالنسبة للفعل المضعّف فيكون أيضاً على وزن فاعل نحو: عَدَّ — عَادٌ، ولكن أصله: عَادد بفك الإدغام . يقول "صبري المتولي": « الصّيغة الأصلية لاسم الفاعل عَادد، التقى صوت /د/ الأوّل وهو متحرّك بصوت /د/ الثّاني وهو متحرّك أيضاً فتمّ الإدغام وسببه هنا التقاء المثليين وصارت الصّيغة المعدّلة "عادٌ" والميزان الصّربي عند العلماء [فَاعِل]، ولكنّ الميزان الصّوتي المطابق للنّظام المقطعي: "فال" (3) هذا عن قياس اشتقاق اسم الفاعل من الفعل الثّلاثي بمختلف أشكاله، والذي يرد دائماً على وزن [فَاعِل] والتي لا تؤثر على الوزن، بينما يشتق اسم الفاعل من الثّلاثي المزيد بمختلف أشكاله، وكما اتّفق جميع التّحويين بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر. وقد يخرج اشتقاق اسم الفاعل عن قاعدته الأصلية السّابقة، ويعد ذلك من باب السّماع لا القياس حين: «ورد اسم الفاعل من: أَسْهَبَ مُسْهَبٌ بفتح الهاء، والقياس كسرهما، ومن: أَحْصَنَ مُحْصَنٌ بفتح الصّاد والقياس كسرهما، كما وردت أفعال رباعية، واشتق اسم الفاعل منها على وزن [فَاعِل] شذوذاً مثل: أَيْفَعُ يَأْفَعُ...» (4). وبالإضافة إلى الصّيغة القياسية لاسم الفاعل، فإنّه قد يأتي على بعض الصّيغ الأخرى مؤدّياً معنى اسم الفاعل دلالة، ومعبّراً عن وظائف أخرى شكلاً، ويبقى السّياق وحده هو الكفيل بفك لبس هذه المسألة، ومن بين هذه الصّيغ: [فَعِيلٌ] و [فَعُلٌ] و [أَفْعُلٌ] و [فَعْلٌ] و [فَعِلٌ] و [فَعَالٌ] و [فُعَالٌ] و [فُعَالٌ] و [فُعَلٌ] و [فُعُولٌ] نحو: ظَرَفَ فهو ظَرِيفٌ و شَرَفَ فهو شَرِيفٌ ومثال [فَعْلٌ]: سَهَّلَ فهو سَهْلٌ، جَزَلَ فهو جَزَلٌ، جَمَّقَ فهو أَحْمَقٌ، و حَسَنَ فهو حَسَنٌ، و حَشَنَ

1) صالح سليم الفاخري: تصنيف الأفعال و المصادر و المشتقات/ عصمى للنشر و التوزيع/ القاهرة/ 1996 م ص 198 .

2) المرّد: المقتضب / ج1 / ص 137 .

3) صبري المتولي: علم الصّرف العربي-أصول البناء وقوانيني التحليل- / دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع

القاهرة/ 2002 م ص 46 .

4) عبده الراجحي: التطبيق الصّربي / ص 77 .

فهو حَشِينٌ، وجَبِنَ فهو جَبَانٌ، وفَرَّتَ الماءُ أي عَذِبَ فهو فُرَاتٌ، ووَضُّوا الرِّجْلَ فهو وُضَاءٌ أي وُضِيءٌ، وعَفَّرَ فهو عِفْرٌ أي ذو دَهَاءٍ، وعَمَّرَ فهو عُمْرٌ أي جَاهِلٌ، وحَصَّرَتِ ذات اللبَنِ فهي حَصُورَى أي ضاق مجرى لبنها» (1).

ثانيا : أبنية اسم الفاعل (دراسة إحصائية - تحليلية) :

استخدمت السورة في تعبيرها عن مشاهدتها اسم الفاعل بصورة كثيفة مقارنة مع بقية المشتقات الأخرى، وقد عبّرت عنه بصيغته المأخوذة من الثلاثي على وزن [فَاعِل] ومن غير الثلاثي بقلب ياء المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الأخير، وإن كان تواتر الصيغة الأولى أكثر، وقبل البدء في التحليل لابد من استقراء وإحصاء هذه الصيغة كما هو موضح في الجدول الموالي :

أ) من الثلاثي :

رقمها	الآية	تحليله لغويا	وروده في السورة	التواتر	المشتق
99	(..إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ...)	فعلة ثلاثي مجرد صحيح مهموز من أَمِنَ	آمِنِينَ	01	آمِنِينَ
33	(... وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ)	فعلة ثلاثي مجرد صحيح من جَهَلَ	الْجَاهِلِينَ	02	جَاهِلُونَ
89	(... إِذِ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ)	فعلة ثلاثي مجرد صحيح من جَهَلَ	جَاهِلُونَ		
12	(... وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)	فعلة ثلاثي مجرد صحيح من حَفِظَ	حَافِظُونَ	03	حَافِظِينَ
63	(... وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)	فعلة ثلاثي مجرد صحيح من حَفِظَ	حَافِظُونَ		
81	(..وَمَا كُنَّا لِلْعَيْبِ حَافِظِينَ)	فعلة ثلاثي مجرد صحيح من حَفِظَ	حَافِظِينَ		
80	(... وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)	فعلة ثلاثي مجرد صحيح من حَكَّمَ	الْحَاكِمِينَ	01	حَاكِمِينَ
14	(... إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ)	فعلة ثلاثي مجرد صحيح من خَسِرَ	خَاسِرُونَ	01	خَاسِرُونَ
29	(... كُنْتُمْ مِنَ الْخَاطِئِينَ)	فعلة ثلاثي مجرد صحيح مهموز من خَطِئَ	الْخَاطِئِينَ	03	خَاطِئِينَ
91	(... وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ)	فعلة ثلاثي مجرد صحيح مهموز من خَطِئَ	خَاطِئِينَ		
97	(... إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ)	فعلة ثلاثي مجرد صحيح مهموز من خَطِئَ	خَاطِئِينَ		
52	(..لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ)	فعلة ثلاثي مجرد معتل (أجوف) من خَانَ	الْخَائِنِينَ	01	خَائِنِينَ
64	(... وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)	فعلة ثلاثي مجرد صحيح من رَحِمَ	الرَّاحِمِينَ	02	رَاحِمِينَ
92	(... وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)	فعلة ثلاثي مجرد صحيح من رَحِمَ	الرَّاحِمِينَ		
20	(وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)	فعلة ثلاثي مجرد صحيح من زَهَدَ	الزَّاهِدِينَ	01	زَاهِدِينَ
07	(.. آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ)	فعلة ثلاثي مجرد صحيح (مهموز) من سَأَلَ	لِّلسَّائِلِينَ	01	سَائِلِينَ

04	(...رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من سَجَدَ	سَاجِدِينَ	01	سَاجِدِينَ
70	(... إِنْكُمْ لَسَارِقُونَ ...)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من سَرَقَ	سَارِقُونَ	02	سَارِقُونَ
73	(... وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ...)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من سَرَقَ	سَارِقِينَ		
26	(..وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا.)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من شَهِدَ	شَاهِدٌ	01	شَاهِدٌ
39	(... يَا صَاحِبِي السَّجْنِ...)	فعله ثلاثي مجرد من صَحَبَ	صَاحِبِي	02	صَاحِبَ
41	(.. يَا صَاحِبِي السَّجْنِ...)	فعله ثلاثي مجرد من صَحَبَ	صَاحِبِي		
17	(... وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من صَدَقَ	صَادِقِينَ	04	صَادِقِينَ
27	(... وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من صَدَقَ	الصَّادِقِينَ		
51	(... وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من صَدَقَ	الصَّادِقِينَ		
82	(... وَ إِنَّا لَصَادِقُونَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من صَدَقَ	صَادِقُونَ	02	صَادِقُونَ
09	(... قَوْمًا صَالِحِينَ ...)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من صَلَحَ	صَالِحِينَ		
101	(... وَالْحِفْنِي بِالصَّالِحِينَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من صَلَحَ	الصَّالِحِينَ	01	صَاغِرِينَ
32	(...وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من صَغُرَ	الصَّاغِرِينَ		
23	(... إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من ظَلَمَ	الظَّالِمُونَ	03	ظَّالِمُونَ
75	(..كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من ظَلَمَ	الظَّالِمِينَ		
79	(... إِنَّا إِذَا لَطَّالِمُونَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من ظَلَمَ	ظَّالِمُونَ		
44	(..بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من عَلِمَ	عَالَمِينَ	01	عَالَمِينَ
21	(..وَاللَّهِ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ..)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من غَلَبَ	غَالِبٌ	01	غَالِبٌ
03	(... مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من غَفَلَ	الْعَافِلِينَ	02	غَافِلُونَ
13	(... وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من غَفَلَ	غَافِلُونَ		
101	(.فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من فَطَرَ	فَاطِرٌ	01	فَاطِرٌ
10	(... إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من فَعَلَ	فَاعِلِينَ	02	فَاعِلُونَ
61	(... وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من فَعَلَ	فَاعِلُونَ		
10	(... قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ...)	فعله ثلاثي مجرد معتل (أجوف) من قَالَ	قَائِلٌ	01	قَائِلٌ
26	(... وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من كَذَبَ	الْكَاذِبِينَ	02	كَاذِبِينَ
74	(... إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من كَذَبَ	كَاذِبِينَ		
37	(... بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من كَفَرَ	كَافِرُونَ	02	كَافِرُونَ
87	(... لَا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من كَفَرَ	الْكَافِرُونَ		
42	(..لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ..)	فعله ثلاثي مجرد معتل (ناقص) من نَجَا	نَاجٍ	01	نَاجٍ

11	(... وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من نَصَحَ	نَاصِحُونَ	01	نَاصِحُونَ
39	(... اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ..)	فعله ثلاثي مجرد معتل (أحرف) من وَحَدَ	الْوَاحِدُ	01	وَاحِدٌ
19	(...فَارْسَلُوا وَآرَدَهُمْ...)	فعله ثلاثي مجرد معتل(مثال) من وَرَدَ	وَآرَدَهُمْ	01	وَآرِدٌ
43	(... وَ أُخْرَ يَابِسَاتٍ...)	فعله ثلاثي مجرد معتل(مثال) من يَبِسَ	يَابِسَاتٍ	02	يَابِسَاتٍ
46	(... وَ أُخْرَ يَابِسَاتٍ...)	فعله ثلاثي مجرد معتل(مثال) من يَبِسَ	يَابِسَاتٍ		
85	(..أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح من هَلَكَ	الْهَالِكِينَ	01	هَالِكِينَ
51	المجموع				

(ب) من غير الثلاثي :

رقمها	الآية	تحليله لغويا	وروده في السورة	التواتر	المشتق
17	(...وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا...)	فعله ثلاثي مزيد بحرف من أَمَنَ	مُؤْمِنٍ	02	مُؤْمِنِينَ
103	(... وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)	فعله ثلاثي مزيد بحرف من أَمَنَ	مُؤْمِنِينَ		
01	(...آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أَبَانَ	الْمُبِينِ	04	مُبِينٌ
05	(... عَادُوا مُبِينًا)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أَبَانَ	مُبِينًا		
08	(... لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أَبَانَ	مُبِينٍ		
30	(...لَتَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أَبَانَ	مُبِينٍ		
70	(... ثُمَّ أَدْنَى مُؤَدِّنًا...)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أَدَنَّ	مُؤَدِّنًا	01	مُؤَدِّنٌ
110	(...عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أَجْرَمَ	الْمُجْرِمِينَ	01	مُجْرِمُونَ
22	(...تَجَزَى الْمُحْسِنِينَ)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أَحْسَنَ	الْمُحْسِنِينَ	05	مُحْسِنِينَ
36	(..إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أَحْسَنَ	الْمُحْسِنِينَ		
56	(... أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أَحْسَنَ	الْمُحْسِنِينَ		
78	(..إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أَحْسَنَ	الْمُحْسِنِينَ		
90	(... يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أَحْسَنَ	الْمُحْسِنِينَ		
101	(... تَوَفَّنِي مُسْلِمًا...)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أَسْلَمَ	مُسْلِمًا	01	مُسْلِمٌ
106	(... إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أَشْرَكَ	مُشْرِكُونَ	02	مُشْرِكُونَ
108	(...وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أَشْرَكَ	الْمُشْرِكِينَ		
88	(...اللَّهُ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)	فعله ثلاثي مزيد بالتاء والتضعيف من تَصَدَّقَ	الْمُتَصَدِّقِينَ	01	مُتَصَدِّقُونَ
105	(... وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أَعْرَضَ	مُعْرِضُونَ	01	مُعْرِضُونَ
39	(...أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ...)	فعله ثلاثي مزيد بالتاء والتضعيف من تَفَرَّقَ	مُتَفَرِّقُونَ	02	مُتَفَرِّقُونَ
67	(..مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ..)	فعله ثلاثي مزيد بالتاء والتضعيف من تَفَرَّقَ	مُتَفَرِّقَةٍ		

59	(... وَأَنَا خَيْرُ الْمُتَرَلِينَ)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أُنزَلَ	الْمُتَرَلِينَ	01	مُتَرَلِينَ
58	(... وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أُنْكَرَ	مُنْكَرُونَ	01	مُنْكَرُونَ
67	(... فَلَيْتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ)	فعله ثلاثي مزيد بالتاء والتضعيف من تَوَكَّلَ	الْمُتَوَكِّلُونَ	01	مُتَوَكِّلُونَ
96	(... فَأَرْتَدَّ بَصِيرًا...)	فعله ثلاثي مزيد بالهمزة من أَبْصَرَ	بَصِيرًا	01	بَصِيرًا
24	الجموع				

ثالثا : دلالات أبنية اسم الفاعل :

لقد تمكنا من خلال البحث في اسم الفاعل إحصاء خمسة وسبعين (75) صيغة اسم فاعل بنوعيتها، وقد كان تقدير المشتقة من الفعل الثلاثي المجرد بواحد وخمسين صيغة (51) بينما تقدير المشتقة من غير الثلاثي بأربع وعشرين صيغة (24)، واللافت للنظر أن هذه الصيغ جاءت في معظمها معبرة عن معان مختلفة تعلقت بشخصيات رئيسة كيوسف - عليه السلام - وإخوته ووالدهم، والعزير وامراته وتعلقت بشخصيات ثانوية كالملك والشاهد والوارد، وصاحب السجن، وأهل مصر عامة، تعلقت ببعض الأشياء أيضا في بعض المواطن، ومما هو جدير بالذكر أن هذه الصيغة تعلقت أيضا باسم الله عز وجل ممثلة في أسمائه الحسنى، وقد دلت على ذلك ثلاث صيغ سيتم تحليلها في المقام الخاص بها، إضافة إلى هذا ومما هو جدير بالذكر أيضا أن استعمال النص القرآني لهذه الصيغة كان في معظمه بالجمع لا المفرد سواء تعلق الأمر بالصفات الحسنة ليوسف - عليه السلام - أو تعلق بالصفات الدنيئة أو السيئة لإخوته و من تبعهم .

وستكون أولى دراستنا لاسم الفاعل بصيغة "الساجدين" المأخوذة من الفعل: سَجَدَ يَسْجُدُ الدال على ميل اتجاه الحركة نحو الأسفل تعبيرا عن الخضوع وتوضيحا لحالة الضعف، وقد استعمل هذا الجمع لغير العاقل لكنه أنزل منزلة العقلاء . يقول عز وجل على لسان يوسف - عليه السلام - (...إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)⁽¹⁾، والإشارة إلى الكواكب بالضمير "هم" واتصافهم بصفة السجود هو من قبيل إنزالها منزلة العقلاء، ويعود سبب ذلك الاستخدام إلى ما ذكره "الزمخشري"، وغيره من المفسرين قائلا: «فإن قلت فلم أجريت مجرى العقلاء في "رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ"؟ قلت لأنه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود، أجرى عليها حكمهم كأنها عاقلة، وهذا كثير شائع في كلامهم، أن يلابس الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطي حكما من أحكامه إظهارا لأثر الملاسة والمقاربة»⁽²⁾، ويقول "القرطبي": «والعرب تجمع ما لا يعقل جمع من

(1) الآية : 04 .

(2) الزمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 444 .

يعقل إذا أنزلوه منزلته، وإن كان خارجاً عن الأصل»⁽¹⁾، أمّا بالنسبة للغرض من إنزال السجود الخاص بالعقلاء منزلة من لا يعقل، وهم الكواكب والشمس والقمر فقد يكون لأنه قد قصد من وراء الكواكب إخوة يوسف عليه السلام وقصد من الشمس والقمر حالته ووالده، وهذا ما حدث بالفعل في نهاية القصة كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ (.. وَرَفَعَ أَبُويهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا)⁽²⁾. يقول "القرطبي": «قال ابن عباس و قتادة: الكواكب إخوته، والشمس أمّه والقمر أبوه، وقال قتادة أيضاً: الشمس حالته؛ لأنّ أمّه كانت قد ماتت، وكانت حالته تحت أبيه»⁽³⁾.

وفي مقابل هذا الجمع نجد صيغة اسم الفاعل "المُحْسِنِينَ" المتعلقة بيوسف عليه السلام - تأكيداً على حسن أخلاقه ونبيل مكانته، حيث تواترت هذه الصيغة خمس مرّات وهي مأخوذة من الفعل الثلاثي المزيد بحرف المتمثّل في (أَحْسَنَ)، وقد ورد في - اللسان - أن: «الحُسْنُ ضِدُّ القُبْحِ ونقيضه وَأَحْسَنَ به الظَّنُّ نقيضُ أَسَاءِهِ...»⁽⁴⁾ غير أنّها وردت في السورة دالة على الإيمان في قوله عزّ وجلّ (... وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)⁽⁵⁾؛ إذ إنّ يوسف - عليه السلام - كان تقيّاً مؤمناً وهو صغير السن، فلما كبر أراد الله عزّ وجلّ أن يتمّ نعمته عليه جزاء بما كسب، فقدّر له الحكم والفقّه والنبوة. يقول "الزمخشري": «تنبه على أنّه كان محسناً في عمله متّقياً في عنفوان أمره، وأنّ الله أتاه الحكم والعلم جزاء على إحسانه، وعن الحسن: من أحسن عبادة ربّه في شبيبهه أتاه الله الحكمة في اكتهاله»⁽⁶⁾.

وعلى الرّغم من اختصاص هذه الصيغة بيوسف عليه السلام - إلا أنّها وردت بصيغة الجمع وهذا ليس غريباً لأنّ هذا التعبير هو سمة من سمات بلاغة الأسلوب القرآني وإعجازه؛ يورد الجمع ويقصد به المفرد، ويورد المفرد ويعبّر به عن الجمع، وقد ورد هذا الأسلوب في هذا المقام بغرض إبراز شمولية الإحسان لكلّ إنسان تقيّ، أمّا ورودها في قوله عزّ وجلّ (... نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)⁽⁷⁾، فقد كانت دالة على إتقان تفسير الرؤى كما هو ممثّل في قول "الطاهر بن عاشور":

(1) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 122 .

(2) الآية : 100 .

(3) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 122 .

(4) ابن منظور: لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 258 / باب: الألف (أَحْسَنَ) .

(5) الآية : 22 .

(6) الزمخشري: الكشاف / ج 2 / ص 454 .

(7) الآية : 36 .

«والإحسان الإتيان، يقال هو لا يحسن القراءة؛ أي لا يتقنها، ومن عادة المساجين حكاية المرائي التي يرونها لفقدانهم الأخبار التي هي وسائل المحادثة والمحاورة ولأنهم يتفائلون بما عسى أن يبشّروهم بالخلاص في المستقبل»⁽¹⁾، فالمراد من ذلك إذا أن السجينين علما بأن يوسف - عليه السلام - يتقن تفسير الرؤى فطلبوا منه تفسير رؤاهما، وقد تكون دالة على حسن المعاملة وامتلاك العلم كما ورد عند "القرطبي" على اختلاف أقوال العلماء يقول: «فإحسانه أنه كان يعود المرضى ويداويهم، ويعزي الحزاني، قال "الضحّاك" : كان إذا مرض الرجل من أهل السّجن قام به، وإذا ضاق وسّع له، وإذا احتاج جمع له وسأله، وقيل من المحسنين : أي العالمين الذين أحسنوا العلم، قاله "الفراء" وقال "ابن إسحاق": من المحسنين لنا إن فسّرتة كما يقول افعل كذا ، وأنت محسن»⁽²⁾. ومهما يكن من أمر وبالتّظر إلى أقوال العلماء فإنّ لفظة "المُحسِنين" جمعت بين عدّة معان كلّها كانت مقترنة بيوسف - عليه السلام - إذ كان يتقن تفسير الرؤى، ويحسن معاملة النّاس حتى لُقّب بالمحسِنين . أمّا بالنّسبة لوروده في قوله عزّ اسمه (... وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)⁽³⁾، فقد كانت دالة على معنى الصّبر على الكروب كما هو وارد في أقوال بعض العلماء . يقول "القرطبي": «وقال ابن عباس ووهب، يعني الصّابرين لصبره في الجبّ وفي الرّق وفي السّجن وصبره عن محارم الله عمّا دعته إليه المرأة»⁽⁴⁾، ولم تخرج عن هذه الدّلالة أيضا في قوله عزّ وجلّ (.. فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)⁽⁵⁾، ويؤكّد "الزمخشري" هذا فيقول: «فوضع المحسنين موضع الضّمير لاشتماله على المتّقين والصّابرين»⁽⁶⁾ أمّا بالنّسبة لورودها في قوله عزّ وجلّ (... إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)⁽⁷⁾، فقد كانت تأكيدا وإقرارا من إخوة يوسف - عليه السلام - لآتصافه بهذه الصّفة الجامعة لمعان مختلفة، وبالضّبط ما بدر من يوسف - عليه السلام - من قبل، أثناء مجيئهم للكيل كحسن ضيافته لهم وتصدّقه عليهم وإرجاعه بضاعتهم كما هي دون مقابل وكأنّ هذه الصّفات أصبحت عادة بالنّسبة ليوسف - عليه السلام -

1 (الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 265 .

2 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 190 .

3 (الآية : 56 .

4 (القرطبي : المصدر السّابق / ص 219 .

5 (الآية : 90 .

6 (الزّمخشري : الكشّاف / ج 2 / ص 502 .

7 (الآية : 78 .

يقول "الزنجشري" بصدد تفسير هذه الآية: «فأتمم إحسانك، أو من عادتك الإحسان فأجر على عادتك ولا تغيّرهما» (1).

ومن كل ما سبق يتّضح أنّ لفظة المحسنين المتعلقة بيوسف - عليه السّلام - قد حمّلت شحنة دلالية كبيرة على اختلاف سياقاتها، فكل استعمال لها كان يؤكّد على كثرة مزايا يوسف على معنى مختلف عن الآخر .

وكنموذج آخر على حسن أخلاق يوسف - عليه السّلام - وتأكيدها على قيامه بأفعال الخير قوله عزّ وجلّ على لسان يوسف (... أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْتَرِلِينَ) (2)، إذ دلّت صيغة "الْمُنْتَرِلِينَ" على أنّ يوسف - عليه السّلام - كان من شيمه القيام بحسن ضيافة من يقصدوه .

يقول "أبو حيان الأندلسي": «أي المضيفين يعنى في قطره وفي زمانه يؤنسهم بذلك ويستميلهم، ثم توعدّهم إن لم يأتوا إليه بجرمانهم من الميرة في المستقبل» (3)، وهذه الصّفة التي اتّصف بها يوسف تدلّ دلالة قاطعة على حسن أخلاقه، إذ كيف استطاع يوسف - عليه السّلام - لو لم يكن بهذه الأخلاق أن يحسن ضيافة إخوته وهم كانوا سبب بلائه. ومما هو جدير بذكره أنّ اسم الفاعل في هذا المقام مأخوذ من الفعل الثلاثي المزيد، وانطلاقاً من مقولة «أنّ كلّ زيادة في المبني تصاحبها زيادة في المعنى» (4)، لذا فإنّ لهذه الزيادة في الفعل أثراً بالغاً على معنى اسم الفاعل إذ وافقت زيادته دلالة كثرة ضيافته - عليه السّلام - للممتارين. يقول "الطاهر بن عاشور": «ودلّ قوله "خَيْرُ الْمُنْتَرِلِينَ" على أنّه كان يتزل الممتارين في ضيافته لكثرة الوافدين على مصر للميرة، والمزل المضيف» (5)، وإذا كانت صفات يوسف العظيمة كثيرة، فإنّه كان في بعض مواطن قصّته شديد الخوف من الاشتباه ببعض الصّفات القبيحة كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ على لسانه (... وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ) (6) وقد ورد اسم الفاعل "جَاهِلِينَ" تلفظاً من يوسف - عليه السّلام - عندما أرادت خلائل امرأة العزيز إغراءه والإيقاع به، فطلب من الله عزّ وجلّ أن يعده عنهن و ينجّيه من ارتكاب فعل الفاحشة، إذ لو

1 (الزنجشري : المصدر السّابق / ص 493 .

2 (الآية : 59 .

3 (أبو حيان الأندلسي : النهر الماد من البحر المحيط / ص 133

4 (الرّضي الأسترابادي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 94 .

5 (الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 13 / ص 13 .

6 (الآية : 33 .

لم يلبّ طلبه عزّ وجلّ لكان من ذوي أصحاب الأخلاق الرذيلة «الذين لا يعملون بما يعلمون؛ لأنّ من لا جدوى لعلمه، فهو ومن لا يعلم سواء، أو من السّفهاء لأنّ الحكيم لا يفعل القبيح»⁽¹⁾، فالجهل إذا قصد به في هذا المقام العلم بشيء والعمل بضدّه، وهو المعنى نفسه في- اللسان- يقال: «جَهَلَ الجُهْلُ: نقيض العلم... والجَهَالَةُ: أن تفعل فعلا بغير العلم ورجل جَاهِلٌ، والجمع جُهْلٌ وجُهْلٌ وجُهْلٌ وجُهْلٌ وجُهْلَاءٌ»⁽²⁾، ويقول "القرطبي" مؤكّدا معنى آخر: «أي ممن يرتكب الإثم ويستحقّ الذمّ أو ممن يعمل عمل الجهّال، ودلّ هذا على أنّ أحدا لا يمتنع عن معصية الله إلاّ بعون الله، ودلّ أيضا على قبح الجهل والذمّ لصاحبه»⁽³⁾، ويقول "عمر محمد باحاذق" بصدده هذا المعنى: «من السفهاء بارتكاب ما يدعونني إليه من القبيح، وهو من الجهل. بمعنى فعل ما لا يليق من الجهل ضدّ الحِلْمِ لا ضدّ العلم، فالجهل بمعنى السفاهة وذهاب الحكمة والحِلْمِ ..»⁽⁴⁾ وسواء قد قصد بلفظة الجهل في هذا المقام العمل بما هو ضدّ العقل، أم ارتكاب الإثم المتمثّل في طواعية خلائل امرأة العزيز على فعل السّوء، فإنّها كلّها أفعال قبيحة يذم صاحبها عليها، لذا حرص يوسف- عليه السّلام- حرصا شديدا حتى لا يتّصف بها والملاحظ على هذه الصّيغة أيضا أنّها وردت بصيغة الجمع مع العلم أنّ المقصود هو المفرد، ومن المحتمل أن يكون ذلك للمبالغة في ذمّ هذه الصّفّة، والتّعبير بالجمع كان أنسب لتوصيل فكرة مدى ضخامة قبحها لذا عدل الأسلوب القرآني عن لفظة الجاهل واستبدلها بالجاهلين .

وفي مقابل هذه الصّفّات الحسنة المتعلّقة بيوسف- عليه السّلام- نجد مثل هذه الصّفّات أيضا مرتبطة بإخوته- عليه السّلام- في بعض المواطن، ولكن ليس على وجه الحقيقة بل على وجه الزّيف والادّعاء والتكلف وكنموذج على ذلك قوله عزّ وجلّ على لسانهم (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ)⁽⁵⁾، فالملاحظ على اسم الفاعل "نَاصِحُونَ" الدّال على الحفظ والصون والشفقة كما ورد في- اللسان-⁽⁶⁾، قد تعلّق بإخوة يوسف- عليه السّلام- مع العلم أنّهم غير كذلك وقد حاولوا أن يلبسوا أنفسهم زي هذه الصّفّات محاولة منهم لإقناع والدهم السّمّاح لهم بأخذ

(1) الزمخشري: الكشاف / ج 2 / ص 467 .

(2) ابن منظور: لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 313 / باب: الجيم (جَهَلَ) .

(3) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 485 .

(4) عمر محمد باحاذق: الدّلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف- عليه السّلام- / ص 83 .

(5) الآية: 11 .

(6) ابن منظور: المصدر السّابق ج 2 / ص 220 / باب: النون (نصح) .

أخيهم معهم . ومن بين الصّفات الحسنة غير الحقيقية المعبر عنها باسم الفاعل أيضا "حَافِظُونَ" الواردة في قوله عزّ وجلّ على لسانهم (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)⁽¹⁾، أي القائمون على صون أخيهم من كلّ خطر، ومّا هو ملفت للنظر توالي صفتي النصح والحفظ على مسمع يعقوب - عليه السّلام - وكأّنها حقيقة فيهم أرادوا إثباتها له، وكما هو ملاحظ أيضا سبق هاتين الصّفتين بالجار والمجرور له، وذلك بغية تأكيد الاهتمام بشأن يوسف - عليه السّلام - في ظاهر الأمر، وقد يتبادر إلى الذّهن لم قدّمت صفة ادّعاء النصح على الحفظ؟ فنقول قد تكون لسبق دلالة الأولى عن الثانية؛ فالنصح بمعنى الحبّ والشفقة والعطف يكون أوّلا ثم يليها صون الشّيء المحبوب أو المشفق عليه، وبينما تعلّقت صفة الحفظ في هذا المقام بيوسف - عليه السّلام - فقد تمّ ادّعاؤها أيضا في مقام آخر، ولكن لشخص آخر كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ على لسان أبناء يعقوب - عليه السّلام - (... فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكَتْلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)⁽²⁾، فقد وردت صيغة "حَافِظُونَ" بنفس الدلالة الأولى وهي الصّون من أي سوء أو مكروه، ويبقى الاختلاف بينهما فقط بمن تعلّق هذا الصّون .

وفي مقابل هذه الصّفات الأخلاقية الحسنة سواء الحقيقية أم المدّعاة نجد بعض الصّفات الأخلاقية الدنيئة وقد تعلّقت في معظمها بإخوة يوسف - عليه السّلام - حيث وافقت هذه الصّفات مشاهد القصة التي في غلبها مفاضلة بين عالمين متناقضين عالم الخير وعالم الشرّ، وكنموذج على ذلك قوله عزّ وجلّ على لسان إخوة يوسف - عليه السّلام - (قَالُوا لَئِنِ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ)⁽³⁾، والخاسر كما ورد في - اللسان - : «هو الذي ذهب ماله وعقله؛ أي خسرها والخاسر الذي ينقص المكيال والميزان إذا أعطى و يستزيد إذا أخذ...، وصفقة خاسرة : غير رابحة...»⁽⁴⁾، وقد...⁽⁴⁾، وقد قصد بهذه الصّيغة في هذا المقام الهلاك والعجز حيث وصفوا أنفسهم بصفة الخسران كي يثبتوا لوالدهم بأنّ كثرتهم دليل على قوّتهم وهذه القوّة والكثرة بالطّبع لا تتيح الفرصة للذئب لأكل أخيهم يقول "الطّاهر بن عاشور" : «والمراد بالخسران انتفاء النّفع المرجو من الرّجال استعاروا له انتفاء نفع التاجر من تجره، وهو خيبة مذمومة ؛ أي إنّما إذن لمسلوبون من صفات الفتوّة من قوّة و

(1) الآية : 12 .

(2) الآية : 63 .

(3) الآية : 14 .

(4) ابن منظور : لسان اللّسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 337 / باب : الخاء (خَسِرَ) .

يقظة، فكأنهم عصبة يحول دون توأطهم على ما يوجب الخسران لجميعهم»⁽¹⁾. و يقول "القرطبي" جامعا بين عدّة تأويلات: «أي إذا كنّا لا نقدر على دفع الذئب عن أحنينا فنحن أعجز أن ندفعه عن أغنامنا، وقيل:

"لخاسرون"؛ لجاهلون بحقه، وقيل لعاجزون»⁽²⁾.

ومن هذا المنطلق فالمراد بصيغة "خاسرون" هي العجز و الضعف. على عكس ما ورد في-اللسان-
أمّا بالنسبة لصفة "الخاطئين" المتواترة في السّورة ثلاث مرّات فقد كانت دالة على معنى كثيرة الذنوب المتعمدة كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ (قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخٰطِئِينَ)⁽³⁾
يقال: «خطأ: الخطأ والخطاء: ضدّ الصّواب، وأخطأ الطريق عدل عنه، وأخطأ الرّامي الغرض: لم يصبه... وخطئ الرّجل على فعلة: أذنب... وقيل خطئ إذا تعمّد، وأخطأ إذا لم يتعمّد، والخاطئ: من تعمّد لما لا ينبغي، والخطيئة: الذّنب على عمّد وقال تعالى (إِنَّا كُنَّا خٰطِئِينَ)⁽⁴⁾ أي آثمين، وقد أخطأ وخطئ، لغتان بمعنى واحد...»⁽⁴⁾، وانطلاقا من هذا المعنى المعجمي فإنّ هذه الصّفة هي إقرار واعتراف من فاعل الفعل؛ فإخوة يوسف أخطأوا عندما رموا أخاهم في البئر، وأخطأوا عندما أوصلوا فكرة التّخلص منه إلى أبيهم بطريقة غير التي قاموا بها، وأخطأوا عندما وصفوا يوسف-عليه السّلام- وأخاه بالسّارقين، وأخطأوا عندما تقضوا عهد والدهم، وكلّ هذه الخطايا مقارنة مع إحسان يوسف-عليه السّلام- تستوجب الاعتراف بذلك. يقول "الزّمخشري" بصدد هذا المعنى: «و إنّنا شأننا وحالنا أنّا كنا خاطئين متعمدين للإثم، لم نتق، ولم نصبر، لا جرم أنّ الله أعزّك بالملك، وأذلنا بالتمسكن بين يديك»⁽⁵⁾.

وإذا كان إخوة يوسف- عليه السّلام- قد اعترفوا أمامه بأنّهم مذنبين فإنّهم قد أكدوا اعترافهم أمام يعقوب- عليه السّلام- بأنّهم مذنبون عساه أن يشفع لهم ويطلب لهم الغفران قائلين (قَالُوا يَا أَبَانَا

1 (الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 232 .

2 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 141 .

3 (الآية : 91 .

4 (ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 1 / ص 348 / باب : الخاء (خطأ) .

5 (الزّمخشري : الكشّاف / ج 2 / ص 502 .

اسْتَعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ⁽¹⁾، يقول "يحيى بن سلام" مؤكداً اعترافهم هذا: «خاطئين يعني مذنبين من غير شرك»⁽²⁾ .

ومما ضاهى هذه الصّفات أيضا المعبر فيها عنها بصيغة اسم الفاعل صفة "الظَّالِمُونَ" المتواترة في السّورة ثلاث مرّات بدلالات متنوعة أولها قوله عزّ وجلّ على لسان يوسف-عليه السّلام- (إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)⁽³⁾، حيث انحصر معنى الظلم في هذا المقام على القيام بفعل الفاحشة أي الزنا وذلك عندما أصرت امرأة العزيز على مرادته والنيل منه، فكان جوابه هذا كيف أردت الإحسان بالسوء؟ والائتمان بالخيانة؟ . يقول "الزمخشري" مؤكداً هذا المعنى: «الذين يجازون الحسن بالسّيء، وقيل أراد الزّناة لأنّهم ظالمون أنفسهم»⁽⁴⁾، أمّا ورود الصّيغة في قوله عزّ وجلّ على لسان إخوة يوسف (قَالُوا جَزَاءُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)⁽⁵⁾، فقد كانت وحسب سياقها دالة على معنى السرقة . يقول "يحيى بن سلام" بصدد هذا المعنى: «يعني السّارقين، أن يتخذ عبداً بسرقتهم فيستخدمه على قدر سرقتهم»⁽⁶⁾ .

أمّا ورودها في قوله عزّ وجلّ على لسان يوسف-عليه السّلام- (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لظَّالِمُونَ)⁽⁷⁾، فقد كانت بمعنى عدم الحكم بالعدل، وذلك لو أخذ يوسف-عليه السّلام- مكان الذي سرق أحداً آخر له لكان قد حكم بغير الحقّ .

إضافة إلى هذه الصّفات الدنيئة المعبر عنها بصيغة اسم الفاعل ذلك أنّ فاعل الحدث هو الذي عمل على اتّصافه بتلك الصّفات نجد من بين صفات إخوة يوسف صفة "مُنْكَرُونَ" الواردة في قوله عزّ وجلّ (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ)⁽⁸⁾، فالملاحظ على هذه الصّيغة أنّها أنّها أخذت من الفعل المزيد (أنكر) والذي تنحصر دلالاته في تكلف الفعل أي عدم اتّصاف فاعله بذلك على وجه الحقيقة، بل على وجه الادّعاء فنقول أنكر فلان فلانا؛ أي تجاهله، غير أنّه في هذا الموطن

(1) الآية : 97 .

(2) يحيى بن سلام : التّصارييف / ص 301 .

(3) الآية : 23 .

(4) الزّمخشري : الكشّاف / ج 2 / ص 555 .

(5) الآية : 75 .

(6) يحيى بن سلام : التّصارييف في تفسير القرآن / ص 213 - 214 .

(7) الآية : 79 .

(8) الآية : 58 .

وانطلاقاً من سياقه، فإنه دلّ على أنّ إخوة يوسف - عليه السلام - لم يتكلّفوا هذا الفعل، بل هم بالفعل لم يتعرّفوا على يوسف خاصّة وأنّ الأحوال تبدّلت، فبعدما تركوه غلاماً مرمياً في الحبّ، أصبح ملكاً يتحكّم في أمور الشعوب، ولا يعقل على أيّ ذهن أن يستوعب هذا التّحول. يقول "الزّحشري" مؤكّداً هذا المعنى: «لم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم بإهم في سنّ الحداثة، ولاعتقادهم أنّه قد هلك ولذهابه عن أوامهم لقلّة فكرهم فيه، واهتمامهم بشأنه ولبعد حاله التي بلغها من الملك والسّلطان عن حاله التي فارقه عليها طريحا في البئر، مشريا بدراهم معدودة حتى لو تخيّل لهم أنّه هو لكذبوا أنفسهم وظنّوهم، ولأنّ الملك ممّا يبدّل بالزّي ويؤلّس صاحبه من التّهيب والاستعظام ما ينكر له المعروف»⁽¹⁾. وإذا كان إخوة يوسف قد تجسّدت فيهم جملة من الصّفات الدنيئة كالحسد والكذب والإجرام والسّرقة والخيانة، فإنّ امرأة العزيز هي أيضا من بين الذين تجسّدت فيهم هذه الأخلاق. وكنموذج على ذلك قوله عزّ اسمه على لسان العزيز (يُوسُفُ أَعْرَضُ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)⁽²⁾، إذ المراد من "الْخَاطِئِينَ" في هذا المقام المتعمدين ارتكاب الذنوب، وقد حدّدت حدّدت بالضبط هذه الذنوب بمحاولتها مرادة يوسف - عليه السلام - ومحاولة اختراقها كذبة أنّه هو المذنب، وممّا هو ملفت للانتباه أنّ المقصود بالتصاف بهذه الصّفة في هذا المقام هي امرأة العزيز، غير أنّ الأسلوب القرآني أوردتها بطريقة الجمع المذكور السالم ومن المحتمل أن يكون المراد من ذلك محاولة تجنب التعبير مباشرة عن امرأة العزيز، وفي هذا إطاحة من قيمتها وهي امرأة لها منزلة وشأن في نظر النّاس، لذا اكتفي بنسبها إلى غيرها من المخطئين، غير أنّ "القرطبي" كانت له نظرة مختلفة فيقول: «و لم يقل من الخاطئات لأنّه قصد الإخبار عن المذکر والمؤنث فغلب المذکر والمعنى: من النّاس الخاطئين أو من القوم الخاطئين»⁽³⁾، ومن بين الصّفات الدنيئة المعبر عنها بصيغة اسم الفاعل أيضا والتي كان لها وقع كبير على أذن أي مسمع صفة "الخيانة" الواردة في قوله عزّ وجلّ على لسان امرأة العزيز (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ)⁽⁴⁾، فهو الآن اعتراف منها بأنّ الله عزّ وجلّ لا يهدي ولا يرشد ولا يصلح حال من خان الأمانة. يقول "الطاهر بن عاشور": «لأنّ علّة

(1) الزّحشري: الكشّاف / ج 2 / ص 484 .

(2) الآية : 29 .

(3) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 175 .

(4) الآية : 52 .

إقرارها هو علمها بأن الله لا يهدي كيد الخائنين»⁽¹⁾، ومما هو جدير ذكره في هذا المقام أنه اختلف فيمن هو قائل هذه العبارة: هل هي امرأة العزيز؟ أم يوسف- عليه السلام-؟ والأرجح أنها امرأة العزيز انطلاقاً مما قالته سابقاً (...الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ...) ⁽²⁾، وما قالته لاحقاً (وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ...) ⁽³⁾، ومن هذا المنطلق فلفظ "الخيانة" يفسر على عدة وجهات، فقد يكون القصد به ما فعلته بحق بيوسف- عليه السلام- وهو محاولة فعل الزنا، ثم ادّعاؤها بأن يوسف هو المبادر لذلك، وقد يكون قصد به عدم حفظ حرمة زوجها في غيابه، وقد يكون وجوب إقرارها أمام الملاء بأنها المخطئة ويوسف- عليه السلام- هو البريء، خاصة وأنه غائب عنها وعدم اعترافها بهذا هو دليل اتصافها بتلك الصفة .

وفي مقابل هذه الصفات القبيحة المطلقة على إخوة يوسف و امرأة العزيز نجد أن يعقوب- عليه السلام- لم يسلم أيضا من اتصافه ببعض تلك الصفات، ولكنها هذه المرة مطلقة عليه من قبل أبنائه وكنموذج على ذلك قوله عز وجلّ على لسانهم (قَالُوا تَاللّٰهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) ⁽⁴⁾، إذ المراد من هذه الصيغة حسب ما ورد عند المفسرين "الميتين" كما هو ممثّل في قول "القرطبي" «أي الميتين»، وهو قول الجميع، وغرضهم منع يعقوب من البكاء والحزن شفقة عليه وإن كانوا السبب في ذلك» ⁽⁵⁾، وهذا ما ورد أيضا عند "أبي عبيدة" في- مجاز القرآن- ⁽⁶⁾، وموازاة مع هذه الصفة التي اقترنت بيعقوب- عليه السلام- عمدا علّه يتراجع عما هو فيه، نجده يتّصف بصفة أخرى هي ضرورة الاعتماد على الله عز وجلّ في كلّ شيء كما هو ممثّل في قوله عز وجلّ على لسانه (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) ⁽⁷⁾، فالصيغة "الْمُتَوَكِّلُونَ" المأخوذة من الفعل (تَوَكَّلَ) المزيد بحرفي التاء والتضعيف والذي أفاد الكثرة والمبالغة؛ أي ضرورة كثرة الاعتماد على الله عز وجلّ قد أخذت معنى فعلها. ومع العلم أنّ المتوكل في هذا المقام هو يعقوب- عليه السلام- إلاّ

1 (الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 293 .

2 (الآية : 51 .

3 (الآية : 53 .

4 (الآية : 85 .

5 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 251 .

6 (أبو عبيدة : مجاز القرآن / ج 2 / ص 317 .

7 (الآية : 67 .

أن الأسلوب القرآني أثر التعبير بالجمع إذ من المحتمل أن يكون الهدف من ذلك هو تعميم هذه الصفة وترغيب جلّ المؤمنين للاتصاف بها .

ولم تكتف سورة يوسف - عليه السلام - برصد صفات يوسف وإخوته وأهله، بل رصدت أيضا صفات المشركين عامة كما هو ممثّل في قوله عزّ اسمه (... فَنجِّيَ مَنْ نَشَاءَ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ)⁽¹⁾، فصيغة "المُجْرِمِينَ" مأخوذة من الفعل المزيد بحرف الهمزة (أجرَم) وقد وافقت زيادته هذه دلالة اسم الفاعل المعبر عن المبالغة في عدم الإيمان بالرّسل السّابقين، وكثير هي الأقوام في تلك الفترة التي لم تعترف بوجود الرّسل، بل وأكثر من ذلك كانت تتخذ من دون الله أندادا. يقول "القرطبي" بصدده معنى "المجرمين": «أي الكافرين المشركين»⁽²⁾، ويقول "الطاهر بن عاشور": «أي الذين كذبوا الرّسل»⁽³⁾ .

وإذا كان قد تمّ التركيز في معظم أحداث القصّة على الشّخصيات الرّئيسة السّابقة، والتي كان لها أثرها الواضح من خلال وظائفها داخل القصّة، فإنّ هناك شخصيات ثانوية قامت ببعض الأفعال على وجه المساعدة ومن ثمّة اكتسبت بعض الصّفات، وكنموذج على ذلك صيغة "وَأَرِدُ" الواردة في قوله عزّ وجلّ (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ...) ⁽⁴⁾، المأخوذة من الفعل الثلاثي (وَرَدَ) والمراد بها الشّخص الذي يجلب الماء . يقول "الزّمخشري" بصدده تأكيد هذا المعنى: «والوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم»⁽⁵⁾ . ومن بين الصّيغ الواردة على هذا البناء أيضا "نَاجٍ" الواردة في قوله عزّ وجلّ (وَقَالَ وَجِلَّ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا...) ⁽⁶⁾، والمراد بها فلات صاحبها من الهلاك، وبالضّبط هو السّجين الذي رأى نفسه يعصر خمرا ، وهو ساقى الملك .

أمّا بالنسبة للصّيغة "صَاحِبٍ" الواردة في قوله عزّ وجلّ على لسان يوسف - عليه السلام - (يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَرَأَيْتَ أَتَتْكَ قُرُونٌ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)⁽⁷⁾، فالملاحظ على هذه الصّيغة المشتقة من الفعل (صَحِبَ) أنّها تدلّ على طول معايشة السّجينين السّجن من جهة، وطول معاشرتهما ليوسف

(1) الآية : 110 .

(2) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 277 .

(3) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 13 / ص 70 .

(4) الآية : 19 .

(5) الزّمخشري : الكشّاف / ج 2 / ص 452 .

(6) الآية : 42 .

(7) الآية : 39 .

— عليه السّلام—من جهة أخرى . يقول "القرطبي" مؤكّدا هذا المعنى : «أي ساكني السّجن، وذكر الصّحبة لطول مقامهما فيه كقولك أصحاب الجنّة وأصحاب النّار» (1) .

هذا عن الصّيع المشتقة من الفعل الثلاثي، أمّا عن المشتقة من غير الثلاثي فنجدها متمثلة في صيغة "مؤذّن" المأخوذة من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف، والدّال على التّكرار والمبالغة أيضا كما ذكر في الجزء الخاص بالأفعال و من ثمة اكتسب فاعل الفعل صفة التكرار والمبالغة أيضا، إذ الملاحظ أنّه قام بهذا الفعل عدّة مرّات وذلك بغية إعلام جميع النّاس بأنّ إحوة يوسف—عليه السّلام—قد ارتكبوا فعل السرقة، وقد ارتبطت هذه الصّيغة بالمؤذّن، والمعروف أنّ المؤذّن هو الذي ينادي للصّلاة، وكأنّ في هذين الفعلين شبهة، إذ إنّ فعلهما يكون مرارا وتكرارا من جهة، ومن جهة أخرى يكون بصوت مرتفع وما يكون الإعلام إلّا عن طريق هاتين الخاصّيتين .

وإذا كان الأسلوب القرآني قد آثر التعبير عن صيغ اسم الفاعل بالجمع المذكر السالم، فإنّه لا يخلو أيضا من إيراد جمع المؤنث السالم، ولكن بصورة ضئيلة، وكنموذج على ذلك ورود الصّيغة "يابسّات" في قوله عزّ وجلّ (... وَسَمِعَ سُنْبُلَاتٍ خُضِرَ وَأُخْرَ يَابِسَاتٍ...) (2)، وقوله عزّ اسه على لسان السّجين النّاجي (يُوسُفُ أَيُّهَا الصّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَمْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَعْبٌ عَجَافٌ وَسَمِعَ سُنْبُلَاتٍ خُضِرَ وَأُخْرَ يَابِسَاتٍ...) (3)، والملاحظ أنّ هاتين الصّيغتين وردتا على شكل رؤى وقد فسّرنا بأيام الجذب والقحط التي ستمر على أهل مصر. هذا عن الصّيع الصّرفية لاسم الفاعل الموجودة في سورة يوسف—عليه السّلام—وإن اقتصرنا على بسط بعض منها فقط، وكما قد لاحظناه أنّ تلك الصّيع قد تعلّقت بمختلف شخصيات القصة إذ أكسبتها دلالات متنوّعة وصفات مختلفة، ومما هو جدير بذكره ومما هو ملفت للانتباه أيضا أنّ صيغة اسم الفاعل بنوعها قد ارتبطت باسم الجلالة في بعض المواطن، وإن كانت دالة على الصّفة المشبهة في رأيي وليس على اسم الفاعل رغم عدم إتيانها على صيغتها ذلك أنّ صفات الله ثابتة وخالدة أبد الدّهر لا تجدد فيها ولا تغير عكس ما يعبر عنه اسم الفاعل كما وصفه النّحويون من دلالة على الحدوث والتجدد .

(1) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 191 .

(2) الآية : 43 .

(3) الآية : 46 .

وكنموذج على ذلك ورود الصيغة "غالب" في قوله عز وجل (... وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (1)، والمراد منها كمال القدرة على قهر كل شيء. يقول البيهقي "في تفسيره لهذه الصيغة: «هو البالغ مراده من خلقه، أحبوا أم كرهوا، وهذا إشارة إلى كمال القدرة والحكمة وأنه لا يقهر ولا يخدع» (2)، ويؤكد "الزّمخشري" على كمال هذه القدرة فيقول: «على أمر نفسه لا يمنع عما يشاء ولا ينازع ما يريد و يقضي، أو على أمر يوسف يدبره ولا يكله إلى غيره، قد أراد إخوته به ما أرادوا ولم يكن إلا ما أراد الله ودبره» (3). ورغم الاختلاف حول على من تعود الهاء في "أمره" هي على الله جلّ جلاله؟ أم على يوسف - عليه السلام -؟ فإنّ صفة "الغالب" لا يتغير معناها لاقتراحها باسم الله عزّ وجلّ، فهو الذي لا ينازعه أحد فيما يقدر، وهو الذي يدبر الأمور كما يريد وخير دليل على ذلك ما قام به إخوة يوسف - عليه السلام - من التخطيط المحكم لقتله والتخلص منه وكان ذلك بأبشع الطرق هي رميه في الحبّ وهو لا يزال فتى لا يجاوز العشر سنين، إلا أنّ الله عزّ وجلّ برحمته وقدرته قدر له ورغم كلّ شيء أن يعيش و يصبح ملكا .

أمّا عن صيغة "الفاطر" المرتبطة أيضا بالله عزّ وجلّ فقد وردت في سياق تمجيد يوسف - عليه السلام - لخالق هذا الكون ومبدعه، وذلك أثناء عرضه للنعم التي أنعمها عليه في الدنيا آملا أن يتمّ نعمته عليه في الآخرة قائلا (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...) (4)، فالمراد إذا من صيغة "فاطر" في هذا المقام: «الذي فطر الخلق أي ابتداء خلقهم» (5). ويقول "القرطبي" مؤكدا هذا المعنى: «والفاطر الخالق، فهو سبحانه فاطر الموجودات؛ أي خالقها ومبدئها ومنشئها ومخترعها على الإطلاق من غير شيء، ولا مثال سبق» (6)، وقد يتبادر إلى الذهن طرح سؤال ما علاقة هذا الوصف بما يأمله يوسف - عليه السلام -؟ فيكون الجواب أن يوسف يدعو الله ويقول: فكما ابتدأت خلقي وقدرت لي تلك الأمور فأمل أن تتمّ نعمتك علي، وتلحقني في الآخرة

(1) الآية : 21 .

(2) أحمد مختار عمر : أسماء الله الحسنى - دراسة في البنية و الدلالة - / عالم الكتب / القاهرة / ط 1 / 1417 هـ 1997 م / ص 68 نقلا عن : البيهقي / ص 58 .

(3) الزّمخشري : الكشّاف / ج 2 / ص 454 .

(4) الآية : 101 .

(5) أحمد مختار عمر : المرجع السابق / ص 43 .

(6) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 270 .

بالصالحين . ومما هو ملاحظ أيضا على هذه الصيغة أنها تردّ دائما مضافة إلى السموات والأرض وقد يكون هذا بغرض تعظيم الخلق الأوّل .

أمّا بالنسبة لصيغة "الراحمين" المتواترة في السورة مرتين فإنها تدلّ أيضا على صفة من صفات الله جلّ جلاله والمراد بها الرّفق والعطف كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ (قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَتُّكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)⁽¹⁾، والمغفرة كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ (قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)⁽²⁾، وقد استنبطت دلالة العطف والرّفق للصيغة في المقام الأوّل انطلاقا من سياقها، إذ أن إحوة يوسف -عليه السلام- طلبوا من والدهم السّماح لهم بأخذ أخيهم الأصغر للاكتيال أكثر فكان جواب والدهم بالرّفق لأنهم نقضوا عهده عندما ذهبوا بأخيهم يوسف ولم يعودوا به فعقب على ذلك وإن كان حفظه فإن الله عزّ وجلّ هو الذي رفق وعطف عليه لا أنتم . أمّا استنباط دلالة المغفرة في المقام الثّاني فقد كانت موافقة لطلب أبناء يعقوب المغفرة لهم وتلبية طلبهم بعد طلب ذلك من الله عزّ وجلّ، وهو الغافر لكلّ الذّنوب

هذا عن الصيغ المشتقة . أمّا عن صيغة "الواحد" الواردة في قوله عزّ وجلّ على لسان يوسف -عليه

السلام- (يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)⁽³⁾، فإنّه يلاحظ أنّها ليس لها فعل أخذت منه من جهة، ومن جهة أخرى فإنّها أضافت وصفا مباشرا لله عزّ وجلّ، وذلك بغية ترغيب السّجينين في عبادة الواحد المنفرد وترك عبادة الآلهة المتفرقة . يقول "الغزالي" : «هو الذي لا يتجزأ ولا يتثنى ؛ أي الذي لا جزء له، ولا يمكن تقدير الانقسام في ذاته، وهو في الوقت نفسه لا نظير له، فهو لا يتثنى »⁽⁴⁾ .

والملاحظ على الصيغ السابقة أنّها كلّها مشتقة من أفعال متعدية ماعدا صيغة واحدة مما يخوّل لها أن تكون دالة على اسم الفاعل بالنظر إلى صيغتها القياسية أوّلا، ثم جيئها من متعدّي ثانيا والتعدّي كما خصّصه التحويون متعلّق باسم الفاعل لا اسم الصّفة المشبّهة، غير أنّ الأمر الذي جعلنا نقرّ على أنّها صفات مشبّهة هو انطلاقنا من دلالة اسم الفاعل على الحدوث؛ أي على صفة تلازم صاحبها لفترة

(1) الآية : 64 .

(2) الآية : 92 .

(3) الآية : 39 .

(4) أحمد مختار عمر : أسماء الله الحسنى - دراسة في البنية والدلالة - نقلا عن البيهقي /ص 118 .

زمنية معينة ثم تزول عكس الصفة المشبهة التي تدلّ على الثبوت واللزوم وكأنتها صفات غريزية في صاحبها، وهذا ما وافق دلالة هذه الصيغة (غالب، فاطر، راحم، واحد) فهي صفات إلهية ثابتة لا تزول .

ملخص :

بعد تتبعنا لتحليل صيغة اسم الفاعل بنوعيتها ودلالاتها في سورة يوسف - عليه السلام - اتضح ما يلي * ورود صيغة اسم الفاعل بنوعيتها في السورة بإسهاب كبير جدا ولم يكن ذلك الإسهاب مؤدّ للإطناب وإنما لضرورة بلاغية متجلية في الوظائف المتنوعة التي قامت بها شخصيات القصة المختلفة . * اشتقت صيغة اسم الفاعل من المتعدّي في غالبها ومن اللازم في قليل منها؛ لأنّ الأصل في اسم الفاعل أن يصاغ ممّا وقع الفعل على غيره .

* وافقت صيغة اسم الفاعل الواردة في سورة يوسف - عليه السلام - في دلالتها على الحدوث مثل ما هو من خصائص اسم الفاعل كما عرفه النحاة، غير أنّ هذا الحدوث؛ أي ملازمة الصفة لصاحبها لفترة ما ثم زوالها يختلف من صيغة لأخرى، وحسب الشخص الذي قام بالحدث أو اتّصف به وهذا ما هو ملاحظ من تفاوت في درجة استمرار الحدث أو الصفة، وكنموذج على هذا التفاوت فإنّ صيغة "الزَاهِدِينَ" الدالة على بحس ثمن يوسف - عليه السلام - عندما قامت القافلة ببيعه، أنّها صفة ارتبطت بأصحابها لفترة وجيزة أي منذ بداية البيع حتى نهايته، وفي مقابل هذا نجد صيغة "الظَّالِمِينَ" ارتبطت بإخوة يوسف - عليه السلام - منذ بداية أحداث القصة حتى نهايتها، وبالضبط منذ بداية حسدهم على محبة والدهم إياه، و إجماعهم على التخلص منه برميّه في الجب، إلى غاية أن أصبحوا في نهاية المطاف مستضعفين عندما ذهبوا للاكتيال .

وللتوضيح أكثر بين درجة الاستمرارية نقارن بين الصفات التالية (الوارد، وصاحب، والمحسنين) إذ نجد هذه الصفات متتالية في دلالتها الزمنية حسب وظائف أصحابها أو اتّصافها بها . فصيغة "الوارد" الدالة على الذي يجلب الماء سرعان ما اتّصف بها صاحب الحدث، وسرعان ما زالت عنه، أمّا صيغة "صاحب" المتعلقة بالسّجينين "رائي عصر الخمر ورائي حمل الخبز" فإنّها استمرت معهما لفترة زمنية طويلة، وقد سمّي بصاحبي السّجن لطول مكوثهما فيه كما تمّ تحليل ذلك آنفاً، ولكنّها لم تستمر معهما حتى نهاية القصة بل خرج هذان السّجينان من السّجن، ولقي كلّ واحد منهما حتفه .

أمّا بالنسبة لصيغة "المحسنين" المتعلقة بيوسف - عليه السلام - فقد استمرت معه منذ بداية القصة حتى نهايتها، وإذا قورنت هذه الصيغة مع بعضها في درجة تفاوتها، فإنّ الصيغة الأولى أقلّ استمراراً من

الصيغتين الأولى والثانية، والصيغة الثانية أقل استمرارا من الصيغة الأولى، أما الثانية فهي أكثر استمرارا منهما .

* تمّ التعبير عن صيغ اسم الفاعل الواردة في السّورة بالجمع بدل المفرد، ولهذا التعبير ما يعلّله فالترهيب ونبذ الصّفات الأخلاقية الدنيئة المنتشرة بكثرة في تلك الفترة؛ أي قبل مجيء الإسلام أجدى أن يعبر عنها بالجمع بدل المفرد، وكذا بالنسبة للأخلاق الحسنة فالعبر عنها بالجمع فيه ترغيب للناس بوجوب الإقتداء بها أكثر من المفرد وكأنّ في هذا الترغيب محاولة لاستمالة الناس وتشجيعهم على لبس زي هذه الصّفات .

* المزوجة بين الصّفة الحسنة وضدّها، وذلك بغية إجراء المقارنة بين ما هو أنفع و أجدى، وبين ما هو أنبذ و أبشع، وكنموذج على ذلك "الكاذبين"، "الصادقين" .

* أخذ صيغ اسم الفاعل الواردة في السّورة معاني أفعالها كما هو ممثّل في صيغة "المؤذّن" المأخوذة من الفعل (أذن) الدال على التكرار والمبالغة، وكذلك "المتصدّقين" المأخوذة من الفعل (تصدّق) الدال على النسبة .

* صيغ اسم الفاعل هي عبارة عن جملة من الصّفات الحسنة بعضها ما اتّصف به النبي يوسف - عليه السّلام- وبعضها ما اتّصف به والده ، وأخرى في وصف المؤمنين عامّة، وبعضها في وصف إخوة يوسف - عليه السّلام- ليس على وجه الحقيقة بل على وجه الادّعاء و التكلّف كما ذكرنا سابقا .

ومن هذا المنطلق يمكن أن نصنف هذه الصّفات ضمن الحقل الخاص بالأخلاق الحسنة، والحقل الخاص بالأخلاق السيئة كما هو ممثّل في الجدول الآتي :

جدول خاص بمجال الأخلاق السيئة				جدول خاص بمجال الأخلاق الحسنة			
التواتر	الصيغة	التواتر	الصيغة	التواتر	الصيغة	التواتر	الصيغة
01	الصاغرين	02	الجاهلين	05	محسنين	01	آمنين
03	الطاغون	01	الخائنين	01	مسلمة	03	حافظين
02	الغافلين	01	الخاسرين	01	متصدقون	01	حاكمين
02	الفاعلين	03	الخاطئين	01	متوكلون	04	صادقين
01	الكاذبين	01	الزاهدين	-	-	02	صالحين
02	الكافرين	02	المشركون	-	-	01	ناصرين
01	الهالكين	01	المنكرون	-	-	01	مؤمنين

أبنية اسم المفعول

(دراسة نظرية - تطبيقية)

المبحث الثالث

01	المجرمون	02	السارقين	-	-	01	مؤمن
		01	معرضون	-	-	-	-

المبحث الثاني : أبنية اسم المفعول (دراسة نظرية - تطبيقية) :

أولاً : اسم المفعول (مفهومه - أبنيته - صوغه) :

أ) مفهومه - أبنيته : هو : «اسم يشتق من الفعل المضارع المتعدّي المبني للمجهول وهو يدلّ على وصف من وقع عليه الفعل»⁽¹⁾ وهو أيضا : «اسم مشتق يدلّ على معنى مجرد غير ملازم وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى نحو : منظور ومكتوب»⁽²⁾

ويتضح من خلال هذين التعريفين أنّهما ضَبُطٌ لبعض معايير اسم المفعول، غير أنّ التأمل فيهما يجد بعض النقص، حيث حصرا اشتقاق اسم المفعول من المتعدّي فقط، في حين أنّه في حقيقة أمره يؤخذ من اللازم أيضا ولكن بطريقة مختلفة. لذا فاسم المفعول في تعريفه الشامل هو: «كلّ وصف مشتق من فعل مبني للمجهول لازم أو متعدّد، مجرد أو مزيد، صحيح أو معتلّ، يدلّ على ذات ووصف قائم بهذه الذات التي وقع عليها الفعل»⁽³⁾.

إذا ومن خلال هذه التعاريف نستطيع أن نحدّد معايير اسم المفعول، والتي بواسطتها يتمّ التفريق بينه وبين غيره من المشتقات، وهي على النحو التالي :

- يؤخذ من الفعل المضارع اللازم و المتعدّي المني للمجهول .
- يدلّ على وصف من وقع عليه الفعل .
- يدلّ على معنى مجرد مؤقّت؛ أي أنّ ذلك الوصف الذي وقع عليه الفعل لن يستمر معه، بل سوف يقع وينتهي، وإن استمر م عه فلن يدوم طويلا .

(1) عبده الراجحي : التطبيق الصّرفي / ص 81 .

(2) راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف / دار الكتب العلمية / بيروت / 1993 م / ط 1 / ص 132

(3) صبري المتولي : علم الصّرف أصول البناء و قوانين التحليل / ص 101 .

- انطلاقاً من أن شبه الجملة تؤدّي وظيفة المفعول به ، فإنّه إذا كان الفعل لازماً، فإنّه يشتق منه اسم المفعول على نفس طريقة المتعدّي ولكن بإضافة شبه الجملة المتمثلة في الجار و المجرور، أو الظرف .

(ب) صوغه :

(1) يشتق اسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرد وفقاً للقاعدة : «على وزن مفعول كمضروب، ومن غير الثلاثي يجيء بلفظ مضارعه بشرط الإتيان بميم مضمومة مكان حرف المضارعة، أو يجيء بلفظ اسم الفاعل بشرط فتح ما قبل الآخر نحو : مُسْتَخْرَجٌ» (1) .

إذا و من خلال هذا التعريف يتّضح أن اسم المفعول يشتق على النحو التالي :

- إذا كان الفعل ثلاثياً صحيحاً فإن اسم المفعول يأتي مباشرة على وزن مفعول ككُتِبَ — مَكْتُوبٌ
- أمّا إذا كان غير كذلك فإن الصّرفيين المحدثين لجأوا إلى تيسير الأمر على ذهن أيّ دارس فكانت طريقتهم في ذلك على النحو التالي (2) :

- إذا كان الفعل أجوفاً فإن اسم المفعول منه يحدث فيه إعلال، فإذا كان مضارع عينه واواً أو ياءً فإن اسم المفعول يكون على وزن المضارع فنقول : قَالَ — يَقُولُ — مَقُولٌ . يقول "صبري المتولي" بشأن هذا التغيير : «ويكفي أن نخاطب الدّارس بقولنا : مقطع مفتوح نواته *فتحة قصيرة+مقطع مديد نواته ضمة طويلة» (3) .

- وإذا كان مضارع الفعل عينه ألفاً ، فإن اسم المفعول يكون على الوزن السّابق بشرط إعادة الألف إلى أصلها وتعرف ذلك من المصدر مثل :

خَافَ — يَخَافُ — مَخُوفٌ (من الخوف)

هَابَ — يَهَابُ — مَهِيْبٌ (من الهيبة) .

ويقول "صبري المتولي" أيضاً بشأن هذا التّحويل : «ويكفي أن نخاطب الدّارس بقولنا : مقطع مفتوح نواته فتحة قصيرة + مقطع مديد نواته كسرة طويلة» (4) .

(1) ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك / ج 2 / ص 248 .

(2) عبده الراجحي : التطبيق الصرفي/ص 81 – 82 / أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 87 .

(3) صبري المتولي : علم الصرف أصول البناء و قوانين التحليل / ص 106 .

* يقصد بالنواة : الحرف الأصلي .

(4) صبري المتولي : المرجع نفسه / ص ن .

- إذا كان الفعل ناقصا فإن اسم المفعول يحدث فيه إعلال أيضا ، فتأتي بالمضارع من الفعل ثم تضع مكان حرف المضارعة ميما مفتوحة، وتضعف الحرف الأخير؛ أي لام الفعل الذي هو حرف علة مثل دَعَا — يَدْعُو — مَدَعُو، رَمَى — يَرْمِي — مَرَمِي . يقول "صبري المتولي" بشأن المثال الأول «يكفي أن نخاطب الدّارس بقولنا :مقطع مغلق نواته فتحة قصيرة +مقطع مغلق نواته ضمة قصيرة»⁽¹⁾ ويوضّح المثال الثاني فيقول:«ويكفي أن نخاطب الدّارس بقولنا :مقطع مغلق نواته فتحة قصيرة+مقطع مغلق نواته كسرة قصيرة»⁽²⁾ .

2) من غير الثلاثي:«فيكون كاسم فاعله،ولكن بفتح ما قبل الآخر نحو:مُكْرَمٌ،وَمُعَظَّمٌ ومُسْتَعَانٌ به وأما نحو:مُخْتَارٌ ومُعْتَدٌ،وَمُنْصَبٌ ومُحَابٌ ومُتَحَابٌ فصالح لاسمي الفاعل والمفعول بحسب التقدير»⁽³⁾ والملاحظ من خلال هذا التعريف أنه عند صوغ اسم المفعول من بعض الأفعال يصعب التمييز بينه وبين اسم الفاعل لاشتراكهما في نفس البناء على الرّغم من اختلاف أصلهما . يقول "عبدہ الراجحي" «أما كلمة مختار فالأصل فيها في اسم الفاعل :مُخْتَبِرٌ على وزن [مُفْتَعِل] ،أما في اسم المفعول فهي:مُخْتَبِرٌ على وزن [مُفْتَعِل]»⁽⁴⁾ .غير أنه لا يعدّ الرجوع إلى أصل اسمي الفاعل والمفعول أمرا كافيا للتفريق بينهما خاصة عند ورودهما في نصّ ما، ويبقى المعوّل الأساسي في هذا الحسم هو السّياق، فمن خلال القرائن المتعلّقة بأحد المشتقين وبالنّظر إلى مضمونه يتمّ إيضاحه إلى أي صنف ينتمي . واسم المفعول كغيره من المشتقات قد يرد على أبنية أخرى تعبّر بنائيا عن مشتقات أخرى،ولكنّها دلاليا تعبّر عن اسم المفعول نحو[فَعِيلٌ ، فَعَلٌ ، فِعْلٌ ، فَعِلٌ ، فَعُولٌ، فَاعِلٌ]وسنوضّح ذلك من خلال الأمثلة الواردة في السّورة لاحقا .

1) صبري المتولي : المرجع نفسه / ص 107 .

2) صبري المتولي : المرجع نفسه / ص ن .

3) أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 87 .

4) عبدہ الراجحي : التطبيق الصّرفي / ص 83 .

ثانيا : أبنية اسم المفعول (دراسة إحصائية - تحليلية) :

أ) من الثلاثي : لم ترد في السّورة أمثلة مشتقة من الفعل الثلاثي على وزن مفعول، غير أنّها وردت على

أبنية أخرى [كفَعِيل، فَعِل، فَعَل] :

رقمها	الآبِنية	تحليله لغويا	وروده في السّورة	التواتر	المشتق
54	(...مِكِينٌ أَمِينٌ...)	فعله ثلاثي صحيح (مهموز) متعدّي من أَمِنَ	أَمِينٌ	01	أَمِينٌ
20	(وَشَرُّهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ)	فعله ثلاثي صحيح متعدّي من بَخَسَ	بَخْسٍ	01	بَخْسٍ
18	(...بِدَمٍ كَذِبٍ...)	فعله ثلاثي صحيح متعدّي بواسطة من كَذَبَ	كَذِبٍ	01	كَذِبٍ
66	(عَلَى مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ)	فعله ثلاثي معتل مثال متعدّي بواسطة من وَكَلَّ	وَكَيْلٌ	01	وَكَيْلٌ
65	(.. ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ...)	فعله ثلاثي معتل (مثال) من يَسِرَ	يَسِيرٍ	01	يَسِيرٍ
05	المجموع				

ب) من غير الثلاثي :

رقمها	الآبِنية	تحليله لغويا	وروه في السّورة	التواتر	المشتق
24	(...مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)	فعله ثلاثي مزيد بحرف الهمزة من أَخْلَصَ	الْمُخْلَصِينَ	01	مُخْلَصِينَ
88	(...وَجِنَّا بِيضَاعَةَ مُرْحَاةٍ..)	فعله ثلاثي مزيد بحرف الهمزة من أَرْجَى	مُرْحَاةٍ	01	مُرْحَاةٍ
18	(وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ...)	فعله ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف من اسْتَعَانَ	الْمُسْتَعَانُ	01	مُسْتَعَانُ
03	المجموع				

ثالثا : دلالات أبنية اسم المفعول :

يُتضح من خلال الدّراسة الإحصائية للمشتق اسم المفعول بمختلف صيغه أنّه لم يكن له حظ الوُورود إذا ما قورن باسم الفاعل، إذ بلغ تواتره ثماني مرّات فقط (08) ثلاث من غير الثلاثي على نمطه المعتاد بإبدال ياء المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر، وخمس مرّات على صيغ أخرى أخذت دلالاته من خلال سياقاتها . وما يهمنا دراسته في باب اسم المفعول هو دلالات صيغه في السّورة من جهة، ومن جهة أخرى صيغه التي تنوب عنه. وستكون البداية بالنماذج التي وردت على نمط اسم المفعول في صيغته الأصليّة [مُفْتَعَل] ممثلة في صيغة "المُخْلِصِينَ" الواردة في قوله عزّ وجلّ (... إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ) (1)؛ وعلى الرّغم من دلالة هذه الصّيغة على اسم المفعول انطلاقا من شكلها البنائي، وهو إبدال ياء مضارعتها ميما مضمومة وفتح ما قبل آخرها، وبالنّظر أيضا إلى دلالتها المستخلصة من سياقها إذ قصد بها أنّ يوسف -عليه السّلام- أخلصه الله عزّ وجلّ لرسالته ولهذا صرف عنه السّوء والفحشاء، إلّا أنّها وقعت موقع اختلاف بين المفسّرين، إذ هناك من قرأها بالكسر على اعتبارها اسم فاعل، وهناك من قرأها بالفتح على اعتبارها اسم مفعول. يقول "الطّاهر بن عاشور" «قرأ نافع، وعاصم، وحمزة، الكسائي، وأبو جعفر وحلف "المُخْلِصِينَ" بفتح اللّام أي الذين أخلصهم الله واصطفاهم، وقرأه ابن كثير وأبو عمر وابن عامر ويعقوب بكسر اللّام على معنى "المُخْلِصِينَ دينهم لله"، ومعنى التّعليل على القراءتين واحد» (2)، ويوافق "القرطبي" هذين التّأويلين أيضا في قوله «وقرأ ابن كثير وأبو عمر و ابن عامر "المُخْلِصِينَ" بكسر اللّام وتأويلها "الذين أخلصوا طاعة الله" وقرأ الباقون بفتح اللّام، وتأويلها الذين أخلصهم الله لرسالته، وقد كان يوسف -عليه السّلام- بهاتين الصّفتين لأنّه كان مخلصا في طاعة الله تعالى مستخلصا لرسالة الله تعالى» (3)؛ والملاحظ أنّهما يجيزان القراءتين معا، وإن كان وكما هو واضح من سياق الصّيغة أنّ القراءة بالفتح أقرب إلى الصّواب ذلك أنّ الله عزّ وجلّ هو الذي أراد ليوسف -عليه السّلام- ألا يقع في السّوء؛ لأنّه من عباده المصطفين الأخيار. أمّا بالنّسبة للصّيغة الثّانية الواردة في قوله عزّ وجلّ (... قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ

(1) الآية : 24 .

(2) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 255 .

(3) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 170 .

أَمْرًا فَصَبْرٌ حَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ⁽¹⁾، فتحتمل دالتين أوّلها طلب يعقوب - عليه السلام - من الله عزّ وجلّ إعانته على تحمّل فاجعة فقدانه ليوسف وثانيها إعانة الله عزّ وجلّ ليوسف وهو مرمي في الحبّ. يقول "الطاهر بن عاشور" بصدده هذه الصيغة «فتكون محتملة للمعنيين المذكورين من إنشاء الاستعانة والإخبار بحصول استعانته بالله على تحمّل الصبر على ذلك أو أراد الاستعانة بالله ليوسف على الخلاص ممّا أحاط به»⁽²⁾.

أمّا بالنسبة للصيغة الثالثة الواردة في قوله عزّ اسمه على لسان إخوة يوسف - عليه السلام - (...يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِيضَاعَةً مُزَجَّاةً...) ⁽³⁾، فقد كان المراد منها البضاعة القليلة والرخيصة غير المرغوب فيها، يقول "الزمخشري": «مُزَجَّاةٌ: مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقاراً لها، من أَرْجَيْتُهُ إذا دفعته وطرده، والريح تَرْجِي السحاب، قيل: كانت من متاع الأعراب صوفاً وسمناً، وقيل: الصنوبر وحبّة الخضراء، وقيل دراهم زيوفاً لا تؤخذ إلاّ بوضيعة»⁽⁴⁾. ويقول "ابن قتيبة" أيضاً مؤكداً هذه الدلالة: «أي قليلة؛ ويقال: رديئة؛ لا تنفق في الطعام، وتنفق في غيره، لأنّ الطعام لا يؤخذ فيه إلاّ الجيد»⁽⁵⁾.

أمّا عن بقية التماذج الأخرى الواردة على صيغ مختلفة، والتي ضمّن بعضها ضمن صيغ المصدر وبعضها من المحتمل تضمينها أيضاً ضمن الصفة المشبهة، فإنّها وردت في هذا المقام أيضاً ضمن اسم المفعول ممّا يؤكّد على احتمال اللفظة القرآنية لأكثر من صيغة ووظيفة. كنموذج على ذلك صيغة "أَمِين" الواردة في قوله عزّ وجلّ (... فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)⁽⁶⁾، حيث وردت على صيغة [فَعِيلٌ] بمعنى مفعول من الأمانة. يقول "أبو حيان الأندلسي" بشأن هذه الصيغة: «مؤتمن على كلّ شيء، ولما وصفه الملك بالتمكّن عنده والأمانة طلب من الأعمال ما يناسب هذين الوصفين»⁽⁷⁾ «(7)»، وقد وافق "الطاهر بن عاشور" هذا التأويل أيضاً قائلاً: «والأمين: فعيل بمعنى مفعول؛ أي مأمون

(1) الآية : 18 .

(2) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 240 .

(3) الآية : 88 .

(4) الزمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 500 .

(5) ابن قتيبة : مجاز القرآن / ج 2 / ص 222 .

(6) الآية : 54 .

(7) أبو حيان الأندلسي : النهر الماد من البحر المحيط / ص 130 .

على شيء؛ أي موثوق به في حفظه»⁽¹⁾، وقد وافق "الزّمخشري" أيضا في - كشافه - على هذا المعنى⁽²⁾، ومعنى

هذا أنّ لفظة "أَمِينٌ" ورغم ورودها على صيغة [فَعِيلٌ] والتي تدلّ إمّا على الصّفة المشبّهة أو صيغة المبالغة فإنّها عدلت عن هذين المعنيين إلى دلالتها على اسم المفعول .

ومثل هذا أو قريب منه يمكن أن يقال في وصف الله عزّ وجلّ بلفظة "وَكَيْلٌ" في قوله على لسان يعقوب - عليه السّلام - (... قَالَ اللَّهُ عَلَيَّ مَا تَقُولُ وَكَيْلٌ)⁽³⁾، فلفظة "وَكَيْلٌ" في هذه الآية الكريمة واردة على صيغة [فَعِيلٌ] بمعنى مفعول، والمراد بها أنّ يعقوب - عليه السّلام - أو كل أمره إلى الله عزّ وجلّ الذي هو شاهد ورقيب على إعطاء أبنائه موثقا له بإرجاعهم أخيه الأصغر بنيامين . يقول "الطاهر بن عاشور" مؤكّدا دلالة هذه الصّيغة على اسم المفعول رغم إتيانها على وزن [فَعِيلٌ] و«الوكيل فعيل بمعنى مفعول؛ أي موكول إليه»⁽⁴⁾ .

أما بالنسبة للفظ "يَسِيرٌ" الواردة في قوله جل جلاله على لسان أبناء يعقوب - عليه السّلام - (... وَتَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلٌ بَعِيرٌ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)⁽⁵⁾، فإنّه ورغم إتيانها على وزن [فَعِيلٌ] والذي غالبا ما يؤدي وظيفة الصّفة المشبّهة، فإنّ بعض المفسّرين أكّدوا دلالتها على اسم المفعول كما هو ممثّل في قول "الطاهر بن عاشور": «وإطلاق الكيّل عليه من إطلاق المصدر على المفعول بقرينة الإشارة»⁽⁶⁾ .

أمّا عن لفظة "كذب" الواردة في قوله عزّ وجلّ (وَجَاؤُوا عَلَيَّ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ)...⁽⁷⁾، فرغم الإقرار سابقا بأنّ اللفظة تدلّ على المصدر إلاّ أنّه يحتّم أن تكون دالّة أيضا على اسم المفعول بالنظر إلى ما قاله بعض المفسّرين كما هو ممثّل عند "ابن قتيبة" في قوله: «أي بدم مكذوب به»⁽⁸⁾، ويقول "الطاهر بن عاشور" أيضا مؤكّدا دلالة اسم المفعول: «ووصف الدّم بالكذب وصف بالمصدر، والمصدر

(1) الطاهر بن عاشور: المصدر السابق / ج 13 / ص 7 .

(2) الزّمخشري: المصدر السابق / ص 481 .

(3) الآية : 66 .

(4) الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير / ج 13 / ص 20 .

(5) الآية : 65 .

(6) الطاهر بن عاشور: المصدر السابق / ص 18 .

(7) الآية : 18 .

(8) ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن / ص 313 .

هنا بمعنى المفعول كالمخلوق بمعنى المخلوق؛ أي مكذوب كونه دم يوسف - عليه السلام - إذ هو دم جدي، فهو دم حقا ولكن ليس الدم المزعوم»⁽¹⁾.

ومثل هذا متحقق أيضا في لفظة "بَخَس" الواردة في قوله عز وجل (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)⁽²⁾، فعلى الرغم أيضا من تصنيف هذه اللفظة أيضا ضمن باب المصدر إلا أنه هناك من المفسرين من يجعلها بمعنى اسم المفعول كما هو ممثل في قول الطاهر بن عاشور: «والبخس أصله مصدر بَخَسَهُ إذا نَقَصَهُ عن قيمة شيءه، وهو هنا بمعنى المبخوس، كالمخلوق بمعنى المخلوق»⁽³⁾، ويؤكد "الزمخشري" هذا المعنى أيضا قائلا: «مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا أو زيفا ناقص المعيار»⁽⁴⁾.

ملخص :

- لم يكن للمشتق اسم المفعول حظُّ الورد في السورة مقارنة مع بقية المشتقات خاصة اسم الفاعل .
- ورد اسم المفعول من غير الثلاثي متمثلا في ثلاث صيغ: "المخلصين"، "المستعان" و"مُزجاة" ومما هو ملاحظ أنهما مطابقان لقاعدة صوغ اسم المفعول من غير الثلاثي، وذلك بإبدال ياء المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر، أو بإتيانه على وزن اسم الفاعل مع فتح ما قبل آخره .
- وردت أوزان أخرى لاسم المفعول خالفته في شكله البنائي لكنّها وافقته دلاليا، والملفت للانتباه في هذا المقام أنه لم يتمّ الاتفاق من قبل كبار المفسرين حول هذه الصيغ، فهناك من ضمنها ضمن مشتقات أخرى ولكلّ تعليله في ذلك .

(1) الطاهر بن عاشور : المصدر السابق / ج 10 / ص 238 .

(2) الآية : 21 .

(3) الطاهر بن عاشور : : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 244 .

(4) الزمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 452 - 453 .

أبنة

الصفة المشبهة

وصيغة المبالغة

(دراسة نظرية - تطبيقية)

Σ

Γ

المبحث الثالث : أبنية الصفة المشبهة وصيغة المبالغة (دراسة نظرية - تطبيقية) :

أولا : أبنية الصفة المشبهة (دراسة نظرية - تطبيقية)

(أ) الصفة المشبهة (أبنيتها - مفهومها) :

الصفة المشبهة باسم الفاعل هي من المشتقات المعروفة التي سيتم دراستها، والمقصود بها كما اتفق الصّرفيون هي: «كلّ وصف مشتق من فعل لازم مجرد أو مزيد، صحيح أو معتلّ، يدلّ على ذات أو وصف قائم بهذه الذات التي صدر منها الفعل أو توجه منها بشرط أن يكون الوصف دالا على الثبوت وللزوم أي أنّه وصف يعبر عن مقام ثابت مستمر لا حال متغيّر ولا أمر حادث متجدّد»⁽¹⁾ وهي: «تدلّ على معنى ثابت، فإن قصد الحدوث قيل هو حاسن الآن أو غدا وكارم وطائل...»⁽²⁾، والملاحظ على هذين التعريفين أنّهما حسم لضوابط الصفة المشبهة، وهي كما يلي :

- تؤخذ من الفعل اللازم لا المتعدّي .
- تؤخذ من الفعل المجرد والمزيد .
- تؤخذ من الفعل الصحيح و المعتلّ .
- هي وصف لمن قام بالحدث أو ذات اتّصفت بهذا الحدث .
- أن يكون هذا الوصف دالا على الثبوت والّلزوم، ويتعلّق هذا الثبوت والّلزوم في غالب الأمر بالصفات الخلقية الثابتة في صاحبها .

ويتّضح من خلال هذه الضوابط، والتي من خلالها يتمّ التعرف على الصفة المشبهة إذا وردت في نص ما أن ضابطها الأكثر اعتمادا عند الصّرفيين هو الثبوت والّلزوم ذلك أن بقية الضوابط قد نجدّها في بقية المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول و صيغة المبالغة وهذا ما يؤدّي إلى اللبس في التّفريق بينهم في بعض الأحيان .

(ب) صوغها و اشتقاقها :

للصفة المشبهة عدة أوزان حدّدها الصّرفيون وإن كانت هذه الأوزان من باب المعرفة فقط لا من باب الحفظ ذلك أنّه قد تمّ التسليم من قبلهم أنّ هذه الأوزان ليست هي الضّابط الأساسي في معرفة الصفة المشبهة من غيرها لورود بقية المشتقات الأخرى (اسم الفاعل، اسم المفعول، صيغة المبالغة) على بعض من أوزانها في كثير من الأحيان، ويبقى الضّابط الأساسي كما ذكرنا سابقا هو الضّابط الدّلالي

(1) صبري المتولي : علم الصّرف أصول البناء و قوانين التحليل / ص 82 .

(2) صبري المتولي : المرجع نفسه / ص 82 .

ولا مناص في هذا المقام من الإشارة إلى أنه ورغم التسليم بأنه للصيغة دور كبير بالنسبة للكلمة إذ هي التي تحدّد وظيفتها الصرفية، وقد عدّت عنصر من العناصر الأساسية لتحديد هيئة الكلمة، إلا أنّها تعجز في كثير من الأحيان عن تحديد ذلك، ويرجع السبب إلى أنّ هناك فرق بين استعمال الصيغة مفردة واستعمالها في سياق ما، هذا الأخير الذي يعود إليه الفضل في حسم الدلالات ووضعها مكانها المناسب، إلا أنّه ورغم التسليم بالأهمية القصوى لهذا الضابط فإنه لا يمنع من التعرف على أوزانها كما حدّدت من قبل الصرفيين (1)

(1) تصاغ من باب [فَعِلَ] على الأبنية التالية :

[فَعِلٌ أو أَفْعَلٌ أو فَعْلَانٌ] وانطلاقاً من هذا يكون مؤنثها على نحو : [فَعْلَةٌ ، فَعْلَاءٌ ، فَعْلَى] :

نحو فَرِحَ — فَرِحٌ — فَرِحَةٌ ، حَمَرَ — أَحْمَرٌ — حَمْرَاءٌ ، عَطِشَ — عَطِشَانٌ عَطِشَى .

(2) تصاغ من باب [فَعُلَ] على الأبنية التالية :

[فَعُلٌ ، أو فُعُلٌ ، أو فَعَالٌ ، أو فَعُولٌ ، أو فُعَالٌ ، أو فَعِيلٌ] نحو :

حَسَنٌ — حَسَنٌ — حَسَنَةٌ ، حَنِبَ — حُنْبٌ — حُنْبَةٌ .

جَبَنَ — جَبَانٌ — جَبَانَةٌ ، وَقَرَّ — وَقُورٌ — وَقُورَةٌ .

شَجَعَ — شَجَاعٌ — شَجَاعَةٌ ، كَرَمَ — كَرِيمٌ — كَرِيمَةٌ .

وبالإضافة إلى هذه الأبنية المتفق عليها ، والموجودة في كل كتب الصرف هناك أوزان أخرى متناثرة هنا وهناك وذلك لعدم اختصاصها بالصيغة المشبهة فقط، بل ببقية المشتقات الأخرى نحو [فَعُلٌ فَعُلٌ ، فَعُلٌ فَعُلٌ فَعِيلٌ ، فَعُولٌ ، فَاعِلٌ]، ولا مناص من أجل الكشف عن وظيفة كل بناء الرجوع إلى الضوابط السابقة وإن كان الضابط الدلالي المتمثل في الثبوت و اللزوم هو الأكثر اعتماداً .

ج) الفرق بين الصفة المشبهة واسم الفاعل :

تختلف الصفة المشبهة عن اسم الفاعل من عدّة وجوه، وأهم ما يميزها عنه هي دلالتها على الثبات و اللزوم ودلالته على الحدوث والتجدد ؛ أي أنّ الصفة المتعلقة بصاحب الحدث تكون في الأولى ثابتة لا تتغير وحتى وإنّ تغيرت فإنّها تستمر معه لفترة زمنية أطول، وتكون في الثانية عارضة

(1) عبده الراجحي : التطبيق الصرفي/ص 79 – 80/أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصرف/ص 89 – 90 صالح سليم الفاخري : تصريف الأفعال و الأسماء والمصادر / ص 208 ... 210 .

وزائلة؛ أي يتّصف بها صاحب الحدث أو المتّصف بها لفترة زمنية معيّنة فقط، وهذا ما قرّره الصّرفيون عندما قالوا أنّ: «اسم الفاعل هو ما اشتقّ من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث»⁽¹⁾، والصفة المشبّهة هي «ما اشتقّ من فعل لازم لمن قام به على معنى الثبوت»⁽²⁾.

- تصاغ الصّفة المشبّهة من الفعل اللازم عكس اسم الفاعل الذي يصاغ من الفعل اللازم و المتعدّي .
- يحتل اسم الفاعل في دلالاته الزمنية أن يكون دالا على الماضي أو الحاضر أو الحال وذلك انطلاقا من قيام صاحب الفعل بالحدث عكس الصّفة المشبّهة فهي تدلّ على الماضي وصولا إلى الحاضر مستمرة إلى المستقبل .

- يجوز في الصّفة المشبّهة إضافتها إلى فاعلها ، بينما اسم الفاعل يضاف إلى مفعوله. يقول "أحمد مختار عمر" أثناء محاولته لإجراء المفارقة بين الصيغتين: «... جانب التركيب الذي يتعلّق بصحة إضافة الصّفة المشبّهة إلى فاعلها ، ومنع ذلك بالنسبة لاسم الفاعل، وقد جاء الإثنان في قوله تعالى (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ*)»، حيث أضيف اسم الفاعل إلى مفعوله والصّفة المشبّهة إلى فاعلها»⁽³⁾ .

1 (الرضي الأستريادي : شرح الكافية / ج 2 / ص 198 .

2 (الرضي الأستريادي: المرجع نفسه / ص 205 .

3 (أحمد مختار عمر : أسماء الله الحسنى - دراسة في البنية والدلالة - / ص 94 .

* غافر : الآية : 02 .

(د) أبنية الصفة المشبهة (دراسة إحصائية - تحليلية) :

قدّرت صيغ الصفة المشبهة بمختلف أشكالها في سورة يوسف - عليه السلام - بتسع عشرة (19) صيغة وقد وردت في معظمها في أواخر الآيات مقترنة بالذات الإلهية تارة، وبصفات يوسف - عليه السلام - تارة أخرى كما هم موضّح في الجدول الآتي :

رقمها	الآية	تحليله لغويا	وروده في السورة	التواتر	المشتق
18	(..فَصَبْرٌ جَمِيلٌ...)	من الفعل الثلاثي الصحيح اللازم جَمَلٌ	جَمِيلٌ	02	جَمِيلٌ
83	(..فَصَبْرٌ جَمِيلٌ...)	من الفعل الثلاثي الصحيح اللازم جَمَلٌ	جَمِيلٌ		
06	(..إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)	من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدّي حَكَمَ	حَكِيمٌ	03	حَكِيمٌ
83	(..إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)	من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدّي حَكَمَ	الْحَكِيمُ		
100	(..إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)	من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدّي حَكَمَ	الْحَكِيمُ		
53	(... إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)	من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدّي رَحِمَ	رَحِيمٌ	02	رَحِيمٌ
98	(.. إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)	من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدّي رَحِمَ	الرَّحِيمُ		
64	(... وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)	من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدّي رَحِمَ	الرَّاحِمِينَ	02	رَاحِمِينَ
92	(... وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)	من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدّي رَحِمَ	الرَّاحِمِينَ		
34	(..إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)	من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدّي سَمِعَ	السَّمِيعُ	01	سَمِيعٌ
25	(... سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ...)	من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدّي سَادَ	سَيِّدَهَا	01	سَيِّدٌ
06	(.. إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)	من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدّي عَلِمَ	عَلِيمٌ	04	عَلِيمٌ
34	(.. إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)	من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدّي عَلِمَ	الْعَلِيمُ		
83	(.. إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)	من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدّي عَلِمَ	الْعَلِيمُ		
100	(..إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)	من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدّي عَلِمَ	الْعَلِيمُ		
53	(... إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)	من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدّي غَفَرَ	غَفُورٌ	02	غَفُورٌ
98	(.. إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)	من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدّي غَفَرَ	الْغَفُورُ		
95	(.. لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ)	من الفعل الثلاثي الصحيح اللازم قَدِمَ	الْقَدِيمِ	01	قَدِيمٌ
40	(.. ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيَمُ...)	من الفعل الثلاثي المعتل (أحوف) المتعدّي قَيَمَ	الْقِيَمُ	01	قِيَمٌ
54	(.. الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)	من الفعل الثلاثي الصحيح اللازم مَكَّنَ	مَكِينٌ	01	مَكِينٌ
19	المجموع				

هـ) دلالات أبنية الصفة المشبهة :

لاشك أن الفصل بين هذه الصيغة وغيرها من الصيغ الأخرى خاصة صيغة المبالغة يعدّ من العسير علينا خاصة و أننا نجد عدم توافق ما أتى به الصّرفيون من ضوابط تحدّد كلّ صيغة مع ما هو وارد في الاستعمال اللغوي خاصة وأن الأمر يتعلّق في هذه المقام بأسماء الله الحسنى وصفاته، إذ الملاحظ أن هذه الصيغة قد اقترنت في معظمها بالذات الإلهية مع تعلّقها تارة بيوسف - عليه السّلام - وهذه الحقيقة المتوصّلة إليها لاشكّ أنّ العلماء قد أشاروا إليها أيضا حيث وصل بهم الأمر إلى الاختلاف حول معايير الفصل بين الصيغ وبالضبط صيغة المبالغة والصفة المشبهة «بل وتساهل بعضهم في إطلاق أحد النوعين على الآخر لإشتراكهما في الدلالة على قوّة المعنى»⁽¹⁾، وأكثر من هذا فإنّ بعض الباحثين ذهبوا «إلى اعتبار جميع أسماء الله الحسنى مصنّفة تحت الصفة المشبهة مهما كانت الصيغة الصّرفية التي جاءت عليها»⁽²⁾، وقول الآخر «إنّ جميع صفات الله من الصفة المشبهة، فالعامل الدّيني يوجب ثبوته لعدم تغييرها بغض النظر عن الصيغة الصّرفية التي صيغت عليها سواء كانت صيغة اسم الفاعل مثل: الرّازق، والواحد، والماجد، أو صيغة مبالغة مثل: الودود والصّبور، والشّكور، والرّزاق، و الفّتاح أو صفة مشبهة مثل العزّيز، والكرّيم، والعظّيم، والحكيم»⁽³⁾.

والملاحظ أن هذه النتيجة التي توصّلت إليها بعض الباحثين، وهي تصنيف جميع أسماء الله الحسنى ضمن الصفة المشبهة بغضّ النظر عن شكل صيغتها يعود ذلك لكون الصفة المشبهة من ضوابطها الأساسية دلالتها على الثبوت واللّزوم وصفات الله ثابتة فيه غير متغيّرة، ووجود تعارض بين ضوابط الصّرفيين مع ورود الصيغة في الاستعمال اللغوي ممثّلا كما يلي :

- كون الصفة المشبهة تأخذ من الفعل اللّازم عكس صيغة المبالغة التي تؤخذ من الفعل المتعدّي هذا يؤدي إلى وجود تناقض في الحكم على بعض الصفات، فمن جهة نقول أنّها صفة مشبهة لأنّها متعلّقة بالله عزّ وجلّ وهي صفة ثابتة فيه وهذا يوافق ضابطها الأساسي، ومن جهة أخرى نقع في تناقض عندما نجد الصيغة مأخوذة من الفعل المتعدّي وهذا لا يوافق أحد ضوابطها، بل يوافق ضابط صيغة

1) أحمد مختار عمر : أسماء الله الحسنى - دراسة في البنية و الدلالة - / ص 97 .

2) صبري المتولي : علم الصّرف أصول البناء و قوانين التحليل / ص 82 .

3) أحمد مختار عمر : المرجع السّابق / ص 98 / نقلا عن : صبري أحمد عبد المقصود : الصفة المشبهة (دراسة

المبالغة من جهة معيّنة ولكنّه يخالفها من جهة الثبات، فصيغة المبالغة لا تدلّ على دوام الصّفة بل على تكرارها، وإزالة هذا التناقض صنّفوها ضمن الصّفة المشبّهة وكفى. وكنموذج لتوضيح ذلك نورد صيغة "العليم والحكيم" حيث يقع الذّهن في ارتباك لأنّه لا يحتكم إلى قاعدة صارمة، فإذا قلنا بأنّهما صيغتان ينتميان إلى الصّفة المشبّهة فهذا يوافق ضابطها الأساسي المتمثّل في الثبات والدوام، وصفنا "العلم والحكمة" من صفات الله غير المتجدّدة، أمّا إذا نظرنا إلى الضّابط الآخر، وهو اختصاص الصّفة المشبّهة بالفعل اللازم فإنّنا نقع في تناقض، فصيغة "العليم" مأخوذة من الفعل (عَلِمَ) المتعدّي، وصيغة الحكيم مأخوذة من الفعل (حَكَمَ) المتعدّي .

أمّا إذا قلنا بأنّهما ينتميان إلى صيغة المبالغة، فإنّنا نقع في نفس المشكلة، فمن ناحية التعدّي نجد أنّ هذا الضّابط من ضمن ضوابطها، لكن إذا نظرنا من جهة الثبات والدوام فهو ضابط يخرج عن قاعدة صيغة المبالغة. ورغم هذا التناقض الموجود بين ما وضعه الصّرفيون من ضوابط للصّفة المشبّهة وصيغة المبالغة وبين ورودهما في الاستعمال اللّغوي، وقد اتّضح أنّ هذا التناقض أخذه بعض الباحثين كميّار أساسي لتضمين كلّ صفات الله ضمن الصّفة المشبّهة لا غير، إلّا أنّه لا يمكن مسايرة هذا الرّأي كلّ المسايرة ذلك أنّ هذه النتيجة تؤدّي إلى بعض التّائج السّلبية، وهي كما يلي :

- إلغاء لبعض وظائف بعض الصّيغ الصّرفية كاسم الفاعل وصيغة المبالغة .
- إلغاء للفروق الدّلالية بين الصّيغ الصّرفية، إذ عدّت الصّيغة كوسيلة للتّفريق بين وظيفة المفردات داخل نص ما .

- إلغاء لبعض أسرار البيان القرآني إذ تتمثّل بلاغته في كثير من الأحيان في استعانتة بالمخالفة بين الصّيغ حيث تؤدّي كلّ واحدة من هذه الأخيرة إلى إضافة معنى غير موجود في الأخرى أو معنى مخالف لها . يقول "أحمد مختار عمر": «أنّ القول الذي طرحه يلغي بابا واسعا من أبواب البلاغة، وهو مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو ما راعاه القرآن الكريم الذي يصرف أساليب الكلام حسب ما تقتضيه الأحوال، فهو في موقف يسوق الكلام مرسلا، وفي موقف ثان يسوقه مؤكّدا بمؤكّد واحد، أو مؤكّدات قليلة، وفي موقف ثالث يسوقه مؤكّد بمؤكّدات كثيرة، وهكذا»⁽¹⁾.

- إلغاء بعض الصّفات المتعلّقة بالله عزّ وجلّ من وجهة وصف القيّام بالحدث في الحال إذا كان المقام يستدعي ذلك، وهذا ما نجده غالبا مختصّا باسم الفاعل الذي لا يدلّ في حقيقته على صفة الثبات والدوام بل على صفة عارضة .

و خلاصة القول أنه لا يمكن تجاهل الضوابط التي وضعها الصّرفيون في التّفريق بين الصّفة المشبّهة وصيغة المبالغة خاصّة إذا تعلّق الأمر بصفات الله الحسنى حتى وإن كانت معايير لا يمكن الاعتماد عليها في كثير من المواقف، كما لا يمكن أن نجاري أقوال الباحثين الذين ضمّنوا صفات الله الحسنى بمختلف صيغها ضمن الصّفة المشبّهة، وإنّما نلجأ إضافة إلى هذه المعايير إلى ضابط آخر مستخلص ممّا أورده "الزّركشي" حين معالجته لمناسبة خواتم الآيات مع ما ورد قبلها من مضامين، وذلك تحت عنوان - ائتلاف الفواصل مع ما يدلّ عليه الكلام - فلاشكّ أنّ في التّفريق بين صيغة وأخرى، وتصنيفها إلى صيغة دون أخرى قد يحتكم أيضا إلى مناسبة كلّ فاصلة لما هو قبلها من مضامين. وستعرض الآن لنماذج من الاستخدام القرآني لأسماء الله الحسنى مقتصرين على عدد من الأسماء التي تكرّر ورودها في السّورة، وتنوعت دلالاتها ووظائفها .

و كنموذج على ذلك ختام بعض الآيات ببعض الصّفات المتوالية "كحليمٌ وحكيمٌ" الواردة في السّورة ثلاث مرّات على هذه الوتيرة و أولها قوله عزّ وجلّ (...وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)⁽¹⁾، فالملاحظ أنّ هذه الآية فصلت بصفة "العليم" أولا وذلك تماشيا مع التّأكيد على معرفة الله عزّ وجلّ وعلمه لما يحدث من وراء اجتهائه ليوسف - عليه السّلام - كما أنّه عليم وخبير بالنفوس الصّالحة التي تستحق مثل هذا الاجتهاد، وتلك النعم التي أنعم بها يوسف منحت له على وفق علمه . يقول الطّاهر بن عاشور: «فعلمه هو علمه بالنفوس الصّالحة لهذه الفضائل لأنّه خلقها لقبول ذلك فعلمه بها سابق»⁽²⁾ .

أمّا بالنسبة لصيغة "الحكيم" الموالية لصيغة "العليم" فإنّها دلالة على إتقان تقدير الأمور، ووضعها مكائها المناسب، فاجتهاده ليوسف - عليه السّلام - ومنحه كلّ تلك النعم، وتقديره لحصول كلّ تلك الأمور له وخروجها منها سالما لدلالة على التصرف المحكم الدقيق . يقول " الطّاهر بن عاشور": « وحكمته وضع النعم في مواضعها المناسبة»⁽³⁾، ويحقق تقديم صيغة "العليم" على صيغة "الحكيم" فائدة عامّة هي البدء بالتّأكيد على معرفة طبائع النفوس أولا، ثم يأتي بعد ذلك التدبّر فيها. والملاحظ على هاتين الصّيغتين أنّهما أخذتا من فعلين متعدّيين هما (عَلِمَ وَحَكَمَ) إلّا أنّهما ضمّنا ضمن الصّفة المشبّهة و ليس المبالغة، ذلك أنّ تلكما الصّيغتين وردتا في سياق لا يوجب إظهار المبالغة

(1) الآية : 06 .

(2) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 217 .

(3) الطاهر بن عاشور : المصدر نفسه / ص ن .

فيهما، فهما صفتان طبيعيتان فيه، ولا فائدة من إظهار المبالغة فيهما .

أما بالنسبة لورود هذين الصيغتين في قوله عزّ وجلّ على لسان يعقوب - عليه السّلام - (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (1)، فقد كان سياقهما مناسباً أيضاً لتصنيفهما ضمن الصّفة المشبّهة لا صيغة المبالغة، إذ لا مجال للمبالغة في علم الله عزّ وجلّ بحال يعقوب أثناء فقدانه لولده الآخر. يقول "الزمخشري": «إنّهُ هو العليم بحالي في الحزن والأسف» (2)، كما أنّه لا مجال للمبالغة في تقدير الله عزّ وجلّ فقدان يعقوب - عليه السّلام - لولده الأصغر إذ ابتلاه بذلك المصاب الجديد ليكون سبباً في تعرّفه ولقائه بيوسف - عليه السّلام - بعد فراقه الطّويل. يقول "الزمخشري": «الحكيم الذي م يبتليني إلّا لحكمة ومصلحة» (3)، ومثل هذا الإقرار محقّق أيضاً في قوله عزّ وجلّ (...إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (4)، فبعد الإقرار من يوسف - عليه السّلام - بما منحه الله عزّ وجلّ من نعم كثيرة يؤكّد على أنّ الله جلّ جلاله له معرفة بذلك، وله عبرة من ذلك .

وبالتالي وانطلاقاً من هذا المعنى فلا حاجة إلى المبالغة في الصّفتين فهما طبيعيتان فيه، ومن ثمّة يُضمّنان ضمن الصّفة المشبّهة . ومن بين الصّفات الإلهية التي جاءت أيضاً مرتبطة بالعلم هي صيغة "السّميع" الواردة في قوله عزّ وجلّ على لسان يوسف (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (5)، والملاحظ على هاتين الصيغتين أنّه كان لسياقهما دور في تقديم الواحدة عن الأخرى، إذ التّركيز في هذا المقام كان على صفة "السّميع" باعتبار أنّ يوسف - عليه السّلام - واقع في مأزق الوقوع في المعصية أو الحكم عليه بالسّجن، وكان لا بدّ له من أن يتضرّع إلى الله عزّ وجلّ ليفكّ أزمته هذه وبالفعل فقد كان الله عزّ وجلّ سميعاً لتضرّعه، إذ صرف عنه كيدهن ؛ لأنّه عليم بنوايا الأنفس .

ومن هذا المنطلق فقد كان الأنسب أن تقدم صفة "السّميع" على "العلّيم" إذ المقام هنا يستدعي أن يكون سميعاً بتضرّع يوسف - عليه السّلام - ومن ثمّة معرفة نواياه، مع العلم أنّ هذه الصّفة معلومة من

(1) الآية : 83 .

(2) الزمخشري : الكشاف / ج 2 / 496 .

(3) الزمخشري : المصدر نفسه / ج ن / ص ن .

(4) الآية : 100 .

(5) الآية : 34 .

قبل، ولما كان التضرع والدعاء إلى الله عزّ وجلّ ظاهرا لنا، وهي لاشكّ دالة على ما في نوايا يوسف قدّمت صفة "السَّمِيع" على "العَلِيم"، إذا ومن هنا فإنّ الصّيغتين مأخوذتان من الفعلين المتعدّيين (سَمِعَ، وَعَلِمَ) إلاّ أنّ الاعتماد على هذا الضّابط لم يكن حائلا أمامهما من تضمينهما ضمن الصّفة المشبّهة، إذ المقام لا يفرض المبالغة في سمع الله عزّ وجلّ أو علمه ومعرفته، فهو سميع بكرب عباده وتضرعهم وعليم بنواياهم ومصالحهم .

ومن بين الصّفات المضمّنة ضمن الصّفة المشبّهة رغم تعدّي فعلها صفتي "العَفُور" والرّحيم" كما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ على لسان امرأة العزيز (وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) (1)، والملاحظ على هذين الصّفتين أنّ سبق إحداهما عن الأخرى كان مناسبا لما سبقها من كلام، إذ إنّ امرأة العزيز أكثرت من الذّنوب بداية بمراودها ليوسف - عليه السّلام - واتّهامه بذلك، ثم خيانتها لزوجها، ثم نصبها مكيدة لخلائلها، وإدخالها يوسف السّجن، فكلّ تلك الذّنوب كان مناسبا لها أن تكون صفة "العَفُور" أسبق من "الرّحيم" فمغفرة الذّنوب تكون أوّلا ثم تليها الرّأفة والرّحمة على صاحب الذّنوب. أمّا عن نسب هاتين الصّفتين إلى الصّفة المشبّهة لا صيغة المبالغة فقد لاحظ "أحمد عمر مختار" ضابطا آخر وهو عدم تعلّقها بمعمولها . يقول عن صيغة "العَفُور": «أمّا الوصف غفور فعلى الرّغم من اشتقاقه من فعل متعدّد فإنّ حذف متعلّقه في الاستخدام القرآني جعله أدخل في باب الصّفة المشبّهة التي تدلّ على الثّبوت واللّزوم» (2)، ومن هذا القول نستخلص أنّ العلة في التّفريق بين صيغة المبالغة والصّفة المشبّهة عنده هي وجود المعمول في صيغة المبالغة وعدمه في الصّفة المشبّهة .

ولم تخرج الصّفتان "غفور" و "رحيم" رغم تعدّي فعلهما عن تضمينهما معنى الصّفة المشبّهة أيضا في قوله عزّ وجلّ على لسان يعقوب - عليه السّلام - (قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ) (3)، وقد تمّ هذا التّصنيف انطلاقا من عدم وجود معمول الصّفتين من جهة، وعدم جدوى المبالغة في هاتين من جهة أخرى، لأنّ صفة غفران الله لذنوب عباده رغم كثرتها صفة ثابتة ولازمة له لا محال، كما أنّ صفة الرّحمة أي الرّأفة واللّطف بعباده لازمة له أيضا، وقد وردتا على سبيل التّأكيد لا المبالغة، إذ لا حاجة لذلك .

(1) الآية : 53 .

(2) أحمد مختار عمر : أسماء الله الحسنى - دراسة في البنية و الدلالة - / ص 152 .

(3) الآية : 98 .

هذا عن بعض صفات الله الحسنی، والتي ضمنت معنى الصفة المشبهة على سبيل ما سبق أو آخر الآيات من كلام من جهة، وعلى سبيل عدم وجود معمولها من جهة أخرى، وعلى سبيل بعض ضوابط الصّرفيين من ناحية أخرى .

وإلى جانب هذه الصفات المتعلقة بالذات الإلهية نجد بعض الصفات المتعلقة بيوسف - عليه السلام - تارة والمتعلقة بأشياء مختلفة تارة أخرى مصنفة ضمن الصفة المشبهة، وكنموذج عن ذلك قوله عز وجلّ على لسان الملك (... فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ...) (1)، فصفة "المكين" المتعلقة بيوسف - عليه السلام - لا محال أنها صفة مشبهة لا غير، لأنها مأخوذة من الفعل (مَكَّنَ) اللازم والمراد بها في هذا السياق المكانة الرفيعة والمرتبة العظيمة. يقول "الطاهر بن عاشور" مؤكدا انتماء هذه الصفة «والمكين صفة مشبهة من مَكَّنَ بضم الكاف إذا صار ذا مكانة، وهي المرتبة العظيمة، وهي مشتقة من المكان» (2)، وما زاد تأكيدا على تضمين هذه الصفة ضمن الصفة المشبهة هو امتلاك يوسف - عليه السلام - لتلك المكانة العالية وملازمته إياها منذ تلقى الملك بتلك العبارة إلى غاية انتهاء القصة ومثل هذا التصنيف محقق أيضا في الصفة "جميل" الواردة في السورة مرتين بنفس التصنيف لأنها مأخوذة من الفعل اللازم (جَمَلُ) وأولها قوله عز اسمه على لسان يعقوب - عليه السلام - (قَالَ بَلِّ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ) (3)، فالمخصوص بالوصف في هذا المقام هو "الصبر" وقد أرجع "الطاهر بن عاشور" سبب هذا الوصف إلى أمرين قائلا: «ووصف "جميل" يحتل أن يكون وصفا كاشفا إذ الصبر كله حسن دون الجزع، و يحتل أن يكون وصفا مخصصا، وقد فسّر الصبر الجميل بالذي لا يخالطه جزع» (4) .

إذا و من خلال هذين التفسيرين يتضح أنه قد يكون المراد من هذا الوصف إجراء وجه المفارقة بين الصبر والجزع، وقد يكون المراد من الوصف الصبر الذي لا يخالطه جزع، وإن كان الأخير الأقرب إلى الصواب. يقول "الزمخشري": «أته الذي لا شكوى فيه إلى الخلق» (5)، وثانيها ورود هذه الصفة في قوله عز وجلّ على لسان يعقوب - عليه السلام - (قَالَ بَلِّ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ

(1) الآية : 54 .

(2) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 13 / ص 07 .

(3) الآية : 18 .

(4) الطاهر بن عاشور : المصدر السابق / ج 10 / ص 219 .

(5) الزمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 451 .

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ⁽¹⁾، فقد وردت بنفس المعنى، ويبقى الاختلاف بينهما في أن الوصف الأوّل قيل عندما فقد يعقوب - عليه السّلام - ابنه يوسف وقيل الوصف الثّاني عندما فقد ابنه الثّاني بنيامين .

ومن بين الصّفات التي ضمنت معنى الصّفة المشبّهة أيضا صيغة " القَدِيم " الواردة في قوله عزّ وجلّ على لسان أبناء أبناء يعقوب - عليه السّلام - (قَالُوا تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ)⁽²⁾، إذ أخذت هذه الصّيغة من الفعل اللازم (قَدِمَ) والمراد بها في هذا المقام هي محبة يعقوب - عليه السّلام - لابنه يوسف، فرغم فراقه الطّويل له إلاّ أنّه مازال يذكره لإحساسه بعدم موته وقد عبّر بصيغة " القَدِيم " دلالة على فعل كان يقوم به يعقوب - عليه السّلام - منذ فترة بعيدة، ومن المفروض أن يكون هذا الفعل متروكا غير مبال به، لكنّه في حقيقة الأمر ظلّ حيا في قلب والده . هذا عن الصّفات التي وردت على صيغة [فَعِيل] .

والملاحظ أنّ معظم الصّفات المشبّهة الواردة في السّورة وردت على هذا البناء . أمّا إذا تأملنا قوله عزّ اسمه (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)⁽³⁾، فإننا نجد أنّ صيغة " سيّد " الواردة على بناء [فَعِيل] المأخوذة من الفعل سَادَ يَسُودُ وأصل البناء سيّودُ اجتمعت الواو والياء، وكانت الياء ساكنة فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء فعلى الرّغم من اتّصال هذه الصّفة بالعزير وكأنّها اسم له انطلقا من أنّ تلك الصّفة كانت تطلق من قبل كلّ زوجة لزوجها في تلك الفترة تعظيما لشأنه و إبرازا لقوّته وجبروته، وانطلاقا من هذا وبالتّنظر إلى بناء الصّفة ودلالاتها على ثبات صفة السيّادة في صاحبها فإنّها ضمنت معنى الصّفة المشبّهة .

ملخص :

بعد هذا التحليل لصيغ الصّفة المشبّهة في السّورة اتّضح ما يلي :

- وردت صيغ الصّفة المشبّهة في السّورة في معظمها متّصلة بالذّات الإلهية، وذلك تماشيا مع أحداث القصة التي استدعت حكمة الله في تقديره للأمر ومعرفته بخبايا النفوس .

(1) الآية : 83 .

(2) الآية : 95 .

(3) الآية : 25 .

- وردت معظم الصفات المشبهة في السورة على بناء [فَعِيل] ماعدا ورود بناء مقابل له هو [فِيْعِل] على الرغم من إقرار بعض الصّرفيين "كالأشموني" بسماع هذه الصيغة، وقياس الأخرى التي لم ترد في السورة ومن المفروض أن ترد القياسية أكثر من السماعية .
- عدم الاحتكام في تصنيف صيغ الصفة المشبهة إلى بعض ضوابط الصّرفيين كاختصاص الصفة المشبهة بالزوم لا التّعدي، وهذا ما نافي ورود كثير من صيغ الصفة المشبهة من المتعدي لا اللازم .
- لم تصنّف بعض الصفات المشبهة الواردة في السورة بالنظر إلى ضابط الزوم والتّعدي، وإنما بالنظر إلى ما سبق فواصل الآيات من مضامين .
- تمّ تصنيف الصفات المشبهة في السورة بالنظر إلى وجود معمولها وعدمه، فإذا وجد معموله، فإنّها تضمّن تحت صنف صيغة المبالغة، وإذا لم يوجد فهي صفات مشبهة .
- كان للضابط الدلالي المتمثل في الثبات و الزوم أيضا دور في تصنيف الصفات المشبهة .
- لم ترد صيغ الصفة المشبهة في السورة من باب [فَعَلَ - فَعِلَ] المختصّين بالطبائع والحالات فقط وإنما وردت أيضا من باب [فَعَلَ] .

ثانيا : صيغة المبالغة (دراسة نظرية - تطبيقية) :

(أ) صيغة المبالغة (مفهومها - أبنيتها) :

تعدّ صيغة المبالغة من بين المشتقات التي ترد بكثرة في النصوص الأدبية واللغوية، وقد نالت اهتمام اللغويين والصرفيين قدماء ومحدثين سواء بالبحث في أوزانها أم في وظيفتها الصرفية، والمراد بها: «كلّ وصف مشتق من فعل لازم أو متعدّد أو مجرد أو مزيد، صحيح أو معتل يدلّ على ذات ووصف قائم بهذه الذات التي صدر منها هذا الفعل، أو توجه منها بشرط أن يكون الوصف دالاً على المبالغة بقوّته أو بكثرتة أو بتكراره، أو بمجموع هذه الأمور»⁽¹⁾، ويتّضح من خلال هذا القول أنّه حسم لأهم خصائص صيغة المبالغة وهي كما يلي :

- تؤخذ من الفعل اللازم والمتعدّي ، المجردّ و المزيد ، الصحيح و المعتلّ .
 - هي وصف لذات قامت بالحدث على وجه التكرار أو الكثرة أو القوّة ، أو باجتماع هذه الصفات
- (ب) أوزانها :

صيغ المبالغة في أصلها هي أسماء فاعلين ولكّنها حوّلت إلى صيغ المبالغة عن طريق التأكيد أو المبالغة أو التكرار أو التّكثير، وقد اختلف اللغويون والصرفيون حول عدد أوزانها إذ هناك من ذكر لها اثني عشر (12) وزنا "كالسيوطي" في -مزهرة-⁽²⁾ ممثلة في : «فُعَالٌ كَفُسَاقٌ، وَفَعْلٌ كَعَدْرٌ، وَفَعَّالٌ كَعَدَّارٌ، وَفَعُولٌ كَعَدُّورٌ، وَمِفْعِيلٌ كَمِعْطِيرٌ، وَمِفْعَالٌ كَمِعْطَارٌ، وَفُعْلَةٌ كَهَمْزَةٌ لَمْزَةٌ، وَفَعُولَةٌ كَمْلُولَةٌ، وَفَعَّالَةٌ كَعَلَّامَةٌ، وَفَاعِلَةٌ كَرَاوِيَةٌ وَخَائِنَةٌ، وَفُعَّالَةٌ كَبُقَّاقَةٌ لكثير الكلام، وَمِفْعَالَةٌ كَمِجْرَامَةٌ بينما ذكر لها "ابن مالك" ثلاثة (03) أوزان ممثلة في قوله⁽³⁾ :

فَعَّالٌ أَوْ مِفْعَالٌ أَوْ فَعُولٌ *** فِي كَثْرَةٍ عَنِ فَاعِلٍ بَدِيلٌ .

غير أنّ "سيبويه" ذكر لها خمسة (05) أوزان⁽⁴⁾، وهي الأكثر تداولاً عند بقية الصرفيين حتى بدا لهم أنّها هي القياسية ممثلة في: «فَعَّالٌ، وَفَعُولٌ، وَفَعِيلٌ، وَمِفْعَالٌ، وَفَعْلٌ» .

1 (صبري المتولي : علم الصرف - أصول البناء و قوانين التحليل - / ص 61 .

2 (السيوطي : المزهرة في علوم اللغة وأنواعها/ ج 2 / ص 243 .

3 (ابن مالك : الألفية / ص 34 .

4 (سيبويه : الكتاب / ج 2 / ص 56 .

وانطلاقاً من هذه الأوزان وبتتبع الصّرفيين للتّصوص العربية فقد اتّضح أنّ صيغ المبالغة كثيرة نذكرها كما يلي (1) :

[فَعَّالٌ، مِفْعَالٌ، فَعُولٌ، فَعِلٌ، فَعِيلٌ، فُعَّالٌ، فُعَّالٌ، مِفْعِيلٌ، فُعْلَةٌ، فُعُولٌ، فِعِيلٌ، فِعِيلٌ، فَيَعُولٌ، فُعُلٌ] .

ومّا هو مستلزم ذكره في هذا المقام أنّه لا يكفي لاستخراج صيغة المبالغة ومعرفتها حفظ أوزانها، إذ المراد من ذكرها ليس الحفظ، وإنما التعرّف على أشكالها فقط، لأنّه وكما ذكرنا سابقاً أنّ سياق الصّيغة قد يقلب انتماءها من شكل لآخر رغم ورودها على صيغة معيّنة .

ج) أبنية صيغة المبالغة (دراسة إحصائية - تحليلية) :

استخدمت سورة يوسف - عليه السّلام - صيغ المبالغة بمختلفها بشكل واضح، وإن كان التركيز على بعضها دون الآخر، وقد ارتبطت في عظمها شأنها شأن الصّفة المشبّهة بالذات الإلهية، مع ورودها تارة متعلقة بيوسف - عليه السّلام - و ببعض الأمور تارة أخرى كما هو موضّح في الجدول التالي :

رقمها	الآية	تحليله لغويا	وروده في السّورة	التواتر	المشتق
53	(... لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح (مهموز) متعدّي من أَمَرَ	أَمَّارَةٌ	01	أَمَّارَةٌ
25	(... أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح (مهموز) لازم من أَلِمَ	أَلِيمٌ	01	أَلِيمٌ
54	(... لَدَيْنَا مِكِينٌ أَمِينٌ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح (مهموز) متعدّي من أَمِنَ	أَمِينٌ	01	أَمِينٌ
55	(... إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح متعدّي من حَفِظَ	حَفِيظٌ	01	حَفِيظٌ
46	(... يُوسُفُ أَيُّهَا الصّٰدِقُ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح لازم من صَدَقَ	الصّٰدِقُ	01	صّٰدِقُ
19	(... وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح متعدّي من عَلِمَ	عَلِيمٌ	04	عَلِيمٌ
50	(... إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح متعدّي من عَلِمَ	عَلِيمٌ		
55	(... إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح متعدّي من عَلِمَ	عَلِيمٌ		
76	(وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح متعدّي من عَلِمَ	عَلِيمٌ		
28	(... إِنَّ كَيْدُكَ عَظِيمٌ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح لازم من عَظُمَ	عَظِيمٌ	01	عَظِيمٌ
39	(... أَمَّ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح متعدّي من قَهَرَ	الْقَهَّارُ	01	قَهَّارُ
31	(... إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)	فعله ثلاثي مجرد صحيح لازم من كَرُمَ	كَرِيمٌ	01	كَرِيمٌ
84	(... فَهُوَ كَظِيمٌ ...)	فعله ثلاثي مجرد صحيح متعدّي من كَظَمَ	كَظِيمٌ	01	كَظِيمٌ
100	(... إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ ...)	فعله ثلاثي مجرد صحيح متعدّي من لَطَفَ	لَطِيفٌ	01	لَطِيفٌ
14	المجموع				

ثالثا : دلالات أبنية صيغة المبالغة :

لقد وجد أهل العلم صعوبة كبيرة في تصنيف أسماء الله الحسنى: هل هي صفات مشبهة على اعتبار ثبوتها ولزومها؟ أم هي صيغ مبالغة على اعتبار أن أغلبها مأخوذة من أفعال متعدية، وقد وصل بهم عدم التمييز هذا إلى تصنيف نفس الصيغة في خانتي صيغ الصفة المشبهة وصيغ المبالغة معا، وأكثر من هذا فإن بعض الباحثين رأوا بعدم تصنيف أسماء الله الحسنى أصلا والاكتفاء بالقول: «هي صفة قائمة بذات الله عز وجلّ تليق بكماله وجلاله في إطار عقيدة السلف، إثبات بلا تشبيه ولا تمثيل، وتزويه بلا تأويل ولا تعطيل»⁽¹⁾

ويرجع بعض الفقهاء سبب عدم تصنيفهم أسماء الله الحسنى ضمن صيغة المبالغة على اعتبار أن المبالغة تصنيف للشئ أكثر مما له وصفات الله مصاغة أصلا للمبالغة، ومبالغتها كلّها مجاز فلا مبالغة فيها إذا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كونها تتعلق بالصفات التي لا تقبل الزيادة أو النقصان، وصفات الله سبحانه مترّهة عن ذلك. يقول "الزركشي" في -برهانه-: «أنّ صفات الله التي هي صيغة المبالغة كغفار ورحيم وغفور، ومثان كلّها مجاز، إذ هي موضوعة للمبالغة، ولا مبالغة فيها؛ لأنّ المبالغة هي أن تثبت للشئ أكثر مما له وصفات الله متناهية في الكمال ولا يمكن المبالغة فيها، والمبالغة أيضا تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله مترّهة عن ذلك»⁽²⁾. ويقول في موطن آخر موضّحا أي الصيغ أكثر ورودا عليها صفات الله الحسنى: «ومنها أنّ أسماء الله تعالى إنّما يقصد بها المبالغة في حقه والنّهاية في صفاته، وأكثر صفاته سبحانه جارية على [فَعِيل] كرحيم، وقدير، وعليم، وكريم، ولم يأت على [فَعْلَان] إلا قليلا ولو كان [فَعْلَان] أبلى لكان صفات البارئ تعالى عليه أكثر، قلت وجواب هذا أنّ ورود [فَعْلَان] بصيغة التّكثير كان في عدم تكرار الوصف به»⁽³⁾.

والملاحظ وانطلاقاً مما سبق أنّه لو تمّ التّسليم بهذا الرّأي - نفي صيغة المبالغة عن صفات الله الحسنى - أو تصنيفها ضمن خانتي الصّفة المشبهة و صيغة المبالغة، أو عدم تصنيفها أصلا لوقعنا في تناقض تام إذ في الأخذ بهذه الآراء نتائج مترتبة :

1) صبري المتولي : علم الصّرف - أصول البناء وقوانين التحليل - / ص 64 .

2) الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله) : البرهان في علوم القرآن / تحقيق : محمود أبو الفضل إبراهيم / دار المعرفة - بيروت - لبنان / ج 2 / ص 507 .

3) الزركشي : المصدر نفسه / ص 506 .

- إلغاء لدور الصيغة الصرفية مع العلم أنّها تعدّ فيصلاً هاماً في التمييز بين وظائف المفردات .
- إلغاء الفروق الدلالية المستخلصة من معاني الصيغ الصرفية .
- إلغاء لجهود الصرفيين في مجال البحث عن وظائف الصيغ الصرفية .
- إلغاء لقول الصرفيين أنّ كلّ زيادة في المبنى تصاحبها زيادة في المعنى، إذ هناك فرق واضح بين "غافر" و "غفار" ولو تمّ التسليم بعدم تصنيفها لكانت "غافر" مرادف "لغفار" ولو قلنا أنّ "غفار" هي مبالغة في أصلها لقلنا ما الفائدة إذا من وجود صيغة المبالغة .
- إذا فانطلاقاً من هذه النتائج سيكون أمر استخراج صيغ المبالغة الواردة في السورة خاصة المتصلة بأسماء الله الحسنى أمراً اجتهادياً مبنياً على ضوابط الصرفيين السابقة المتمثلة في دلالة صيغة المبالغة على معنى إضافي قصد التأكيد أو التكرار أو التكثرير .
- أخذ ضابط اللزوم والتعدّي بعين الاعتبار خاصة وأنّ صيغة المبالغة يغلب عليها المتعدّي أكثر من اللازم .

- مراعاة أوزان صيغة المبالغة المتعارف عليها .
- مراعاة مضمون ما قبل الصيغة، وتعلّق الصيغة بمعمولها .
- وأول صيغة ستكون هدف بحثنا هي صيغة "العليم" المتواترة في السورة أربع مرّات تعلّقت مرّة واحدة بيوسف - عليه السلام - وباقي المرّات تعلّقت بالذات الإلهية، وكنموذج عن ذلك قوله عزّ اسمه (وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) (1) ولاشكّ أنّ هذا التصنيف يعود إلى عدّة أمور وهي ورود صفة "العليم" على وزن [فَعِيل] المتعلّق بصيغ المبالغة وتعدي فعل هذه الصّفة، وتعلّقها بمعمولها اسم الموصول "ما" إضافة إلى ما سبق هذه الصّفة من كلام متعلّق بما قامت به القافلة التي جاءت ترد الماء فوجدت يوسف - عليه السلام - وبدلاً من أنّ تسأله عن سبب وجوده في الحبّ، أو تسأله عن أهله وتردّه إليهم استغلّت الفرصة وقامت باسترقاقه، كلّ هذه الأمور لا يعلمها أي مخلوق ولا يستطيع تأويلها إلاّ الله جلّ جلاله، فقد كان عليهما بما حصل، وعليهما بما سيحصل في المستقبل . إذا وانطلاقاً من تلك الضوابط السابقة فصيغة "العليم" أخذت شكل صيغة المبالغة تأكيداً على علم الله عزّ وجلّ بكلّ صغيرة وكبيرة، وبما قرب

وما بعد، وما حدث وما سيحدث . يقول "الطاهر بن عاشور": «أي والله عليم بما يعملون من ويلغوه إليهم، لأنهم قد علموا خبره أو كان من حقهم أن يسألوه لأنه كان مستطيعا أن يخبرهم بخبره» (1) ومثل هذا متحقق في قوله عز اسمه على لسان يوسف - عليه السلام (... إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) (2) فنظرا لعدم اكتشاف حقيقة امرأة العزيز وخلائها من آتھن المرادوات ليوسف - عليه السلام - لا هو و ذلك لبراعة حيلتهن، فإن الله جلّ جلاله هو الواحد الأحد الذي يعلم بمدى مكر هؤلاء، ومدى مقدرتهن على الافتراء وانطلاقا من هذا المفهوم فصيغة "العليم" إذا هي مبالغة في تعلق العلم بكل شيء بالله وحده لا غير، و هو العالم بأغوار النفوس وحقائق الأمور. يقول "الزمخشري": «أراد أنه كيد عظيم لا يعلمه إلا الله لبعده غوره أو استشهد بعلم الله على آتھن كدنه وأنه بريء مما قرف به، أو أراد الوعيد لهن ؛ أي هو عليم بكيدهن فجازيهن عليه» (3)، والملاحظ أيضا أن هذه الصيغة ضمنت معنى المبالغة لارتباطها بمعمولها المتمثل في الاسم المجرور (كيدهن). أما بالنسبة لقوله عز وجل (... تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ تَشَاءَ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) (4)؛ فقد كان لصيغة اسم الفاعل "علم" الواردة على صيغة المصدر دور كبير في اعتبار صفة "عليم" صيغة مبالغة و ذلك تبيانا أن فوق كل عالم من هو أعلم منه ؛ أي إجراء الفرق بين المخلوق و الخالق في درجة العلم، إذ ومهما بلغ درجة الذروة في العلم، فإنه هناك من أعلم منه، و كان الأنسب للتمييز بين المفردتين ورود الأولى على صيغة اسم الفاعل، و ورود الثانية على صيغة المبالغة .

ومن بين الصفات المضمّنة معنى صيغة المبالغة أيضا صيغة "القهار" الواردة في قوله عز وجل (يَا صَاحِبِي السَّحْنِ أَرَبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (5)، وقد صنّفت ضمن هذا التصنيف انطلاقا من عدّة ضوابط، أولها ورودها على وزن [فَعَال] الخاص بصيغة المبالغة، بل و أكثر من هذا يعدّ وزنا بارزا من أوزانها، وثانيها اشتقاقها من فعل متعدّي، و ثالثها دلالتها على قوّة المعنى المرتبط بمعاني العظمة والقوّة والقدرة والغلبة والتي تسلم لمعنى قهر كل شيء . و قد جاءت هذه الصيغة في هذا المقام بعد حديث سابق بقصد لفت النظر إلى المقارنة العجيبة بين عبادة من لا يملك شيئا، و ترك

(1) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 10 / ص 243 .

(2) الآية : 50 .

(3) الزمخشري : الكشف / ج 2 / ص 478 .

(4) الآية : 76

(5) الآية : 39 .

عبادة من يملك كل شيء ، و هو واحد قهار . ومثل هذه المبالغة الدالة على تكرار الفعل و تكثيره فقد عبّرت عنها أيضا صيغة " أمارة " الواردة في قوله عزّ وجلّ على لسان امرأة العزيز (وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽¹⁾ ، إذ وانطلاقا من وزنها و سياقها فإنها تدلّ على تكرار أفعال السوء من قبل امرأة العزيز مرّة بعد مرّة، وكانّ هذه الأفعال أصبحت كحرفة لها أو صناعة . يقول " أحمد مختار عمر " : «تميز وزن فعّال بارتباطه بمعنى التكرار و الوقوع وقتا بعد وقت ، ولذا جعله بعضهم لمن صار له الفعل صناعة، بل ذهب بعضهم إلى أنّ [فعّال] في المبالغة أصل لفعّال في الصناعة فإذا قلت: رجل ضراب أو قتال فقد قصدت كثرة وقوع الفعل منه ولذا حمل عليه مثل خياط و نجار لأنّ الصناعة تقتضي كثرة المعاناة والمداومة والتكرار»⁽²⁾ . وقد كان اعتراف امرأة العزيز بكثرة ميل النفس إلى الشهوات انطلاقا من شهوة مراودتها ليوسف - عليه السّلام - وخيانة زوجها، وادعاؤها بأنّه أراد بها سوءا كان ذلك دليل على حثّ النفس على تكرار هذه الأفعال حتى أصبحت و كأنها حرفة لها . يقول " الطاهر بن عاشور " : «أي لا أدعي براءة نفسي من ارتكاب الذنب ؛ لأنّ النفوس كثيرة الأمر بالسوء»⁽³⁾

وكنموذج آخر على صيغة المبالغة و الذي استدعى مثل هذا التّصنيف رغم الإخلال بأحد أركان ضوابط صيغ المبالغة المتمثّل في غلبة التعدي على اللزوم صيغة " عَظِيمٌ " الواردة في قوله عزّ وجلّ (... إِنَّ كَيْدُكُنَّ عَظِيمٌ)⁽⁴⁾ ، فرغم اشتقاق هذه الصيغة من الفعل اللازم (عَظُمَ) والذي من المفروض أنّ يعدّ من ضمن معايير الصّفة المشبّهة إلّا أنّ سياقه فرض عليه أنّ يصنّف ضمن صيغ المبالغة، وذلك أنسب وأبلغ، لأنّ ملازمة صفة " العَظِيمٌ " للكيد لا تضيف للمعنى شيئا آخر غير هذا الاتّصاف عكس اقتارانه بالمبالغة فإنّه يضيف للمعنى دلالة جديدة متمثلة في تخيل الذهن لمدى مكر و حيلة النّساء فامرأة العزيز رغم أنّها المبادرة إلى مراودة يوسف - عليه السّلام - إلّا أنّها بدهائها وبراعة حيلتها كادت أنّ تموّه الحقيقة لزوجها، حيث لجأ العزيز إلى التّحقيق في الأمر ولولا فكرة البّحث عن جهة قدّ القميص لما اكتشف أمرها . يقول " القرطبي " «وإنّما قال عظيم لعظم فنتتهن واحتياهن في التّخلص من ورطتهن

(1) الآية : 53 .

(2) أحمد مختار عمر : أسماء الله الحسنى - دراسة في البنية و الدلالة - / ص 96 / نقلا عن : السامرائي : معاني

أبنية المبالغة / ص 56 .

(3) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير / ج 13 / ص 05 .

(4) الآية : 28 .

و قال مقاتل عن يحيى ابن أبي كثير عن أبي هريرة قال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إنَّ كيد النَّساء أعظم من كيد الشَّيطان « (1).

إذا و من خلال كلِّ ما سبق يتَّضح أنَّ قوَّة المبني توافقها قوَّة المعنى .

ومن بين الصِّفات الواردة على وزن [فَعِيل] والدَّالة على المبالغة أيضا صيغتي "حَفِيزٌ وَعَلِيمٌ" الواردتين في قوله عزَّ وجلَّ على لسان يوسف - عليه السَّلام - (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ) (2)، إذ دلَّت الصَّيغَةُ الأولى على مدى ائتمانه على كلِّ ما سيخوِّل له، ودلَّت الصَّيغَةُ الثَّانية على مدى قدرته على تدبير الأمور وتصريفها. والملاحظ أنَّه لم يرد قوله "حَافِيزٌ وَعَالِمٌ" لدلالة هذين الصَّيغتين على مجرَّد القِيَام بحدثي الحفظ والعلم ولكنه أثر هذين الصَّيغتين لدلالتهما أكثر وليعرف الملك أنَّه كفؤ لما سيمنح له . يقول "الزَّمخشري" بشأن هذين الصَّيغتين: «أمين؛ أحفظ ما تَسْتَحْفِظُنِيهِ، عالم بوجوه التصرّف، وصفا لنفسه بالأمانة والكفاية اللتين هما طلبه الملوك ممن يوَلّونه وإتّما قال ذلك ليتوصّل إلى إمضاء أحكام الله تعالى وإقامة الحقِّ و بسط العدل، والتّمكّن ممّا لأجله تبعت الأنبياء إلى العباد، ولعلمه أنَّ أحدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك، فطلب التَّوَلّيّة ابتغاء وجه الله لا لحبِّ الملك و الدُّنيا (3).

ومثل هذه المبالغة متحقّقة في صيغة "كريم" الواردة في قوله عزَّ وجلَّ على لسان خلائل امرأة العزيز (..وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) (4)، فأمام عدم توقُّع خلائل امرأة العزيز براعة جمال يوسف - عليه السَّلام - أطلقن عليه هذه الصَّفة. يقول "الزَّمخشري" مؤكّدا براعة هذا الحسن: «نَفِينٌ عنه البَشَرية لغرابة جماله ومباعدة حسنه لما عليه من محاسن الصُّور» (5)، والملاحظ أنَّ هذه الصَّفة ارتبطت بصفة قبلها، وهي "المُلْك" وقد زادت هذه الأخيرة تأكيدا على حسنه وعظمته لبلوغه مرتبة هذا التَّشبيه . يقول "القرطبي": «هي مبالغة في تفضيله في جنس الملائكة تعظيما

(1) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 175 .

(2) الآية : 55 .

(3) الزَّمخشري : الكشف / ج 2 / ص 483 .

(4) الآية : 31 .

(5) الزَّمخشري : المصدر السَّابق / ج 2 / ص 466 .

لشأنه»⁽¹⁾، إذا ومن خلال كل ما سبق يتضح أن المراد من صيغة "كريم" هي المبالغة في فوته محاسن البشر .

إضافة إلى هذه الصفات المتعلقة بيوسف - عليه السلام - والتي ضمنت معنى صيغة المبالغة صفة "الصدِّيقُ" الواردة على وزن [فَعِيل] في قوله عزّ وجلّ على لسان أحد السّجّينين (يُوسُفُ أَيُّهَا الصّديقُ أَفْتِنَا...)⁽²⁾، وقد وردت في - اللسان - بمعنى: «الدّائِمُ التّصديقِ و يكون الذي يصدِّقُ قوله بالعمل، والصدِّيقُ المُصدِّقُ، والصدِّيقُ: المبالغ في الصدِّقِ»⁽³⁾، وقد أطلقت هذه الصّفة في هذا المقام تعبيرا عن رأي الفتى في يوسف - عليه السلام - بعدما رأى من حسن سيرته ودعوته إلى ترك عبادة الأرباب المتفرّقين والتفرّغ إلى عبادة الواحد القهار، وهي صفة لم تطلق عليه من قبل و إنّما هي صفة اتّصف بها يوسف - عليه السلام - بعد تأويل رؤيا الفتى و رؤيا صاحبه. يقول "الزمخشري": «أيها البليغ في الصدِّق، و إنّما قال له ذلك لأنّه ذاق أحواله وتعرّف صدقه في تأويل رؤياه و رؤيا صاحبه حين جاء كما أوّل»⁽⁴⁾، وقد يكون إطلاق هذا الوصف نتيجة طول المعاشرة المفضية إلى التّأكد من حسن الأخلاق. يقول "الطاهر بن عاشور": «و إنّما وصفه به عن خبرة و تجربة اكتسبها من مخالطة يوسف - عليه السلام -»⁽⁵⁾، فورود لفظة "الصدِّيق" في هذه الآية، وتفرّد يوسف - عليه السلام - بهذه الميزة دليل على معاني الكمال واستقامة السّلوک .

ومن كل ما سبق ذكره يتضح أنّ صيغة "الصدِّيق" هي مبالغة في كثرة الصدِّق، وقد أيدّ هذا "ابن قتيبة" قائلا: «الصدِّيقُ الكثير الصدِّقِ، كما يقال فسّيقٌ و شريّبٌ و سيكّيرٌ إذا كثّر ذلك منه»⁽⁶⁾

وإذا كان التّعويل على الصّيغة وحدها في فهم وظيفتها لا يكفي في بعض الأحيان، بل لابدّ من معرفة سياقها فإنّ صيغة "كظيم" الواردة في قوله عزّ اسمه (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ

1 (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج 9 / ص 183 .

2 (الآية : 46 .

3 (ابن منظور : لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / ج 2 / ص 13 / باب : الصاد (صدق) .

4 (الزمخشري : الكشف / ج 2 / ص 476 .

5 (الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 285 .

6 (ابن قتيبة : تفسير غريب القرآن / ص 218 .

وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ⁽¹⁾، اختلف حولها فيما إذا كانت دالة على اسم الفاعل كما ورد في قول ابن قتيبة: «أي كاظم كما تقول: قدير وقادر، والكاظم المسك على حزنه لا يظهره ولا يشكوه»⁽²⁾، أو دالة على اسم المفعول كما ورد في قول الزمخشري: «فهو مملوء من الغيظ على أولاده، ولا يظهر ما يسوؤهم فَعِيل بمعنى مَفْعُولٌ بدليل قوله: وهو مَكْظُومٌ»⁽³⁾، غير أنه وبالنظر فيما ورد في اللسان - «كَظَمَ الرَّجُلُ غَيْظَهُ إِذَا اجْتَرَعَهُ، كَظَمَهُ يَكْظُمُهُ كَظْمًا رَدَّهُ وَحَبَسَهُ فَهُوَ رَجُلٌ كَظِيمٌ، وَالغَيْظُ مَكْظُومٌ، وَكَظَمَ الْغَيْظُ: تَجَرَّعَهُ، وَاحْتِمَالُ سَبِّهِ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِ...»⁽⁴⁾.
 وتأمل في سياق الصيغة فإنه يبدو أنها تدلّ على المبالغة في كتم الغيظ والصبر الشديد على الكروب إذ أن يعقوب - عليه السلام - ورغم ما ابتلي به من فقدانه لولديه المحبين له، فإنه آثر قول: «فصبر جميل» على أن يبدي شكواه إلى غير الله، وبالتّظر إلى ضخامة وعظمة بلاء يعقوب ومواجهته ذلك بالصبر وكتم الغيظ، فإنه من الأرجح أن تكون الصيغة دالة على المبالغة في كتم الغيظ.

ملخص:

من خلال تتبعنا لصيغ المبالغة في السورة اتضح ما يلي:

- وردت صيغ المبالغة الواردة في السورة على الأوزان: [فَعِيلٌ، فَعَّالٌ، فَعَّيْلٌ] وقد مثل البناء [فَعِيلٌ] أكثر تواترا.
- معظم صيغ المبالغة الواردة في السورة أخذت من الأفعال المتعدية لا اللازمة، وقد وافق هذا ما جاء به الصّرفيون و التّحويون.
- أخذت بعض صيغ المبالغة من الأفعال اللازمة كما هو ممثّل في الصّفات: عظيم، أليم، كريم، ومن المحتمل أن تكون دالة على الصّفات المشبهة لا صيغ المبالغة، ولكنها ضمنت ضمن صيغ المبالغة بالنظر إلى سياقها الذي أوجب ذلك، فالقاعدة التي تحكم هذا الأصل تقول: «إنّ صيغ المبالغة لا تصاغ إلّا من مصادر الأفعال الثلاثية المتصرّفة المتعدية، ويستثنى من ذلك صيغة فَعَّالٌ التي تصاغ من المتعدّي واللازم لتوفّر الشواهد اللغوية التي تؤيد ذلك»⁽⁵⁾.

(1) الآية: 84 .

(2) ابن قتيبة: المصدر السابق / ص 221 .

(3) الزمخشري: المصدر السابق / ج 2 / ص 498 .

(4) ابن منظور: المصدر السابق / ج 2 / ص 462 - 463 / باب: الكاف (كظم) .

(5) عباس حسن: النحو الوافي / ج 3 / ص 258 - 262 .

- انطلاقاً من قول الصّرفيين أنّ كلّ زيادة في المبنى تصاحبها زيادة في المعنى فإنّ الاختلاف في الصّيغ سيؤدي حتماً إلى الاختلاف في درجة القوّة ، فوزن [فَعَّال] كما هو ممثّل في: قهّار، أمّارة، لاشكّ أنّه أقوى دلالة من وزن [فَعِيل] كما هو ممثّل في : كريم .

- تمّ اعتبار الصّفات الواردة على صيغة [فَعِيل] صيغ مبالغة وليس صفات مشبّهة انطلاقاً من ضوابط الصّرفيين إضافة إلى سياقات هذه الصّيغ . ويبدو أنّ هذه الصّيغة هي صيغة مشتركة بين صيغة [فَعِيل] التي ترد للصّفة المشبّهة باسم الفاعل، وهي صفة تدلّ على الثبوت العام والملازمة الدائمة حيناً والمتجدّدة حيناً آخر لصاحبها كما أنّها تشتق من الفعل الثلاثي اللازم، وبين صيغة [فَعِيل] التي ترد للمبالغة والكثرة في المعنى وتقويته وتوكيده، وهنا يجب الاعتماد على مزيد من التّركيز والتّمعن و الدقّة بالتوجه إلى الصّيغة في ذاتها أوّلاً، ثمّ بالتّظر إليها ضمن السّياق التّعبيري الذي وظّفت فيه ثانياً، ثمّ استخدام القرائن اللفظية والمعنوية التي تغيّر المسار الدلالي للصّيغة ثالثاً .

- عند دراستنا للصّيغة الصرفية [فَعَّال] اتّضح أنّها لم ترد بكثرة في السّورة، بل تمّ العثور على صيغتين فقط وقد خالفت هذه النّتيجة القاعدة الأصليّة من حيث كثرة ورود هذه الصّيغة في الاستعمال ودورانها على الألسنة واعتبارها أهمّ الصّيغ الصّرفية المعبرة عن المبالغة الحقيقيّة .

المبحث الرابع

أبنية اسم التفضيل

دراسة (نظرية - تطبيقية)

المبحث الرابع : أبنية اسم التفضيل (دراسة نظرية - تطبيقية) :

أولا : اسم التفضيل (مفهومه - صوغه - أبنيته - أحواله) :

أ) مفهومه :

هو: «ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره»⁽¹⁾، وهو أيضا: «صفة تشتق من الفعل للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة واحدة و أن أحدهما قد زاد على الآخر فيها»⁽²⁾ .

ب) شروط صوغه :

كما وضعت شروط للمشتقات السابقة كاسم الفاعل و المفعول و صيغة المبالغة و الصفة المشبهة فإن لاسم التفضيل أيضا شروط و جب توفّرها وقد حدّدت من قبل الصّرفيين على النحو التالي⁽³⁾ :

- أن يكون الفعل ثلاثيا، فلا يبنى من فعل زائد على ثلاثة أحرف نحو: انطلق، استخرج، وقد ورد شذوذا قولهم: هو أعطى منك (من أعطى)، هو أولى منك للمعروف (من أولى) .

- أن يكون الفعل متصرفا إذ لا يبنى من فعل جامد نحو: نعم ، بئس .

- أن يكون معناه قابلا للتفاوت ؛ أي المفاضلة و الزيادة نحو: كرم، بخل، فنقول: فلان أكرم من فلان.

(1) الجرجاني : التعريفات / ص 26 .

(2) راجي الأستر : المعجم المفصل في علم الصرف / ص 148 .

(3) عبده الراجحي : التطبيق الصّرفي / ص 94 - صالح سليم الفاخري : تصريف الأفعال و المصادر و المشتقات ص 224 225 - أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 92 - 93 .

وأصدق وأشجع ، ولا نستطيع القول فلان أموت من فلان .

- أن يكون فعله تاما فلا يجوز أخذ اسم التفضيل من الأفعال الناقصة ككان وأخواتها لدلالاتها على الزمن دون الحدث من جهة، ولشبهها الشديد بالأدوات من جهة أخرى، ومن المعلوم أن الأدوات لا يصاغ منها أفعال التفضيل .

- أن يكون فعله مثبتا لا منفيًا إذ لا يصاغ من الأفعال المنفية مثل: لا يكرم ، فنقول : فلان لا أكرم للضيف من فلان .

- أن يكون فعله مبنيًا للمعلوم وقد شدّت بعض الصيغات لاسم التفضيل من أفعال مبنية للمجهول نحو : جنّ قالوا : أجنّ منه ، وكلام أخصر من غيره ؛ أي أختصر .

- ألا يكون الوصف منه على [أفعل] الذي مؤنثه [فعلاء] بأن يكون دالاً على لون أو عيب أو حلية فلا نستطيع أن نقول : فلان أعور من فلان . وقد اشترط عند صياغته من هذا النوع أن يضاف إليه "أكثر" أو "أشدّ" . تقول "خديجة الحديثي" : «وإذا ما أردنا التفضيل منهما نأتي بمصدرهما منصوبا بعد "أشدّ" أو نحوهما فنقول : هو أشدّ منه حمرة ، وأكثر منه بياضا ، و أشدّ منه عرجا» (1) .

- أن يكون اسم التفضيل له فعل وشدّ مما لا فعل له نحو : "هو أفمن بكذا" ؛ أي أحق بكذا .

ج) أوزانه :

« لاسم التفضيل وزن واحد هو أفعل ومؤنثه فعلى نحو : أصغر — صغرى ، وقد حذفت همزة أفعل في ثلاث كلمات هي : خير ، شر ، حب ، و يجوز إثباتها خاصة في أحب » (2) .

د) أحواله :

اختلف النحاة في تقديرها فمنهم من جعلها ثلاث حالات "كأحمد الحملاوي" في -شذاه - ومنهم من جعلها أربع حالات "كراجي الأسمر" في - معجمه - و "سليم الفاخري" في - تصريفه - و "عبد الراجحي" في - تطبيقه - وهي على النحو التالي (3) :

1) أن يكون مجردا من "أل" و الإضافة، وحينئذ يجب أن يكون مفردا مذكرا، و أن يؤنثى بعده "بمن" جارة للمفضّل عليه نحو: علي أفضل من زيد، فاطمة أفضل من هند، والملاحظ على هذه الحالة هو

1) خديجة الحديثي : أبنية الصرف في كتاب سيبويه / ص 284 .

2) راجي الأسمر : المعجم المفصّل / ص 148 - 149 .

3) أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 93 / راجي الأسمر : المعجم المفصّل / ص 48 / عبده الراجحي :

عدم تأثر اسم التفضيل بما قبله أو بعده ، إذ بقي مفردا مذكرا رغم تعلقه في المثال الثاني بالمؤنث، وقد تحذف "من" ومدخولها نحو (... وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ...)⁽¹⁾، إذ تقدير الآية "وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى" من الحَيَاة الدُّنْيَا" وقد يكون سبب هذا الحذف هو للعلم بالمفضل منه، أو قد يكون للترغيب في المفضل ونبذ المفضل منه و لا حاجة لذكره إذا ما دام أنه منبوذ .

(2) أن يكون [أَفْعَل] مضافا إلى نكرة، ويجب إفراده و تكثيره و لا بدّ من المطابقة في المضاف إليه ؛ أي بين المفضل والمفضل منه نحو :زيد أفضل طالبا،الزّيدان أفضل طالبين، هند أفضل طالبة ، الهندان أفضل طالبتين .

إذا فالملاحظ على صيغة [أَفْعَل] أنّها لم يلحقها أي تعبير من حيث الإفراد أو التذكير، فعلى الرغم من دخولها على مثنى أو جمع أو مؤنث إلا أنّها بقيت كما هي .

(3) أن يكون [أَفْعَل] مضافا إلى معرفة فيجوز إذا الوجهان ؛ أي عدم المطابقة لما قبله و مطابقتها لما قبله في الإفراد والتثنية و الجمع و التذكير و التأنيث . نقول :هما أفضل الرّجال أوأفضلا الرّجال،هي أفضل النّساء أو فضلى النّساء،وهم أفضل الرّجال أو أفاضل الرّجال،وهن أفضل النّساء أو فضليات النّساء .

(4) أمّا إذا كان اسم التفضيل معرفًا " بآل " ووجب مطابقتها لما قبله في الإفراد والتثنية و الجمع و التذكير والتأنيث نحو : المرأة الفضلى، الرّجل الأفضل، الرّجلان الأفضلان،الرّجال الأفضلون .

ولابدّ من الإشارة هنا و أن ننبّه أيضا إلى دور السياق مثلما أشير إليه مع بقية المشتقات،فليس كلّ ما ورد على وزن [أَفْعَل] نعدّه ضمن اسم التفضيل،بل لابدّ من مراعاة سياقه الذي قد يقبل الصيغة من دلالة التفضيل إلى الدلالة على مشتق آخر،وكنموذج عن ذلك قوله عزّ وجلّ(رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرَحِّمَكُمْ أَوْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا)⁽²⁾،فالملاحظ وبتمعن في هذه الآية الكريمة يتضح أنّ صيغة " أَعْلَمُ " لو تودّ وظيفة التفضيل في هذا المقام بل أدّت وظيفة اسم الفاعل أي بمعنى عالم لأنّه لا مشارك له سبحانه في علمه .

ثانيا :أبنية اسم التفضيل (دراسة إحصائية – تحليلية) :

احتوت سورة يوسف – عليه السّلام – على بعض أسماء التفضيل بصيغته [أَفْعَل] وقد تمثلت وظيفتها في أغلب الآيات في المفاضلة بين أصحاب الخير وأصحاب الشرّ،والجدول التالي يوضّح ذلك:

المشتق	التواتر	تحليله لغويًا	الآبئة	رقمها
--------	---------	---------------	--------	-------

(1) سورة الأعلى : الآية : 17 .

(2) سورة الإسراء : الآية : 54 .

08	(..أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا..)	حَبٌّ : فعل ثلاثي متضمّن كلّ الشّروط	02	أَحَبُّ
33	(رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيْنَا..)	حَبٌّ : فعل ثلاثي متضمّن كلّ الشّروط		
03	(.. أَحْسَنَ الْقَصَصِ...)	حَسُنَ : فعله ثلاثي متضمّن كلّ الشّروط	01	أَحْسَنَ
64	(...هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)	رَحِمَ : فعله ثلاثي متضمّن كلّ الشّروط	02	أَرْحَمُ
92	(...هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)	رَحِمَ : فعله ثلاثي متضمّن كلّ الشّروط		
39	(..أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ...)	خَيْرٌ: فعله ثلاثي متضمّن كلّ الشّروط لكنه لم يحتو على همزة	05	خَيْرٌ
57	(...وَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ...)	خَيْرٌ: فعله ثلاثي متضمّن كلّ الشّروط لكنه لم يحتو على همزة		
59	(... وَأَنَا خَيْرُ الْمُرْتَلِينَ)	خَيْرٌ: فعله ثلاثي متضمّن كلّ الشّروط لكنه لم يحتو على همزة		
80	(... وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)	خَيْرٌ: فعله ثلاثي متضمّن كلّ الشّروط لكنه لم يحتو على همزة		
109	(...وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ...)	خَيْرٌ: فعله ثلاثي متضمّن كلّ الشّروط لكنه لم يحتو على همزة		
77	(...قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا..)	شَرٌّ: فعله ثلاثي متضمّن كلّ الشّروط لكنه لم يحتو على همزة	01	شَرٌّ
11	المجموع			

ثالثا : دلالات أبنية اسم التّفضيل :

من خلال تتبعنا لما ورد في سورة يوسف - عليه السّلام - من أسماء تفضيل اتّضح لنا أنّها وردت على أشكال مختلفة و دلالات متنوعة نوجزها كما يلي :

1 المفاضلة بين اثنين أو أكثر يشتركان في صفة و يعرفان بها و لكن أحدهما زاد فيها عن الآخر مثل ما هو ممثّل في قوله عزّ وجلّ على لسان أبناء يعقوب - عليه السّلام - (إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَمَا مَنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)⁽¹⁾، إذ توضّح هذه الآية وجه التفاضل بين يوسف - عليه السّلام - وأخيه وبين إخوته؛ فالحبّ صفة يشترك فيها يوسف - عليه السّلام - وأخوه وإخوته الآخرين، ولكنها في يوسف وأخيه أظهر وأكثر ممّا في إخوته، وقد عبّر عن هذه المفاضلة بواسطة الصيغة "أَحَبُّ" الدالّة على المفارقة في درجة الحبّ والأهمية ؛ أي أرادوا القول أنّ حبّه لهما وهما اثنان أشدّ من حبّه لهم وهم جماعة و من المفروض أنّ يكون العكس «بناءً على ما هو الشائع عند عامة أهل البدو من الاعتزاز بالكثرة فظنّوا مدارك يعقوب - عليه السّلام - مساوية لمدارك الدّهماء، والعقول قلّما تدرك مرامي ما فوقها و لم يعلموا أنّ ما ينظر إليه أهل الكمال من أسباب التّفضيل غير ما ينظره من دونهم »⁽²⁾ .

(1) الآية : 08 .

(2) الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 221 .

وبتأمل في جملة المفاضلة هذه يتّضح أنّها استوفت حلّ عناصر أسلوب التّفصيل فالمفضل هو يوسف أخوه والمفضّل عليه هم إخوته، والمعبر عنه "من" الجارة والضمير "نا" والمفضّل إليه وهو "أبينا" مسبوقة بـ"إلى" واسم التّفصيل هو "أحبُّ" و"تأ" هو ملاحظ على هذا التّركيب أنّه في غاية الحسن والبلاغة ، إذ ونظرا لعظمة حبّ يعقوب - عليه السّلام - وتحوّل عواطفه وأحاسيسه كما يعتقد أبنائه الآخرون قدّمت لفظة "أبينا" على "منا" وذلك للتّوضيح أكثر مدى الفرق بين حبّه ليوسف وأخيه وحبّه لبقية أبنائه .

وكنموذج آخر على المفاضلة بين أمرين يشتركان في صفة ما ولكن يزيد أحدهما عن الآخر قوله عزّ وجلّ (وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)⁽¹⁾، ففي هذه الآية الكريمة يبين الله عزّ وجلّ ليوسف - عليه السّلام - أنّ الدّنيا والآخرة فيهما خير له، غير أنّ الآخرة تزيد على الدّنيا في ذلك فمهما أعطي يوسف من نعم الدّنيا كالمملك والمكانة الرّفيعة، فإنّ نعم الآخرة أكثر من هذه بكثير . يقول "القرطبي": «أي ما نعطيه في الآخرة خير وأكثر مما أعطيناه في الدّنيا ، لأنّ أجر الآخرة أجر دائم ، وأجر الدّنيا ينقطع وظاهر الآية في كلّ مؤمن متّق»⁽²⁾، والملاحظ على هذا التّركيب أنّه لم يستوف حلّ عناصر أسلوب التّفصيل ، إذ حذفت "من" الجارة ، كما حذف المفضّل عليه المتمثّل في "الحياة الدّنيا" ولعلّ سبب هذا الحذف يعود إلى معرفة المفضّل عليه دون الإشارة إليه، إذ المفاضلة دائما تقع بين أجر الآخرة وأجر الدّنيا وأيهما أبقى وأنفع، وقد يعود سبب الحذف أيضا إلى التّغيب أكثر في أجر الآخرة ونبد التّهافت على الحياة الدّنيا، وتأمّ هو ملفت للانتباه أيضا ورود اسم التّفصيل على غير نمطه الأصلي وهو حذف حرف الهمزة من البناء ، ومثل هذه المفاضلة نجدتها أيضا في قوله عزّ وجلّ (...وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ)⁽³⁾، إذ إنّ في هذا التّركيب تأكيد على وجوب إثارة المتاع الباقى على المتاع القصير، وقد حذفت بعض أركان هذا الأسلوب كما حذفت أركان التّركيب السّابق .

ومن الشواهد الدّالة على استعمال صيغة التّفصيل أيضا ما ورد في قوله عزّ وجلّ (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْعَافِينَ)⁽⁴⁾، إذ إنّ

(1) الآية : 57 .

(2) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 220 .

(3) الآية : 109 .

(4) الآية : 03 .

المفاضلة في هذا المقام جرت بين قصص القرآن وغيره، إذ وإن كان ثمة من قصص تصحّ أن تكون دروسا وعبرا في أنباء الماضي، فإن قصصه أحسن من جهة نظمه وإعجاز أسلوبه وقيل: «وإنما كان أحسنه لما يتضمّن من العبر والنكت والحكم والعجائب التي ليست في غيرها»⁽¹⁾، وقيل: «إنما كانت أحسن القصص لأنّ كلّ من ذكر فيها كان مآله السعادة، أنظر إلى يوسف وأبيه وإخوته، وامرأة العزيز، قيل والملك أيضا أسلم بيوسف وحسن إسلامه، ومستعير الرؤيا السّاقى، والشاهد فيما يقال، فما كان أمر الجميع إلّا إلى خير»⁽²⁾، ومنهم من زاد على أنّ: «وجه أحسنيتها اشتغالها على حاسد ومحسود ومالك ومملوك، وشاهد مشهود، وعاشق ومعشوق، وحبس وإطلاق، وصب وجذب، وذنوب وعفو وفراق ووصول، وسقم وصحة، وحلّ وارتحال، وذلّ وعزّ...»⁽³⁾، ولا شك أنّ هذه المفاضلة أحرّيت بين قصص القرآن وغيره لما تحتويه القصص الأخرى أيضا من بلاغة أسلوبها، وتضمينها مختلف العبر والحكم ترتاح لها النفوس، ورغم احتوائها على ذلك إلّا أنّها لا ترتقي إلى مستوى القصص القرآني .

والملاحظ على هذا التركيب أنّه احتوى على بعض عناصر أسلوب التّفصيل كاسم التّفصيل المتمثّل في "أحسن" والمفضّل المتمثّل في "قصص القرآن" غير أنّه لم يحتو على المفضّل عليه على الرّغم من العلم به وهي قصص "البشر" كما حذفت أيضا "من" الجارة، وقد يعود سبب حذف المفضّل عليه في هذا المقام للتأكيد على أنّ قصص القرآن ليس كغيره مهما احتوى هذا الأخير على بعض خصائصه، وقد يعود السبب إلى محاولة البعد عن مفهوم المقارنة الذي قد يوهم بالمشاركة في أصل الصّفة، إذ ومهما احتوت قصص البشر على كلّ الخصائص الفنّية فإنّها لا يمكن أن تقارن بقصص القرآن .

ومن بين الشّواهد الدّالة أيضا على المفاضلة بين شيئين أو أكثر يشتركان في صفة ويزيد أحدهما عن الآخر قوله عزّ وجلّ على لسان يوسف - عليه السّلام - (...أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرٌ

1 (الزّمخشري : الكشّاف / ج 2 / ص 441 .

2 (القرطبي : المصدر السّابق / ص 120 .

3 (الألوّسي (محمود شكري) : روح المعاني / إدارة الطباعة المنيريّة ل محمد منير الدمشقي / مصر / ج 12 ص

المُتْرَلِينَ⁽¹⁾، إذ الملاحظ ومن خلال سياق الآية يتّضح أنّ يوسف - عليه السّلام - كان ليس وحده المتزل للممتارين والمحسن ضيافتهم ، ولكّنه كان أكثرهم إكراما وحسن ضيافة .

2) المفاضلة بين شيئين بقصد بيان أنّ أحدهما أقلّ ضررا من الآخر: كما هو ممثل في قوله عزّ جلّ على لسان يوسف - عليه السّلام - (قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ...) ⁽²⁾، فالمفاضلة في هذا المقام جرت بين شيئين أحدهما أقلّ مرارة و أخفّ ضررا من الآخر ؛ فالسّجن ليس ممّا هو مفضل ، و لكن إذا ما قورن بما يقابله من الدّعوة إلى ارتكاب فعل الزنا فهو أجمل وأحلى، إذ ونظرا لما يتميز به يوسف - عليه السّلام - من ثبات الأخلاق ورجاحة العقل، فإنه أثر إرساله إلى السّجن والمكوث فيه على ما فيه من أذى وضرر على أن يقع في معصية الله . يقول "الزمخشري": «فإن قلت نزول السّجن مشقّة على النّفس شديدة وما دعونه إليه لذة عظيمة، فكيف كانت المشقّة أحبّ إليه من اللذة ؟ قلت: كانت أحبّ إليه وأثر عنده نظرا في حسن الصّبر على احتمالها لوجه الله، وفي قبح المعصية، وفي عاقبة كلّ واحدة منهما لا نظرا في مشتهى النّفس ومكروها» ⁽³⁾، وإذا نظرنا إلى أركان هذا الأسلوب فإننا نجد أنّه استوفى كلّ عناصره بداية بالمفضّل عنده وهو "السّجن" و اسم التّفصيل "أحبّ" و المفضّل عليه المتمثّل في ارتكاب فعل الزنا المعبر عنه بـ "من" الجارة واسم الموصول "ما"

3) المفاضلة بين ضدّين في صفة من الصّفات تعرف في أحدهما ويعرف في الآخر ضدّها: وكنموذج على ذلك قوله عزّ وجلّ على لسان يوسف - عليه السّلام - (... قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ) ⁽⁴⁾، فقد أريد من هذه المفاضلة إبعاد صفة السرقة عن يوسف - عليه السّلام - وأخيه، وهي صفة ليس من صفاتهما بل هي متعلّقة بإخوته الآخرين الذين قاموا بسرقة حين كان غلاما، فبالرغم من أنّ القائم بالسرقة على وجه الادّعاء هو الأخ الأصغر ليوسف - عليه السّلام - ولكن إذا قورنت سرقة مع سرقة إخوته فإنّهم هم المستحقّون للتشبه بتلك الصّفة لأنّهم سارقون بالصّحة، وهذا ما أكّده "الزمخشري" في قوله : «أنتم شرّ منزلة في السرقة لأنكم سارقون بالصّحة لسرقتكم أخاكم من أبيكم» ⁽⁵⁾، فليس المراد في هذا المقام أنّ يوسف وأخاه وإخوته مشتركون في صفة السرقة، وإنّما المراد

1 (الآية : 59 .

2 (الآية : 33 .

3 (الزّمخشري : الكشّاف / ج 2 / ص 476 .

4 (الآية : 77 .

5 (الزّمخشري : الكشّاف / ج 2 / ص 493 .

أنهم يقعون على طرف التقيض، ومما هو ملفت للانتباه أيضا في هذه المفاضلة أن اسم التفضيل ورد على غير نمطه المعتاد، إذ أصله "أشْرُّ" ولكنه ورد بدون همزة .

ومثل هذه المفاضلة محققة في قوله عز وجل (يَا صَاحِبِي السَّحْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)⁽¹⁾، وقد أراد يوسف - عليه السلام - من وراء هذه المفاضلة التأكيد للسجّينين وجه المفارقة بين عبادة الإله المنفرد بالإلهية وبين عبادة الآلهة المتفرقة؛ ففي الوحداية والتفرد حسن التدبير وسداد الرأي، وفي التفرق والتعدد سوء التدبير وتشّتت الآراء، وتطرق الفساد والخلط. «يقول أن تكون لكما أرباب شتى يستعبد كما هذا وسيستعبد كما هذا خيرا لكما أم أن يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشترك في الربوبية بل هو القهار الغالب»⁽²⁾، ويتضح من خلال تأكيد يوسف - عليه السلام - على إجراء هذه المفارقة أن يكون هدفه هو تراجع السجّينين عن عبادة الآلهة المتفرقة، إذا فالمفاضلة هنا جرت بين ضدّين، وقد كان الهدف من ورائها الترغيب والتجيب في إحداهما .

4) المفاضلة المطلقة؛ أي التعميم وعدم التقييد بمفضل عليه معيّن: كما هو ممثّل في قوله عز وجل (... فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)⁽³⁾، وقوله عز وجل أيضا (... الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)⁽⁴⁾، وقوله أيضا (... أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)⁽⁵⁾، فالملاحظ على هذه الآيات أن صيغ التفضيل فيها لم تتعلق بمفضل عليه معيّن وذلك لأن تلك الصفات لا يمتلكها أحد ولا يشاركه فيها أحد، فهي صفات خاصّة بالواحد الأحد، ففي الآية الأولى جرت المفاضلة بين الله عز وجل وبين إخوة يوسف - عليه السلام - في درجة الحفظ، فمهما ادّعى إخوة يوسف - عليه السلام - بحفظهم لأخيهم فإنّ حفظهم لم يصل درجة حفظ الله عز وجل. يقول الطاهر بن عاشور: «أي خير حفظا منكم، فإنّ حفظه الله سلّم وإن لم يحفظه لم يسلم، كما لم يسلم أخوه من قبل حين أمنتكم عليه»⁽⁶⁾، ومثل هذه المفارقة الكبيرة محققة في قوله " وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " فمهما كانت رحمة إخوة

(1) الآية : 39 .

(2) الرّخشي : المصدر السّابق / ص 471 .

(3) الآية : 64 .

(4) الآية : 92 .

(5) الآية : 80 .

(6) الطاهر بن عاشور : التحرير و التّوير / ج 13 / ص 16 .

يوسف- عليه السّلام- على أخيهم فلن تعادل رحمة الله جلّ جلاله، وكذا بالنسبة للمفاضلة الثانية القائمة بين غفران يعقوب- عليه السّلام- ورحمته بأبنائه، وبين رحمة الله جلّ جلاله فهناك فرق شاسع بينهما. ومثل هذه المفارقة الكبيرة محقّقة في الآية الثالثة، إذ إنّ هناك فرقا كبيرا بين حكم يعقوب- عليه السلام- وقضائه وبين حكم الله جلّ جلاله ؛ إذ المراد من الحكم في هذا المقام هو التقدير بما فيه نفع أو ضرر، والله جلّ جلاله خير المقدّرين. والملاحظ على أساليب التّفضيل السابقة أنّها كلّها يلمس فيها التّعميم أي وإن تعلّقت المفاضلة بين الله وعباده، فإنّها اكتست صفة عدم التّقييد بمفضّل عليه معيّن إذ إنّ كلّ تلك الصّفات تفوق درجتها إذا تعلّقت بالله عزّ وجلّ، ولهذا رأى بعض البّاحثين بوجوب إخراج جميع أسماء الله الحسنى التي جاءت على وزن [أفعل] من التّفضيل: «وعلى هذا كانت صفاته سبحانه صفات خاصّة لا يشركها في جوهرها وقدرها وجلالها صفات المخلوقين، فما جاء من ذلك على [أفعل] لا يمكن أن يفيد التّفضيل بل ينصرّف إلى الكمال المطلق في مفهوم أيّ من تلك الصفات» (1).

ملخص :

- من خلال تتبعنا لاسم التّفضيل الوارد في سورة يوسف- عليه السّلام- اتّضح ما يلي :
- ورود اسم التّفضيل بنمطين : نمطه الأصلي المتمثّل في صيغة [أفعل] ونمطه الفرعي المتمثّل في [فعل]
 - وقد كان النمط الثاني أكثر ورودا .
 - استوفت أفعال أسماء التّفضيل الواردة في السّورة كلّ شروطها المحدّدة من قبل الصّرفيين .
 - لم تنحصر دلالة أسماء التّفضيل في اشتراك شيئين في صفة واحدة وزيادة أحدهما على الآخر، بل عبّرت عن دلالات أخرى تمثّلت في :
 - أ) المفاضلة بين شيئين بقصد بيان أنّ أحدهما أقلّ ضررا من الآخر .
 - ب) المفاضلة بين ضدّين في صفة من الصّفات تعرف في أحدهما ويعرف في الآخر ضدّها .
 - ج) المفاضلة المطلقة ؛ أي التّعميم وعدم التّقييد بمفضّل عليه معيّن .
 - احتوى أسلوب التّفضيل على جلّ عناصره في بعض التّراكيب، والمثّلة في المفضّل واسم التّفضيل والمفضّل عليه، ونقصت عناصره في بعض التّراكيب .

(1) أحمد مختار عمر : أسماء الله الحسنى- دراسة في البنية و الدلالة - / ص 101 / نقلا عن إبراهيم السّامرائي : من أساليب القرآن / ص 82 .

المبحث الخامس

أبنية أسماء الزمان والمكان والآلة

(دراسة نظرية - تطبيقية)

المبحث الخامس : أبنية أسماء الزمان و المكان و الالة (دراسة نظرية – تطبيقية) :

أولاً : أسماء الزمان المكان : (دراسة نظرية – تطبيقية)

أ) مفهومهما و أبنيتهما :

«هما اسمان يدلان على زمان و مكان و وقوع الحدث»⁽¹⁾ ، «و هما اسمان مصوغان لزمان و وقوع الفعل و مكانه»⁽²⁾ .

ب) صوغهما :

«يصاغ اسما المكان و الزمان من الفعل الثلاثي المجرد على ضربين: مفتوح العين و مكسورها. و يكون مفتوح العين [مَفْعَل] عند اشتقاقه من فعل كانت عين مضارعه مفتوحة كالمشرب و الملبس و المذهب، أو مضمومة كالمصدر و المقتل و المقام ، و يكون مكسور العين [مَفْعِل] إذا اشتق من فعل كانت عين مضارعه مكسورة كالمحيس و المجلس و المبيت و المصيف ، إلا ما كان منه معتل الفاء أو اللام، فإن المعتل الفاء مكسور دائما كالموعد و المورد و الموضع و الموجل، و المعتل اللام مفتوح دائما كالمأثى و المرعى و المثنوى»⁽³⁾ ، هذا عن اشتقاقهما من الثلاثي. يختلف أنماطه، أما من غير الثلاثي فيكونا: «على وزن اسم المفعول؛ أي على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر مثل أخرج يُخرج مُخرَجٌ ، اِتَّقَى يَلْتَقِي مُلتَقَى»⁽⁴⁾ .

إذا و من خلال كل ما سبق يتضح أن قياس أسماء المكان و الزمان من المضارع الثلاثي [يَفْعَل] هو [مَفْعَل] سواء كان صحيحا أو معتلا (مثالا) أو أجوفا و عينه ياء ، و قياسهما من المضارع [يَفْعَل] و [يَفْعَل] هو [مَفْعَل] سواء كان صحيحا أو معتلا الآخر، و على الرغم من ضبط هذه القاعدة إلا أنه هناك ألفاظ وردت على وزن [مَفْعَل] شذوذا، و كانت القاعدة تقتضي أن تكون على وزن [مَفْعَل] وهي كلمات سماعية. يقول "أحمد الحملاوي": «وقد سُمِعَت ألفاظ بالكسر وقياسها الفتح كالمسجد للمكان الذي بُني للعبادة و إن لم يُسجد فيه، و المَطْلَعُ، و المَسْكَنُ، و المَنَسْكُ، و المَنبِتُ و المَرْفِقُ، و المَسْقِطُ و المَحشِدُ و المَجزِرُ، و المَطْنَةُ، و المَشْرِقُ، و المَغْرِبُ، و سُمِعَ الفتح في بعضها، قالوا: مَسْكَنٌ ، و مَنَسْكٌ

(1) راجي الأسمر : المعجم المفصل في علم الصرف / ص 136 .

(2) أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصرف / ص 95 .

(3) الرضي الأسترابادي : شرح شافية ابن الحاجب / ج 1 / ص 183 .

(4) عبده الراجحي : التطبيق الصرفي / ص 86 .

ومَرْفَقٌ، ومَطْلَعٌ، وقد جاء من المفتوح العين: المَجْمَعُ بالكسر»⁽¹⁾، ونظرا لخروج هذه الألفاظ عن قاعدتها الأصلية فقد عللّ بعض الباحثين هذه المخالفة: «بأنّه لم يقصد بها التعبير عن اسم الزّمان أو المكان بالمعنى الصّرفي، بل هي أسماء لأماكن معيّنة، فهي اطلاقات خاصّة لا تندرج تحت شروط الصّيغة»⁽²⁾، بينما يرجع بعض الباحثين سبب هذا العدول عن القاعدة الأصلية إلى تعدّد اللّهجات فبينما يسمع عند بعض القبائل ورود الألفاظ بالفتح، تسمع عند البعض الآخر بالكسر، وبقيت هاتان اللّهجتان مستعملتين ممّا أدّى إلى اعتبارهما لا يوافق القاعدة شذوذا تقول "الصّرايرة رانيا سالم" «و يمكن القول إنّ اللّهجات كان لها دور في تعدّد الصّيغ واختلافها وهذه الصّيغ مستعملة عند العرب، ولم يمت أي منها، بل ظلّت الأنماط الخاصّة بلهجات القبائل مستعملة إلى جانب الأنماط القياسية»⁽³⁾. ونظرا لهذا الاختلاف بين اللّهجات، فقد تكون طغت صيغة على أخرى، وقد يكون طغيان الصّيغة الشاذة لكثرة استعمالها فتصبح الصّيغة القياسية، وهي البنية العميقة غير مستعملة، وتصبح الصّيغة غير القياسية أي البنية السطحية مستعملة. تقول " الصّرايرة رانيا سالم ": «لقد استعملت العربية في بيئاتها المختلفة عدّة أنماط استعمالية للتعبير عن اسم المكان من "شَرْق" وقد سارت هذه الأنماط على ألسنة الناس في مختلف بيئاتهم اللّغوية و يبدو أنّ صيغة "مَشْرِق" على الرّغم من أنّها غير متّفقة مع القاعدة قد رَسَتْ في الاستعمال الفصيح، في حين انحازت الصّيغة القياسية، والصّيغ الأخرى إلى المراتب التي تليها»⁽⁴⁾. ولعلّه من المفيد الإشارة في هذا المقام أيضا إلى ورود بعض الكلمات على وزن [مَفْعَلَة] على الرّغم من أنّ أفعالها ثلاثية كمدْرَسَة ومَطْبَعَة ومَزْرَعَة ... إلخ. ونفس هذا الوزن ترد بعض الأسماء الجامدة عليه. يقول "سيبويه": «وذلك إذا أردت أن تكثّر الشّيء بالمكان، وذلك قولك أرضٌ مَسْبَعَةٌ، ومَأْسَدَةٌ ومَذَابَةٌ... ولم يجيئوا بنظير هذا فيما جاوز ثلاثة أحرف...، ولو قلت من بنات الأربعة على قولك: مَأْسَدَةٌ لقلت: مُتْعَلَبَةٌ، لأنّ ما جاوز الثلاثة يكون نظير المَفْعَل منه بمترلة المَفْعُول، وقالوا: أرضٌ مُتْعَلَبَةٌ ومُعَقَّرَةٌ ومَحْيَاةٌ ومَفْعَاةٌ: فيها أفاعٌ وحَيَّاتٌ، ومَقْتَأَةٌ فيها القِثَاءُ»⁽⁵⁾

1 (أحمد الحملاوي: المرجع السابق / ص 96 .

2 (الصرايرة (رانيا سالم) : صراع الأنماط اللغوية بين النظريات اللغوية الحديثة و الدراسات العربية / ص 95

نقلا عن عبد الصبور شاهين : المنهج الصوتي للبنية العربية / ص 120 .

3 (الصرايرة (رانيا سالم) : المرجع نفسه / ص ن .

4 (الصرايرة (رانيا سالم) : المرجع السابق / ص 96 .

5 (سيبويه : الكتاب / ج 4 / ص 94 .

وَمَا هُوَ جَدِيرٌ بِذِكْرِهِ أَيْضًا وَمِنْ خِلَالِ تَتَبُعْنَا وَدَرَسْنَا لِلْمَصْدَرِ الْمِيمِيِّ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ وَأَسْمَاءِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ أَمَّا تَشْتَرِكُ فِي الْوِزْنِ إِذَا اشْتَقُّوا مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِيِّ، وَيَبْقَى أَسَاسُ التَّفْرِيقِ بَيْنَهُمْ يَعُودُ إِلَى سِيَاقِهِمُ الدَّلَالِي مِضَافًا إِلَيْهِ بَعْضُ الْقَرَائِنِ الَّتِي قَدْ تَتَّصَلُ بِهِمْ وَتَبَيَّنَ إِلَى أَيِّ صِنْفٍ يَنْتَمِي كُلٌّ مِنْهُمْ .

(ج) أَيْبِنَا أَسْمَاءَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ (دَرَاةَ إِحْصَائِيَّة - تَحْلِيلِيَّة) :

مِنْ خِلَالِ تَتَبُعْنَا لَمَّا وَرَدَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ اسْمِي الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ اتَّضَحَ أَنَّ اسْمَ الزَّمَانِ لَمْ يَرِدْ مُطْلَقًا عَلَيَّ عَكْسِ اسْمِ الْمَكَانِ، فَقَدْ وَرَدَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَطْ كَمَا هُوَ مُمَثَّلٌ فِي الْجَدْوَلِ التَّالِي :

المشتق	التواتر	تحليله لغويًا	الآية	رقمها
مَثْوَى	02	فعله ثلاثي معتل الآخر (ناقص) من ثَوَى	(...أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ...)	21
		فعله ثلاثي معتل الآخر (ناقص) من ثَوَى	(...رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ...)	23
مُتَّكِّئًا	01	فعله غير ثلاثي مزيد بحرفين من اتكأ و أصله تكئ	(... وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكِّئًا ...)	31

(د) دَلَالَاتُ أَيْبِنَةِ اسْمِ الْمَكَانِ :

أَسْمَاءُ الْمَكَانِ مِنَ الْمَشْتَقَّاتِ الْوَارِدَةِ فِي سُورَةِ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِصُورَتَيْنِ، تَمَثَّلَتِ الصُّورَةُ الْأُولَى فِي أَخْذِهِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ عَلَيَّ وَزْنَ [مَفْعَل] وَتَمَثَّلَتِ الصُّورَةُ الثَّانِيَّةُ فِي أَخْذِهِ مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِيِّ بِقَلْبِ يَاءِ الْمِضَارَعَةِ مِيمًا مِضْمُومَةً وَفَتْحَ مَا قَبْلَ الْآخِرِ، وَمِنْ الشُّوَاهِدِ الدَّالَّةِ عَلَيَّ اسْتِعْمَالِ الصَّيْغَةِ الْأُولَى مَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَكَذَا...)⁽¹⁾، إِذِ الْمُرَادُ بِالمَثْوَى فِي هَذَا الْمَقَامِ هُوَ الْمَنْزِلُ وَالْمَأْوَى الْحَسَنُ كَمَا هُوَ مُمَثَّلٌ عِنْدَ كِبَارِ الْمَفْسِّرِينَ . يَقُولُ " الزَّمْخَشَرِيُّ " « وَاجْعَلِي مَنْزِلَهُ وَمَقَامَهُ عِنْدَنَا كَرِيمًا ؛ أَيَّ حَسَنًا مَرْضِيًّا »⁽²⁾، وَيُؤَكِّدُ " ابْنُ قَتِيْبَةَ " هَذَا الْمَعْنَى قَائِلًا: « أَكْرَمِي مَنْزِلَهُ وَمَقَامَهُ عِنْدَكَ مِنْ قَوْلِكَ ثَوَيْتَ بِالْمَكَانِ، إِذَا أَقَمْتَ بِهِ »⁽³⁾

وَإِذَا كَانَ الْعَزِيزُ فِي هَذَا الْمَقَامِ يَلْحَقُ عَلَيَّ امْرَأَتَهُ بِوَجُوبِ إِكْرَامِ مَقَامِ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَإِنَّ يُوسُفَ بِنَفْسِهِ يُؤَكِّدُ فِي مَقَامِ آخَرَ عَلَيَّ وَجُوبَ عَدَمِ خِيَانَةِ هَذَا الْمَثْوَى الْحَسَنِ، وَعَدَمَ مِقَابَلَةِ الْإِحْسَانِ بِالْإِسَاءَةِ كَمَا هُوَ مُمَثَّلٌ فِي قَوْلِهِ (وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ

(1) الآية : 21 .

(2) الزَّمْخَشَرِيُّ : الْكَشَافُ / ج 2 / ص 454 .

(3) ابْنُ قَتِيْبَةَ : تَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ / ص 214 .

لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ...»⁽¹⁾، و إذا كان اللّغويون والمفسّرون متّفقيين حول كلمة "المثوى" من حيث وظيفتها الصّرفية والدلالية، فإنّهم اختلفوا حول الصّيغة الثّانية المتمثّلة في "مُتَّكَأً" الواردة في قوله عزّ وجلّ (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ...) ⁽²⁾، إذ إنّ هناك من اعتبرها طعاماً كما هو ممثّل عند ابن قتيبة "على اعتبار قراءة الاسم مثقلاً يقول: «مُتَّكَأً؛ أي طعاماً يقال اتّكأنا عند فلان إذا طعمنا»⁽³⁾، ويقول "القرطبي" على لسان بعض العلماء أيضاً: «روى سفيان عن منصور عن مجاهد قال: المتكأ مثقلاً هو الطعام»⁽⁴⁾، وهناك من اعتبرها نوعاً من الفواكه كالأترج أو نوع من الطعام كالزّماورد على اعتبار قراءة الاسم مخفّفاً كما هو ممثّل في قول "القرطبي" على لسان بعض العلماء: «روى سفيان عن منصور عن مجاهد قال: والمتك مخفّفاً هو الأترج». وقال الشّاعر:

نَشْرَبُ الْإِثْمَ بِالصُّوَاعِ جِهَارًا *** وَ تَرَى الْمُتَّكَأَ بَيْنَنَا مُسْتَعَارًا* .

قال "الفراء": حدّثني شيخ من ثقات أهل البصرة أنّ المتكأ مخفّفاً: الزّماورد»⁽⁵⁾، ويقول ابن قتيبة "مؤكّداً هذا المعنى: «و من قرأ مُتَّكَأً فإِنَّه يريد الأترج، و يقال الزّماورد»⁽⁶⁾، وقد يعود سبب تأويل هؤلاء العلماء "المتكأ" بالطعام أو نوع من الفواكه إلى ما ورد بعد هذه الآية و هو قوله عزّ وجلّ (...وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا...) ⁽⁷⁾، حيث ربطوا بين الطّعام أو الأترج وما يقابله من

(1) الآية : 31 .

(2) الآية : 31 .

(3) ابن قتيبة : تفسير غريب القرآن / ص 216 .

* ورد في كتاب الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي / تحقيق : عبد العال سالم مكرم / عالم الكتب / ط1

1418هـ-1998م / 2م / ص 257 أنّ صاحب البيت مجهول .

(4) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 178 .

(5) القرطبي : المصدر السابق / ص ن .

(6) ابن قتيبة : المصدر السابق / ص 216 .

(7) الآية : 31 .

تقطع بواسطة السكين وهذا ما أكده "ابن قتيبة" في قوله : «لأنه طعام لا يؤكل حتى يقطع ، وقال جُوَيْرٍ عن الضحاك : المتكُّ كل شيء يُحزُّ بالسكاكين» (1) .

وانطلاقاً من دلالة هذا الاسم على الطعام، أو نوع منه، أو نوع من الفواكه حسب تفاسير العلماء فإنه لا وظيفة صرفية له، غير أنه وبتأمل في سياق الآية يتضح أن هذه التأويلات بعيدة عن جادة الصواب إذ المراد من "المتكأ" وحسب تفاسير بعض كبار المفسرين و اللغويين هو "المجلس" وهو ما يُتكَأ عليه من نمارق كما هو ممثل في قول "الزّمخشري" أي : «ما يتكئن عليه من نمارق، قصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن مُتَكِمَات و السكاكين في أيديهن» (2) . ويقول "القرطبي" أيضا مؤكداً هذا المعنى «الْمُتَّكَأُ كُلُّ مَا أُتْكِي عَلَيْهِ عِنْدَ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ أَوْ حَدِيثٍ وَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ» (3) ويؤكد "أبو عبيدة" على هذه الدلالة مبطلا معنى الأترج قائلاً : «نَمْرَقًا تَتَكِي عَلَيْهِ ، وَزَعِمَ قَوْمٌ أَنَّهُ الْأُتْرُجُ ، وَهَذَا أَبْطَلُ بَاطِلٌ فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ مَعَ الْمُتَّكَأِ أُتْرُجٌ يَأْكُلُونَهُ» (4) ، وإبطال "أبو عبيدة" المعنى "المتكأ" بمعنى الأترج كان انطلاقاً من إقرار المفسرين بقراءة "المتكأ" بالثقل موافقة مع معنى "المجلس" و "المتك" بالتخفيف موافقة مع معنى "الأترج" هذا من جهة، ومن جهة أخرى كون سياق الآية يفرض دلالة "المجلس" بدل دلالة هذا النوع من الفواكه . ويوافق "الطاهر بن عاشور" أيضا هذا المعنى موضحاً أكثر نوع الاتكاء وطريقته وسبب الاهتمام به قائلاً : «وَالْمُتَّكَأُ : مَجْلِ الْإِتِّكَاءِ ، وَالْإِتِّكَاءُ جَلْسَةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْإِضْطِّجَاعِ عَلَى الْجَنْبِ مَعَ انْتِصَابِ قَلِيلٍ فِي التَّصْفِ الْأَعْلَى وَإِنَّمَا يَكُونُ الْإِتِّكَاءُ إِذَا أُرِيدَ إِطَالَةُ الْمَكْثِ وَالِاسْتِرَاحَةُ ؛ أَي أَحْضَرْتَ لَهْنِ نِمَارِقٍ يَتَكَنَّ عَلَيْهَا لِتَنَاوُلِ طَعَامٍ وَ كَانَ أَهْلُ التَّرْفِ يَأْكُلُونَ مَتَكِّنِينَ» (5) .

ويتضح من كل ما سبق أن المراد بالمتكأ في هذا المقام ، وكما هو محيّل لنا أنه عبارة عن أرائك مهيأة لهنّ ومزيّنة وذلك لضمان الاستراحة لهنّ و المكث أطول، وبالتنظر إلى أنّ هذا المتكأ معتدّ داخل قصر العزيز فلاشكّ أنه من الطراز الجيد الذي يعبر عن ترف أهل القصر، وانطلاقاً من هذه الدلالة فإنّ الوظيفة الصّرفية لهذا الاسم هي اسم مكان لا غير .

(1) ابن قتيبة : المصدر السابق / ص 217 .

(2) الزّمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 493 .

(3) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن / ج 9 / ص 179 .

(4) أبو عبيدة : مجاز القرآن / ج 1 / ص 309 .

(5) الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 262 .

ملخص :

- لم يرد اسم الزّمان في سورة يوسف - عليه السّلام - وقد ورد مكانه كثير من الظروف .
- ورد اسم المكان ثلاث مرّات من الثلاثي على وزن [مَفْعَل] تطبيقاً لقاعدة : أن كلّ فعل ثلاثي معتلّ الآخر يكون على هذا الوزن ممثلاً في لفظة " المَثْوَى " الواردة مرّتين، ومن غير الثلاثي بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر ممثلاً في لفظة "مُتَّكأ " .
- اختلف حول الدّلالة الصّرفية للفظ "مُتَّكأ " وقد رجّحت دلالة اسم المكان .

ثانياً : اسم الآلة (دراسة نظرية - تطبيقية) :

أ) مفهومه و أبنيته :

«هو ما يعالج به الفاعل المفعول لوصول الأثر إليه»⁽¹⁾، وهو : «اسم يشتق من الفعل للدلالة على الآلة وهو لا يشتق إلاّ من الفعل الثلاثي المتعدّي»⁽²⁾، وقد عدّه بعضهم مصوغاً من مصدر الفعل وليس من الفعل ، فعرفه بأنّه : «اسم مصوغ من مصدر ثلاثي لما وقع الفعل بواسطته»⁽³⁾ .

ب) صوغه :

ينقسم اسم الآلة إلى نوعين : قياسي وغير قياسي؛ فالقياسي هو المشتقّ : «ويصاغ من الفعل الثلاثي المجرد المتعدّي للدلالة على ما حصل بواسطة الفعل، وتكون صياغته على سبع صيغ، أربع منها وردت في كتب التصريف القديمة وهي: [مِفْعَال ، مِفْعَل ، ومِفْعَلَة، وفِعَال] ، وأضاف المحدثون ثلاث صيغ استجابة لمتطلبات التطوّر ودواعي الحضارة و هذه الصيغ هي: [فَعَالَة ، فَاعِلَة، فَاعُول]»⁽⁴⁾. وفيما يلي بيان لكلّ صيغة :

* [مِفْعَال] نحو : مِحْرَاث ، مِيزَان .

* [مِفْعَل] نحو : مِقْص ، مِبْرَد .

* [مِفْعَلَة] نحو : مِطْرَقَة ، مِحْفَظَة .

* [فِعَال] نحو : غِلَاف ، غِطَاء .

* [فَعَالَة] نحو : غَسَّالَة ، ثَلَاجَة .

(1) الجرجاني : التعريفات / ص 26 .

(2) عبده الراجحي : التطبيق الصّرفي / ص 88 .

(3) أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 97 .

(4) صالح سليم الفاحري : تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات / ص 237 .

* [فَاعِلَةٌ] نحو : قَاطِرَةٌ ، رَافِعَةٌ .

* [فَاعُولٌ] نحو : غَاسُولٌ ، نَاقُوسٌ .

«كما يصاغ اسم الآلة أيضا من الفعل اللازم مثل: مِصْبَاحٌ من صَبَحَ، ومِزْرَابٌ من زَرَبَ، وقد يصاغ من غير الثلاثي المجرد مثل: مِئْزَرٌ من ائْتَزَرَ، ومِحْرَاكٌ من حَرَكَ»⁽¹⁾، «وقد خرج عن القياس ألفاظ معينة منها : مُسْعَطٌ، ومُنْخَلٌ، ومُنْصَلٌ، ومُدُقٌ، ومُدْهَنٌ، ومُكْحَلَةٌ ومُحْرَضَةٌ بضم الميم والعين في الجميع»⁽²⁾ أما غير القياسي فيتمثل في الأسماء الجامدة التي لم تشتق من الفعل والتي ليس لها أوزان محددة نحو سِكِّينٌ سَيْفٌ ، قَلَمٌ ... إلخ ، أي هي عبارة عن أدوات يستعملها الإنسان في أداء عمل من الأعمال .

(ج) أبنية اسم الآلة (دراسة إحصائية - تحليلية) :

لم يكن لهذا المشتق حظّ الورود في السّورة وذلك تماشيا مع أحداثها التي لم تستدع الاعتماد على ذلك ماعدا تجليله في موقفين حاسمين، والجدول التالي يبيّن ذلك :

اسم الآلة	التواتر	تحليله لغويا	الآية	رقمها
دَلْوٌ	01	اسم آلة غير قياسي لأنه لم يرد على الأوزان المحددة	(..فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ..)	19
سِكِّينٌ	01	اسم آلة غير قياسي جامد لأنه لم يؤخذ من فعل	(وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا..)	31

(د) دلالات أبنية اسم الآلة :

يعدّ اسم الآلة "دَلْوٌ" و"سِكِّينٌ" منعرجين حاسمين كان لهما الأثر البالغ في تغيير مجرى بعض أحداث القصة فالدّلْو هو «ظرف كبير من جلد مخيط له خرطوم في أسفله يكون مطويا على ظاهر الظرف بسبب شده بجبل مقارن للحبل المعلقة فيه الدّلْو، والدّلْو مؤنثة»⁽³⁾، فهذه "الدّلْو" هي التي أعادت الحياة ليوسف - عليه السّلام - بعدما كان مرميا في قعر الجبّ عند تعلّقه بها، إذ وبدلا من أن يخرج صاحبها الماء فيها أخرج يوسف - عليه السّلام - وكانت بشرى له ولجميع النّاس .

أمّا عن اسم الآلة "السكِّين" والذي هو : «آلة قطع اللحم و غيره»⁽⁴⁾، فقد كان له دور بالغ الأهمية هو الآخر في مساقرة أحداث القصة، إذ بواسطته قامت خلائل امرأة العزيز بتقطيع أيديهن بدل

(1) صالح سليم الفاخري: المرجع نفسه / ص 238.

(2) سيبويه: الكتاب / ج 4 / ص 91 .

(3) الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 241 .

(4) الطاهر بن عاشور : المصدر نفسه / ص 262 .

قطع الفواكه وغيرها ، مما أدى بامرأة العزيز إلى التخلص من أقاويلهن التي كانت تشعنها في كل جهة قصد تلطيخ سمعتها .

احتمال اللفظة القرآنية لأكثر من صيغة :

بعد الانتهاء من دراسة المشتقات السبعة : اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغة المبالغة اسم التفضيل، اسمي الزمان والمكان، واسم الآلة مضافا إليهم المصدر اتضح أنه من خصائص البيان القرآني في سورة يوسف - عليه السلام - تقاطع هذه الصيغ مع بعضها، واحتلال بعضها مكان البعض الآخر، فقد وجد عدد كبير من الألفاظ يحتل بوزنه الصريفي أكثر من صيغة مما يؤدي إلى ارتداد الذهن وعدم مقدرته على التصنيف أو إطلاق حكم نهائي، وقد ترد اللفظة على وزن مشترك بين صيغتين مختلفتين صرفيا مما يؤدي أيضا إلى الارتباك في الفصل بينهما خاصة وأن القاعدة النحوية لا تعد ضابطا حاسما في بعض الأحيان إذ اللغة أوسع بكثير من أن تضبط بقواعد صارمة، وما يزيد تأكيد هذه الظواهر اللغوية في السورة هو اختلاف علماء اللغة، وكبار المفسرين أنفسهم حول انتماء بعض الصيغ الصرفية وإن كانت حلت محل أخرى أم لا ؟ «وهذا نوع من اللبس الحاذق، والمقصود لا يسلم سره لكل أحد فهو مما يسمونه -المطعم الممتنع- إذا رأيت حسبه سهلا فإذا حاولته عزّ المنال، واستوعر المسلك، ولا تملك إزاءه إلا الإذعان لهذه البراعة المعجزة، والتسليم باحتمالاته جميعا دون تفصيل إيفاء بما عسى أن يكون أريد» (1) .

فمما احتملت اللفظة فيه أكثر من صيغة قوله عزّ وجلّ (وَجَاؤُوا عَلَيَّ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ...) (2) (فكذب) وزنها الصريفي [فعل] وهذا الوزن صالح بنائيا ودلاليا للمصدر، وصالح أيضا دلاليا لاسم المفعول، وعلى المصدر يكون المعنى المبالغة في الحدث كما جاء في قول "الزمخشري": «ذي كذب أو وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه، كما يقال للكذاب هو: الكذب بعينه والزور بذاته» (3) وعلى اسم المفعول يكون المعنى "بدم مكذوب به كما هو ممثل في قول الطاهر بن عاشور": «وصف

21) محمود أحمد نحلة : دراسات قرآنية في جزء عم / دار العلوم العربية - بيروت - لبنان / ط 1 / 1989 م

ص 242 .

(2) الآية : 18 .

(3) الزمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 451 .

الدِّمَّ بِالكَذِبِ وصف بالمصدر والمصدر هنا بمعنى المفعول كالمخلوق والمخلوق؛ أي مكذوب كونه ليس دم يوسف - عليه السلام - إذ هو دم جدي، فهو دم حقا لكنه ليس الدم المزعوم» (1).

ومن خلال هذين الاحتمالين وكما ذكر سابقا في باب المصدر فقد تم ترجيح الاحتمالين معا :
اعتباره مصدرا بالتّظنر إلى بنائه ، أمّا على اعتبار الدّلالة فيجوز أن يكون مصدرا، كما يجوز أن يكون اسم مفعول وإن كان الأقرب إلى الصّحيح هو المصدر بحسب تقديرنا .

وتما احتملت فيه اللفظة أكثر من صيغة قوله عز وجل (... فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين) (2)، (فحفظاً) وزنها الصّري في [فِعْلاً] وهذا الوزن صالح للمصدر وصالح أيضا لاسم الفاعل وليس في المقام ما يرجح إحداهما عن الأخرى . يقول "الطاهر بن عاشور" هو: «مصدر منصوب على التمييز في قراءة الجمهور، وقرأه حمزة والكسائي وحفص "حَافِظًا" على أنه حال من اسم الجلالة وهي حال لازمة» (3). ويقول " أبو حيان" دون أن يرجح صيغة عن أخرى: «وَقُرِيءَ حَافِظًا اسم فاعل وانتصب حِفظًا وحَافِظًا على التّمييز والمنسوب له الخير هو حفظ الله، والحافظ الذي من جهة الله وجاز " الزمخشري " أن يكون حافظا حالا و ليس بجيد لأنّ فيه تقييد خير بهذه الحالة» (4)، ومثل هذا محقق في قوله عز وجل على لسان يعقوب - عليه السلام - (... قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) (5) (فَأَمِينٌ) وزنها الصّري في [فَعِيل] وهذا الوزن صالح للصفة المشبهة وصيغة المبالغة واسم المفعول، فعلى الصّفة المشبهة يكون انطلاقا من وزنه والذي يعدّ من بين أوزانها الرّئيسة، وانطلاقا من دلالة اللفظة على ثبات صفة الأمانة في يوسف - عليه السلام - تماشيا مع أخلاقه الكريمة وعلى صيغة المبالغة انطلاقا من وزنه، والذي يعدّ أيضا من بين أوزانها الرّئيسة، وبالتّظنر إلى فعله المتعدّي ودلالته على المبالغة في اتّصاف يوسف - عليه السلام - بالأمانة ، إذ لو لم يصل إلى درجة قصوى من الأمانة والحفظ لما أمّنه الملك على خزائنه وعلى اسم المفعول انطلاقا من سياقه الدّلالي، حيث أمّن الملك يوسف على كلّ خزائن مصر، وقد اتّفق جلّ المفسّرين حول انتماء هذا اللفظ إلى صيغة اسم المفعول . يقول "الطاهر

1 (الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 10 / ص 238 .

2 (الآية : 64 .

3 (الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ج 13 / ص 16 .

4 (أبو حيان الأندلسي : النهر الماد من البحر المحيط / ص 134 .

5 (الآية : 54 .

بن عاشور¹ ويؤيده آخرون «والأمين فعيلٌ بمعنى مفعول؛ أي مأمون على شيء؛ أي موثوق به في حفظه»⁽¹⁾.

ومن هذا المنطلق، ورغم احتمال هذا اللفظ لأكثر من صيغة والذي يؤدي إلى تشتت الذهن وعدم عدم قدرته على الترجيح إلى أي صيغة ينتمي فإننا قد آثرنا تصنيفه إلى صيغة اسم المفعول توافقا مع ما ذهب إليه معظم المفسرين واللغويين.

ومما وردت فيه اللفظة على وزن مشترك بين صيغتين مختلفتين قوله عز وجل (... إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ)⁽²⁾، "فَغُورٌ وَرَّحِيمٌ" وزنهما هما [فَعُولٌ وَفَعِيلٌ] وكلا الوزنين صالحان لأن يدلّا على الصفة المشبهة وصيغة المبالغة فإذا أخذنا بعين الاعتبار قياس أخذ صيغة المبالغة من المتعدّي والصفة المشبهة من اللازم، وبالتنظر في دلالتهما أيضا على المبالغة في مدى غفران الله عز وجل ورحمته بعباده رغم كثرة ذنوبهم فإنهما يصنّفان ضمن صيغة المبالغة، أمّا إذا أخذنا بعين الاعتبار دلالتهما على الثبات واللزوم فإنهما ينتميان إلى الصفة المشبهة.

وفيما قد أكدّه بعض الباحثين من عدم جواز المبالغة في صفات الله سبحانه وتعالى وعدم تضمينها أصلا هذه الصيغة لأنّ المبالغة تضيف إلى المعنى معنى جديدا، بينما صفات الله متناهية الكمال ولا يمكن أن يضاف إليها معنى إضافيا أو جديدا، يركّز بعض الباحثين على التأكيد على اعتبار كلّ صفات الله جلّ جلاله صفات مشبهة لأنّها دائمة و ثابتة فيه ولا تعيّر ولا تجددّ فيها، وحتى هذا التصريح وإن كان فيه وجه من الصّحة فقد عدّ من قبيل إلغاء اللوظائف الصّرفية للصيغ، وإلغاء الجهود الصّرفيين في هذا المجال، ومن ثمة فقد كان أمر تصنيف هذه الصفات أمرا اجتهاديا معتمدا على تفاسير العلماء من جهة وأخذنا بعين الاعتبار ضوابط الصّرفيين من جهة أخرى.

ومما أوهمت فيه اللفظة صيغا أخرى جديدة غير متوقّعة قوله عز وجل (وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ ...) ⁽³⁾، سَيَّارَةٌ وزنها الصّرفي [فَعَالَةٌ] وما يتبادر إلى الذهن أنّها اسم آلة على وزن [فَعَالَةٌ] أو أنّها صيغة مبالغة، ولكنّها ليست هذا ولا ذاك، بل هي كلمة بمعنى مجموعة من المارة يسرون في الطّريق بحثا عن الأكل والشّراب.

1 (الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير / ص 07 / الزمخشري : الكشاف / ج 2 / ص 481 / أبو حيان

الأندلسي : النهر الماد من البحر المحيط / ص 130 .

2 (الآية : 53 .

3 (الآية : 19 .

الخاتمة

وَمَا هو ملاحظ أننا لم نَتَّبِع في هذا الملخِّص كلَّ المشتقات أو الأسماء التي حَلَّت صيغها مكان الأخرى أو احتملت أكثر من صيغة، بل تمَّ اختيار بعض التَّمَاذِج فقط للتَّمثِيل والتَّأَكِيد على ما يكتننه القرآن الكريم من غموض فيَّ يستدعي انتباها ووعيا من قبل الدَّارس لتحصل له المقدرة على اكتشاف ما يقترب من مراده .

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة الممتعة في رحاب الصَّيغ الصَّرْفِيَّة ودلالاتها في سورة يوسف - عليه السَّلام - لعَلَّه من المفيد تسجيل أهمِّ الملاحظات والنتائج التي أثمرتها الدِّراسة وهي كما يلي :

- إنَّ مفهوم علم التَّصريف العربي والمورفولوجيا هو مفهوم واحد مع الاختلاف فقط في استعمالات المصطلحات إذ ينفرد كلُّ منهما بمصطلحاته الخاصَّة طبقا لنظام لغته .

- ثمَّ التوصل من خلال دراسة المصطلحات الثلاثة : الصَّيْغَة والوَزْن والبناء أنَّها لا تُؤدِّي نفس المعنى ولكنها تدور في نفس المضمون .

- يكون التَّمييز بين الصَّيغ الثلاث في المضارع من حيث حركة عين الفعل اعتمادا على طبيعة الأصوات في البناء [فَعَلَ] وبالتَّنظر أيضا إلى السِّياق الذي ترد فيه تلك الصَّيغ .

- كانت محاولات الصَّرْفِيِّين في وضع معان دقيقة للأبنية الصَّرْفِيَّة معتمدة اعتمادا كليًا على استقراء وإحصاء الأفعال التي تنتمي إلى دائرة المضمون الواحد، وقد كانت محاولاتهم هذه تقريبية غير دقيقة وغير مضبوطة بقواعد دقيقة ؛ كونهم لم يأخذوا بعين الاعتبار السِّياقات التي ترد فيها هذه الأبنية والتي تحدّد في حقيقة الأمر اعتمادا على أمرين : دلالة الصَّيْغَة ودلالة السِّياق .

- كان لتصنيف المحدثين دلالات الأفعال إلى مجالات دلالية أثر عميق في البحث اللِّساني العربي الحديث أزيل من خلاله اللبس عن قضية عدم تصنيف بعض الأفعال المنتمية إلى بناء معيَّن خاصَّة بناء [فَعَلَ] الذي لم يختصَّ بمعنى من المعاني لورود الأمثلة عليه معبِّرة عن جميع المعاني باعتباره أخفَّ البنى تلفظًا .

- عبَّرت أبنية الأفعال الثلاثية المحرَّدة في سورة يوسف - عليه السَّلام - عن مجالات دلالية واسعة شملت حركة الفاعل المتنوّعة وحالاته المختلفة ومواقفه المتعدّدة؛ وقد كان للأبنية دور كبير في تصنيف الأفعال وفق هذه المجالات حيث يختصَّ كلُّ بناء بمجالات معيَّنة، فالبناء الذي يعبّر عن الحركة بمختلف أشكالها هو البناء [فَعَلَ] وقد وافق هذا طبيعته المورفولوجية التي تتسم بالحركية والتواصل والعمل، أمَّا البناء [فَعِلَ] فقد كان هو الآخر محتصًا بالأفعال التي تدلّ على الحركية، ولكنها ليس بالصَّفة التي تميّز بها

البناء [فَعْلٌ] والمجال الذي كان مميّزا له هو مجال الحالات. أمّا بالنسبة للبناء [فَعْلٌ] فقد اختصّ بمجال دنوّ الحركة ولم يكن له حظّ الدلالة على الحركيّة أو الحالات وذلك تماشيا مع طبيعته المورفولوجية التي تجنح إلى الصّفات الثّابتة .

- لم يكن تصنيف الأفعال إلى مجالات دلالية معيّنة يحتمك إلى الدّقة المتناهية ، وذلك لصعوبة الفصل بين الأفعال المتقاربة المعنى وانتمائها في بعض الأحيان إلى مجالين مختلفين مع أنّهما تمّ تحديدها ضمن مجال معيّن ويرجع سبب هذا الانتماء أيضا إلى تأثير أحدهما على الآخر، وتبادل المواقع بين المجالات، فحركة الفاعل تتغيّر طريقتها من حين لآخر وحالاته الانفعالية تتغيّر أيضا من حين إلى آخر تبعا لتنوّع الأحداث، وكذا الأمر بالنسبة لمواقفه وأعماله، فهي متداخلة ومتغيّرة تبعا لتغيّر الأحداث .

- عدّ البناء [فَعْلٌ] أكثر أبنية الأفعال العربية استعمالا، وقد تأكّد هذا الأمر من خلال الاستخدام الواسع له في سورة يوسف - عليه السّلام - كونه أخفّ البنى تلفظا وأعدله أصولا .

- اتّضح من الدّراسة الإحصائية للأفعال الواردة على البناء [فَعْلٌ] أنّه أقلّ الصّيغ الصّرفية ورودا وتعود قلّة استعماله إلى محدودية أفعاله وعدم مقدرتها على التّواصل كونها تدلّ على الصّفات الثّابتة في غالب الأحيان، وقد طابق هذا ما ذهب إليه الصّر فيون القدماء والمحدثون .

- كان الصّر فيون القدماء والمحدثون على حقّ حين اعتبروا أنّ بناء [فَعْلٌ] لم يختصّ بمعنى من المعاني لكثرتها، وإنّما يرد في جميعها. بينما لم تتوافق الدّراسة مع ما حدّدت قاعدته من أنّ بناء [فَعْلٌ] يختصّ بالدلالة على الأعراض والعلل والأحزان والألوان والحلى ، بل على العكس عبّر في السّورة عن دلالات مختلفة .

- لم تتوافق الدّراسة مع ما حدّدت قاعدته أيضا من دلالة البناء [فَعْلٌ] على الهيئة والصّفات الثّابتة وقد عبّر في السّورة عن دنوّ الحركة .

- من الحقائق المقرّرة أنّه وكما كان لبعض الأبنية الصّرفية ورود واسع في السّورة كان لبعض الأبنية ورود نادر ومن بين هذه الأبنية بناء [فَعْلٌ] ويرجع السّبب في ذلك إلى طبيعته الشّكلية التي تجافي العرف اللّغوي .

- ليست الزّيادات المتعلّقة بالأفعال المزيدة قياسا مطّردا؛ إذ ليس كلّ فعل يقبل تلك الزيادة، لذا فإنّها تبقى حكرا على بعض الأفعال فقط تماشيا مع إفادة المعنى وتلاؤم الصّوت .

- تتداخل المعاني الصّرفية مع بعضها، إذ إنّ المعنى الواحد يرتبط بعدّة أبنية، والبناء الواحد يدلّ على عدّة معان تكون في بعض الأحيان مترادفة، وفي البعض الآخر يصعب التّفريق بينها .

- لأبنية الأفعال المزيدة دور كبير في إضفاء دلالات جديدة عليها لم تكن موجودة في صيغها المجردة وذلك انطلاقاً من أنّ الفعل إذا كان على بناء معيّن ثم نقل إلى بناء أكثر منه حروفاً، فلا بدّ أن يتضمّن من المعنى أكثر من تضمّنه أوّلاً ، وقد وافق هذا ما ذهب إليه الصّرفيون من أنّ زيادة المبنى دليل على زيادة المعنى .

- سجّل على بعض الأبنية توسّع دلالي ومن ذلك :

[فَاعَلَ]: حيث انتقل من دلالته القديمة والتي يجب أن يكون للطرفين عمل مشترك بينهما فيكون للأوّل ما يكون للثاني إلى دلالة أكثر توسّعا تمثّلت في رغبة أحدهما في فعل ما ومقابلة الآخر بضدّه ، فيأخذ أحدهما دوراً إيجابياً ويتّخذ الآخر موقفاً سلبياً، وبالتالي فنوع المشاركة توسّع مجالها من المشاركة الإيجابية إلى المشاركة السلبية .

[فَعَّلَ]: بالإضافة إلى دلالته على تكرير الفعل وتكثيره فقد عبّر أيضاً عن المبالغة .

[اِفْتَعَلَ]: بالإضافة إلى دلالته على المبالغة والمشاركة فقد عبّر عن دلالات أخرى نحو : [اِفْتَعَلَ] بمعنى [فَعَّلَ] .

[اِسْتَفْعَلَ]: بالإضافة إلى دلالته الرئسية على الطّلب فقد دلّ على المبالغة والتأكيد ، كما توجّهت دلالته للتعبير عن الانتقال من حالة إلى أخرى .

[اِفْعَلَّ]: وهو البناء الوحيد الذي تمّ تأكيد دلالته الصّرفية الممثّلة في عدم ثبات اللّون أو العيب .

- الوقوف على التضمين بين صيغ الأفعال؛ أي أن تؤدّي صيغة صرفيّة المعنى الذي تؤدّيه صيغة صرفية أخرى كأن تؤدّي صيغة [فَعَلَ] معنى [فَعَّلَ] و [اِفْتَعَلَ] معنى [تَفَعَّلَ] و [اِسْتَفْعَلَ] معنى [اِفْعَلَّ] ... إلى غير ذلك من الصيغ على سبيل الاتّساع الدّلالي .

- استمدّت تلك الأبنية حيوية ونشاطاً من خلال ورودها في سياقاتها المختلفة المحاطة بظروف قولية وفعلية .

- جرت عدم المطابقة في ورود الأبنية، فبينما كان بعضها أكثر شيوعاً في السّورة نحو :

[اِفْعَلَّ]، [فَعَّلَ]، [فَاعَلَ]، [اِفْتَعَلَ]، [اِسْتَفْعَلَ]، [تَفَعَّلَ] كان لبعضها ورود نادر نحو : [اِفْعَلَّ]، [اِنْفَعَلَ]

- بعد دراسة التعديّ والّلزوم في سورة يوسف - عليه السّلام - اتّضح ما يلي :

- لا يمكن الاعتماد على أبنية الأفعال في تصنيف الأفعال إلى متعدّد ولازم؛ لأنّ بعض الأبنية مشتركة يأتي عليها المتعدّي كما يأتي عليها اللّازم .

- يقيّد الفعل اللازم بحروف الجر المختلفة، وقد كان لهذه الأخيرة وظائف عديدة كتوضيح اتجاه حركة الفاعل وسلوكه، وحالته، وعمله .

- قد يتعدّى الفعل بشكل غير مباشر إلى مفعولين، وتختلف الأفعال من حيث سبب تعدّيها، فقد يكون سبب ذلك حذف أحد حروف الجر، أو بسبب تضمّن فعل لازم معنى فعل متعدّي.

- قد يقع تبادل في المواقع، إذ يتحوّل اللازم إلى المتعدّي والمتعدّي إلى اللازم وفق ما تقتضيه أغراض السياق وهذا يعني أنّ اللّغة لا تعرف الفصل الصارم بين أفعالها، فالاستخدام اللّغوي غير ثابت، فهو محكوم بما تقتضيه دلالة الفعل .

- تمثّل الدلالة الزمنية في سورة يوسف - عليه السّلام - أهم المحطّات التي وقفنا عندها والتي من خلالها توصلنا إلى :

- أثبت البحث بالإحصاء والتحليل أنّ صيغة [فَعَلَ] جاءت في أغلب استعمالاتها مطابقة لأصل وضعها وهي الدلالة على الزمن الماضي انطلاقاً من كونها مناسبة للسرد القصصي .

- أبرز البحث الإمكانيات الزمنية الهائلة التي تتوفّر عليها الصيغة الفعلية الواحدة، إذ تحمل الصيغة [فَعَلَ] الدلالة على الماضي، كما تحتل في نفس الوقت الدلالة على الحال والمستقبل وجهاته .

- لا يمكن متابعة الدلالة الزمنية للصيغة الواحدة تنابعا دقيقا نظرا لتداخل الأزمنة وتشابكها في السياق - أضفت التواسخ الفعلية على الأفعال ألوانا زمنية مختلفة، كما دلّت بدورها على دلالات مختلفة إضافة إلى دلالتها الماضوية، إذ دلّت على المستقبل والزمن العام .

- إن الجانب التصنيفي للصيغ الصّرفية بنوعيتها الفعلية والاسمية ضمن حقول دلالية قادنا من خلال الإحصاء إلى خلاصة مفادها أنّ الصيغ الاسمية كانت أكثر ورودا وتواترا في سورة يوسف - عليه السّلام - ثم تليها الصيغ الصّرفية الفعلية بنسبة أقل، وتوضّح تحديدها ضمن جداول في مكانها من البحث .

- أسفر البحث فيما يخصّ أبنية الأسماء عن النتائج التالية .

- إن الجانب التصنيفي للصيغ الاسمية بمختلف أشكالها أسفر عن نتائج مفادها أنّ أبنية الأسماء المجردة والمزيدة كانت أكثر ورودا ثم تليها المشتقات بمختلف أنماطها وأخيرا أبنية المصدر والتي كانت أقلّ ورودا .

- معظم الأسماء التي تمّ تحليلها لم تخرج في إطارها العام عن معانيها المعجمية، بيد أنّ سياقاتها المختلفة واستعمالاتها المتنوعة جعلتها أكثر تخصّصا .

- عبّرت بعض الأسماء في السّورة عن تطوّر دلالاتها تبعا لتطور أحداث القصة ، في حين عبّرت بعض الأسماء الأخرى عن تخصّص دلالي تماشيا مع الأغراض المنشودة التي يفرضها السّياق القرآني .
- عبّرت بعض الأسماء في السّورة في قالبها الشكلي عن بعض الصّيغ الصّرفية المعروفة كصيغة المبالغة غير أنّ الرّجوع إلى سّياقها سرعان ما يكشف دلالتها الحقيقية .
- تمت دراسة أبنية المصدر عن طريق تقسيمها إلى أبنية مصادر الفعل الثلاثي المجرد من الزوائد واللواحق وأبنيته المجردة المنتهية بلواحق ، وأخيرا أبنية مصادر الفعل الثلاثي المزيد، وأبنية المصدر الميمي
- أسفرت دراسة أبنية المصدر عن النتائج التّالية :
- وردت بعض المصادر في السّورة بقراءتين مختلفتين وقد أدّت هذه القراءة إلى اختلاف دلالاتها من جهة، ومن جهة أخرى تمّ احتمالها أن تكون دالةً بنائها الصّرفي على صيغ صرفيّة مغايرة لما وضعت له
- خرجت بعض المصادر التي تمّت دراستها عن طبيعتها القياسية، إذ من المفروض أن تأتي على بناء معيّن ولكنها وردت في السّورة ببناء مخالف وفعل مخالف أيضا .
- من المصادر التي ما لا فعل لها، وقد عدّت ضمن أسماء المصادر إذ لا أفعال لها من جنسها هذا من جهة، ومن جهة أخرى ضمّنت ضمن قائمة المصادر لأنّها وردت بمعاني المصادر .
- إنّ أكثر المشتقّات انتشارا في سورة يوسف-عليه السّلام- هو اسم الفاعل الذي عبّر عن أكبر نسبة فيها حيث عبّرت صيغته عن اتّصاف الفاعل بصفة ما في أكثر المواطن وهي [فَاعِلٌ] [مُفْعِلٌ] [مُتَفَعِّلٌ]
- لقد ثبت من خلال تتبّع دلالات الأبنية الصّرفية الاسمية احتمال اللفظة القرآنية لأكثر من صيغة ممّا يؤدّي إلى ارتباك الذّهن وعدم مقدرته على التّصنيف أو إطلاق حكم نهائي، وهو لبس مقصود لإعمال الفكر ويقظة العقل
- إيهام اللفظة القرآنية صيغًا أخرى جديدة غير متوقعة ، وهذا ما يزيد تأكيدا على ما يكتنه القرآن الكريم من غموض فيّ يستدعي انتباهها ووعيا من قبل الدّارسين لتحصل له المقدرة على اكتشاف ما يقترّب من مراده .
- صحيح أنّ صورة الكلمة غالبا ما تكون معتبرة في منحى التّفريق بين الصّيغ الاشتقاقية ، بيد أنّه لا يعوّل عليها في جميع الأحوال لأنّ هنالك عددا معتبرا من الأبنية والصّور تتخذ شكلا من أشكال صيغ ما، غير أنّها وبوضعها في سّياقاتها المختلفة فإنّها لا تعطي المعنى الذي وضعت له، بل تفيد معاني أخرى لا صلة لها بمعانيها الأصلية ولا ينبغي أن يفهم من هذا الكلام الإقرار بإهمال أو إلغاء دور هذه الصّيغ وإنّما وجب الانتباه عند الاستدلال عليها إلى عنصرين أساسيين هما :

* عنصر الوزن أو البناء أو الصّورة التي عليها الكلمة .

* عنصر الصّيغة ضمن السّياق التّعبري العام للنّص ومقام الكلام .

وبناء على ذلك أحاول في الختام تقديم بعض الاقتراحات التي أعتقد أنّها مفيدة وناجحة للموضوع الذي قمت ببحثه وإجلاء بعض غوامضه وخفاياه :

* ضرورة التخلّص من النظرة التقديسية لقواعد اللّغة العربية والتي نعتبرها منطقة محرّمة لا يمكن المساس بها والتزوح عنها خاصّة وأنّنا نتعامل الآن مع لغة جديدة غير اللّغة القديمة والتي تتطلب هي الأخرى قواعد جديدة تتلاءم وتطوراتها العلمية .

- عدم تصنيف الصّيغ الصّرفية و الأبنية وتحديد وظيفتها وجعلها هي الأخرى محكومة بقواعد صارمة لا يمكن الخروج عنها، بل وجب جعل دراسة هذه الصّيغ يكون منطلقها الأوّل هو السّياق النصّي لا قواعد الصارمة لأنّ القرآن نفسه دعا إلى التوسّع في تراكيب اللّغة ومفرداتها، فقد استعمل في نصوصه المختلفة صيغا مختلفة لم تكن مطابقة لما ورد في قواعد الصّرفيين، وبالتالي فهي دعوة صريحة إلى نبذ الجمود وإيثار البحث والتّنقيب وإعمال الفكر .

هذه هي أهمّ التّائج التي وصلت إليها، فإن كنت قد وفقت فما توفّيقى إلّا بالله، وإن كنت قد أخطأت فحسبي أنّي اجتهدت، وعلى الله قصد السّبيل، والحمد لله ربّ العالمين .

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	رقمها	السورة
07	164	(...وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ...)	02	البقرة
117	197	(... وَتَزُودُوا فِإِنَّ حَيْثُ رَزَادِ التَّقْوَى...)	02	البقرة
109	27	(... كَمَا أَخْرَجَ أَبُو يَكُومٍ مِّنَ الْجَنَّةِ...)	07	الأعراف
206	44	(وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا...)	07	الأعراف
110	189	(... فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)	07	الأعراف
121	06	(... وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ...)	09	التوبة
07	127	(... ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)	09	التوبة
118	17+16	(مَنْ وَرَأَيْهِ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...)	14	إبراهيم
414	54	(رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبِكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا)	17	الإسراء
07	89	(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ...)	17	الإسراء
110	15	(... إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا...)	20	طه
111	137	(وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ)	137	الصفافات
120	32	(فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ)	38	ص
391	03	(غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّولِ...)	40	غافر
07	05	(...وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)	45	الجاثية
29	29	(وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجَنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ...)	46	الأحقاف
117	09	(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا...)	49	الحجرات
113	12	(وَفَجَّسْنَا لَآرِضًا عِشْرًا...)	54	القمر
235	31	(فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى)	75	القيامة
115	01	(إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)	82	الانفطار

115	01	(إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ)	84	الانشقاق
413	17	(وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى)	87	الأعلى

ملاحظة : آيات سورة يوسف - عليه السلام - نظمت لها جداول ضمن البحث .

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	راويها	الحديث
407	لم يتم العثور عليه	« إِنَّ كَيْدَ النَّسَاءِ أَكْبَرُ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ »

فهرس الأشعار

الصفحة	قائله	بحره	الشاهد
272	الأعشى	الطويل	لَيْنٌ كُنْتُ فِي حُبِّ ثَمَانِينَ قَامَةً *** وَرَقِيتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ
110	الأعشى	السريع	لَوْ أَسْنَدْتَ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا *** عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرٍ
117	حاتم الطائي	الطويل	تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنِيِّينَ * وَاسْتَبِقِ وَدَهْمُ *** وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْجِلْمَ حَتَّى تَحَلِّمًا
112	ذو الرمة	الطويل	وَقَفْتُ عَلَى رُبْعِ لَمِيَّةٍ نَاقِصِي *** فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ
112	عمرو أبو ريشة	الرمل	أُمَّتِي كَمْ صَنَّمُ مَجْدَتِهِ *** وَلَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ طَهْرَ الصَّنَمِ
16	ابن مالك	الرجز	حَرْفٌ وَ شِبْهُهُ مِنَ الصَّرْفِ بَرِي *** وَمَا سِوَاهُمَا بِتَصْرِيْفِ حَرِي وَلَيْسَ أَدْنَى مِنْ ثَلَاثِي يُرَى *** قَابِلَ تَصْرِيْفِ سِوَى مَا غَيْرَا
164	ابن مالك	الرجز	عَلَامَةُ الْفِعْلِ الْمَعْدَى أَنْ تَصِلَ *** هَا غَيْرَ مُصَدَّرٍ بِهِ نَحْوَ : عَمِلَ
245	ابن مالك	الرجز	كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقَمَ *** وَ اسْمٌ وَفِعْلٌ وَ حَرْفٌ الْكَلِمِ
300	ابن مالك	الرجز	فَعَلَ قِيَّاسُ مُصَدَّرِ الْمَعْدَى *** مِنْ ذِي ثَلَاثَةِ كَرَدِّ رَدًّا فَعَلَ اللَّازِمُ بِأَبِهِ فَعَلُ *** كَفَرَحَ وَ جَوَى وَ كَشَلَّلُ وَفَعَلَ اللَّازِمُ مِثْلَ قَعَدَ *** لَهُ فُعُولٌ بِاطِّرَادِ كَعَدَا مَا لَمْ يَكُنْ مُسْتَوْجِبًا فِعَالًا *** أَوْ فَعَلَانَا فَادِرٍ أَوْ فَعَالَا فَأَوَّلَ لِذِي امْتِنَاعِ كَأَبِي *** وَ الثَّانِي لِلَّذِي اقْتَضَى تَقْلُبًا لِلدَّاءِ فُعَالٌ أَوْ لَصَوْتٍ وَ شَمِلُ *** سِيرًا أَوْ صَوْتًا الْفِعْلُ كَصَهْلُ فُعُولَةٌ فِعَالُهُ تَفَعَّلًا *** كَسَهْلَ الْأَمْرُ وَ زَيْدٌ جَزَلًا وَمَا أَتَى مَخَالَفًا لِمَا مَضَى *** فَبَابُهُ التَّقْلُّ كَسُخِطَ وَ رَضَا وَغَيْرِ ذِي ثَلَاثَةِ مَقْيَسٍ *** مُصَدَّرُهُ كَقُدِّسَ التَّقْدِيسُ وَ زَكَّهِ تَرْكِيَةً وَ أَحْمَلًا *** إِجْمَالٍ مِنْ تَجْمُلًا تَجْمِيلًا

			وَاسْتَعِدَّ إِسْتِعَاذَةً ثُمَّ أَقِمِ *** إِقَامَةً وَغَالِبًا ذَا التَّالِمِ فَاعِلُ الْفِعَالِ وَالْمُفَاعَلَةُ *** وَغَيْرُ مَا مَرَّ السَّمَاعَ عَادَلَهُ فِعْلَالٌ أَوْ فَعْلَلَةٌ لِفَعْلَلًا *** وَاجْعَلْ مَقِيسًا ثَانِيًا لِأَوَّلًا وَفَعْلَلَةٌ لِمَرَّةٍ كَجَلْسَةٍ *** وَفَعْلَلَةٌ لِهَيْئَةٍ كَجَلْسَةٍ
425	مجهول	الخفيف	نَشْرَبُ الْإِثْمَ بِالصُّوَاعِ جِهَارًا *** وَتَرَى الْمُتَّكَ بَيْنَنَا مُسْتَعَارًا

فهرس الأعلام

الصفحة	الأعلام
149	1 . الأخص، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي (ت215هـ): نحوي، لغوي، أديب، من أهل بلخ، سكن البصرة، ودخل بغداد، وأقام بها مدة، وروى وصنف بها، وكان معتزليا، قرأ النحو على «سيبويه» وكان أسن منه، ولم يأخذ عن الخليل له كتب منها: «تفسير معاني القرآن» (1).
272، 110	2. الأعشى، ميمون بن قيس (ت629م): شاعر جاهلي، عرف بالأعشى الكبير أو أعشى قيس، لقب بصناجة العرب. له ديوان أشهر قصائده: «اللامية» (2)
417، 284	3. الآلوسي، محمود شكري (1802-1854م): عالم أديب من أهل بغداد. من آثاره: «روح المعاني» في التفسير، «نشوة الشمول» في وصف رحلته إلى استانبول (3).
297، 210	4. ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن (ت577هـ): نحوي لغوي، أخذ عن الجواليقي وابن الشجري، ودرس في بغداد من أهم آثاره: «نزهة الألباء في طبقات الأدباء»، «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين- البصريين والكوفيين-»، «أسرار العربية» (4).
203	5. إبراهيم، أنيس: (1906-1977م): عالم لغوي مصري، ولد في القاهرة دخل دار العلوم سنة 1930 م، تولى التدريس في بعض المدارس الثانوية، رائد علم اللغة الحديث. له مؤلفات كثيرة منها: «الأصوات اللغوية»، «من أسرار اللغة»، «دلالة الألفاظ»، «في اللهجات العربية» «موسيقى الشعر» (5)

¹ (عادل نويهض : معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر / مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر / ط1 / 1404هـ

1984م / 1م / ص 210 .

² (المنجد في الأعلام / ص 53 .

³ (المصدر نفسه / ص 65 .

⁴ (المصدر نفسه / ص 04 .

⁵ (علي النجدي ناصف : في تأيين المرحوم إبراهيم أنيس / مجلة مجمع اللغة العربية / 1397هـ-1977م / ج 40 / ص 201-202 .

352	6. الثعالبي ، أبو زيد عبد الرحمن (ت 875هـ) : مفسّر صوفي جزائري، وفتيه مالكي. من كتبه: «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» (1) .
150، 142، 113، 114	7. الثعالبي، أبو منصور (ت 430هـ) : أديب ولغوي و مؤرّخ عبّاسي من أهل نيسابور. من مؤلفاته: «يتيمة الدّهر في شعراء أهل العصر» في الآداب والتاريخ، «لطائف المعارف»، «فقه اللّغة»، «كتاب الأمثال» (2).
427، 412، 357، 356، 350، 342، 340	8. الجرجاني، علي بن محمّد (816هـ): متكلّم ، أشعري، و فيلسوف ، عرف بـ «السيد الشريف»، كتب بالفارسية و العربية من كتبه: «التعريفات» و له بالفارسية : «الدرّة» و «الغرّة» رسالتان مشهورتان في المنطق نقلهما إلى العربية "ابنه محمد" المعروف بابن الشريف (3) .
141، 11، 10، 31، 34، 37، 43، 44، 64، 106، 111، 252، 249، 248، 247، 239، 196، 150، 142، 358، 357، 356، 353، 321، 297، 257	9. ابن جنيّ ، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ) : نحوي بصري، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالتحو و التصريف، كان صديقا للمتنبّي. له مؤلفات كثيرة منها «سرّ صناعة الإعراب» «الخصائص»، «المنصف»، «شرح ديوان المتنبّي»، «كتاب التصريف»، «اللّمع في التحو» (4) .
356	10. الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 398هـ) : لغوي من أصحاب المعاجم ، علّم في نيسابور. له عدّة تصانيف منها: «الصّحاح» أو «تاج اللّغة و صحاح العربية» ربّبه على أواخر الكلم و على نسق «ديوان الأدب» (5) .
117	11. حاتم الطائي، بن عبد الله الطائي (ت أواخر القرن السادس) : شاعر جاهلي اشتهر بشجاعته و سخائه و كرمه، ضُرب المثل بجموده . له ديوان شعري (6) .
315، 297، 138	12. ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر (ت 646هـ) : نحوي مصري من أئمة اللّغويين و فقيه مالكي، ولد في إسنا بصعيد مصر، علّم بالجامع الأموي في دمشق. من أهم كتبه: «الكافية» في التحو، و «الشافية» في الصّرف، «المقصد الجليل في علم الخليل» منظومة على العروض، «مختصر المنتهى» في أصول الفقه (7) .
118، 117، 109، 110، 111، 112، 114، 116، 150، 148، 146، 145، 135، 122، 120، 119، 382، 356، 249، 248، 245، 210، 161، 153، 427، 422	13. الحملاوي، أحمد (1856-1932م) : قرأ و تلقّى كثيرا من العلوم الشرعية و الأدبية عن أفاضل عصره ، نال إجازة التدريس من دار العلوم سنة 1888م فعين مدرّسا بالمدارس الابتدائية بوزارة المعارف ، كما امتهن مهنة المحاماة في المحاكم

¹ (المنجد في الأعلام / ص 191 .

² (المنجد في الأعلام / ص 191 .

³ (المصدر نفسه / ص 199 .

⁴ (المصدر نفسه / ص 06 .

⁵ (المصدر نفسه / ص 208 .

⁶ (المصدر نفسه / ص 211 .

⁷ (المصدر نفسه / ص 06 .

	الشرعية، نال شهادة العالمية من الأزهر . من بين تصانيفه: «شذا العرف في فن الصرف» (1) .
345، 342، 340، 331، 267، 73، 80، 81، 86، 98 430، 386، 367، 351	14. أبو حيان الأندلسي ، أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف (ت754هـ) من أقدم وأفضل مؤرخي الأندلس . له «المقتبس في تاريخ الأندلس» (2) .
34	15. ابن دُرستويه ، عبد الله (871-956م) ، فارسي أقام في بغداد ، أحد النحاة المشهورين ، تعلّم على ابن قُتيبة و المُبرّد . له: «كتاب الكتاب»، « كتاب الرّد على ثعلب في اختلاف التحويين » (3) .
356	16. ابن دُرَيْد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ) ، لغوي وشاعر بغدادي اشتهر بقصيدته « المقصورة » . وله «الجمهرة في اللغة» و هو أشهر المعاجم القديمة بعد كتاب « العين » (4) .
112	17. ذو الرُّمة ، (ت نحو 735م): لقب غيلان بن عقبة ، شاعر أموي ، كان يتردّد على البصرة والكوفة ، أغرم بحبّ مية فأكثر من ذكرها في شعره حتى عرف بها ، عاصر جرير والفرزدق . له «ديوان» (5) .
28	18. الرازي ، فخر الدين (ت606هـ) : إمام مفسّر، متكلم ، و فيلسوف واسع المعرفة بعلوم المعقول والمنقول، كان شافعيًا أشعريًا، ناضر المعتزلة . له عشرات المؤلفات بالعربية و الفارسية منها: «مفاتيح الغيب» المشهور « بالتفسير الكبير»، «معالم أصول الدين» (6).
296، 269	19. رضا، محمد رشيد (ت1354هـ) : ولد في لبنان ، من علماء الدّين الإسلامي، صاحب مجلّة المنار بالقاهرة ، و تلميذ الشيخ محمد عبده . أشهر آثاره « مجلّة المنار » ، « تفسير القرآن الكريم» (7) .
11، 110، 109، 106، 65، 46، 46، 45، 44، 40، 18، 111، 114، 118، 120، 121، 123، 127، 133، 134، 141، 152، 160، 161، 162، 168، 194، 206، 207، 266، 358، 391، 422	19. الرّضي الأسترابادي ، محمد بن الحسن (ت 686 هـ) : نحوي من أهل أستراباذ . اشتهر بكتابه: «شرح الكافية» و«شرح الشافية» لابن الحاجب (8) .
270، 268، 71	20. الرّاغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد (502هـ): إمام من حكماء العلماء اشتهر بالتفسير و اللغة ، سكن بغداد . من آثاره: « المفردات في غريب القرآن

¹ (أحمد الحماوي : شذا العرف في فن الصّرف / ص 13 - 14 .

² (المنجد في الأعلام / ص 07 .

³ (المنجد في الأعلام / ص 07 .

⁴ (المصدر نفسه / ص 07 .

⁵ (المصدر نفسه / ص 257 .

⁶ (المصدر نفسه / ص 259 .

⁷ (المصدر نفسه / ص 264 .

⁸ (المصدر نفسه / ص 264 .

	«الذريعة إلى مكارم الشريعة»، «جامع التفاسير»، «محاضرات الأدباء» (1) .
143، 142، 137، 23، 30، 42، 70، 77، 79، 87، 94 228، 222، 217، 201، 168، 153، 151، 147 287، 286، 269، 267، 239، 238، 235، 229 315، 297، 295، 294، 293، 292، 291، 289 326، 325، 323، 322، 321، 319، 317، 316 350، 346، 345، 334، 333، 331، 330، 329 375، 374، 371، 370، 367، 366، 365، 364 417، 409، 408، 406، 398، 396، 388، 386 426، 426، 424، 419، 418	21. الزمخشري، جاز الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ): إمام عصره في اللغة والتحو والبيان و التفسير، ولد في زمخش من قرى خوارزم، ورحل إلى عدة أماكن. أشهر كتبه: «الكشاف عن حقائق التنزيل» في تفسير القرآن « المفصل في علم اللغة » « أساس البلاغة »، « الفائق » في غريب الحديث، « أطواق الذهب »، « نوابغ الكلم » (2) .
404، 28	22. الزركشي، بدر الدين (ت 794هـ): فقيه شافعي مصري، أصولي، مفسر أديب. من تصانيفه الكثيرة: « البرهان في علوم القرآن »، « تفسير القرآن العظيم»، «البحر المحيظ » في الأصول، «الديباج في توضيح المنهاج» (3) .
249، 248، 247، 246، 170	23. ابن السراج، أبو بكر محمد (ت 316هـ): نحوي بغدادي، من تلاميذه: الزجاجي وأبو سعيد السيرافي والرّماني وأبو علي الفارسي. له: «شرح كتاب سيبويه»، «كتاب الأصول الكبير» (4) .
357	24. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت 626): من أهل خوارزم علامة، إمام في العربية والمعاني و البيان و الأدب و العروض و الشعر، متكلم فقيه في شتى العلوم. من أهم كتبه: « مفتاح العلوم » (5) .
33	25. ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت 458هـ): لغوي أندلسي، كان ضريرا كأبيه. له: «المحكم والمحيط الأعظم» وهو معجم سار فيه على ترتيب الحليل في كتاب «العين»، «المخصّص» جمع فيه الكلمات بحسب الموضوعات (6).
22، 26، 27، 28، 46، 78	26. سيّد قطب، بن إبراهيم (ت 1387هـ): كاتب عالم بالتفسير، من كبار المفكرين الإسلاميين و الأدباء في مصر في الثلث الثاني من القرن العشرين، و من شهداء النهضة الإسلامية الحديثة، عمل في جريدة الأهرام، و كتب في مجلتي «الرسالة» و «الثقافة» من أهم كتبه: «في ظلال القرآن»، «الكتاب في ست مجلدات كبار» (7) .
250، 9	27. السيرافي، أبو سعيد الحسن (897-979م): نحوي، عالم بالأدب، ولد في

¹ (المصدر نفسه / ص 260 .

² (المنجد في الأعلام / ص 280 .

³ (المصدر نفسه / ص 278 .

⁴ (المصدر نفسه / ص 08 .

⁵ (المصدر نفسه / ص 08 .

⁶ (المصدر نفسه / ص 09 .

⁷ (عادل نويهض معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر / م 1/ ص 219-220.

	سیراف، تفقّه في عُمان، وسكن بغداد، وتولّى نيابة القضاء، كان معتزلياً، أخذ علم العربية عن ابن دُرَيْد، و ابن السَّرَّاج. من كتبه: «شرح كتاب سيبويه»، «أخبار التّحويين البصريين» «الإقناع» أكمله بعده ابنه يوسف، «شرح مقصورة ابن دُرَيْد» (1).
119 ، 114، 117، 8، 38، 39، 106، 107، 111 207 ، 204 ، 194 ، 163 ، 162 ، 156 ، 153 ، 122 305 ، 304 ، 303 ، 301 ، 299 ، 250 ، 238 ، 208 353 ، 332 ، 330 ، 329 ، 328 ، 324 ، 320 ، 306 428 ، 423 ، 401 ، 337 ، 355	28. سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت 180هـ): نحوي ولد في البيضاء قرب شيراز ، ونشأ في البصرة تعلّم على الخليل، إمام مذهب البصريين و كتابه في النحو هو: «الكتاب» شرحه ابن السَّرَّاج والسِّيرافي والرُّمائي (2) .
34، 36، 37، 40، 41، 42، 44، 46، 107، 116، 117 253 ، 251 ، 197 ، 161 ، 122 ، 120 ، 119 ، 118 401 ، 355 ، 343 ، 321 ، 300 ، 299 ، 255 ، 254	29. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (911هـ): عالم مشارك في أنواع العلوم، ولد و توفيّ بالقاهرة، نشأ يتيماً، رحل يطلب العلم إلى جميع البلاد العربية و الهند ، عمل بالتدريس ، انقطع عن النَّاس في الأربعين من عمره، و تفرَّغ للتأليف. له نحو ستمائة (600) كتاب في التفسير والحديث و الفقه و اللّغة و التاريخ منها: «الدُّرّ المنثور في التفسير بالمأثور»، «المزهر» في فلسفة اللّغة، «بُغية الوُعاة في طبقات اللّغويين و النّحاة» (3) .
267	30. الطّبري ، أبو جعفر محمّد بن جرير (ت 310هـ) : مؤرّح و مفسّر، و فقيه شافعي، حاول أن يكون له مذهب خاص ولد في أمل بطبرستان، استوطن بغداد و توفيّ بها. من أهم كتبه: «جامع البيان في تفسير القرآن» يعرف بتفسير الطّبري (4).
426 ، 373 ، 352 ، 200 ، 143 ، 142	31. أبو غبيدة ، معمر بن المثنيّ (ت 210هـ): عالم باللّغة والشعر من أهل البصرة جمع الكثير من أخبار العرب و أنسابهم كان خارجياً شعوبياً، و كتابه «المثالب» يطعن بأنساب العرب. من كتبه: «مجاز القرآن» في التفسير، و «كتاب الخيل» و «نقائض جرير و الفرزدق» (5) .
121	32. العسكري ، أبو هلال الحسن (ت 400هـ)، أديب و شاعر تعلّم على خاله أبي أحمد العسكري . من كتبه: «كتاب الصناعتين: النظم و النثر»، «جمهرة الأمثال»، «الفروق» في اللّغة ، «ديوان شعر» (6) .
90 ، 74، 79، 83، 84، 87، 89 ، 68، 70، 73 ، 67 139 ، 137 ، 136 ، 135 ، 99 ، 93، 95، 98 ، 91، 92 156 ، 155 ، 152 ، 151 ، 149 ، 148 ، 147 ، 144 230 ، 226 ، 224 ، 223 ، 222 ، 202 ، 199 ، 196 288 ، 287 ، 269، 272 ، 239 ، 237 ، 232، 236	33. ابن عاشور ، محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) : رئيس المفتين المالكيين بتونس ، و أحد كبار علمائها ، مفسّر لغوي ، نحوي ، أديب، من دعاة الإصلاح الاجتماعي و الدّيني ، ولد و نشأ و تعلّم و توفي بتونس . من

¹ (المنجد في الأعلام / ص 320 .

² (المنجد في الأعلام / ص 318 .

³ (المصدر نفسه / ص 324 .

⁴ (المصدر نفسه / ص 355 .

⁵ (المصدر نفسه / ص 20 .

⁶ (المصدر نفسه / ص 375 .

290، 291، 293، 316، 318، 322، 323، 325 326، 327، 331، 332، 334، 335، 336، 337 342، 343، 344، 345، 346، 348، 350، 351، 355، 365 367، 369، 372، 373، 385، 386، 387، 388 395، 398، 405، 407، 409، 416، 420، 426 428، 429، 430	تصانيفه: «التحرير والتنوير» في تفسير القرآن في ثلاثين (30) جزءا صدر منها عشرة (10) أجزاء (1).
116، 115، 111، 110، 111، 116، 119، 123 246، 247، 248، 249، 251، 252، 253، 254 255، 256	34. ابن عصفور الإشبيلي ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي (ت669هـ) : أخذ العربية والأدب في الأندلس حتى تمكّن من زمامها ، ثم عبر إلى إفريقيا و تنقل بينها حتى نزل في تونس ، لابثا فيها حتى توفي . ترك ابن عصفور بعد حياة حافلة بالنشاط اثارا علمية وافرة منها : « الأزهار » ، « البديع في شرح المقدمة الجزولية » ، « الممتع في التصريف » (2) .
86، 194، 196، 201، 291، 331	35. العُكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت616هـ) : عالم بالأدب واللغة والقراءات والتفسير والفرائض والحديث والحساب ، أصله من عكبرة ، و مولده ووفاته ببغداد. له تصانيف منها : « التبيان في إعراب القرآن » ، « تفسير القرآن » ، « شرح ديوان المتنبي » (3) .
160، 164	36. ابن عقيل ، بماء الدين عبد الله (ت769هـ) : نحوي مصري من أئمة النحاة تصدّر حلقات القضاء والتدريس والعلوم في عصره . أشهر مؤلفاته « شرح ألفية ابن مالك » (4) .
112	37. عمرو ، أبو ريشة (1912-1990م) ، شاعر سوري ، تنعته الصحافة السورية بشاعر الحبّ ، تقلّد عدّة مناصب هامة منها مدير لدار الكتب الوطنية في حلب ، ألقى بالسلك الدبلوماسي وزيرا مفوضا و سفيرا بالأرجنتين ، كان يتقن عدّة لغات كما كان يمتاز بثقافة واسعة وآفاق فكرية رحبة. من مؤلفاته: « ديوانه الشعري » ، كما كتب في فن المسرحية نحو : « ذي قار » « الطوفان » ، « محكمة الشعراء » (5) .
34	38. الفراء ، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمى أبو زكريا (ت207هـ) : ولد بالكوفة ودرس اللغة والقرآن بها ، وهو أعلم الكوفيين بالتحقير واللغة وفنون الأدب ، فقيه ، متكلم ، عالم بأيام العرب وأخبارها ، عارف بالنجوم والطب . من آثاره : « معاني القرآن » (6) .

¹ (عادل نويهض : معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر م2 / ص 542 .

² (ابن عصفور الإشبيلي : الممتع في التصريف / ج1 / ص 04 - 05 .

³ (عادل نويهض : معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر / م1 / ص 307 .

⁴ (ابن عقيل : شرح ابن عقيل / ج1 / ص 08 .

⁵ (سامي الكيّالي : الأدب العربي المعاصر في سوريا 1830-1950م / مكتبة الدراسات الأدبية / ط2 / دار المعارف بمصر / ص 368 / ميشال

خليل جحا : أعلام الشعر في سوريا - مجلة العربي / العدد 305 / مجلة ثقافية مصوّرة تصدر شهريا عن وزارة الإعلام بدولة الكويت / أكتوبر 2000 ص 186 .

⁶ (عادل نويهض : المصدر السابق م2 / ص 729-730 .

<p>118، 117، 114، 115، 116، 37، 82، 110، 113 235 149، 148، 147، 143، 136، 122، 121، 120 387، 386، 352، 321، 317، 295، 225، 154 425، 424، 409</p>	<p>39. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت 395هـ): لغوي كوفي المذهب، عَلم في همدان، من تلاميذه بديع الزمان الهمداني والصتاحب بن عبّاد له كتاب: «المجمل في اللّغة» وهو معجم أبجدي مهم، «الصّاحي في فقه اللّغة»، «مقاييس اللّغة» (1).</p>
<p>33</p>	<p>40. الفيروزآبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب (ت 817هـ): ولد في كازرون قرب شيراز، من أئمة اللّغة و الأدب. أشهر آثاره: «القاموس المحيط» (2).</p>
<p>140، 118، 99، 22، 23، 67، 76، 77، 82، 98 220، 218، 217، 153، 151، 150، 149، 143 267، 238، 234، 233، 231، 230، 225، 223 294، 290، 289، 288، 287، 284، 272، 268 326، 325، 322، 320، 318، 317، 316، 295 341، 340، 337، 335، 334، 331، 329، 327 372، 369، 368، 366، 365، 364، 351، 342 426، 425، 417، 408، 385، 375، 374، 373</p>	<p>41. ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله (ت 276هـ)، أديب كبير، ولد في الكوفة فقيه ومحدّث، ولي قضاء دينور زمنا اشتهر بمؤلفاته منها: «الشعر والشعراء» «أدب الكاتب»، «عيون الأخبار»، «كتاب المعارف» (3).</p>
<p>140، 118، 99، 22، 23، 67، 76، 77، 82، 98 220، 218، 217، 153، 151، 150، 149، 143 267، 238، 234، 233، 231، 230، 225، 223 294، 290، 289، 288، 287، 284، 272، 268 326، 325، 322، 320، 318، 317، 316، 295 341، 340، 337، 335، 334، 331، 329، 327 372، 369، 368، 366، 365، 364، 351، 342 426، 425، 417، 408، 385، 375، 374، 373</p>	<p>42. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ): من كبار المفسرين، محدّث، من أهل قرطبة بالأندلس، له تصانيف مفيدة تدلّ على كثرة اطلاعه. منها: «جامع أحكام القرآن» طبع عشرون جزءا و يعرف بـ «تفسير القرطبي» (4).</p>
<p>251، 134، 38، 39</p>	<p>43. ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر السّعدي (ت 515هـ): لغوي ولد في صقلية وهجرها إلى مصر. له: «كتاب الأفعال» (5).</p>
<p>359، 332، 306، 302، 247</p>	<p>44. المبرد، أبو العباس (ت 285هـ): نحوي، تلميذ المازني و السّجستاني ممثّل مذهب البصرة بالتّحو و خصمه «ثعلب» ممثّل مذهب الكوفة، عَلم في بغداد. من أهم مؤلفاته: «الكامل»، «المقتضب» (6).</p>
<p>365، 357، 300، 240، 206، 195، 164، 16، 16 401</p>	<p>45. ابن مالك، أبو عبد الله محمّد (ت 672هـ): ولد في جيّان، و توفي في دمشق، لغوي أندلسي مشهور. له: «الكافية الشافية» و هي أرجوزة في التّحو لخصها «بالألفية» و «لامية الأفعال»، «شواهد التوضيح» (7).</p>
<p>68، 69، 74، 76، 78، 6، 7، 18، 34، 46، 67 94، 92، 93، 89، 85، 88، 79، 80، 82، 84 271، 268، 266، 265، 138، 121، 98، 96، 97 294، 293، 292، 290، 288، 286، 285، 284 324، 322، 319، 318، 317، 316، 315، 295</p>	<p>46. ابن منظور، جمال الدّين محمّد بن مُكرّم (ت 711هـ): لغوي مصري، تولّى قضاء طرابلس الغرب، اشتهر بمعجمه: «لسان العرب» (8).</p>

¹ (المنجد في الأعلام / ص 12 .

² (المصدر نفسه / ص 424 .

³ (المنجد في الأعلام / ص 12 .

⁴ (عادل نويهض : معجم المفسّرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر / م 2 / ص 478-479 .

⁵ (المنجد في الأعلام / ص 12 .

⁶ (المصدر نفسه / ص 519 .

⁷ (المصدر نفسه / ص 13 .

⁸ (المصدر نفسه / ص 15 .

348، 342، 340، 334، 333، 330، 327، 326 410، 409، 370، 369، 368، 365، 351، 350	
198	47. النحاس، أبو جعفر (ت 338هـ): لغوي مصري، تعلّم على الزجاج في بغداد علّم في القاهرة. له مؤلفات في اللّغة والتفسير نحو: «إعراب القرآن» (1)
123، 122، 33	48. ابن يعيش، موفق الدين بن علي (ت 643هـ): نحوي حلي، موصلي الأصل. له: «شرح المفصل» للزّحشري و«شرح التصريف الملوكي» (2).

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

أولاً : المصادر :

- ✓ الأخفش، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي (ت 215هـ) :
1. معاني القرآن/دراسة وتحقيق: عبد الأمير محمّد أمين الورد /عالم الكتب/ ط1/1405هـ-1985م/ ج 2
 - ✓ الآلوسي، محمود شكري (1802-1854م) :
 2. روح المعاني / إدارة الطباعة المنيرية لمحمّد منير الدمشقي - مصر / ج 12 .
 - ✓ ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن (ت 577هـ) :
 3. الإنصاف في مسائل الخلاف بين التّحويين - البصريين والكوفيين - / دار الفكر / د ط / د ت / ج 2
 - ✓ الثّعالبي، أبو زيد عبد الرحمن (ت 875هـ) :
 4. الجواهر الحسان في تفسير القرآن / تحقيق: عمار الطالبي / المؤسسة الوطنية للكتاب/ د ط / د ت / ج 2
 - ✓ الثّعالبي، أبو منصور (ت 430هـ) :
 5. فقه اللغة وأسرار العربية / تحقيق: مصطفى السّقا و آخرون / ط2 / د ت .
 - ✓ الجرجاني، علي بن محمّد الشريف (816هـ):
 6. التعريفات / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / 1416هـ-1995 م .
 - ✓ ابن جيّ، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ) :
 7. الخصائص / تحقيق: محمّد علي النجّار / دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان / ط 5 / د ت / ج 1 .
 8. الخصائص / تحقيق: محمّد علي النجّار / المكتبة العلمية - القاهرة / 2000 م / ج 2 / ج 3 .
 9. سرّ صناعة الإعراب / تحقيق: حسن هندأوي / دار القلم-دمشق / ط 2 / 1413هـ-1993 م / ج 1
 10. شرح المنصف لكتاب التصريف / تحقيق لجنة من الأستاذين: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين / إدارة إحياء التراث القديم / مصطفى الباي الحلي و أولاده بمصر / ط 1 / 1373هـ-1954 م / ج 1 .

¹ (المنجد في الأعلام / ص 572 .

² (المصدر نفسه / ص 16 .

11. التصريف الملوكي/تحقيق محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي/مطبعة شركة التمذّن الصناعية مصر/ط1/د ت .

✓ ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر (ت646هـ) :

12. الأمالي / تحقيق : فخر صالح سليمان قدارة / دار عمان - الأردن / دار الجليل - بيروت - لبنان / د ط د ت / ج 1.

✓ أبو حيّان الأندلسي، أثير الدّين أبو عبد الله محمد بن يوسف (ت754هـ) :

13. النهر الماد من البحر المحيط / تقديم و ضبط : بُورّان الصنّاوي و هديان الصنّاوي / دار الجنان / مؤسسة الكتاب الثقافية / ط 1 / 1407هـ - 1987م / ج 2 .

✓ ابن خالويّه، الحسين (ت370هـ) :

14. إعراب القراءات السّبع وعللها / تقديم و تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين / مكتبة الخانجي القاهرة / ط 1 1413هـ - 1992م / ج 1 .

✓ ابن ذرّيده، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ) :

15. الاشتقاق / تحقيق : عبد السّلام محمد هارون / مكتبة الخانجي بمصر / ط 3 / ج 1 .

✓ الرّازي ، فخر الدين (ت606هـ) :

16. نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز / تحقيق : بكري شيخ أمين / دار العلم - بيروت / ط 1 / 1985م .

✓ رضا ، محمد رشيد (ت1354هـ) :

17. تفسير المنار / دار المعرفة للطباعة و النشر - بيروت - لبنان / ط 2 / د ت / ج 12 .

✓ الرّاغِب الأصفهاني، الحُسَيْن بن محمد (ت502هـ) :

18. المفردات في غريب القرآن / تحقيق : محمد سيّد كيلاني / دار المعرفة - بيروت - لبنان / د ط / د ت

✓ الزركشي، بدر الدّين (ت794هـ) :

19. البرهان في علوم القرآن / تحقيق : أبو الفضل إبراهيم / دار المعرفة - بيروت - لبنان / ط 2 / د ت / ج 2/3.

✓ الزّمخشرّي، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت538هـ):

20. الكشّاف/ ترتيب و ضبط و تصحيح : مصطفى حسين أحمد / دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان 1406هـ - 1986م / ج 2.

21. المفصّل في علم اللّغة / تقديم و مراجعة و تعليق : محمد عز الدّين السّعدي / دار إحياء العلوم - بيروت ط 1 / 1410هـ - 1990م .

✓ ابن السّراج، أبو بكر محمد (ت316هـ):

22. الأصول في النّحو / تحقيق : عبد الحسين الفتلي / مؤسسة الرّسالة / ط 3 / 1408هـ - 1988م / ج 1 / ج 3

- ✓ السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت 626) :
23. مفتاح العلوم / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / ط 1 / 1403هـ - 1983م .
- ✓ ابن سلام، يحيى بن سلام بن تغلبه التيمي (ت 200هـ):
24. التصاريف في تفسير القرآن (تأما اشتبهت أسماءه و تصرفت معانيه) / تحقيق: هند شليبي / الشركة التونسية للتوزيع 1400هـ - 1980م .
- ✓ ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت 458هـ):
25. المخصّص / تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة / منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت / ج 14.
- ✓ سيويّه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت 180هـ):
26. الكتاب / تحقيق: عبد السلام محمد هارون / دار الجيل - بيروت / ط 1 / د ت / ج 4 .
27. الكتاب / تحقيق: عبد السلام محمد هارون / مكتبة الخانجي - القاهرة / 1412هـ - 1992م / ج 1
28. الكتاب / تحقيق: عبد السلام محمد هارون / مكتبة الخانجي - القاهرة / ط 3 / 1408هـ - 1988م / ج 3
- ✓ سيّد قطب، بن إبراهيم (ت 1387هـ) :
29. في ظلال القرآن / دار الشروق - بيروت / ط 16 / 1410هـ - 1990م / م 4 / ج 12 .
- ✓ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ):
30. المزهري في علوم اللّغة و أنواعها / شرح و ضبط: محمد أحمد جاد الجولي بك، محمد أبو الفضل إبراهيم علي محمد البحراوي / منشورات المكتبة المصرية - صيدا - بيروت / 1408هـ - 1987م / ج 1 / ج 2 .
- ✓ 31. همع الهوامع في شرح جميع الجوامع / تحقيق و شرح: عبد العال سالم مكرم / دار البحوث العلمية الكويت 1400هـ - 1980م / ج 1 / ج 6 .
32. الأشباه والنظائر في النحو / تحقيق غازي مختار طليمات / مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق / د ت ج 2 .
- ✓ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ) :
33. جامع البيان عن تأويل آي القرآن / تحقيق: محمود محمد شاكر / دار المعارف - مصر / 1969م / ج 16
- ✓ أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت 210هـ) :
34. مجاز القرآن / تعليق: محمد فؤاد سزكين / مكتبة الخانجي - القاهرة / د ط / د ت / ج 1 .
- ✓ العسكري، أبو هلال الحسن (ت 400هـ) :
35. جمهرة الأمثال / ضبط وتنسيق: أحمد عبد السلام / تخريج الأحاديث: أبو هاجر محمد سعيد بن سيبيون زغلول / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / ط 1 / 1408هـ - 1988م / ج 1 .
- ✓ ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) :

36. التحرير والتنوير / دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس / ج 10 / ج 13 .
- ✓ ابن عصفور الإشبيلي ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي (ت669هـ) :
37. الممتع في التصريف / تحقيق : فخر الدين قباوة / منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت / ط 3
1398هـ / م 1978 / ج 1 .
- ✓ العُكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت616هـ) :
38. التبيان في إعراب القرآن / تحقيق: علي محمد البحايي / دار الجليل - بيروت / ط 2 / 1472 هـ - 1987 م
ق 2 .
- ✓ ابن عقيل ، بماء الدين عبد الله (769هـ) :
39. شرح ابن عقيل / تعليق و شرح : محمد عبد المنعم خفاجي / دار ابن زيدون للطباعة و النشر والتوزيع
بيروت - لبنان / د ط / د ت / ج 1 .
- ✓ ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت395هـ) :
40. الصّاحي في فقه اللّغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها / تحقيق و ضبط و تقديم : عمر
فاروق الطباع / مكتبة المعارف - بيروت / ط 1 / 1414 هـ - 1993 م
- ✓ ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله (ت276هـ) :
41. أدب الكاتب / تحقيق و ضبط و شرح : محمد محي الدين عبد الحميد / مطبعة السعادة - مصر / ط 4
1338 هـ - 1963 م .
42. تفسير غريب القرآن / تحقيق: أحمد صقر / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / 1398 هـ - 1978 م
القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ) :
43. الجامع لأحكام القرآن / تحقيق : أبو إسحاق إبراهيم اطفيش / ط 2 / د ت / ج 9 .
- ابن القطّاع ، أبو القاسم علي بن جعفر السّعدي (515هـ) :
44. الأفعال / عالم الكتب / ط 1 / 1403 هـ - 1983 م / ج 3 .
45. أبنية الأسماء والأفعال و المصادر / تحقيق و دراسة : أحمد محمد عبد الدّائم / مطبعة دار الكتب المصرية
القاهرة 1999 م .
- ✓ ابن القوطيّة ، أبو بكر (367هـ) :
46. الأفعال / تحقيق : علي فودة / مكتبة الخانجي - القاهرة / ط 3 / 1421 هـ - 2001 م .
- ✓ المرّد ، أبو العبّاس (ت285هـ) :
47. المفتضب / تحقيق : محمد عبد الخالق عزيمة / عالم الكتب - بيروت / ج 2 .
- ✓ ابن مالك ، أبو عبد الله محمد (ت672هـ) :
48. الألفية / المكتبة العصرية - بيروت / 1421 هـ - 2000 م .

49. شرح التسهيل / تحقيق : عبد الرحمن السيّد ، محمد بدوي المختون / هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط 1 / 1410هـ-1990م / ج 1 / ج 2 / ج 4 .
- ✓ النحاس ، أبو جعفر (ت 338هـ) :
50. إعراب القرآن / تحقيق : زهير غازي زاهر / ط 3 / 1409هـ-1988م / ج 2 .
- ✓ النيسابوري ، محمود بن أبي الحسن (ت 553هـ) :
51. إيجاز البيان عن معاني القرآن / دراسة و تحقيق : حنيف بن حسن القاسي / دار الغرب الإسلامي / ط 1 / 1995م / م 1 .
- ✓ ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين (ت 761هـ) :
52. مغني اللبيب عن كتب الأعراب / تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية - صيدا / بيروت / 1411هـ-1991م / ج 1 / ج 2 .
53. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك / تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد / دار الجليل - بيروت - لبنان / ط 5 / 1399هـ-1979م / ج 2 .
- ✓ ابن يعيش ، موفق الدين بن علي (ت 643هـ) :
54. شرح المفصل / عالم الكتب - بيروت / د ط / د ت / ج 7 .

ثانياً : المراجع

أ) المراجع العربية

- ✓ أبو مغلي ، سميح :
55. في فقه اللغة وقضايا العربية / دار جدلاوي للنشر والتوزيع - عمان - الأردن / ط 1 / 1407هـ-1987م .
- ✓ الأسمر ، راجي :
56. المعجم المفصل في علم الصرف / دار الكتب العلمية - بيروت / ط 1 / 1993 .
- ✓ الأعشى ، ميمون بن قيس (ت 629م) :
57. ديوان الأعشى الكبير / شرح وتقديم : مهدي محمد ناصر الدين / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / ط 1 / 1407هـ-1987م .
- ✓ الأنطاكي محمد :
58. المحيط في أصوات العربية و نحوها و صرفها / دار الشروق العربي - بيروت / ط 4 / د ت / ج 1
- ✓ أنيس إبراهيم :

59. من أسرار اللّغة / مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة / ط7 / 1994م .
✓ باحاذق ، عمر محمد عمر:
60. الدّلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف - عليه السّلام - / دار المأمون للتراث / ط1
1417هـ-1997م .
✓ البستاني ، محمّد :
61. دراسات فنيّة في قصص القرآن / دار البلاغة و النشر و التوزيع / ط1 / 1409هـ - 1989م .
✓ بكري ، عبد الكريم :
62. الزّمن في القرآن الكريم (دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه) / دار الفجر للنشر و التوزيع - القاهرة
ط2 / 1999م
✓ البكّوش ، الطّيب :
63. التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث / تقديم صالح : القرمادي / تونس / 1973م .
✓ توامة ، عبد الجبّار :
64. زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وتوجيهاته (دراسات في النّحو العربي) / ديوان المطبوعات الجامعية
الجزائر / 1994م
✓ حاتم الطّائي، بن عبد الله الطّائي (ت أواخر القرن السّادس) :
65. ديوان حاتم الطّائي / دراسة و تحقيق : عادل سليمان جمال / د ط / د ت / مطبعة المدني - القاهرة
✓ الخديشي ، خديجة :
66. أبنية الصرف في كتاب سيبويه / منشورات مكتبة النهضة - بغداد / ط1 / 1385هـ - 1965م .
✓ حسّان ، تمام :
67. اللّغة العربية معناها و مبناها / عالم الكتب - القاهرة / ط3 / 1418هـ - 1998م .
✓ حسن،عباس :
68. النّحو الوّافي / دار المعارف - القاهرة / ط8 - ج3 / ط9 - ج2 .
✓ حسّاني ، أحمد :
69. المكوّن الدّلالي للفعل في اللّسان العربي / ديوان المطبوعات الجامعية - بن عكنون - الجزائر / 1993م
✓ الحملاوي، أحمد (1856-1932م) :
70. شذا العرف في فن الصّرف / تحقيق: محمد أحمد قاسم / المكتبة العصرية - صيدا - بيروت / ط1 / 1421هـ
2000م.
✓ خليل، حلمي :
71. مقدّمة لدراسة علم اللّغة / دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية / 1999م .

✓ الخولي ، محمد :

72. معجم علم اللغة النظري / مكتبة الحياة - لبنان / 1983 م .

✓ داود ، محمد محمد :

73. الدلالة والحركة (دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة) / دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة / 2000 م .

✓ ذو الرُّمة ، (ت نحو 735 م) :

74. ديوان ذي الرُّمة / تصحيح وتنقيح: كارليل هنري هيس مكارثني / مطبعة الكلبية - كمبريج 1337هـ - 1919 م .

✓ الرَّاجحي ، شرف الدين علي :

75. في علم اللغة عند العرب و رأي علم اللغة الحديث / دار المعرفة الجامعية - الأزاريطة / 2002 م .

✓ الرَّاجحي، عبده :

76. التطبيق الصِّرفي / دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية / دط / دت .

✓ الرُّضي الأسترباذي، محمد بن الحسن (ت 686 هـ) :

77. شرح شافية ابن الحاجب / تحقيق مجموعة من الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / 1402هـ - 1982م / ج 1 / ج 2 .

78. شرح الكافية في التحو ل ابن الحاجب / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / ج 2 .

✓ رانيا ، سالم الصرايرة :

79. صراع الأنماط اللغوية بين النظريات اللغوية الحديثة و الدِّراسات العربية (دراسة في بنية الكلمة العربية) دار الشروق للنشر و التوزيع - عمّان - الأردن / ط 1 / 2002 م .

✓ السراج ، محمد علي :

80. اللباب في قواعد اللغة و الأدب / تحقيق : خير الدين شمس باشا / دار الفكر / ط 1 / 1413هـ - 1983 م .

✓ السَّامرائي، إبراهيم :

81. الفعل زمانه و أبنيته / مطبعة العافي - بغداد / 1386هـ - 1966م .

✓ سلّوم ، تامر :

82. نظرية اللغة و الجمال في النقد العربي / دار الحوار للنشر و التوزيع - سوريا / ط 1 / 1983 .

✓ السِّيرافي، أبو سعيد الحسن (897-979م) :

83. في ضوء شرحه لكتاب سيويوه / دراسة و تحقيق: عبد المنعم فاتر / دار الفكر - دمشق / ط 1 / 1403هـ - 1983 م

✓ سيّد قطب، بن إبراهيم (ت 1387هـ) :

84. التصوير الفنيّ في القرآن / دار الشروق / ط 13 / 1993 م .

✓ شلاش ، هاشم طه :

85. أوزان الفعل ومعانيها / مطبعة الآداب- النجف الأشرف / 1971م .

✓ الشَّمسان ، أبو أوس إبراهيم :

86. الفعل في القرآن الكريم تعديته و لزومه / طبع و تصميم ذات السلاسل للطباعة والنشر الكويت/1406هـ -1986م .

✓ عبادة ، محمد إبراهيم :

87 أسماء الجموع في القرآن الكريم/ منشأة المعارف- الإسكندرية- جلال خري وشركاؤه/د ط /د ت .

✓ عبد التوّاب ، رمضان :

88. دراسات و تعليقات في اللّغة / مكتب الخانجي - القاهرة / ط 1 / 1414هـ - 1994 م .

✓ عبد الحميد ، محمد محي الدين :

89. دروس في التصريف / المكتبة التجارية الكبرى - مصر/ ط3 / 1958 م .

✓ بن عزوز ، زبدة :

90. دراسة المشتقات العربية وآثارها البلاغية في المعلقات العشر الجاهلية / دراسة إفرادية تحليلية وتركيبية المؤسّسة الوطنية للكتاب - الجزائر / 1989 م .

✓ عمر ، أحمد مختار :

91. أسماء الله الحسنى (دراسة في البنية و الدلالة) / عالم الكتب - القاهرة / ط 1 / 1417هـ - 1997م

✓ عمرو ، أبو ريشة (1912-1990 م) :

92. ديوان: عمرو أبو ريشة / م1 / دار العودة - بيروت / ط1 / 1971م .

✓ الفاخري ، صالح سليم :

93. تصريف الأفعال و المصادر و المشتقات / عُصمى للنشر والتوزيع - القاهرة / 1996 م .

✓ الفقى، صبحي إبراهيم :

94. علم اللّغة النَّصي بين النظرية و التطبيق (دراسة تطبيقية على السّور المكية) // دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة / ط 1 / 1421هـ - 2000 م / ج 2 .

✓ قباوة ، فخر الدّين :

95. ابن عصفور والتصريف / دار الأصمعي بحلب / ط 1 / 1391هـ - 1971 م .

✓ القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ):

96. الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي / تحقيق: عبد العال سالم مكرم / عالم الكتب / ط 1 / 1418هـ - 1998م / م 2

✓ قلقيلة ، عبده عبد العزيز :

97. لغويات / دار الفكر العربي - القاهرة / د ط / د ت .

✓ الكيالي ، سامي :

98. الأدب العربي المعاصر في سوريا (1850- 1950) / مكتبة الدراسات الأدبية / دار المعارف - مصر ط2 .

✓ المتوليّ صبري :

99. علم الصّرف العربي (أصول البناء وقوانين التحليل) / دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع - القاهرة 2002م

✓ المخزومي ، مهدي :

100. في النَّحو العربي (نقد و توجيه) / دار الرائد العربي - بيروت - لبنان / ط2 / 1406هـ - 1986م

✓ المنصور، وسمية :

101. أبنية المصدر في الشعر الجاهلي / مطبوعات الجامعة - جامعة الكويت / ط1 / 1404هـ - 1984م

✓ نخلة ، محمود أحمد :

102. لغة القرآن في جزء عمّ / دار النهضة العربية - بيروت / 1981 م .

✓ ياقوت ، محمود سليمان :

103. الصّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم / دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية / 1995 م



✓ بيار غيرو :

104. علم الدلالة / ترجمة : أنطوان أبو زيد / منشورات عويرات - بيروت / ط1 / 1986م .

✓ ستيفن أولمان :

105. دور الكلمة في اللّغة / ترجمة : كمال بشر / مكتبة الشباب - القاهرة / 1988 م .

✓ لانسون و ماويه :

106. منهج البحث في الأدب واللّغة / ترجمة: محمد مندور / دار العلم للملايين - بيروت / ط2 / 1982 م .

ثالثاً : المعاجم

أ) العربية

✓ الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد (ت398هـ) :

107. الصّحاح (تاريخ اللّغة وصحاح العربية) / تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار / دار العلم للملايين / ط4 / ج4

✓ الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ):

108. أساس البلاغة / تحقيق: عبد الرحيم محمود / دار المعرفة للطباعة و النشر - بيروت - لبنان / د ط / د ت .

✓ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت 395هـ):

109. معجم مقاييس اللغة/تحقيق:عبد السلام محمد هارون/ط3/1402هـ-1981م / ج 1 / ج 3 / ج 6 .

110. مجمل اللغة/ دراسة و تحقيق: زهير بن عبد المحسن سلطان / مؤسسة الرسالة / ط 2 / 1406هـ-1986م/ج1/ج3/ج6

✓ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ):

✓ 111. القاموس المحيط / إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان / ط 1 / 1417 هـ - 1997 م / ج 1 .

✓ عادل نويهض :

112. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر / مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر / ط 1 / 1404هـ - 1984م / م 1 / م 2 .

113. المعجم الوسيط / إخراج: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي

النجار / إشراف الطبع: عبد السلام هارون / مطبعة مصر / 1380هـ - 1960م / ج 1 .

114. المنجد في اللغة و الأعلام / دار المشرق بيروت / ط 31 / ط 17 / 1991 م .

✓ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ):

115. لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) / تهذيب المكتب الثقافي لتحقيق الكتب / إشراف: عبدأ علي

مهنا / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / ط 1 / 1413هـ - 1993م / ج 1 / ج 2 .

116. لسان العرب / دار صادر / دار بيروت / 1375هـ - 1956م / م 14 .

ب) الأجنبية

117. Jeans Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage / la rousse / 1994 / pour la première édition .

118. oswalde Ducros et TZUETAN Todorov : Dictionnaire en cyclopidique des sciences du langage - édition du seuils 1972 .

رابعاً: الدوريات

✓ الشاتي، صبيح حمود:

119. القياس والسّماع في مصادر الأفعال الثلاثية عند القدامى، المورد: مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة

الثقافة والفنون / دار الجاحظ - الجمهورية العراقية 1398هـ - 1978م / المجلد 7 / العدد 3 .

✓ النجدي علي ناصف :

120. في تأيين المرحوم إبراهيم أنيس/مجلة مجمع اللغة العربية / 1397هـ-1977م / ج40 / ص 201 202

✓ ميشال خليل جحا :

121. أعلام الشعر في سوريا، مجلة العربي : مجلة ثقافية مصوّرة تصدر شهريا عن وزارة الإعلام بدولة الكويت / أكتوبر 2000 م / العدد 305 .

✓ النحاس مصطفى:

122. التحول الداخلي في الصيغة الصرفية وقيّمته البيانية أو التعبيرية، اللسان العربي : مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة / مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي الرباط 1980 المجلد 18/الجزء 1 .
123. عين المضارع بين الصيغة والدلالة، اللسان العربي : دورية متخصصة نصف سنويه تصدر عن مكتب تنسيق التعريب / المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم/ 1988 م / العدد 30 .

✓ اليازمي ، ابراهيم :

124. اللغة والعصر، مجلة البيان/مجلة إسلامية شهرية جامعة تصدر عن المنتدى الإسلامي لندن 1991م العدد 24 .

خامسا : الرسائل الجامعية

✓ بوحوش ، رابح :

125. البنية اللغوية لبردة البويصري / إشراف : مختار نويات / جامعة عنابة / 1986 م / (رسالة ماجستير مطبوعة)

✓ سلولة ، عزيزة :

126. أبنية المصدر في القرآن الكريم (الربع الأول- دراسة لغوية -) / إشراف : عبد الله بوخلخال/جامعة الأمير عبد القادر/ معهد الحضارة الإسلامية / 1997 / (رسالة ماجستير) .

✓ بن يونس، شهرزاد :

127. المشتقات في سورة الكهف (دراسة دلالية) / إشراف : يمينة بن مالك / جامعة منتوري-قسنطينة 2002م (رسالة ماجستير) .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة :	أ-ب-ت-ث-ج :
مدخل :	29 - 06:
تعريف التصريف لغة واصطلاحاً:	06 :
التصريف عند القدماء:	08 :
التصريف عند المحدثين :	12:
ميدان علم التصريف وفائدته :	15.....
بين الصيغة والبناء الوزن :	17 :
أهمية الأبنية والصيغ الصرفية :	21 :
أسباب نزول سورة يوسف u :	22:
ملخص سورة يوسف u :	23 :
الخصائص الفنية و اللغوية في سورة يوسف u :	25 :
الباب الأول : أبنية الأفعال ودلالاتها في سورة يوسف u	
الفصل الأول : أبنية الأفعال من حيث التجرد والزيادة ودلالاتها في سورة يوسف u	
المبحث الأول : أبنية الأفعال المجردة (دراسة نظرية):	
أولا : أبنية الأفعال الثلاثية المجردة :	30.....
ثانيا : أبنية الأفعال الرباعية المجردة :	42:
ثالثا : معاني أبنية الأفعال الثلاثية المجردة :	44:
رابعا : معاني أبنية الأفعال الرباعية المجردة :	46:
المبحث الثاني : أبنية الأفعال المجردة (دراسة تطبيقية) :	
أولا : أبنية الأفعال الثلاثية المجردة (دراسة إحصائية - تحليلية) :	49.....
ثانيا : أبنية الأفعال الرباعية المجردة (دراسة إحصائية - تحليلية) :	63.....
ثالثا : دلالات أبنية الأفعال الثلاثية المجردة ومجالاتها الاستعمالية :	64 :
رابعا : دلالات أبنية الأفعال الرباعية المجردة ومجالاتها الاستعمالية :	99:

المبحث الثالث: أبنية الأفعال المزيدة (دراسة نظرية) 106-126

أولًا : أبنية الأفعال المزيدة : 106 :

ثانيا : معاني أبنية الأفعال المزيدة : 109 :

المبحث الرابع: أبنية الأفعال المزيدة (دراسة تطبيقية) 127-159

أولًا : أبنية الأفعال المزيدة (دراسة احصائية - تحليلية) : 127:

ثانيا : دلالات أبنية الأفعال المزيدة : 133:

الفصل الثاني: أبنية الأفعال من حيث اللزوم والتعدي والزمن في سورة يوسف U

المبحث الأول : أبنية الأفعال من حيث اللزوم والتعدي (دراسة نظرية- تطبيقية) 160-202

أولًا : أبنية الأفعال من حيث اللزوم والتعدي (دراسة نظرية) : 160:

ثانيا : من حيث اللزوم والتعدي (دراسة تطبيقية) : 166:

المبحث الثاني : أبنية الأفعال من حيث الزمن (دراسة نظرية - تطبيقية) 203-244

أولًا : أبنية الأفعال من حيث الزمن (دراسة نظرية) : 203:

ثانيا : أبنية الأفعال من حيث الزمن (دراسة تطبيقية) : 212:

الباب الثاني : أبنية الاسم ودلالاتها في سورة يوسف U

الفصل الأول: أبنية الاسم من حيث التجرد والزيادة والمصدرية ودلالاتها في سورة يوسف U

المبحث الأول : أبنية الاسم من حيث التجرد والزيادة (دراسة نظرية-تطبيقية) 245-296

أولًا: أبنية الاسم من حيث التجرد والزيادة (دراسة نظرية) : 245:

ثانيا: أبنية الاسم من حيث التجرد والزيادة (دراسة تطبيقية) : 257:

المبحث الثاني: أبنية المصدر من حيث التجرد و الزيادة (دراسة نظرية - تطبيقية) 297-355

أولًا : أبنية المصدر (مفهومه - أنواعه - أبنيته) : 297:

ثانيا : أبنية المصدر (دراسة إحصائية - تحليلية) : 307:

ثالثًا : دلالات أبنية المصدر : 315:

الفصل الثاني: أبنية المشتقات ودلالاتها في سورة يوسف U

المبحث الأول : أبنية اسم الفاعل (دراسة نظرية- تطبيقية) 357-380

أولًا : اسم الفاعل (مفهومه - صوغه- أبنيته) : 359:

- ثانيا : أبنية اسم الفاعل(دراسة إحصائية – تحليلية):.....:361
- ثالثا : دلالات أبنية اسم الفاعل :.....:365
- المبحث الثاني :أبنية اسم المفعول(دراسة نظرية – تطبيقية).....:388-381
- أولا : اسم المفعول(مفهومه -صوغه- أبنيته):.....:381
- ثانيا : أبنية اسم المفعول(دراسة إحصائية- تحليلية) ::384
- ثالثا : دلالات أبنية اسم المفعول ::388
- المبحث الثالث:أبنية الصّفة المشبّهة وصيغة المبالغة(دراسة نظرية- تطبيقية).....:411-389
- أولا : الصّفة المشبّهة (دراسة نظرية- تطبيقية) ::389
- ثانيا : صيغة المبالغة (دراسة نظرية – تطبيقية) ::401
- المبحث الرابع :أبنية اسم التفضيل(دراسة نظرية-تطبيقية).....:421-412
- أولا : اسم التفضيل(مفهومه-صوغه- أبنيته):.....:412
- ثانيا : أبنية اسم التفضيل (دراسة إحصائية – تحليلية):.....:415
- ثالثا : دلالات أبنية اسم التفضيل :.....:416
- المبحث الخامس :أبنية أسماء الزّمان والمكان والآلة (دراسة نظرية – تطبيقية) ::431-422
- أولا : أبنية أسماء الزّمان و المكان (دراسة نظرية- تطبيقية) ::422
- ثانيا : أبنية اسم الآلة (دراسة نظرية – تطبيقية) ::427
- خاتمة ::437-432
- فهرس الآيات القرآنية ::438
- فهرس الأحاديث النبوية ::439
- فهرس الأشعار ::440
- فهرس الأعلام ::441
- المصادر والمراجع ::442
- فهرس الموضوعات .